كتاب

نعت البدايات وتوصيف النهايات

تأليف
الشيخ العلامة الإمام ، الحبر البحر النحرير الهمام ، القطب
الربانى ، والعارف الصمدانى ، كهف الضعفاء ، مأوى
الغربا سيدنا ماء العينين ابن القطب الكامل
الشيخ سيدى محمد فاضل بن مامين
رضى الله عنهم آمين

وبهامشه فاتق الرتق على راتق الفتق للمؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور
ويليهما أجوبة . وديوان نجله وخليفته
الشيخ العالم العلامة أبى العباس سيدى أحمد الهيبة حفظه الله

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

(نسب المؤلف رضى الله عنه)

يقول أحمد بن عبد المولى　　العلمى أحسن قول يتلى　　بعد الثناء والصلاة والسلام
على النبي المصطفى خير الأنام　　سلسلة الشيخ المربى الكامل　　من ذكره يجمل المحافل
محمد المصطفى ماء العينين　　ابن لقطب جامع الكونين　　محمد الفاضل ابن مامين
ابن لأخيار بن الجيه ذى لين　　يدعى بمختار هو ابن للحبيب　　ابن على بن محمد النجيب
سليل يحي الأول بن عال　　ابن لشمس الدين ذى الكمال　　ابن ليحي بالكبير القلقمى
يدعى إلى الآب محمد نمى　　ابن لعثمان بن أبى بكر نسب　　لذى التقى يحي فعى لما حسب
ابن لذى المعالى عبد الرحمن　　ابن أران الزكى أتلان　　ابن أجلان بن الوفى إبراهيم
ابن لمسعود أخى المكارم　　ابن لعيسى ابن الجليل عثمان　　ابن لاسماعيل بحر الإحسان
فعبد وهاب ويوسف عمر　　يحي وعبدالله أحمد الاغر　　ابن لعبدالله من بالأكبر
يدعى ابن ادريس التقى الأزهر　　مـــن فتح الله به مغربنا　　وأسس المبنى على التقوى لنا
أبوه ادريس الجليل الأكبر　　جلب مآثر له لانحصر　　وجده ذو الفضل عبدالله
الكامل المجد بلا تناه　　يكفيك عن وصفه ماشاع وذاع　　من حلمه وعلمه بلانزاع
أكرم به ابن الحسن المثنى　　من لايفى بحقه من أثنى　　إذ هو ابن لعظيم الجاه
الحسن السبط حبيب الله　　ابن على المجتبى صهر الرسول　　وأمه فاطمة الزهرا البتول
لله نرغب بكل من ذكر　　أن يمنح التيسير فى كل عسر　　بجاه من صلى عليه ذو الجلال

« محمد نبينا بدر الكمال »

(ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى به بداية الخلق ونهايته ، ومنه هدايته واجتبايته ، وبهسيره وثباته وصيانته ، وبه سبب نيله للعلى ومكانته ، وصلاته وسلامه على أفضل من به أنيلت هدايته ، محمد الذى به أبصر من أعمته عمايته ، وبه أهدى من أضلته غوايته ، وبعد فيقول عبيد ربه ، وأسير ذنبه ، الذى ليس له إلا رجاء فضل ربه المبين ، ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين ، غفر الله لهم وللمسلمين آمين ، أنه لما كانت وجوه التقرب إلى الله كثيرة ، ومن أفضلها العلوم المعمول بها المنيرة ، التى تهدى إلى الآداب الجمة الغزيرة ، وكان علم التصوف من أفضلها ، وأجلها وأجلها ، لانه علم به صلاح القلوب ، وبه تهذيبها من العيوب ، وبه انكشاف الحجب عنها لمشاهدة الغيوب ، وله كثيرة شروط لابد لطالبه منها ، ولايستغنى فى بدايته ونهايته عنها ، وقد وضع القوم فيه كتباً جليلة ، وافية بشروطه حسنة جزيلة ، لكن قصر عنها وعن شروطها أهل هذا الزمن ، وتعذر عليهم اتباع معرفتها لكون تحريك علوهممهم ئمكن ، وذلك وقع فيهم لأجل موالفتهم للمألوفات الداعية للوهن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جامعماافترق ، رازق من توكل عليه وبه توثق ، معين من تكسب بالشريعة وتحقق ، والسلامان على أفضل من عنه العرم انفتق ، محمد خير من تأخر من الكون ومن سبق ، (وبعد) فقد كنت فيما غبر من زمانى ، قلت قصيدة غريبة المبانى ، لعدم تلاصق حرفين منها مع حسن المعانى ، وضعتها فى التوكل وعدم عيب ذى التكسب ، والحث على عدم إظهار الشماتة لمن مسه الدهر بالتنكب ، ثم أنه طلب منى بعض الأخوان شرح تلك الألفاظ ، وتبيين معانيها للقلوب والألحاظ ، فلم يمكنى إلا اسعافه ، بما أراد وبه اتحافه ، خوفا عليه مما قاله الشاعر ، فيمن تعلم علما ولم يفهمه للمناظر

ان الرواة بغير فهم ماحفظوا   مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له   ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

(وسميته فاتق الرتق على راتق الفتق) ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم عليه توكلت وهو حسبى وهو الحكيم العليم . قلت فى النظم بعد ماقلت بسم الله الرحمن الرحيم .

وعدم مجاهدتهم لأنفسهم لينقل عنهم ماويهم منها عدن ، ومع ذلك كثر فيهم للبدايات والنهايات المدعون ، الذين يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ولذلك قيل بلسان الحال والمقال إنا لله وإنا إليه راجعون ، دعت الحاجة إلى وضع تصنيف فيه ، يبين وصف المريد وشيخة المربيه ، ومايجب على كل منهما فيما يليه

وسميته بنعت البديات وتوصيف النهايات

ومع اختصاره آتياً بالمهمات ، وجعلت كتابين هذا الكتاب ، وفى كل كتاب أربعة أبواب . فسارت كأبواب الجنة الثمانية المنجية للعذاب ، المدية للنعيم المؤبد بلا ارتياب ، (فالكتاب الاول) فى نعت البدايات ، ومايصلح لأهلها إلى النهايات ، (بابه الأول) فى آداب المريد مع شيخه (الثانى) فى آدابه مع عبادة ربه (والثالث) فى آدابه مع اخوانه (والرابع) فيما من الأقوال والأفعال ينتفع به (والكتاب الثانى) فى توصيف النهايات ، ومايصلح لأهلها إلى الممات (بابه الأول) فى آداب المربى مع ربه (والثانى) فى آدابه مع تلامذته (والثالث) فى آدابه مع غيرهم من الخلق أجمعه (والرابع) فيما من الأقوال والأفعال ينتفع به ، والله أسأل أن ينفع به كل من سمعه أورآه ، أوسعى فى شىء منه ولوقلما أعطاه ، لمن ينقله أويراه ، أوبالقبول لما سمعه أوسعى به تلقاه ، واستوهب العون عليه من العليم الخبير ، إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير ، والصلاة والسلام على محمد المهدى به كل خامل وشهير .

الكتاب الأول فى نعت البدايات ومايصلح لأهلها إلى النهايات

الباب الأول فى آداب المريد مع شيخه . ومايصلح له معه إلى تمام رسخه

اعلموا اخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته ، وأعانتى وإياكم على مابه أتم مرضاته ، أن هذه الامة اتفقت خلفاً عن سلف أن أول مايجب على المرء بعد انتباهه من الغفلة أن يعمد إلى شيخ ناصح مرشد عالم بعيوب النفس وأغراضها ، ودواعيها وأدوية أمراضها ، فارغ من تهذيب نفسه وأغراضها ، يبصره بعيوب نفسه ، ويخرجه من دائرة حسه ، لان من لم يكن له شيخ يقوده إلى طريق الهدى ، قاده الشيطان لامحالة إلى طريق الردى ، ولتعلم أن المريد مشتق من الارادة وهى لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة المتمنى وهى منه وإرادة للطبع ومتعلقها الحظ النفسانى وإرادة الحق ومتعلقها

(زُرع رزقُ راع زرع رُوح ، وذاتُ زارع وراء روحْ)

(اللغة) زرع كمنع طرح البذر كازدرع وأصله ازترع أبدلوها دالا لتوافق الزاى وزرع الله الشىء أنبته ويقال للصبى زرعه الله أى جبره والزرع الولد والمزروع جمعه زروع وموضعه المزرعة مثلثة الراء والمزدرع وكسفينة الشىء المزروع وكسكيت ماينبت فى الارض المستحيلة مما يتناثر فيها أيام الحصاد والزرعة بالضم البذر والمراد فى النظم الاول (رزق) الرزق بالكسر ماينتفع به كالمرتزق والمطر جمعه أرزاق وبالفتح المصدر الحقيق والمرة الواحدة بهاء جمعه رزقات محركة ومن شواهد كونه للمطر وفى السماء رزقكم وماأنزل الله من السماء من رزق (راع) اسم فاعل من رعى أمره حفظه والاسم الرعيا والرعوى ويفتح والراعى كل من ولى أمر قوم جمعه رعاة ورعيان ورعاء ويكسر (زرع) أى مزروع (روح) بالضم مابه حياة الأنفس ويؤنث والقرآن والوحى وجبريل عليه السلام وعيسى عليه السلام فمن الاول قوله تعالى فنفخت فيه من روحى ومن الثانى أوحينا اليك روحا من أمرنا سمى القرآن بذلك لانه تحيي به القلوب كما يحيي الجسد بالروح ومن الثالث ينزل الملائكة بالروح من أمره يلقى الروح من أمره ومن الرابع قل نزله روح القدس فارسلنا اليها روحنا فنفخنا فيها من روحنا حيث نفخ جبريل فى جيب ذرعها تعرج الملائكة والروح نزل به الروح الامين ويقال الروح أيضا لامر النبوة وحكم الله تعالى وأمره قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى أى علم ربى فالروح خلق على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولاناس يأكلون قاله فى عجالة الراكب وملك عظيم وجهه

الإخلاص وهذه هي التي اشتق للمريد منها اسمه عندهم لأنه المتجرد عن إرادته لما أراد الله منه وهو العبادة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ويطلق عندهم على شخصين واحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفيذ في إرادته الأشياء وهذا هو المتحقق بالإرادة وإذا كان كذلك فلتعلم أن الطرق إلى الله تعالى وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها بل كلما تحملها خلف عن سلف أداها للطالب على طريقه، ويمكن له من المواظبة عليها برسم تحقيقه، من غير تشويش لعزمه، ولا تشتيت لهمه. بالميل تارة إلى هذه والميل أخرى إلى غيرها فيكون مذبذبا بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والمبتدئ غير مستقل بالاختيار لأنه غير مستغن عن الشيخ في تعليم الآداب الظاهرة والشرائط المتعلقة بأعمال التعبدات ممن أخذها بالسند المتصل إلى النبي ﷺ الهادي المرسل من غير زيادة ولا نقصان إذ هو الداعي إلى الله تعالى من كل الوجوه حقيقة والشيخ نائب عنه ولو فرضنا للمريد اختيارا فإنه ليس في وسعه الثبات عليه إذ الولاية في باطنه للنفس والشيطان فإذا شرع في طريقه وتعلق بها زين له الشيطان أخرى وساعدته النفس وخيل بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده اخراجه عن الأولى وقطع سلوكه عليه فإذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زين له الأخرى وهكذا إلى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى فإذا كان في حكم الشيخ تحت كنف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية وثبته عليها بهمته العاملة وكلامه المؤثر فيعلم بديهة أن الداخل عليه شيطان فيضعف إذ الشيطان لا يقوم أمام الشيخ قال أبو النجيب السهروردي في كتاب آداب المريدين أول ما يجب على المريد بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويتخذ الصدق حالا في صحبته ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيده ويدله على الطريق المؤدية إلى رشده ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصير تحت أمره ونهيه في خدمته حتى يكمل اه وذلك لأنه لابد له من مجالسته ما دام يجد لنفسه الملالة والقبض لينشطه بكلامه المنور بنور شهود الحق والحضور فتندفع عنه الملالة والقبض وتشتعل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ وقربه وكذلك ما دام يعرض له القنوط من قول الشيطان له إنك لا تصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التي أنت بها مرتد فتلك

كوجه الإنسان وجسده كالملائكة ومنه يوم يقوم الروح والنور والهدى والتوفيق وعلى هذه الثلاثة أو أحدها حمل وأيدهم بروح منه (وذات) ذات الشيء حقيقته ونفسه قال تعالى وأصلحوا ذات بينكم أي حقيقة وصلكم أو ذات البين الحال التي بها يجتمع المسلمون (زارع) اسم فاعل من زرع المتقدم وزارع اسم كلب ومنه قيل للكلاب أولاد زارع والمزرعة مثلثة وتحرك موضع يزرع فيه ومنه ما في الأرض زرعة وزرع له بعد شقاوة كعني أصاب مالا بعد الحاجة وازرع الزرع طال وللناس أمكنهم الزرع والمزرعة المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها ويكون البذر من مالكها وتزرع إلى الشر أسرع (وراء) مثلثة الآخر مبنية والوراء معرفة يكون خلف وقدام ضد أو لا لأنه بمعنى وهو ما توري عنك والوراء أيضا ولد الولد ومن شواهد وراء بمعنى قدام قوله تعالى وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ومن ورائه عذاب غليظ وكان وراءهم ملك ومن ورائهم برزخ وقول الشاعر أيرجوا بنو مروان سمعي وطاعتي .. وقوم تميم والفلاة ورائيا

(روح) بالفتح الراحة والرحمة والحياة ومنه قول الشاعر

فالهم فضل وهول العيش منقطع والرزق آت وروح الله منتظر
فما رزقت فإن الله جالبه وما حرمت فما يجري به القدر

ويقال أيضا لنسيم الريح وأما الريحان فهو الرزق قال الشاعر

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر
غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

وفي الحديث الولد ريحان الله وقولهم سبحان الله وريحانه نصبوهما على المصدر يريدون تنزيها له واسترزاقا

لا يصلح للحضرة الطاهرة مع تلوثك بهذه النجائس والخسائس الظاهرة فيحصل له انكسار عظيم يفضى به إلى يأس وذهاب بشته فتثقل عليه الأعمال فيملها ويتركها بالتدريج فمتى لم يكن فى قرب الشيخ وخفارته لم يتخلص من هذا المكر بل لابد له من مجالسة الشيخ وقربه ولو نال الفتح فى دقائق العلوم وغوامض الأسرار والمكاشفات والكرامات فانه ربما يحصل له الاعجاب والتعلق بها واعتقاد انه عين الكمال فينقذه من ذلك تصرف الشيخ واشارته بل ولو وصل إلى التجليات الروحانية لان التجليات الروحانية كثيرة ما تلتبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المريد أنه وصل إلى المقصد الاقصى فينقطع ولا يميز بينهما الا الشيخ الواصل الكامل (تنبيه) اعلم أن قولهم الطرق إلى الله كثيرة يكفيه من الدليل فى السنة قوله ﷺ أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهو الدليل أيضا على انها كلها موصلة إلى الله تعالى وذلك أن النجوم كلها تطلع من جهة واحدة هى جهة المشرق وتغرب من جهة واحدة هى جهة المغرب كما أنهم كلهم رضى الله عنهم صادرون منه ﷺ موصلون إليه تعالى وهو الدليل أيضا على أن لكل شيخ طريقا لا يتعداها وذلك لان المهتدى بنجم يمنى مثلا لا يمكن أن يهتدى إلى جهته بنجم شمالى لكنه يوصله إلى جهته فى نفسه وهى تكفيه من جهة المشرق ان كان مشرقا ومن جهة المغرب ان كان مغربا فافهم ولهذا طلب من المريد على جهة الوجوب أن يعتصم بشيخه ويتمسك به تمسك الاعمى على شاطىء البحر بالقائد بحيث يفوض أمره إليه بالكلية فلا ينازعه فى أمر ولا يخالفه فى ورود ولا صدور وبما يلزمه من الادب معه كونه يصحبه بالاحترام والتعظيم ويتابعه على المنشط والمكره ويكشف له عما يعرض له فى حاله أو يخطر فى ضميره وباله ولا يعترض عليه فيما يكون منه ولا ينظر فى الافعال الصادرة عنه ولا يتعدى له امرا ولا يتأول عليه كلاما بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الامر الذى يأمره به بل يبادر إلى امتثاله عقل معناه أو لم يعقله بل وان تيقن خطأه وليعتقد أن نفعه فى خطأ شيخه ان لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه لو أصاب ، وليحذر من الاعتراض على الشيخ بباطنه فانه السم القاتل والاعتراض سبب الانقراض ، واصل كل خير الانقياد ، واصل كل شر الانتقاد ، فقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم ، واعلم أنه متى صح توجه المريد بالقصد التام إلى الله تعالى رماه إلى شيخ ناصح ، قال ابن عطاء الله جد صادقا تجد مرشدا ،

(الاعراب) زرع فعل ماض مبنى للمجهول ونائبه رزق والثلاثة بعده كل واحد مضاف إليه ما قبله ولا يضر ما دون الاربعة من تكرار الاضافة بالبلاغة لقوله تعالى ذكر رحمة ربك وذات مبتدا داوح مضاف إليه ووراء ظرف مكان وروح مضاف اليه (المعنى) يعنى أنه طرح ووضع رزق حافظ بذر الروح وزرع الروح الذى نعيش به هو الأعمال الصالحة وان ذات الزارع أى المتكسب وراء أى خلف الروح أى النعيم هذا من الناظم حث على التوكل لقوله تعالى وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها وقوله وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وكان الناظم صرح بهذا لانه جعل صاحب التوكل كالذى طرح له رزقه مفروغ من الشغل فيه وليس على صاحبه الا الاكل والشرب وذات المتكسب بعيدة من النعيم والراحة لما ينال صاحبه من المشاق والمخاوف والتعب فى تحصيله قال ﷺ أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف وهذا الحديث من جوامع كلمه عليه السلام ولذلك قال بعضهم والتكلف مذموم فى كل شىء حتى فى الكلام واللباس والتمول مع أنه صار دأب أهل هذا الزمان ولا يكاد يسلم منه الا الافراد ، واعلم أن مقام التوكل على الله مقام شريف على بل لا فى مقامات التقوى أعلى منه ولا ما يصدر منه الخير مثل ما يصدر عنه وهو أدل شىء على الإيمان والتقوى وبه وبالتقوى ينال المرء ما يهوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا وقال ثم ننجى الذين اتقوا الآية وقال والآخرة عند ربك للمتقين وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال ﷺ يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتيكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يعنى البركة فى الرزق وقال من اتقى الله أهاب منه كل شىء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شىء وقال

واعلم أن المريد إذ كانت همته فوق معرفة الشيخ فلابد أن يفتح الله الشيخ فى المعرفة التى تعلقت بها همة المريد وترقى إليها وذلك من بركة صدق المريد فنى دخل المريد الصادق تحت حكم شيخ وتأدب بآدابه وصار على يقين بما خصه الله به سرى من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كما يقتبس السراج من السراج إذ كلام الشيخ يلقح باطن المريد ان نفائس الأحوال مستودعة فى باطن الشيخ فينتقل الحال منه إلى المريد بواسطة الصحبة والمقال وهذا فى مريد حصر بنفسه مع الشيخ والسلخ من إرادة نفسه وبقى فى الشيخ بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج وتأليف لاهى حتى يرتقى بترك الاختيار معه إلى ترك الاختيار مع الله ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ، ولتعلم أن الكشف ليس من شرط الشيخوخة وإن كوشف الشيخ فما كوشف من حيث اقتضاء الشيوخة ذلك وإنما يكون فى مصلحة ما أراده الله تعالى فى ذلك الأمر فى حق الشيخ أو فى حق غيره على يديه فمن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل هالك فإن الشيوخ لايخبرون ولايطلب منهم الكلام على الهواجس وإنما تراد منهم معرفة الأمراض والادواء وأدويتها لاغير ولينظر المريد كون الشيخ بابا فتحه الله تعالى له إلى جناب كرمه منه يدخل وإليه يرجع فلينزل به حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية إذ هو الوسيلة بينه وبين ربه واعلم أن المريد إذا فارق الشيخ وتركه قبل أوان انفطامه يناله من الاعلال فى الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ماينال الصبى المفطوم قبل أوان انفطامه ولذلك حرموا عليه المفارقة المذكورة قبل الأوان المعلوم لأنها إلقاء بالأيدى إلى التهلكة قال تعالى ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة واعلم أن تصاريف الشيخ محمولة على السداد والصواب إذ لاتخلوا من نية صالحة فيها فيجب على المريد أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى غاسله فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف ظاهر الشرع عنده لأنه قد لايكون كذلك اعتبارا بقضية الخضر وموسى على نبينا وعليهما السلام واعلم أن الشيخ إذا عاقب المريد على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليبشر بالقبول والفتح والرضى وكذلك إذا عرضه لما يكون عنده أن له فيه الضياعة لقولهم

وحيث عرضوك للضياع　　　فذلك العين للانتفاع

وإن وقعت منه زلة وسوء أدب وعرف أنه سامحه ولم يعاقبه فليحذر من مكره فى ذلك أو من أن سكوته ناشىء عن عله

من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء وقال الجوزى كان الشيخ يدور فى المجالس يقول من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقال الأعمش من كان رأس ماله التقوى كلت الألسنة عن وصف ربحه وقال القشيرى فى رسالته وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله عن عقوبته واعلم أنى قدمت لك هذا من الحث على التقوى لأن التوكل نتيجة بل لا توكل لمن لم يتق الله وكلما كثر التقوى كثر التوكل وكل ماقل التقوى قل التوكل تجربة صحيحة ومن فوائد التوكل أن صاحبه لو اجتمع عليه أهل السموات والأرض ماضروه بشىء قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى أن ينصركم الله فلاغالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ﷺ لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا ومعنى التوكل أن تفوض أمرك إلى الله ويثق به قلبك وتطمئن بالتفويض إليه نفسك ومن كلام الحكيم توكل على الله يكفيك واعتمد على فضله يغنيك قال الشاعر

ولو أننى فوضت لله وحده　　　كفانى ولم أرجع من الله خائبا

وليس من شرط التوكل ترك الكسب والتداوى والاستسلام للمهالك وذلك خطأ بل حرام فى الشرع وإذا اعتقد أنه لاحول ولاقوة إلا بالله فالحول الحركة والقوة القدرة فإذا كان هذا حالك فأنت متوكل وإن سعيت وقيل لابى حازم ان البرقد غلا فقال والله لو بلغ حبة بدينار ماباليت علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه رزقنا كما وعدنا وقال ﷺ من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لايحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ويروى أن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء أن ينادى أن ربكم يقول من تحول لى مما أكره إلى ما أحب تحولت له مما يكره إلى مايحب

أنه لايجيء منه شيء وإن باسطه لم يترك أدبه بل كلما انبسط معه فليزد فى قلبه المهابة والتعظيم والاجلال والاحترام وكذلك إن ساواه فى المرتبة أوجاوزه فى المقام فانه يتأكد فى حقه الاحترام الزائد والتأدب معه للسببية قال الشاعر

كلما زاد بسطة وخضوعا   زدت فيه مهابة وجلالا

ثم إن زادنى علو ارتفاع   زدت فى تعظيمى له ودلالا

وليجلس بين يديه مطرقا جلسة العبد بين يدى سيده فاذا أمره بفعل شيء فليثب إليه وإذا عرف له عدوا فليهجره فى الله ولا يجالسه ولا يماشره وإذا رأى من يثنى عليه ويحبه فليحبه وليقض حوائجه ويتابع ويخدم ويحترم كل من قدمه عليه وإن كان أقل علما وعملا ولا يمشى أمامه إذا سار ولا يمر بين يديه إلا لحاجة له أى للشيخ أوكان خائفا عليه فى ظلمة ونحوها ولا يديم النظر إليه . إذذاك يورث قلة الحياء والأدب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولاسيما فى أوقات ضرورياته ولايقضى لأحد حاجة حتى يشاوره ولايدخل عليه الاوقبل يديه باطراق ويتحبب إليه بامتثال أمره واجتناب نهيه ولايتطلع على أموره العادية من أكل أو نوم ، وإن سافر وتركه فى موضع فليتعاهد موضع الاجتماع به بالسلام عليه فى كل يوم فى الأوقات التى كان يأتى إليه فيها كأنه ماغاب عنها ويراعى من حرمة ذريته وزوجاته وأقاربه فى غيبته مايراعيه فى حضوره وليعتقد فى شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله على بينة من ربه وحظوة من خصوصيته وقربه ولا يزن أحواله بميزانه إذ قد يصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الحقيقة والباطن ويجب عليه كتمان ماأسر به اليه من الأسرار الإلهية أو الأمور العادية إذ لايوهب ذلك عندهم إلا للأمناء قال قائلهم .

من ساروه فابدى السر منكشفا   لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا

وأبعدوه فلا يحظى بقربهم   وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا

وينبغى له أن لايترك نفسه تتشوف إلى منزلة فوق منزلة شيخه لاظاهرا ولا باطنا أما باطنا فانه ينظر أنه عاجز عن إدراك منزلته ولو عمل كل عمل وأما ظاهرا فانه يكون مؤثرا له بكل منزلة عالة ويتمنى له غزير المنح وغرائب

ثم اعلم أنه لن يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته به كالداخل فى الأسباب ولوكان فيها متقيا فالمتسبب والمتجرد إذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد أفضل وماعليه أعلا وأكمل ولذلك قال بعض العارفين مثال المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من كسب يدك وقال للآخر الزم أنت حضرتى وخدمتى وأنا أقوم لك بما تريد فهذا قدره عند السيد أجل وصنعه به ذلك على العناية به أدل ثم أنه قل ماتسلم من المخالفة أوتصفو لك الطاعات مع الدخول فى الأسباب لاستلزامها المعاشرة للاضداد ومخالطة أهل الغفلة والبعاد

وأشد مايعينك على الطاعات رؤية المطيعين وأشد مايدخلك فى الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال الشاعر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ، وكل قرين بالمقارن يقتدى

(ثم قلت)   (وراغ ذا وراء ذاك وإذا ، أم رآه رأى راض ذا أذى)

(اللغة) راغ يروغ مال وحاد قال تعالى فراغ إلى أهله فراغ عليهم ضربا باليمين فراغ إلى آلهتهم وفى نسخة راح أى خف ومنه راح للمعروف يروح راحة أخذته له خفة وأريحية ويده لكذا خفت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ومن راح فى الساعة الثانية الحديث لم يرد رواح النهار بل المراد خف إليها ويحتمل أنه من الرواح وهو العشى أو من الزوال إلى الليل وأراح الإبل ردها إلى مراحها بالضم قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون (ذا) اشارة إلى المذكر تقول ذا وذاك وتزاد لامافيقال ذلك أوهمزة فيقال ذائك ويصغر فيقال ذياك وذيالك وقد تدخل هاء التنبيه على ذا وذى وذه للمؤنث (وراء) بالمد وهو ضد قدام ومرادف الخلف وتقدم الكلام عليها (ذاك) الكاف فى ذا يدل على البعد سواء كان معه اللام نحو ذلك أووحده نحو ذاك قال ابن مالك :

المواهب اذ إرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ولأن الهدية دليل على صدق النية وليباعد المريد جهده الانبساط برفع الصوت الا بالذكر والاستغراب فى الضحك وكثرة الكلام بحضرة الشيخ الا اذا باسطة الشيخ فانه يباسطه مع الوقار اذ قد يبلغ بعض المريدين من الوقار مع شيخه الى حد لا يستطيع أن يمتع النظر اليه قال السهروردى كنت أحم فاذا دخل على عمى وشيخى يرشح جسدى عرقا ولا أستطيع أعرف ما أنا فيه من الهيبة والاجلال وكنت أجد لذلك بركة عظيمة وشفاء وكنت يوما خاليا فى البيت وعندى منديل أعطانيه الشيخ كان يتعمم به فوقع قدمى عليه فتألم باطنى غاية وهالنى وضع قدمى عليه قال القشيرى رحمه الله كنت فى بدايتى لا أدخل على شيخى أبى على الدقاق إلا صائما مغتسلا وكنت أحضر باب مدرسته غير مامرة فارجع من الباب احتراما واحتشاما منه أن أدخل عليه فإذا تجاسرت ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبنى شبه تحدر حتى لو غرزت فى إبرة ما كنت أظن أنى أحس بها ولم أذكر أنى فى طول اختلافى إلى مجلسه ومذاكرتى معه بعد حصول الوصلة جرى على قلبى أو خطر ببالى عليه اعتراض إلى أن خرج من الدنيا رحمه الله وقال القرطبى صاحب التفسير من لم تجتمع برؤيته ولم تنتفع بصحبته من لم يأخذ كلام شيخه بالقبول خرج نور الاقتداء من قلبه ومن لم يرشيخه نائبا عن الحق فيما يأمره به لا يصل إلى الحق ومن تأدب مع شيخه تيسر له الادب مع ربه وكل من أهله الحق لمعرفته قيض له عالما وليا يقتدى به وكلما أشكل عليه شىء من حال الشيخ وأمره ذكر قصة موسى مع الخضر على نبينا وعليهما السلام ولذلك إذا رأى من الشيخ مايرى أنه غير مشروع عنده فليتهم نفسه وليحمله على قصور علمه ونظره إذ قد يكون للشيخ فيه دليل وبرهان قصرفهمه عن إدراكه ومما ينفعه فى دفع الإنكار كون الكامل من دونه حاله ليس بكامل وليعتقد أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منه وأشد اهتماما بها إلا أنه لو طلب لصحة ماينكر عليه وجها وتفكر لظهر به ولا كن النفس لا تساعده بل تعطى وجه الصحة وإن كان واضحا بينا وتلقنه وجه الفساد وإن كان خفيفا ضعيفا لتستوفى حظها من الفساد والافساد عليه ومن جنس الاعتراض أن يكون مسلما بالظاهر معترضا بالقلب وذلك مما يقطع

ولدا البعـد انطقا بالـكاف حرفا دون لام أومعه

قوله حرفا يعنى أن الـكاف فى ذلك حرف خطاب تبين أحوال المخاطب من كونه مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا فيقال ذلك وذاك وذالكما لمثناهما وذالكم وذالكن وقيل إذا كان ذا وحدها دل على القرب فى الإشارة وإذا كان مع الـكاف وحدها دل على التوسط وإذا كان مع اللام دل على البعد (وإذا) قال فى مغنى اللبيب إذا على وجهين أحدهما أن تكون للمفاجأة أى الهجوم والبغتة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب أى لعدم تضمنها للشرط ولا تقع إلا فى الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فإذا الاسد بالباب ومنه فاذا هى حية تسعى إذا لهم مكر وهى حرف عند الاخفش ويرجحه قولهم خرجت فاذا إن زيدا بالباب بكسر ان لان إن لا يعمل مابعدها فيما قبلها وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان عند الزجاج والوجه الثانى أن تكون لغير مفاجأة والغالب أن تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية وقد اجتمعتا فى قوله تعالى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وقوله تعالى فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك وقد اجتمعتا فى قول أبى ذؤيب .

والنفس راغبة إذا رغبتها ، وإذا ترد إلى قليل تقنع دخلت فى الأول على الماضى وفى الثانى على المضارع (أم) أى قصد وفعله كنصر ومنه ولا آمين البيت الحرام (رآه) الرؤية النظر بالعين وبالقلب ورأيته رؤية ورؤيا وراءة وراية ورئيانا والرؤيا مارأيته فى منامك جمعه رؤى كهدى (برأى) مصدر من رأى كما تقدم قريبا والرأى الاعتقاد جمعه اراء وأراءه وأرى ورى ورءى كغنى وتراءه القوم رءا بعضهم بعضا قال تعالى فلما ترائت الفئتان وفى الحديث أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم وهى كلمة تقولها العرب بمعنى أخبرنى وأخبرانى وأخبرونى والتاء مفتوحة قال تعالى أروني

الرابطة بينه وبين الشيخ ويوقع بينه وبينه مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار بالباطن إذ الرابطة أمر معنوى ولا تعلق له باللسان وإنما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن فلا تبق بين قلبه وبين قلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذى يصل من قلب الشيخ إلى قلوب المواريد عنه وبسبب قطعه ينقطع عنه المدد فيكون إذا مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة المخادعين ومن قبيل المنافقين فإذا تحققت هذا وجدت ترك الاعتراض على الشيخ وقاية من الاعتراض على النبى صلى الله عليه وسلم لأنه نائب عنه وللواسطة حكم الموسوط وترك الاعتراض على النبى وقاية من ترك الاعتراض على الله قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله يروى أن بعض أصحاب الجنيد سأله عن مسألة فأجابه فعارضه المريد فى ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون ولتعلم أن آداب المريد بجال واسع الاكتاف رحب عريض الاطراف مبناه على قواعد سير الصحابة الكرام مع الرسول المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام وتلك القواعد مبنية على ماأشار اليه إلهنا العلام قال تعالى ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم إلى تشعرون وقال إن الذين يغضون أصواتهم إلى عظيم وقال ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلى عليما إلى غير ذلك من الآى تفضل الله علينا وعليكم بتوفيقه الذى تنال به كل خير ويدفع به ربنا عنا كل ضير ثم لتعلم أن ضابط الأدب مع الاشياخ فى أمرين أحدهما التسليم والانقياد فيما يفعلون ويأمرون والثانى صد النفس عن ترفهها وتزينها معه وهذا يختلف باختلاف الناس والبلدان فمنها ما الترفه عنده فى كثرة الطعام ورقة اللباس كارض الغرب وما قاربها ومنها ماالترفه عنده فى تعدد اللباس واختلاف ألوانه ولذاذة الطعام كالمشارق ونحوها ومنها ما الترفه عنده فى طول الكم وحسن الثوب وطول اللمة وحسنها والاجتماع مع الجنس والضحك معه كبلادنا غفر الله لنا ولأهلها وللمسلمين آمين إلى غير ذلك مما يطول بناجلبه فعلى المريد أن ينظر إلى مايعجبه فى نفسه ومايألفه فى بلده كل جنسه ويترك من ذلك ما يكون فيه فساد قلبه ويأخذ منه مايصلحه ومافيه مرضاة ربه وكل من مات شيخه قبل كماله ولم يستخلف من تخرج على

ماذا خلقوا من الأرض أرونى ماذا خلق الذين من دونه وقوله تعالى هم أحسن أثاثا ورءيا أى منظرا فهو من الرؤية قال محمد بن نمير (أشاقتك الظعائن يوم بانوا . بذى الرأى الجميل من الأثاث) (راض) اسم فاعل من رضى عنه وعليه يرضى رضى ورضوانا ورضيان ومرضاة ضد سخط فهو راض من رضاة (أذى) أى فعل الأذى وهو المكروه (الاعراب) وراغ ذا فعل ماض وفاعله ووراء ظرف مكان ذاك مضاف اليه وإذا ظرف أم فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى ذا رآه فعل ومفعوله وفاعله ضمير يرجع أيضا إلى ذا رأى مفعول مطلق راض مضاف اليه ذا مبتدأ أذى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يرجع إلى ذا الذى قبله والجملة خبر ذا (المعنى) يعنى أن ذا القريب فى البيت الذى هو المتكسب المعبر عنه الزارع راغ أوراح خلف ذلك المتقدم الذى هو صاحب التوكل ولم يبلغ درجته ولو فعل افعل وأن صاحب التكسب إذا قصد صاحب التوكل ليزوره مثلا رآه رأى راض بمعنى أنه برى حالته التى هو فيها مرضية عنده وهو مع ذلك لا يفعل فعله ولذلك قال آخر البيت ذا أذى أى هذا يؤذى من وقع فيه لأن مافيه المتوكل من الأوصاف والتجرد لله ليس بممنوع من المتسبب ولا حائل أحد بينه معه وهو راض به ومع ذلك لا يفعله أعاذنا الله وإياكم من البلاء ودرك الشقاء وتلك حكمة بالغة وتصديق لقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وأما هو لو شاء وقدر له أن يفعل لفعل لأنه لا مانع له من الفعل كما قال الشاعر :

(إذا أعجبتك خصال امرىء ، فكنه يكن منك مايعجبك ، فليس على الجد والمكرمات ، إذا جئتها حاجب يحجبك)

أعلم أن سبب رضى صاحب التكسب على صاحب التوكل أنه أسخط الناس بالانقطاع إلى الله وطلب رضاه أرضى الله عليه الناس قال صلى الله عليه وسلم من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وقال من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن

يديه من يقوم مقامه فى إقامة طريقه وسياسة مريديه على تحقيقه تعين عليه الانتقال إلى من يربيه ويكمل له بقية ترقيه وليعتقد المريد أن طريق شيخه أشرف الطرق لأنه إن لم يكن يعتقد تشوفت نفسه إلى ما هو أشرف منه وما ثم طريق أشرف منه لأن الطرق وإن تعددت واختلفت مرجعها كلها لأمر واحد هو الفناء فى مشاهدة الله والنظر اليه عن كل ماسواه لأنها طرق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء الأصناف هم أعلم الخلق بالعلوم الإلهية التى هى أشرف العلوم وأجلها ، قال الغزالى رحمه الله ماذا يقول القائل فى طريقة أولها شغل القلب بالذكر وأخرها الفناء بالكلية فى الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذى ليس على وجه الأرض نور يستضاء به إلا نوره ولولا ماشرطت لك من الاختصار لأتيتك فى هذا الباب بكثير مما تقر به الاسماع والابصار مع أنى أتيتك بما لاتجده مجموعا فى كتاب فى الانظار وذلك لاحتياج المواريد اليه فى جميع الأعصار إلا أن الجهال هم المنكرون لأصل ذلك والمتعجبون مما هنالك ويسمعون ويسخرون ولا غرو وقد قال الله تعالى فى أمثالهم فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، وقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه إلى الحريق وكيف يهتدون وفيهم قال الله ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم إلى اهوائهم وأشدهم فى ذلك من يدعى أنه يعلم العلم الظاهر ولو كان يعلمه على الحقيقة ماأنكر على أهل الطريقة لكن فى مثله ، قال تعالى وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكر وممن بصر فأبصر وليكن فى كريم علمك أن من أحسن ماوجدته فى أدب المواريد مع الاشياخ واخصره أبيات الحبر الهمام . والعلم العلامة محمد المختار بن جد بن الطالب الوافى الجكنى وهى :

إذا هديت لشيخ واعتصمت به ‏ ‏ فثق بنيلك نصر الله والأملا

التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس وقال من التمس محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده من الناس له ذاماً والمفهوم معلوم وهو أن من التمس مساخط الناس بطاعة الله عاد ذامه من الناس له حامدا وقال من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله وقال من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين خرج هذه الأحاديث راموز الحديث وأيضاً الحالة الحسنة محبوبة عند الأنفس لامحالة ولا حالة حسنة أحسن من حالة شخص تارك أنواع التدبير وأهله مع ذلك مكفى المؤنات حسن الحالات محفوظ من المخلوقات وماذلك إلا لحسن توكله حتى كفى من الشيطان وهو قال تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال فى التنوير قلوب ليس للشيطان عليها سلطان من أين يطرقها وساويس التدبير أو يرد عليها وجود التكرير وفى الآية بيان ان من صحح الإيمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لأن الشيطان إنما يأتيك من أحد وجهين إما تشكيك فى الاعتقاد وإما بركون إلى الخلق واعتماد فأما التشكيك فى الاعتقاد فالإيمان ينفيه وأما السكون أى الركون إلى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه ، واعلم أن سلامة القلوب من التطاير فى شأن الرزق منة عظمى لاينالها إلا الموقنون الذين صدقوا الله فى حسن الثقة فاطمأنت قلوبهم إليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى قال بعض المشايخ احكموا لى أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات جعلنا الله وإياكم ممن تولاه فى الحياة وبعد الممات ثم قلت

(أذن داع أولُ وذان ‏ ‏ ‏ درهُ وراودوه رَوْدَدَان)

(اللغة) أذن لشىء كسمع إذنا بالكسر ويحرك وأذانا وإذانة علم به فأذنوا بحرب أى كونوا على علم وأذنه الأمر وبه أعلمه وأذن تأذيناً أكثر الإعلام وأذن إليه وأذن له استمع قال تعالى وأذنت لربها وحقت قال الشاعر :

لاتيأسن وظن السوء جنبه ... وأسلم له النفس والأولاد والشغلا
وصن علومك وابغ مالديه ولا ... تبغ النزاع ولاالمراء والجدلا
لاترغبن رجوعا إن نزلت به ... فكن كميت إذا فى القبر قد نزلا
وكن أديباً ذليلا واستغيث به ... لاتزهدن إذا ترى به خللا
والأمر والنهى بادر إن بليت به ... فانهض وكف سريعا لاتكن كسلا
وظن خيرا بما تراه فاعله ... من بحر كنز علوم الله مافعلا
واقصد شمائله واحل نكايته ... فلا تخل أبداً نداءه زللا
واحفظ رعايته واحفظ ودائعه ... تشهد مشاهده تكمل كما كملا
وعد زيارته ترى زيارته ... تفرج الهم والكروب والعللا
واسلك مسالكه واقصد مقاصده ... كل المواهب إن حصلت ذا حصلا
فهو الذى اختاره المولى وطهره ... قد خص بالقرب والتجديد واعتدلا

انتهت وفيما هى فيه كفت وذلك أن مافيها هو قطب رحا الآداب مع الأشياخ الذى به تنال المعارف والتطهير من الأدران والأوساخ ، ثم لتعلم أن ماتقدم من الآداب والأوصاف إنما هو المريد الذى سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه وأما الآخر الذى هو من تنفذ إرادته فى الأشياء الذى هو المتحقق بالإرادة إنما هو من فنيت إرادته فى إرادة الله لايلتفت إلى حظه ولا إلى حظ سواه وقد سلب اختياره فى اختيار شيخه سراً وعلانية كل مافعل شيخه فيه ترى أن شيخه فيه على نية ذلك أن سلب الاختيار فى الاختيار والذى به ينال أعلى مقامات الأخيار ، وقد سألت شيخنا أطال الله بقاءه وأدام علينا مع مرضاته دنيا وأخرى لقاءه فقلت له ياسيدى ماسلب الاختيار فى الاختيار، قال لى هو كما قال بعضهم أريد أن لاأريد وهذا الوصف إذا صار فيه المرء صار من

هم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

والأذن بضم وبضمتين الرجل المستمع القائل لما يقال له ومنه ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم وأذن تأذيناً نادى قال تعالى ثم أذن مؤذن أيتها العير ومنه وأذن فى الناس بالحج وتأذن اعلم قال تعالى وإذ تأذن ربك ومنه وأذان من الله ورسوله (داع) اسم فاعل من دعا إلى كذا بمعنى نادى والدعاء الرغبة إلى الله تعالى دعا دعاء ودعوى وهو منى دعوة الرجل أى قدر مابينى وبينه ذلك ولهم الدعوة على غيرهم أى يبدأ بهم فى الدعاء وتداعوا عليه تجمعوا ودعاه ساقه والنبى صلى الله عليه وسلم داعى الله ويطلق على المؤذن ودعا عبد ومنه إنما يعلم ماتدعون من دونه أى تعبدون ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ومنه ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك ومنه إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وقوله ولهم مايدعون يطلبون ويتمنون والعرب تقول ادع على من شئت أى تمن ومنه ولكم فيها ماتدعون (أول) الأول ضد الآخر أصله أوأل أو وول جمعه الأوائل والأوالى على القلب والأولون وهى الأولى جمعه كصرد وركع وإذا جعلت أولا صفة منعته وإلاصرفته تقول لقيته عاماً أول وعاما أولا وعام الأول قليل وتقول مارأيته منذ عام أول ترفعه على الوصف وتنصبه على الظرف وأبدأ به أول تضم على الغاية كفعلته قبل وفعلته أول كل شىء بالنصب وتقول مارأيته مذ أول من أول من أمس ولاتجاوز ذلك وهذ أول بين الأولية . وتخلف الياء فى مادة وأل وذان تثنية ذا والألف علامة للرفع ويخلفها الياء فى حالة النصب والجر قال ابن مالك ذكره القاموس جميعها الألف ، جراً ونصباً بعد فتح قد ألف (درء) الدرء الدفع والفعل درء كجعل قال تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة فأدرؤا عن أنفسكم. ويدرؤا عنها العذاب ومنه فادارأتم أى تخاصمتم لأن المتخاصمين يدفع بعضهم بعضا وقال سعادة ... هلا درأت الخصم حين رأيتهم ، ... جنفاً على وبالشرور رمتهم

المتوكلين الذين تولاهم الله فى الأمور أجمعين، ونفذ لهم إرادته فى جميع المكونين لكن هذا المريد قل من يسلك طريقه ويتحقق تحقيقه وذلك لثقل النفس فى هذا الفلك ولقلة من لها عن مألوفاتها ملك ، ولذلك ترى اليوم من تسمابإسم المريد يتحلى بحظوظ نفسه ويتخلى عن التسديد ولا يزن أعماله بالشرع ويجفوا مامن الآدب والعلم بالطبع وهو مع هذا يظن أنه يفوز بالوصول فهيهات ماأبعد الفرع من هذا وأحرى الأصول وقد جمع شيخنا أطال الله حياته وصف هذا المريد فى أبيات من مطية المجد لعمرى أنها لمن أحسن مايجعل فى القصد وهى قوله :

ومــن أراد الذى منه يراد   ذاك المريد قد سما بين العباد
يفعل ماساء وسر ونفع   وضر لاتباع ماالشرع وضع
مع سكونه بلا اضطراب   تحت مجارى قدر الوهاب
وقد صرف همته إليه   وترك النفس اتكل عليه
وطمعاً قطع عن خلائق   لنسبة المنع العطا من خالق
لذاك كان الله فى رضاه   على حسب مرضاته مولاه
طريق ذا المريد قل من سلك   لثقل حمل النفس فى هذا الفلك
وقل من يصلح فيه الظاهرا   كيف بمن يراقب الخواطرا
ترى الذى يسمى بالمريد   بزيهم تنحى عن تسديد
خلى حساب نفسه وركنا   لراحة وحظ نفس سكنا
ولم يزن أعماله بالشرع   والعلم قد جفا له بالطبع
يظن أنه يفوز بالوصول   دون سلوك وامتحان وفصول

والفصول هى فصل الأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة ولولا ماشرطت لك من الاختصار

(وراودوه) أى طلبوه والرود الطلب وهو المراد بقوله (رود) أى طلب كالرياد والارتياد والذهاب والمجىء والمراودة والرواد والمريد بكسرهما والإرادة المشيئة (دان) اسم فاعل من دنادنواً ودناوة قرب كأدنه ودناه تدنية وأدناه قربه واستدناه طلب منه الدنو والدناوة القرابة والقربى (الاعراب) أذن فعل ماض داع فاعله أول بدل منه لأن المراد منه هو ما أريد بالأول وذلك هو ضابط بدل الشىء من الشيء وان تغاير مفهوماهما نحو جاء زيد أخوك فالمراد بالأخ هو زيد وإن كان بين الأخ وزيد عموم وخصوص مطلق فمفهوماهما متغايران واعلم أن الدعى هنا مستق معنى الأول لكون الأول الداعى إلى الشيء لابد وأن يكون سابقاً إليه والسابق إلى الشيء أول بحسب من بعده وبهذا المعنى يحسن جعل أول بدلا من داعى وإن شئت جعلت أولا فاعلا وداعياً حالا ولم يظهر نصبه للضرورة وأما فى حالة الرفع فالضمة مقدرة فى ياء المنقوص وذان مبتدأ والألف نائب عن الضمة فى التثنية ودره خبره وراودوه فعل ماض وفاعله ومفعوله ، رود مفعول مطلق دان مضاف اليه (المعنى) قوله أذن داع أول يعنى أن الأول الذى هو المتوكل أعلم حال كونه داعيا إلى الله بما هو فيه من طريق الله يريد لمن يدخل معه فيها وذلك شأن أهل الله من دعائهم الخلق إلى طريق الله واتباعها قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال ياقومنا أجيبوا داعى الله قوله وذان دره يعنى أن صاحب التوكل وصاحب التكسب كلاهما مدفوع فيما هو فيه من حيث لا يعلم وذلك ان كلا منهما مجبور على ما هو عليه لقولهم العبد مجبور فى قالب الاختيار وقال تعالى من يهد الله فهو المهتدى وقال ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً وقال ولو شاء ربك مافعلوه قوله وراودوه رود دان يعنى أن كلا من الفريقين طالب لما هو فيه طلب شىء قريب منه لقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وذلك أن صاحب التوكل لا أيسر عنده من التوكل ولا أصعب عنده من التكسب وصاحب التكسب لا أصعب عنده من التوكل ولا أيسر عنده من التكسب فسبحان من أعطى لكل قلب

لاتيتك بفصل كل نفس ووصف صاحبها سواء من الأغيار أو الأخيار ومايصلح له فى جميع المقامات من الأذكار لكن فى هذا كفاية لمن أراد الله به عناية وبشر نفسك بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لامن يستحق ولامن يتقدم ولامن يتأخر من الفضلاء ، قال صلى الله عليه وسلم امتى أمة مباركة لايدرى أولها خير أو آخرها وليكن هذا آخر هذا الباب والصلاة والسلام على محمد أفضل الأحباب .

(الباب الثانى فى آدابه مع عبادة ربه)

اعلموا أخوانى وفقنى الله وإياكم لما فيه الرضى وأعاذنا ، وإياكم مما فيه البغضى أن حقيقة الأدب اجتماع أفعال الخير فالأديب هو الذى اجتمعت فيه خصال الخير وأماحده فهو كما قال بعض الحكماء ، وقد قيل له ما الأدب فقال الأدب التمكن وذلك بأن يكون المرء متمكناً من نفسه بمعنى أن كل ما يرادمنه يوجدقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الآنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ ولذلك قالوا كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين ، وقال الإمام عبدالله ابن المبارك الأدب أشواق أخلاق العبد وقال أيضاً نحن إلى قليل من الأدب احوج منا إلى كثير من العلم وقال الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف وقال أبو نصر السراج التوحيد موجب يوجب الإيمان فمن لا إيمان له لا توحيد له والإيمان موجب ايوجب الشريعة فمن لاشريعة له لا إيمان له ولا توحيد له والشريعة موجب يوجب الأدب فمن لاأدب له لاشريعة له ولا إيمان له ولاتوحد ، وقال الأستاذ أبو على الدقاق العبد يصل بطاعته إلى الجنة ولا يصل إلى الله إلا بالأدب فى طاعته وقال أيضاً ترك الأدب موجب يوجب الطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال أبو بكر الدينورى ماارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولاصيام ولاصدقة وإنما ارتفع بالأدب وحسن الخلق وقال الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر لم تصل أولياء الله إلى ماوصلوا إليه إلا بالأدب ، وقال سيدى على الخواص أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام التسليم وبداية الإيمان الرضى ، وقال أيضا ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الأدب وكف

ماأشغله قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا اعلم أنه تكلم فى هذا البيت على ثلاثة أمور ، أحدها أن أهل الله يدعون إلى طريقته وذلك هو الحكم النبوى الذى تجديده على الدوام مطلوب وفيما فيه من الثواب أبداً مرغوب والدعاء إلى الله هو شأن المرسلين وصحابتهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى هذه السبيل التى هى الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلى والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو إلى الله على بصيرة أى ادعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وأنا تأكيد المستتر فى ادعو ومن اتبعنى عطف عليه يريد ادعو إليها أنا ويدعوا إليها من اتبعنى ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبراً مقدماً ومن اتبعنى عطفا على انا إخبارا مبتدأ فانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لاعلى هوى وطغيان ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من أدعوا عاملة الرفع فى أنا ومن اتبعنى قاله الكشاف والدعاء إلى السبيل يكون بأشياء كثيرة كلها حاصلة فى أمرين هما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فلينكره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان رواه مسلم وفى كشف الغمة وكان صلى الله عليه وسلم لايزجرهم إلا عن حرام وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى إنسانا يفعل مالا يليق لم يدع أحداً يبادر إلى إنكار عليه حتى يثبت فى أمره ويعلمه الأدب برفق وكان صلى الله عليه وسلم يقول إئتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأى أحدكم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذى رأى برأيه فعليه بخاصة نفسه وليدع عنه أمر العامة وقال تعالى وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أعلم أن ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة أى لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من

الأذى وأقوال السلف والخلف فى مدح الأدب والحث عليه كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر الكافى ولنصرف العنان إلى مانحن بصدده من ذكر آداب المريد فى عبادة ربه الشافى .

(أعلم) ياأخى وفقنى الله وأياك لاقوم طريق وجعلنى وأياك من أهل التحقيق ان كلما يروى ويرى من الشروط والآدب كلها عن قوم العبادات إنما هى التزامات مما لايلزم أصلا إلا أنه لما كان أهل الدنيا ضبطوا أمر دنياهم ورتبوا فيها لأنفسهم أمورا مكملة لأغراضهم ومتممة لأهوائهم كذلك أهل الآخرة ضبطوا أحوالهم فى وجهتهم إلى الله تعالى بأمور مكملة لمقاصدهم متممة لأحوالهم ولكل فريق شرب معلوم كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وكيف يكون ذلك ملتزما أصلا وقد قال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فما كان من الشروط والآداب فانما هو على جهة الكمال لاعلى جهة اللزوم فمن استدام ذكر الله على أى حال كان وبأى وجه أمكن ابتغاء فضل الله ومرضاته لابد من نجحه وظفره بالمقصود إلا أنه مع الشروط والآداب أسرع للنجح وأولى للفضل والشروط كلها والآداب كلها منحصرة فى خمسة شروط وخمسة آداب كما قال شيخنا أطال الله حياته فى كتابه المسمى ببدر التم وسأجلب لك كلامه تبركا بما من البركة تم . أما الشروط فأكدها الذى عليه ينبنى أساسها المقصد لأن المقاصد هى أرواح الأعمال ولايستقيم عمل لاروح له فلابد من احضار قصد بين يدى الذكر يبنى عليه الفكر تدبره لمعنى الذكر وبحسب تلمح الفكر معنى القصد أثناء الذكر تكون قوة التأثير فى النفس والمقاصد تختلف باختلاف الاذكار (الثانى) الذى يلى الأول فى التأكيد المجاهدة فى مدافعة الخواطر عن الفكر المغايرة لمعنى الذكر وردها على حسب الإمكان لتصفو مرآة النفس لتلمح معنى الذكر لأنها لاتختلج فى الفكر فى معنى الذكر حتى يغيب عن الحس إذ من الحواس تستمد مواد مألوفاتها ومتعلقاتها فعلى قدر الخروج عن شواغل الحس يكون خرق حجاب الغفلة فإذا كان سبيل النجاة من ذلك المجاهدة فى مدافعة الخواطر فإن لم تذهب عنه بالجملة فستذهب شيئا فشيئا حتى لايبقى منها أثر واعلم إنى ماقدمت هذين الشرطين إلا لتأكيدهما ولابتناء غيرهما من الشروط عليهما ولو كان

الثقلين وقيل من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالدعاء إلى الله من شأن أهل الله المتقين من ولاة الأمور والعلماء العاملين واعلم أنه لاادعى لناس إلى الله مثل أن يكون الداعى لها مستقيما فى نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اجذبوا الناس بأفعالكم ولاتجذبوها بأقوالكم وفى الحكم ذو الاستقامة فى أمره ينال مراده ويسود على غيره والاستقامة التابعة للسنن المحمدية مع التخلق بالأخلاق المرضية قال الشاعر

إذا كنت تسعى فى الزيادة فاستقم ... تنل المراد ولو سموت إلى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها ... لما استقام على الجميع تقدما

ولذلك ذم تعالى من يأمر الناس بالبر ويترك نفسه بقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون واعلم أن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح فى العقول إذ المقصود من أمر الناس بذلك إما النصيحة أو الشفقة وليس من العقل أن يشفق الإنسان على غيره أو أن ينصح غيره ويهمل نفسه فحذرهم الله تعالى من ذلك بأن قرعهم بهذا الكلام وعن أنس رضى الله عنه قال قال عليه السلام مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت ياأخى ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال عليه الصلاة والسلام ان فى النار رجلا يتأذى أهل النار بريحه فقيل من هو يارسول الله قال عالم لاينفع بعلمه وقال عليه الصلاة والسلام مثل الذى يعلم الناس الخير ولايعمل به كالسراج يضىء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبى يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن إنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا إنا كنا نأمر بالخير

غيرهما مقدما استعمالا إذ المستعمل من الشروط أولا التوجه للذكر على طهارة لأن المتوجه إلى الله بذكر ينبغى أن يكون على أكمل الأحوال وأشرفها فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن رجلا سلم عليه وأتى صلى الله عليه وسلم جدار قوم فتيمم عليه ثم رد السلام فقيل له فى ذلك فقال كرهت أن أذكر اسم الله على غير طهارة أشار عليه السلام إلى الكمال مع مافى الطهارة من السر الذى يعود على الباطن بصفاء وتنوير ثم يلى شرط الطهارة فى الاستعمال استقبال القبلة لأن الذاكر يناجى ربه فينبغى أن يكون منتصبا إلى بيت الله وحرمه قال صلى الله عليه وسلم خير المجالس مااستقبلت فيه القبلة مع مافى التوجه إليها من السر الذى يعود بصرف الباطن إلى رب العزة جل وعز وجمع الفكر فى مناجاته فهو سر التوجه إلى القبلة فى الصلاة ثم يلى شرط الاستقبال الشرط الخامس الذى هو خلوة الذاكر ربه فى حال ذكره بقصد مكانا خاليا عاريا عن الشواغل لما فى ذلك من تهيئة الفكر للإقبال على معنى الذكر وتهيئة الوارد على موارد الإخلاص وأسرار الاختصاص وفى انفراده صلى الله عليه وسلم بغار حراء أول أمره دليل لذلك ولم تزل الخلوات من شأن أهل العبادات والرياضات وقلما يفتح على سالك فتح أو يلوح له سر فى غير الخلوة والمراد بالخلوة هنا العزلة وقت تأدية ما التزمه من عدد الأذكار بحسب اجتهاد مرشده لأن ذلك موكول إليه والتزام كل أحد على حسب حاله فيعاملون أهل البداية بالتيسير والتقريب والتدريج إذ النفس إذا أريد إخراجها من مألوفاتها وماتلوثت به من الغفلات دفعة أخلدت إلى العجز وكفت عن الانتهاض وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إن هذا الدين متين فاوغلوا برفق ولا تبغضوا لأنفسكم عبادة الله (وأما) الخلوة التى لها عدد من الأيام وحد من الأوراد فأمرها إلى الشيخ من كونها ثلاثة أو سبعة أو أكثر إلى أربعين إلى سبعين إلا أنه لداخلها أن يصلى ركعتين إن كان وقت صلاة بين يدى ذكره ثم يحصن نفسه بقراءة يس فإذا دخل بيت خلوته قرأ آية الكرسى اثنتى عشرة مرة ثم يجلس كالمحتبى أو كالمتورك جلسته للصلاة مستقبلا القبلة مغمضا عينيه ثم يأخذ فى ورده على ماحد له شيخه فإن شق عليه مكثه على هيئة من هيئات الجلوس فليروح نفسه ملازما الطهارة

ولا نعمله كما قيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقال الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ° فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى ° بالرأى منك وينفع التعليم

وقيل عمل رجل فى ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل فى رجل واعلم أن من وعظ ولم يتعظ فهو الذميم ومن علم وعلم ولم ينته فهو السقيم قال على كرم الله وجهه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك وأما من وعظ واتعظ فمحله عند الله عظيم روى أن يزيد بن هرون مات وكان واعظا زاهداً فرئى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى وأول ماسألنى منكر ونكير فقالا لى من ربك فقلت أما تستحيان من شيخ دعا الناس إلى الله تعالى كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبلى عند النزع قل لا إله إلا الله فقال :

ان بيتا أنت ساكنه ° غير محتاج إلى السرج

قاله فى الفخر (الثانى) من الأمور التى تكلم فى البيت عليها أن صاحب التوكل وصاحب التكسب كلاهما آت لما هو فيه من جهة لا بعلمها وذلك أنه تعالى خالق كل شىء وحاكم على كل شىء قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وإذا أراد أمراً قدر له أسبابه وإذا أراد أن ينفذ أمراً سلب من ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذه ردها اليهم وليس للعبد من الامر شىء وكيف لا وهو تعالى قال لنبيه الكريم الذى هو أفضل الخلق بالتعميم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليس لك من الأمر شىء وإذا ضرب الإمام خاف المؤذن ومن أين يكون لأحد شىء وكل شىء سواء فإن قال تعالى كل من عليها فان إلا أن هذا الفناء لا يشاهده الآن إلا من فنى عن شهود أفعاله بأفعال الله وعن صفاته بصفات الله وعن ذاته بذات الله فإذا

المائية إن كانت حكمية وإلا فالترابية يكون نومه غلبة قال صلى الله عليه وسلم إذا استعجم القرآن على لسان أحدكم فلينم وأما الآداب فالأول منها خلو البطن من الطعام لأن الطعام يستحيل لبابه دماً فيسرى فى العروق حتى يملأها فيثقل بذلك الجسم ويكثر صعود الأبخرة إلى الدماغ فبذلك يكون الكسل ويستولى النوم وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا كثيراً فترقدوا فتخسروا كثيراً فعلى قدر كثرة الأكل وقلته تكون حياة الفطنة وموتها قال صلى الله عليه وسلم البطنة تذهب الفطنة وقال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه فالأحسن للسالك فى حالة توجهه الذكر أن يكون على خلاء من بطنه ولاسيما أهل البداية من أهل السلوك وأما أهل التمكن فلا يخلون حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد فهم متوجهون إلى الله تعالى بجميع أعمالهم من أكل وشرب ونوم ويقظة وغير ذلك (وروى) أنه سأل من طاووس الدعاء فقال حتى أجد له قصدا (الأدب الثانى) هو الجلوس للذكر على هيئة تقتضى الذل والخضوع والصغار لعظمة الله جل جلاله إذ فى هيئات الظاهر تأثير فى الباطن بحسب مقتضى الهيئة وذلك لأن النفس للعلاقة التى بينها وبين الجسم إذا اتصف الجسم بصفة اتصفت النفس بموجبها فانظر إلى وضع الجبهة على الأرض فى السجود وإلى مايسرى إلى النفس بسبب ذلك من الخضوع والذل والانكسار (الأدب الثالث) اغماض عينيه وكف سمعه ماأمكن إذ بذلك يستعان على جمع الفكر لتلمح معنى الذكر إذ الفكر يتشعب بتشعب الشواغل الواردة عليه من قبل الحواس فكل شعبة من تلك الشعب تأخذ طرفا من الفكر على حسبها وقد يكثر ذلك فيستغرق الفكر حتى لايبقى منه لتلمح معنى الذكر شىء أو تبقى منه نبذة يسيرة لاتفى بالمراد ولاتهدى إلى الرشاد ومن أجل هذا استحبت الخلوة للذاكر ليبعد عن الشواغل إذ الذاكر يناجى ربه فهو حقيق بحسم موادالشواغل عن فكرة العين أشد الحواس شغلا للفكر (الأدب الرابع) إنما ينبغى لملتزم الأعداد ولاسيما الكثيرة كالآلاف والوف الألوف اتخاذ سبحة يحصر بها عددالتزامه ولا يعدل عنها إلى الحصر بالأصابع لما فى ذلك من الاشتغال لفكره

وقع ذلك شاهد الكون فى محو واضمحلال وذهاب عنك وزوال وشاهدته مجبورا فى كل حال، واعلم أن فناء المريد طهارة النفس من التدنيس وفناء المريد تخلقه بأوصاف التقديس وأهل الصدق فى الإرادة فى باب الأعمال فانون أدباء مع قوله تعالى والله خلقكم وماتعملون وأهل المعرفة فناؤهم فى حضرة الصفات وذلك لهم إسما تحقيقا بقوله تعالى ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ويقال فناء المريد بشهود التوحيد وفناء المراد بالخروج عن المراد وفناء العارف بشهود الاحدية فى حضرة الواحدية وفناء الفرد بتجلى الاحد بالغيبة عن كل أحد وهذا لايكون حتى ترى منزع كون مشهد الحس هو محل جريان الشمس والمرء إذا استوت شمسه عند الزوال أفنت ما كان موجودا من الظلال فاحرص على استواء شمسك بذهاب ظل غمامة حسك كما قال بعضهم:

كان لى ظل ورسوم فاستوت شمس فزال
عشت بالمحبوب حقا بعد ما كنت خيالا

وفى هذا الفناء لايرى الكون إلا كالخيال فى حضرة هذا المقال كما قيل

إنما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يشهد هذا حاز أسرار الطريقة

واعلم أن الفناء والمعرفة كلاهما نتيجة الآخر لأن من عرف الله فنى عن شهود المخلوقات ومن فنى عرف الله والمعرفة هى البغية القصوى، وهى الجنة التى تهوى، بل هى جنة المأوى، صاحبها ذوانكسار، ودمع عينه أوقلبه مدرار، قال تعالى وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والمعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عما استتر وتغطى وهو يكون بحسب كل حضرة ومثول، ومقام واستعداد وقبول؛ ومعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهليتها غريبة التواجد بين الآحاد، قال بعضهم:

إذ فى اتخاذ السبحة للحصر سلامة من اشتغال الفكر وداعية إلى اجتماع البال (واعلم) أن اتخاذ السبحة من الأمر المعروف والعمل المألوف الذى لاينكر ، وقد درج عليه السلف الصالح جيلا بعد جيل فلا ينكره إلا كل جاهل ضليل وقد جاء فى حديث مرفوع نعم ذكر السبحة وقفت عليه فى تحقيق المبانى على الرسالة ، وقد جاء أن أبا هريرة رضى الله عنه كانت له سبحة من ألف عقدة لاينام حتى يتمها ، وروى أن أبا القاسم الجنيد كانت سبحته فى يده فقيل له أنت مع شرفك تحتاج إلى سبحة يريدون عمارة أنفاسه بالذكر فقال شىء وصلت به إلى الله لاأفارقه

(الأدب الخامس) ينبغى للملتزم الأوراد أيضاً دون غيره وهو أن يقطع فى أثناء ورده بكلام أو غيره إلا لعارض واجب أو كالواجب إذ الذاكر متى توجه لاداء ورده فهو قادم على الله تعالى يخاطبه ويناجيه ويحاضره فقبيح قطع ذلك بعارض واشتغال عنه بشاغل فكما أن الذاكر يطالب بهذه الشروط المتقدمة والآداب على جهة الكمال لا على جهة اللزوم كذلك ينبغى أن يتحير لكل ذكر وقته المشروع فيه اه كلامه أطال الله حياته ولعمرى إنه لشفى الغليل وأبرأ العليل ، وأهدى الضليل ، ثم لتعلم أنه ينبغى للمريد قبل هذه الشروط كلها والآداب ومهما أن يتصور صورة شيخه فى ذهنه ويجعله فى جميع ذلك نصب عينه وسلماً لقربه من ربه عن بينة لأنه إذا استمد بقلبه عند شروعه فى الذكر همة شيخه ناله المدد على قدر الاستمداد ، ونصر به على جميع الأجناد ، إذ قلب شيخه يحاذى قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية وقلب النبى صلى الله عليه وسلم دائم التوجه إلى الحضرة الإلاهية (فالذاكر) إذا صور شيخه واستمد منه فاضت الأمداد من الحضرة الإلاهية إلى قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين إلى قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهى إلى شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه بأسرع من لحظ طرفه فيقوى بذلك على استعمال الآلة إذ هو فى البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الآلة بالوجه الذى يؤثر ويقع محصلا للغرض وإن كان بيده سيف الله ، قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن لايعمل السيف

الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق أفراد

ثم إن شهود حضرة العرفان ، مانع من شهود الغير فى الأكوان ، روح حياتها منادمة الحبيب ، عند غيبة الرقيب ، قال بعضهم

أنتم حياتى وأنتم مشتكى حزنى وأنتم فى ظلال الليل سمار
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم وإن سكت فأنتم عند اضمار

وهذا مجال واسع الاكناف ، بعيد الأطراف ، لو تتبعته لاحتجت إلى مجلدات ، وكثير من الاوقاف ، (الثالث) من الأمور التى تكلم عليها فى البيت هى كون كل من الفريقين طالب ماهو فيه طلب شىء قريب من الشخص وذلك لأمرين أحدهما تيسير الله له ماخلقه له كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ، والثانى حبه له لأن من أحب شيئاً هان عليه الصعب فى تحصيله ، وقرب عليه البعد فى تنويله ، والمحبة تسهل على المرء خدمة محبوبه ، وتيسر عليه ماصعب لنيل مرغوبه ، ولذلك تجد المرء إذا أحب امرأة هان عليه أن يبذل لها جميع ماله ، وان يسير إليها من كل بعد عن رحاله وأن أحب تجارة قطع فى تحصيلها المفاوز ، وبذل فى أخذها المجاوزة ، بل ولو ضربه محبوبه لجل عنده ضربه وقال بلسان الحال والقال ، افعال المحبوب محبوبة على كل حال ، وهذا مما لايقدر أحد ان يكذبه ، فكيف بمن أراد محبة الله وقربه ، وتوكل عليه ، وأراد مالديه ، ومحبة الله ثابتة فى كتابه قال تعالى والذين امنوا أشد حباً لله فما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله إلا وهو محب لله تعالى بل الخلق كله محب لله لإحسانه عليهم والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها . وهو المحسن على أجسامها وعليها ، لكن محبتهم على قدر يقينهم ، ومعرفتهم وإيمانهم ، فمن قوى يقين العبد وتزايدت معرفته وإيمانه تزايدت محبته بقدر ذلك وأول المحبة ترك المعصية ولزوم الطاعة ومحبة رسوله عليه السلام وأوليائه لأنهم أحباؤه ومحب المحبوب محبوب ومن شواهد محبة الله عزوجل فى قلب

إلا بيد ضارب بقوة مستفادة من حضرة نبي السيف قال الشاعر

وعادة النصل أن يزهو بجوهره وليس يعمل إلا فى يدى بطل

فإذ استمد من شيخه جاءه المدد لامحالة ، قال تعالى وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ثم يرى أن استمداده من شيخه هو استمداد من نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه ولاعلم إلا بتعلم من الشارع أو من ناب منابه فى الشريعة إنابة إذ قال عليه السلام إنما العلم بالتعلم إنما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه وماتفيده العبادة والتقوى إنما هو فهم يوافق الأصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هو منقسم لما يدخل تحت دائرة الأحكام ومنه مالا يدخل تحت دائرة العبارة وإن كان مما تناوله الإشارة ومنه مالاتفهمه الضمائر وإن أشارت إليه الحقائق مع وضوحه عند مشاهديه وتحققه عند متلقيه (واعلم) أن طلب الشيء من وجهه وقصده من مكانه أقرب لتحصيله وقد ثبت أن دقائق علوم الصوفية منح الاهية ومواهب اختصاصية لاتنال بمعتاد الطلب فلزم مراعاة وجه ذلك وهو ثلاث أولها العمل بما علم قدر الاستطاعة ، الثانى اللجأ إلى الله فى الفتح على قدر الهمة ، الثالث اطلاق النظر فى المعانى حال الرجوع لاصل السنة ليجرى الفهم وينتفى الخطأ وينتشر الفتح وقد أشار الجنيد رحمه الله لذلك بقوله ماأخذنا التصوف عن القيل والقال والمراء والجدال إنما أخذناه عن الجوع والسهر وملازمة الاعمال وفى الخبر عنه عليه السلام من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم وقال أبو سليمان الدرانى رضى الله عنه إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما (ومن الآداب) فى العبادات التى لا ينبغى للمريد اهمالها الهروب من إظهار المعانى التى تلوح له وذلك لأن المعانى نور وكلما وتراكمت الأنوار فى قلب العبد تمكن وقوى استمداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم فى الطريق ومن كلامهم أول مايجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعوى الصادقة وإخفاء المعانى الخارقة ومنها أيضا الهروب من شرب الماء عقب الذكر بسرعة وذلك لأن الذكر يورث حرقة وشوقا إلى المذكور الذى

العبد دخوله فى خدمة مولاه بطيب نفس بلا وجود شدة وصعوبة فإن المحبة كما تقدم تسهل خدمة المحبوب لاسيما الذكر بالقلب لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره ولتعلم أن محبة الأولياء تقضى بصاحبها إلى نصيب مما يناله الأولياء من الله تعالى فإن قلوبهم شبه المرآة ومن أحبهم يظهر اسمه فى تلك القلوب المحبوبة والله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه كل يوم نظرة رحمة فمن كان اسمه مرقوما فى قلوبهم ينال نصيبه من الرحمة التى نظر بها إليهم بقدر محبته إليهم وقلوب الأولياء مع الله ومن أحبهم فهو غير مفارق لهم وان لم يستطع الوصول إلى رتبتهم فإن المرء مع من أحب والأصل فى محبتهم المحبة لله فإن فى محبتهم رضوان الله وصار المحب لهم كأنه لم يحب إلا الله ومن أهانهم فقد تعرض لسخط الله كما قيل ان الله عزوجل قال من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة واعلم أن أهل المحبة على أربعة أقسام قوم أحبوه لإحسانه إليهم ولطفه بهم وهى محبة العوام وقوم أحبوه لأجل عظمته وجلاله وعزته وهؤلاء لاتنقص محبتهم الضراء ولاتزيدها النعماء وهى محبة خاصة أبناء الآخرة وقوم تنحل أجسامهم من حرق المحبة وتتغير ألوانهم وقوم تسمن أجسامهم إذا مازجها السرور بشهوده وغابوا عن نعمه ونقمه وهذان مقامهما مقام خاصة الخاصة ومما روى فى المحبة أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت عليه السلام وقد جاء لقبض روحه هل خليلا يميت خليله فأوحى الله تعالى إليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال ياملك الموت فاقبض وجاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال ماأعددت لها فقال ماأعددت كثير صلاة ولاصوم إلا انى أحب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب فقال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الإسلام فرحهم بذلك ، وروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر وقد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ماالذى بلغ بكم إلى ماأرى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله أن يؤمن الخائف ثم تركهم إلى ثلاثة

هو المطلوب الأعظم من الذكر والشرب عقب الذكر يطفىء ذلك ومنها حضور مجالس اخوانه للذكر لكى يكون من أهل البركة التى تنالهم مدى الدهر قال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر وعن عمر رضى الله عنه غنيمة مجالس الذكر الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تحت عرشه وعنه أيضا مامن قوم يذكرون الله تعالى إلاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهيل بن حنظلة مااجتمع قوم على ذكر الله فتفرقوا عنه إلا قيل لهم قوموا مغفورا لكم ولما فيه أيضاً من التعاون على البر والتقوى المأمور به فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قال صاحب تأسيس القواعد والأصول قاعدة التعاون على الشىء ميسر لطالبه ومسهل لمشاقة على النفس وتعبه فلذلك ألفته النفوس حتى أمر به على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان فلزم مراعاة الأول فى كل شىء كالثانى ومنه قول سيدى أبى عبدالله بن عباد رحمه الله أوصيكم بوصية لايعقلها إلا من عقل وجرب ولايهملها إلا من غفل فحجب وهى لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولاصاحب بدعة ولامقلد فأما الكبر فطابع يمنع من فهم الآيات والعبر ، والبدعة توقع فى البلايا الكبر والتقليد يمنع من بلوغ الوطر ونيل الظفر قال ولاتجعلوا الآحد من أهل الظاهر حجة على أهل الباطن وقال أيضا بل يحتجوا على أن يجعلوا أهل الظاهر حجة لهم لاعليهم إذ كل باطن مجرد عن الظاهر باطل والحقيقة ماعقد بالشريعة فافهم (قلت) ومما تفضل الله به على أنى ماجاءنى أحد من أهل الظاهر بنص يجادلنى به إلا وغلبته بنصه الذى جاءنى به ولله الحمد والمنة وقال أيضاً قاعدة الفقه مقصود لإثبات الحكم فى العموم بمرادك على إثبات مايسقط الحرج والتصوف مرصده طلب الكمال فرجعه لتحقيق الأكمل حكما أو حكمة والأصول شرط فى النفى والاثبات فمدارها على التحقيق المجرد وقد علم كل أناس مشربهم فافهم وقابل كل قوم بالأدب معهم فى فهم والله المستعان وعليه التكلان

آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيراً فقال لهم ماالذى بلغ بكم إلى هذا المقام قالوا الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم مارجوتم ثم تركهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيراً كأن وجوههم المرايا من النور فقال كيف بلغتم إلى هذه الدرجة قالوا بحب الله فقال عليه السلام أنتم المقربون إلى الله يوم القيامة ، وعن السدى قال تدعى الأمم يوم القيامة بانبيائهم فيقال ياأمة موسى وياأمة عيسى وياأمة محمد غير المحبين منهم فإنهم ينادون ياأولياء الله ، وفى بعض الكتب عبدى أنا وحقك لك محب فبحقى عليك كن لى محباً قال تعالى يحبهم ويحبونه أما محبة الله لهم فإرادة الخير بهم وحقيقتها فى جهته تعالى لايعبر عنها عند المتكلمين لابذلك وحقيقة المحبة عند أهل الحقيقة نار تحرق الأكباد ولوعة تنمو وتزداد كما قيل :

وفى فؤاد المحب نارجوى ... أحر نار الجحيم أبردها

ويقال حقيقة المحبة كتمان سر المحبوب فيما يجلى على المحب من مشاهدة الغيوب وفى ذلك قيل :

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح

وربما بعثت نسمة المحبوب للمحب فطار فرحا وشوقا فكيف به لو رأى حاله عيانا كان يموت حقا وقيل فى ذلك

يانسمة قد سرت لنا سرا سحرا ... من الحبيب لنا وقد أنعشت نفسا

كيف العقيق وأبيات بذى سلم ... وكيف خلفت ذاك المنزل القدسا

ويقال حقيقة المحبة خلاص جوهر الروح من الأعراض وفناء النفس عن الحظوظ والأغراض وقيل فى ذلك

أنا الغريب بنجد منذ عرفتهم ... لم يبق لى معهم مال ولا نسب

هذا ولتعلموا أن مقام المحبة لاينال إلا بالتذلل وفى الحكم إن شئت أن تلتذ بلحمة شهود العيان تذلل لمحبوبك فى سائر الأماكن وكل الزمان ، وفى ذلك قال الشاعر :

(الباب الثالث فى آدابه مع اخوانه الذين هم على مراده من أعوانه)

اعلموا اخوانى وفقنى الله وإياكم لما يرضيه ، وجعلنى وإياكم ممن يصطفيه ، الأخ فى الأصل المشارك الآخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ويستمار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودة أو فى غير ذلك من المناسبات وسئل الجنيد قدس الله سره عن الأخ فقال هو أنت فى الحقيقة إلا أنه غيرك فى الشخص قال تعالى إنما المؤمنون إخوة قال بعض أهل اللغة الاخوة جمع الأخ من النسب والاخوان جمع الأخ من الصداقة ويقع أحدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا ومعنى الآية إنما المؤمنون منتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية كما أن الأخوة من النسب منتسبون إلى أصل واحد هو الأدب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه المبنى على تشبيه الإيمان بالأب فى كونه سبب الحياة كالأب فأصلحوا بين أخويكم الفاء للايذان أى الإعلام بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا إلى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الإصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لإثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه واتقوا الله فى كل ماتأتون وماتذرون من الأمور التى من جملتها ماأمرتم به من الاصلاح وفى التأويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحيات والمات لعلكم ترحمون راجين أى ترحموا على تقواكم كما ترحمون (واعلم) أن اخوة الإسلام أقوى من اخوة النسب بحيث لاتعتبر أخوة النسب إذا خلت عن اخوة الإسلام ألاترى أنه إذا مات المسلم وله أخ كافر يكون ماله للمسلمين لالأخيه الكافر وكذلك إذا مات أخوه الكافر وذلك لأن الجامع الفاسد لايفيد الاخوة وان المعتبر الأصلى الشرعى ألا يرى ان ولدى الزنى من رجل واحد لايتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية

تذلل لمن تهوى لتنهز فرصة — فكم عزة قد نالها المرء بالذل

ويقال شوق الشوق به تطيب والذوق ولهذا ترى الأشباح تابعة للأرواح كما قيل:

ومازال بى شوق إليك يقودنى — بذلل منى كل ممتنع صعب

إذا كان قلبى سائرا بزمامه — فكيف لجسمى بالمقام بلا قلب

والحاصل أن المحبة تهين الصعب — وتقود للطاعة الجسم والقلب

ومن لم يطع فلا محبة له ولذلك قال من تصدق قوله :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه — هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته — ان المحب لمن يحب مطيع

وهذا هكذا لأن علامة المحبة قيام المحب بأوامر محبوبه ، واستجلاء مامر من شئونه وخطوبه ولذلك يراودونى البعد مراودة القريب ويخاطبه فى الجهل مخاطبة الحبيب حتى تراهم أبدا كالشىء المتدانى ولذلك قلت وراودوه إن ثم قلته :

رق ودع أزواج راد إن ردا — ورد إرادة رؤف أوردا

(اللغة) رق إليه كرضى رقيا ورقيا صعد كارتقى وترقى والمرقاة ويكسر الدرجة ورقا عليه كلاما ترقيه رفع وهى التى منها مافى النظم وقوله تعالى من راق إلى من يصعد بروحه إلى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (ودع) إلى أترك أصله ودع كوضع وقد اميت ماضيه وإنما يقال فى ماضيه تركه وجاء فى الشعر ودعه وهو مودوع وقرأ شاذا ماودعك ربك وهى قراءته صلى الله عليه وسلم إلى ماتركك ومنه فذلك الذى يدع اليتيم والذى جاء فى الشعر هو قوله :

ليت شعرى ياخليلى ماالذى — غاله فى الحب حتى ودعه

أيضا لأن إنما للحصر فكأنه قيل لا أخوة الابين المؤمنين فلا إخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال إسلامه لوارثه المسلم لإسناده إلى ما قبل الردة فيكون توريث المسلم من المسلم وأما كسبه حال ردته فوفيء يوضع فى بيت المال لأنه وجد بعد الردة فلا يتصور إسناده إلى ما قبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام لأنها إما قرابة فى الصورة فقط أو فى المعنى فقط أو فى الصورة والمعنى فأما القرابة فى الصورة فلا يخلو إما أن تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء أو بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية وأما قرابته عليه السلام فى المعنى فهم الأولياء لأن الولى هو ولده الروحانى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت إشارة إلى القرابة المعنوية وأما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كاكابر الانبياء الماضين أو بعده كالأولياء الكاملين وهذه أعلى مراتب القرابة وتليها القرابة الروحانية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية فإن جمعت ما قبلها فهى الغاية وقال بعضهم إن الله خلق الأرواح من عالم الملكوت والأشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الأرواح وجعل بينهما النفوس الامارة التى ليست من قبيل الأرواح ولا من قبيل الأشباح وجعلها مخالفة للأرواح ومساكنها أى الأشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الأخروية وإلا فالعقول الغريزية والدنيوية لا تقدر على الدفع بل هى معينة للنفس وإذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الأمارة ليظهر حقائق درجاتهم من الإيمان والأخوة وأمرهم أن يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لأن مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الأقوال ولذلك يصعد الروح إلى

وفى الحديث إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء شره وقوله تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها أى بعد الموت أو فى الرحم (أزواج) جمع زوج بالفتح وهو الصنف والنوع قال وأنبتت من كل زوج بهيج فأنبتنا فيها من كل زوج كريم فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فاسلك فيها من كل زوجين اثنين والجمع هو الذى فى النظم أزواج * قال تعالى وآخر من شكله أزواج وكنتم أزواجا ومنه أو يزوجهم ذكرانا وإناثا أى ينوعهم وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين أى قرناهم ومنه وإذا النفوس زوجت أى قرنت بأجسادها أو قرن المؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر وزوج المرأة بعلها وزوج الرجل امرأته * قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (راد إن ردا) راد اسم فاعل من ردا وبمعنى رداهلك وأرداه أهلكه قال تعالى فأرداكم فأصبحتم من الخاسرين تالله إن كدت لتردين وتردى سقط قيل ومنه ما يغنى عنه ماله إذا تردى أى سقط فى النار ومنه قوله تعالى والمتردية وهى الساقطة من علو إلى أسفل وقيل معنى تردى لبس أكفانه من الرداء كما قال الشاعر :

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تلوى فيهما وحنوط

(ورد إرادة) قوله رد يحتمل أنه فعل أمر من راد يرود بمعنى طلب فتكون الراء مضمومة على هذا الوجه ويحتمل أن يكون من ورد يرد بمعنى دخل أو جاء إلى الشيء دخله أو لم يدخله وعلى هذا تكون الراء مكسورة والإرادة المشيئة كما تقدم (رؤف) أى رحيم والرأفة أشد الرحمة قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة والرؤف الرحيم قال تعالى إن الله بالناس لرؤف رحيم والله رؤف بالعباد بالمؤمنين رؤف رحيم قال الشاعر :

فآمنوا بالنبى لا أبا لكم ... ذى خاتم صاغه الرحمان مختوم

رؤف رحيم بأهل البر يرحمهم ... مقرب عند ذى الكرسى مرحوم

(أوردا) فعل أمر من أورده أحضره المورد كاستورده وتورده طلب الورد والبلدة دخلها قليلا والوارد السابق

الملكوت والجسم إلى الجنة كما قال عليه السلام كل شيء يرجع إلى أصله وفي التأويلات النجمية (اعلم) إن إخوة النسب إنما تثبت إذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك إخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم يرفع حجب أستار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة أن اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر (ومن حق الإخوة في الدين) أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ويسرك مايسره ويسوءك ماساءه وإن لا تحوجه إلى الاستعانة بك وإن استعان تعنه وتنصره ظالما أو مظلوما فنعك إياه عن الظلم فذلك نصرك إياه وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه أن لا تقصر في تفقده أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج إلى مسئلتك وأن لا تلجئه إلى الاعتذار بل تبسط عذره فان أشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك في خفاء عذره وتتوب عنه إذا أذنب وتعوده إذا مرض وإذا أشار إليك بشيء فلا مطالبة بالدليل وإيراد الحجة كما قال:

لا يسئلون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وقالوا:

إذا استنجدوا لم يسئلو من دعاهم لأية حرب أم بأي مكان

واستنجد استعان قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لفسيان دلني على من أركن إليه فقال ضالة لا توجد وقال أبو إسحاق الشيرازي:

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر فإن الحر في الدنيا قليل

والشجاع ومن الشعر الطويل والورد من كل شجرة نورها والورد بالكسر جمع وارد قال تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداء والورد بالفتح الشديدة الحمرة قال تعالى فكانت وردة كالدهان والوريدان عرقان في صفحتي العنق قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد قال خالد بن جعفر

فمن يك سائلا عني فاني وحذفه كالشجي تحت الوريد

وحذفه اسم فرسه والشحي الواسع من كل شيء شحي فتح فاه كأشحى وانفتح والشجوة الخطوة وتشحى عليه بسط لسانه فيه وخيل شواحي فاتحة أفواهها (المعنى) يقول لك أيها الناظر في وصفي المتوكل والمتسبب المتردد في أيهما تأخذ أنك ترقى نفسك إلى معالي الأمور وتترك عنك أصناف المهالك إن هلك وإنك تريد إرادة ربك منك هي طاعته وعبادته قال تعالى وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (اعلم) أيها الناظر أن الناظم في هذا البيت أمرك بثلاثة أمور (الأول) أنك ترقى نفسك والثاني أنك تترك عنك المهالك إن هلك والثالث أنك تريد ما يريده منك ربك وبقيت لك ثلاث مسائل الأولى أنك تقول له كيف أرقى نفسي والثانية أنك تقول له من الهالك الذي أتركه إن هلك والثالثة أنك تقول له ما إرادة ربي التي أريد فأقول لك أما الجواب عن مسألتك الأولى وهي كيف ترقى نفسك اعلم أن الترقي له معنيان حسي ومعنوي فالحسي ماضيه مكسور القاف من رقي السلم ومنه رقيه صلى الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة ليلة الإسراء قبل الهجرة إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الاقدار ثم إلى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي من رقى بالفتح والمراد منه له حالتان الاولى أن يكون التنقل ومن كل صفة كاملة وخلق عظيم إلى صفة أخرى وخلق آخر أكمل وأعظم وهكذا إلى مالا

والفرق بين الخلة والأخوة أن الصداقة إذ قويت صارت اخوة وإذا ازدادت صارت خلة كما فى أحياء العلوم قيل أبعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب أخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى من الصديق فقيل له فى ذلك قال الحذر منه أكثر من الحذر من العدو وقال على كرم الله وجهه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد أحسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمارة بالسوء والأخ لايأمرك إلا بخير وقيل الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وشبر بشبر يسع متحابين (واعلم) ان المواخاة أمر مسنون من لدن النبى عليه السلام فإنه آخى بين المهاجرين والأنصار قاله فى روح البيان وفيه قال على كرم الله وجهه ست من المروآت ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر فأما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله وأما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فإن الله حيى كريم يستحى ان يعذب أحدا بين أخوانه وقال على رضى الله عنه المرء كثير بأخيه وقال أيضا عليكم باخوان الصدق فانهم زينه فى الرخاء وعصمة فى البلاء قال زياد خيار مااكتسب المرء الاخوان فإنهم معونة على حوادث الزمان وشركاء فى السراء والضراء ولعلى رضى الله عنه :

عليك باخوان الصفا فإنهم ... عماد إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل وصاحب ... وان عدواً واحدا لكثير

وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين قال الشاعر :

وما المرء إلا باخوانه ... كما يقبض الكف بالمعصم
ولاخير فى الكف مقطوعة ... ولاخير فى الساعد الاجذم

وقالوا من لم يرغب فى الاخوان بلى بالعداوة والحرمان وقالوا اتخاذ الاخوان مسلاة للاحزان، وقالوا مثل الصديق

غاية له كترقيه صلى الله عليه وسلم منذ نشأ أن سار إلى ربه وكما يكون لكمل الأولياء والحالة الثانية أن يترقى المرء من وصف مذموم إلى وصف محمود وهكذا إلى أن يكمل فى أعلى مقامات الكمال وهذا هو المأمور به فى النظم وذلك لأن طلب الكمال من أشرف الخصال وقال فى رسالة السير والسلوك والكمال هو التخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالأوصاف الحميدة والأوصاف الذميمة هى الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق والأوصاف الحميدة هى العلم والحلم وصفاء الباطن والتكرم والتذلل والرفع والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضى والإخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكير والنفقة والرحمة على الخلق والحب فى الله والتأنى والبكاء والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق واعلم أن التخلى عن تلك الأوصاف الذميمة والتحلى بهذه الأوصاف الحميدة هو الذى يرقيك أيها السالك إلى طريق الخلق سبحانه وهو المراد عند القوم من سلوك طريق التصوف لأن أحد طريق التصوف هو الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شىء مطلوب مأمور به أما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ماغضب أحد إلا أشفى على جهنم وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله صلى الله عليه وسلم مرنى بعمل وان قل قال لاتغضب ثم أعاد عليه الكلام فقال له لاتغضب وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتعدون القوى منكم قالوا الذى لايصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب ويكفى من قبح صورة الغضبان قبح صورة الغضبان الظاهرة وصور باطنه أقبح وروى أن عائشة رضى الله عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك فقالت أومالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فأعاننى عليه فأسلم ولايأتى إلا بخير . فعلى الجملة الغضب خصلة ذميمة تحصل من غليان

كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين (الثعالبى) الحاجة إلى الأخ المعين كالحاجة إلى الماء المعين ، وقالوا الصديق ثانى النفس وثالثة العين وقال فى لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجنان وقال لا فاكهة أطيب من مفاكهة الاخوان ولا نسيم أروح من مناسمة الخلان وقالوا الأخ الصالح لا يأمرك إلا بالخير ومما يعتمد من شروط الآخاء والمودة رعاية الأخ أخاه فى الرخاء والشدة (الثعالبى) ينبغى أن يكون الصديق لصديقه اسمع من خادم وأطوع من خاتم وقيل لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أى الاخوان أخلق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوافى عقله الذى لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه دعاك وإن بعدت عنه راعاك لا يقبضه عنك يسره وان قطعه عنك عسره ان استغثته عضدك وإن احتجت إليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر كثير المودة من صديقه وقال جعفر الصادق للصداقة خمسة شروط فمن كانت فيه فانسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شىء منها وهى أن يكون زين صديقه زينته وسريرته له كعلانيته وان لا يغيره عليه مال وان يراه أهلا لجميع موده ولا يسلمه عند النكبات قال الشاعر

أحب من الاخوان كل مواتى ... وفى غضيض الطرف من عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده ... ويحفظنى حيا وبعد مماتى
ومن لى به . ياليت إنى وجدته ... أقاسمه مالى من الحسنات

وقال اعرابى أصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال آخر اصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أصابتك خصاصة عانك وإذا رأى منك حسنة عدها ، وإذا عثر على سيئة سدها ، لا تخاف بوائقه ، ولا تختلف عليك طرائقه قال أبو نصر الميكايلى

أخوك من ان كنت فى نعمى . وبوسى عادلك

دم القلب لطلب الانتقام وضده الحلم وابتداؤه التحلم حتى يصير عادة قال صلى الله عليه وسلم إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه قال ﷺ أطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة فيغلب جهلكم عليكم وقال ﷺ لأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وماهى يارسول الله قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم على من جهل عليك والأحاديث فى ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل إلى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود الذى يصير طبيعة لا يكون إلا بسلوك طريق التصوف الذى هو المراد عندنا بما يكون به الترقى لأنه به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ يصير فى قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه وإن غضب فلا يغضب إلا لله عز وجل والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه إلا من ترقى إلى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال على رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا يعنى بل لله تعالى فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد يعنى من شدة غضبه إلى إظهار الحق واخفاء الباطل وأما الحسد فهو من قبيح الخصال أيضاً ولا يمكن قطع مادته من الباطل بالكلية إلا بسلوك طريق التصوف لأنه الذى يشاهد به العبد قسمة البارى جل وعلا شهودا يذهب الحسد قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الرقيق وحقيقة الحسد أن يكره نعمة الله تعالى على أخيه المؤمن فيحب زوالها عنه وإن كان لا يكره ذلك لأخيه ولا يريد زوالها عنه ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وأما قوله تعالى ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض فالمراد به النهى عن التمنى بانتقال تلك النعمة بعينها لأن تمنى أن ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا إذا كان فى الأمور الدنيوية وأما إذا كان فى الدين فهو محمود وأما الحقد فهو قبيح أيضاً لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من أنت حاقد عليه

وان بداك منعا بالبر منه عادله

وقال آخر

ان أخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وقال الثعالبي صديقك من يرضى زلتك ، ويسد خلتك ، وقال الحجاج لابن الغرية ماالكرم قال صدق الإخاء ، في الشدة والرخاء ، ويقال صديقك من ساعفك فى اطوارك ، وقدم سعيه فى قضاء أوطارك ، قال أبو تمام

من لى بانسان إذا أغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصبو للحديث بطرفه وبقلبه وامله أدرى به

وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال الصفح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسألة ومخرج العذر قبل العتب وقالوا الستر لما عاينت، أحسن من اذاعة ماظننت، قال الشاعر

إذا شئت ان تدعى كريما مهذبا حليما صديقا ماجدا فطنا حرا
إذا بدت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

وقالوا لتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقالوا اجعل حسنة أخيك لك محسوبة وسيئاته إلى الزمان منسوبة وقالوا من علامات الصديق أن يكون لصديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا قالوا ليس من الحب أن تحب مايبغض صديقك قال الشاعر

وليس يكون المرء سلم صديقه إذا لم يكن حرب العدو المخالف

وكان أحمد بن أبى داود إذا رأى صديقه مصافيا لعدوه قتل صديقه وقالوا يجب على الصديق ان يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم الدلال و ظلم الهفوة وعبر عن الاخيرتين بعضهم بقوله وظلم الحب وظلم الخطأ وهو أبين والمعنى واحد قالوا إذا صح الود سقطت شروط الأدب ويقال إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد وقال المأمون أحب الاخوان إلى من يكفينى مؤنة التحفظ وما يجب عليه من حسن الصنيع رفع العتاب واجتناب الترقيع قال عيسى عليه السلام الصبر على عدو بعيب فيه خير من أخ تستأنف مودته وقيل من عاتب فى كل ذنب أخاه فحقيق أن يمله ويقلاه ويقال الاعتاب داعية الاجتناب وقالوا عتاب الأحباب داعية الهجر والسباب وقالوا العتاب أكبر دواعى القطيعة

وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ، قال وقال عليه السلام لاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ، وقال صلى الله عليه وسلم دب إليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وعن ابن عمر رضى الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بأعلى صوت رفيع يامعشر من اسلم ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولاتتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عوراته ومن تتبع الله عوراته يفضحه ولو فى جوف رحله ، واعلم أن الهجر يجوز إذا كان لغرض شرعى ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب أياما وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زينب أن تعطى صفية رضى الله عنها بعيرا فقالت أنا أعطى تلك اليهودية فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وبعض صفر ، وأما البخل فهو مذموم الله تعالى ورسوله عليه السلام قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملوا على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله بعيد من عذابه

بين الأحباب قال شاعر فى هذا المعنى

لولا كراهية العتاب وانى أخشى القطيعة ان ذكرت عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم مالو يمر عـلى الفطيم لشابا

وقال أحمد بن يوسف

ولما قلت أقوالا لدينا له لولا مثابتكم جواب
تركت عتابكم وصفحت انى رأيت الهجر مبدأه العتاب

ويقال إذا انبسطت المعاتبة ، انقبضت المصاحبة ، وقال أبو بكر الخوارزمى لاخير فى حب لا يحتمل اقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه وإنما العشرة محاملة والمحاملة لاتسع الاستقصاء والكشف ولا تحتمل الحساب والصرف قال شاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

غيره

إذا كنت لم تصبر على الذم من أخ بقيت فريداً لم تجد من تقاربه
وان أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاء ان تعد معايبه

وقالوا الاستقصاء أول الزهد وآخر الود وقال العباس بن الأحنف

ان بعض العتاب يدعو إلى الهجر ويؤذى به المحب الحبيبا
وإذا ماالقلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

غيره

أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن تكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وان الحرب أولها كلام

ومنهم من استحسن عتاب الأصحاب ، فربما كان حضاً على اكتساب المحاب كما قيل

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

وقالوا معاتبة الأخ خير من فقده فلعلها تكون سببا إلى إصلاحه ورشده وقالوا ترك المعاتبة من علامات الإهمال والتواطى على منهيات الأعمال وقالوا شر الأصحاب من لم يكن ينفع فيه العتاب وقال على رضى الله عنه عاتب أخاك

وقريب منى والسخى لايدخل النار وأنا رفيقه والبخيل لايدخل الجنة وإبليس رفيقه ، وحقيقه السخاء أن تجود بما فضل عن حاجتك والايثار أعظم منه لأنه أعظم درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه وأما الكبر فهو من الخصال المذمومة قال تعالى كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من الكبر وقال عزوجل الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما ألقيته فى نارى والكبر صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس ، وأما العجب فهو مذموم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل فى الباطن من تخيل كمال من علم أو عمل وينبغى لمن دخل عليه العجب أن يتفكر فى حال من مات على الكفر بعد أن كان عابداً لكونه أعجب بنفسه كبلعام وإبليس لعنه الله وأن يقول لنفسه لا تعجبى بعمل حتى تعلمى أن الله تقبله لأن مالم يقبل لا عجب به ولا شك أن الله ذم العجب قال سبحانه ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا، وأما الغرور فهو من أسباب المهالك قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وقال تعالى وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشىء على خلاف ماهو عليه وسكون النفس إلى مايوافق الهوى من الخيلات والشبه فهو نوع من الجهل وأنواع المغترين كثيرة ، فمنهم من اغتر بأن الله كريم رحيم وخاض فى المعاصى

بالإحسان إليه واردد شره بالافضال عليه وقالوا العتاب يداوى القلوب ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

توافق عاشقان على ارتقاب ... أرادا الوصل من بعد اجتناب
فلا هذا يمل عتاب هذا ... ولا هذا يمل من الجواب
فلا عيش كوصل بعد هجر ... ولا شيء ألذ من العتاب

غيره

أعاتب من أهواه فى كل حالة ... ليجتنب الأمر الذى معه الذنب
فإنى أرى التأديب عند جروحه ... بمنزلة الغيث الذى قبله الجدب

ومما يؤكد الصحبة ماأوصى به العباس بن عبد المطلب ابنه عبدالله لما رأى عمر بن الخطاب يقربه عن غيره وهو قوله له لاتفشين له سرا ولايجربن عليك كذبا ولاتغتابن عنده أحدا ومما يؤكد المحبة أيضا ان يبدأ حبيبه بالسلام إذا دخل عليه وان ينظر بعين الاكبار إليه وأن يجلس حيث انتهى به المجلس حتى يدنيه وفى بعض الحكم الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدثه مقبلة على غيرك فاصرف حديثك إلى غيره فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع قال شاعر فى بنى العباس

إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم ... وان حدثوا أبدوا بحسن بيان

وقالوا إذا كلمك رئيسك فاصغ اليه بسمعك واقبل عليه بوجهك ووكل بشفتيه ناظرك واشغل بحديثه خاطرك واسمعه سماع مستبشر به مستظرف له وان أحكمته علما وأتقنته فهما وان يفرط فى الدلالة عليه فربما شاقت الابعاض إليه ولتكن حرمة مجالسه إذا غاب كحرمته إذا حضر ويقال إن حسن الاستماع أحسن من حسن القول ورب طرف أنطق من لسان وقال أنس بن مالك رضى الله عنه مابسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته بين يدى جليسه قط ولاجلس إليه رجل فقام من عنده حتى يكون هو الذى يقوم ولاصافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون

ولاشك أن الله كريم رحيم ولكن جميع القرآن دل على أن كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه فى الدنيا للخيرات قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومنهم من اغتر بتقوى آبائه وأجداده وقربهم من الله ولم يتفكر فى قوله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ، وقوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطأ به نسبه قال الشاعر

لعمرك ماالإنسان إلا ابن يومه ... على ماتجلى يومه لاابن أمسه
وماالفخر بالعظم الرميم وإنما ... فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

ومنهم من اغتر بمجرد كونه مع الصالحين والصوفية فظن أن التصوف لبس الصوف فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادة واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بمافتح عليه من العلم والمعرفة (وبالجملة) فانواع المغترين كثيرة فالذى يجب على السالك أن لايغتر بشيء ولايقف عند شيء ولايرضى بسفساف الأمور بل يطلب لنفسه الترقى بالتحقيق واليقين ويترك الشبه والاهواء فى كل حين ، وأما الرياء فهو حرام لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال صلى الله عليه وسلم ان ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جاء العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤنهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء (واعلم) أن من نوى عند ابتداء عمله أنه لوجه الله لا يضره ما خطر على قلبه بعد ذلك والمشهور أنها فى وسطه كذلك وقال بعضهم أنها ولو بعده وباب الكرم أوسع من ذلك : وأما حب الجاه والرياسة فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال النبى صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله تعالى أن يشير الناس إليه بالاصابع فى دينه أو دنياه وقال إبراهيم بن أدهم ما صدق من أحب الشهرة (واعلم) أن

الرجل هو الذى يأخذ يده منه ولارأيته قام عن أحد من جلسائه فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف وقال صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست قيل فما هن يارسول الله قال إذا لقيه يسلم عليه وإذا دعاه يجيبه وإذا عطس فحمد الله يشمته وإذا مرض عاده وإذا مات شيعه ويحب له مايحب لنفسه وقال سعيد بن العاص لجليسى على ثلاث إذا أتى رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة فى صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الأسماء إليه وقال يحيى بن خالد لولده جعفر يابنى إذا حدثك جليسك فاقبل عليه وأصغ له ولاتقل قد سمعناه وإن كنت احفظ حتى كأنك لم تسمعه إلا منه فإن ذلك مما يكسب المحبة والميل إليك وأن لاتستخدمه إذا جلس لمؤانستك وقام عمر ابن عبد العزيز وأصلح السراج لجلسائه فقال أحدهم ألا أمرتنى ياأمير المؤمنين فكنت أكفيك فقال ليس من المروءة أن يستخدم المرء جليسه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر حكى أن هشاما كان يعتم فقام إليه بعض جلسائه ليسوى عمامته فقال له مه إنا لانتخذ الاخوان خولاء ـ الخول محركة العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل واستخولهم اتخذهم خولا وكل ما أعطاك الله من النعم يقال له خول والخول أيضا أصل فاس اللجام ومما يثنى عطف الصديق إلى التأليف زيارته صديقه من غير انقطاع ولاتخلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أوزار أخا ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وما أحسن مايقال أمش ميلا عد مريضا وامش ميلين واصلح بين اثنين وامش ثلاثا وزر أخا وقالوا المودة جسم وروحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة وثمرتها المقة وأصلها الزيارة المقة المحبة يقال ومقه كورثه ومقا ومقة أحبه فهو وامق وتومق تودد ومن أراد استيفاء حق الأخوان فعليه بشرحنا لزوع عند قولنا واب أو أم إذا لأخ (واعلم) ان الأخ فى اللغة قد تقدم لك تعريفه انه المشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى غير ذلك ثم انه حيث أطلق عند القوم فالمراد به اخوان المريد الطالبون ماطلب وهم المواريد الذين هم قاصدون ماقصده من الوصول إلى الله وهم له بمنزلة الرفيق فى السفر الحسى كما نص على ذلك شيخنا أبونا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه وأرضاه آمين حيث قال فى مطية المجد ناظما لما لابد للمريد منه

لابد من دليل عارف الطريق راحلة زاد كذاك والرفيق

حب الشهرة هو المذموم ، وأما الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محموداً وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو مذموم وان قصد به ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولاشك أن جاه الأنبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أوسع من كل جاه وهم مثابون عليه ولذلك ندب لمن يعرف العلم القضاء ليشهر للناس علمه لاسيما ان لم يكونوا يعرفونه وعلامة الجاه المحمود أن يكون صاحبه كالمكلف فى حمله فإذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه ولم يغتظ منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال متى مالبس الأشياء التى تسقط منزلته عند الناس حتى إذا دخل لم يعتن به أحد ولايرد عليه السلام فهذا حال المريد الصادق وأما كثرة الكلام فهى مذمومة لأنها تتولد عنها أمور مكروهة مثل ذكر المعاصى السابقة وذكر أحوال النساء للرجال وأحوال الرجال للنساء والمجادلة التى هى المراء والخصومة والتشدق فى الكلام بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللعب والمزاح الزائد على الشرع والسخرية والاستهزاء وافشاء السر والكذب واليمين والغيبة والنميمة وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما لايعنى وآفات اللسان كثيرة مهلكة لم يكن أخطر منها وجميع القبائح متفرعة عنها فلذلك مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه وأمر به أصحابه رضى الله عنهم فقال الصمت حكمة وقل فاعله وقال من صمت نجى وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يخاف من فلتات اللسان فيضع فى فيه

سلاحه لإرهاب العدو ليلا يلتقى بالمشى الغدوى
سلاحه أسماء الله للعدا ترد شيطانا ونفسا للردى
والرفقاء الطالبون ماطلب اخوانه فى الله حيثما ذهب
وزاده التقى وأما الراحله همته لربه موصله
أما الدليل فذو رشد عارف شر الطريق خيرما قد يعرف
سلكها حتى امتطى الاحوالا وشاهد الجمال والجلالا

محل الشاهد من الأبيات فى الرابع وهذه الأبيات مثل ضربه الشيخ رضى الله عنه وأرضاه للسفر المعنوى بالسفر الحسى وذلك السفر الحسى لابدفيه من هذه الخمسة وهى الدليل الذى يعرف الطريق والراحلة أى المركب الذى يركب عليه المسافر والزاد المبلغ والرفيق والسلاح فهذه الخمسة فى السفر الحسى طاهرة المعنى وأما فى المعنوى فبى النى بين رضى الله عنه وأرضاه وجعل تبيينها لفاً ونشراً معكوساً فقال ان سلاح أهل الله الذى يردون به اعداء الله هو الأسماء أى أسماء الله وأما الرفقاء هم أخوانه فى الله وأن الزاد هو التقى وأن الدليل هو الشيخ الذى يعرف سر الطريق ويعرف خيرها وأسلكها أى سار معها حتى عرف أحوالها وشاهد جمالها وجلالها وعما يتأكد فى حق الناس كلهم لاسيما الأخوان العفو قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث والعفو لايزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يعزكم الله وقال صلى الله عليه وسلم ينادى منادى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ماهم قال العافون عن الناس ويروى أن فرعون قال لابليس هل على وجه الأرض أخبث منى ومنك قال نعم من أعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره وقال الحسين بن على لو شتمنى أحد فى إحدى أذنى ثم اعتذر فى الأخرى لقبلت وعن النبى صلى الله عليه وسلم من جاء أخوه متنصلا أى معتذراً فليقبل عذره محقا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الحوض وقال الشاعر

حصاة لتمنعه من الكلام وكان يقول هذا الذى أوردنى الموارد القبيحة ويشير إلى لسانه وكان ابن مسعود يقول الله أكبر مامن شيء أحق بالسجن من اللسان وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم والغيبة أن تذكر أخاك بما فيه وتعلم أنه لو سمعه لكرهه سواء كان فى بدنه أو نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه أو ثوبه أو داره أو دابته أوغير ذلك وأما ان لم يكن فيه فهو كذب وبهتان والمشهور أنه لافرق بين أن يكون المغتاب حاضراً أوغائباً وبعضهم يخصه بالغائب والأحاديث الواردة فى النهى عما ذكرناه من آفات اللسان كثيرة ومن لم يؤثر فيه سماع القليل لاينفعه الكثير (وأما المزاح) فإنه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك مانقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة أخرى ويعرفه من كان باطنه منوراً قال صلى الله عليه وسلم لاتمار أخاك ولاتمازحه (فإن قلت) إن النبى كان يمزح ، فأقول لك صدقت ولكنه كان يقول حقاً وأنت لاتقدر على المزاح فالأولى تركه إلا فى بعض الأوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر ومن شواهد ذمه

فاياك إياك المزاح فإنه يجرعليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد صفائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

ومن شواهد مالا بأس فيه منه قول الشاعر

أفد طبعك المكدود بالجد راحة تعده وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار مايعطى الطعام من الملح

(وأما التزين للخلق) فإنه يشغل السالك ويقطعه عن مطلبه لأنه يحتاج إلى تحصيل مايتزين به من اللباس والطيب

أقبل معاذير من أتاك معتذراً إن برّ عندك فيما قال أو فجرا

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكوس وقال الشاعر

إذا اعتذر الصديق إليك يوما من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه فإن العفو شيمة كل حر

وفى الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض قاله فى نزهة المجالس واعلم أن المودة والأخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة إلى الألفة والاخاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا أى متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق

(فائدتان الأولى)

علامة المتقى أربعة حفظه الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود (الثانية) قال سهل ليس للعبد إلا مولاه وأحسن أحواله أن يرجع إلى مولاه إذ عصى قال يارب استر على فإذا ستر عليه قال تب على فإذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى أعمل فإذا عمل قال يارب وفقنى حتى أخلص فإذا أخلص قال يارب تقبل منى فعلى العاقل أن يتمسك بهذا الحبل المتين ويطلبه لإخوانه فى كل وقت وحين وقد وصف الله تعالى نعيم الجنة وما أعد لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقال الأوزاعى الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب إن لم تكن مثله شانته وقال عبدالله بن طاهر المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والأخوان كنوز وافرة وقال المأمون للحسن ابن سهل نظرت فى اللذات فوجدتها كلها مملولة إلا سبعة قال وما السبعة ياأمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم

وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من السالك الطالب للترقى أن يكون مسقوطاً من نظر الخلق ليس له فى قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافى ذلك هذا حال السالك وأما المرشد وهو الذى أقامه الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أنه لايفعل مايسقطه من أعين الخلق لأنه يفسد حالهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج على أصحابه ينظر فى المرآة ويسوى عمامته وشعره فسألته عائشة رضى الله عنها عن ذلك فقال إن الله تعالى يحب العبد أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم (وأما التفاخر) فهو مذموم منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولايبغى أحد على أحد أى لايظلم أحد أحداً والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح على الخصوص بالنسبة إلى السالك الطالب للترقى لأنه طالب بأن يتحقق بالعبودية ولاينازع فى الربوبية وهذه الأشياء كلها مناقضة للعبودية وأما الضحك فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نادراً ولكنه كان يتبسم وفى كشف الغمة وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم من غير قهقهة وفيه وكان ضحك أصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم من غير صوت اقتداء به توقيراً له صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا جلسوا كأنما على رؤسهم الطير قال جرير رضى الله عنه مارآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت إلا وتبسم والتبسم مقبول محمود عند الله تعالى وعند رسوله عليه الصلاة والسلام وعند الناس والضحك يميت القلب فلايناسب السالك (وأما الأمل والحرص) فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من خصال المبعودين عن حضرة ذى الجلال. قال ابن عمر رضى الله عنهما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وعن عبدالله بن عمر مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمى نلين شيئا فقال

والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر إلى الحسن من كل شيء قال فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال أهل العقول قال صدقت وهى أولاهن وقال شيخنا رضى الله عنه فى مطية المجد فى الذى لابد للمريد منه خالط جليسا صالحاً للسأم يزيله عنك بغير مأثم

وقال سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتى إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى لا أجد ما استمرئه وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلى ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقى من اللذات ما تتشوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا فى معنى ذلك

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعد بهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وقال ماعاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ومثل الجليس الصالح كالعطار إن لم يصبك من عطره أصابتك رائحته ومثل الجليس السوء مثل نافخ الكير إن لم يحرق ثوبك بناره آذاك بدخانه ولصاحب التأليف غفر الله له وأعاذه من التأفيف فى التغافل عن زلة الاخوان ورحمة المسكين وتقوى الإله والعلم

تغافل من الأخوان عن كل زلة وإياك والتبصير فى زلة الأخ
وكن راحم المسكين واصل رحمه وإياك أن تبدو له بالتبلخ
وإياك التقصير فيما أحبيا وساوى زمان العصر فى ذاك والرخ
وداوم على تقوى الإله وعلمه تفز وتنل مما رجوت بخ بخ

ويقال المرء كثير بأخيه ولا خير فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ماترى له وكثيراً ما كنت أسمع شيخنا رضى

يا عبد الله ما هذا قلت شيئاً نصلحه فقال عليه السلام الأمر أسرع من ذلك يعنى أن الموت أقرب منه . وأما سوء الخلق فإنه من الطباع المذمومة عند الله وعند الناس وحسن الخلق محمود عند الله تعالى والناس . قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من أنت ملتزم بمعاشرته وكرم ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم براً كان أو فاجراً وتوقير ذى الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً والعفو عن المسىء وكظم الغيظ والإصلاح والجود والكرم والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن الناس وأذهب الإسلام اللهو والباطل والغناء والمكر والخديعة وسوء ذوات اللين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والاختيال والحسد والحقد والمزاح والفحش والظلم والبغى والعدوان أو كما قال صلى الله عليه وسلم ثم قال أنس رضى الله عنه لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة إلا دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو عيباً إلا وحذرنا منه ونهانا عنه ويغنى عن هذا كله قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى (واعلم) أن ما ذكرناه من الأوصاف المذمومة هو بعض القبائح التى ينطوى عليها الإنسان وأما ذكر جميعها فلا يمكن. (واعلم) أنك كلما تركت عنك وصفاً مذموماً ترقيت عنه إلى وصف محمود فى الطريق حتى تكملها وهذه الطريق لها منازل معلومة عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لأنها لا آخر لها وهذه المنازل صفات تقع فى العبد وكلما تجددت له صفة تجدد له اسم عندهم وأقرب

الله عنه وأرضاه يحكي كلاما يقول المرء كثير بنفسه ثم بأبيه ثم بابنه ثم بأخيه ثم بابن عمه ثم لا كثرة والمعنى ان المرء يكون كثيراً بنفسه بمعنى أنه يكثر لنفسه الأحباب ويجلب لنفسه الاخوان بالاقتراب وإلا فبالذى صنع أبوه من الاخوان ثم كذلك وأما غيرهؤلاء فإن المرء لاتكون له به كثرة وقال خالد بن صفوان أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال على رضى الله عنه الغريب ليس له حبيب وقالوا يهنأ العيش بصحبة أهل الوداد وبذلك يسر المرء بين العباد وعليك بصحبة الموادد . ولوأنه واحد ولبعضهم

من لم يعش بين أقوام يسر بهم فدهره أبدا هم وأحزان
فأخبث العيش ماالنفس فيه أذى خضر الجنان مع الأعداء نيران
وأطيب العيش ماللنفس فيه هوى سم الخياط مع الأحباب ميدان

غيره رحب الفضاء مع الأعداء ضيقة سم الخياط مع الأحباب ميدان

وإذا كملت المشاكلة المعنوية تغرب صاحبها بين أشكاله الحسية فليس الغريب غريب الأوطان وإنما الغريب غريب الأقران ولبعضهم وماغربة الإنسان فى شقة النوى ولكنها والله من عدم الشكل

فالعاقل اللبيب منفرد غريب لايتجاوز هو وأخوانه جمع القلة فى كل وقت وقوم وملة قال الشاعر

لكل امرىء شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل أناس آلفون لشكلهم وأكثرهم عقلا أقلهم شكلا

وقال عليه السلام الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف فموجب أخوة الائتلاف موافقة الطباع والأ، صاف سيما إذا ارتفع العناد ووافق الأمداد الأمداد قال الشاعر

لعمرك ماالأخوان أخوان نطفة تصور فى الأرحام فى عالم الجسد
ولكنما الأخوان من كان وصفهم يطابق وصف الروح فى عالم المدد

وقالوا أخوك من وافقك فى الأخلاق وكان عنده ماعندك من الإشراق فكان معك فى حضرات البقاء ومواطن

ماأمثله لك به مايقع فى أسنان الابل لأنه أولا ابن مخاض ثم ابن لبون ثم حق ثم جذع ثم رباعى ثم سداسى ثم فاطر وكذلك المرء أولا يكون فى منزلة فيها لافائدة فيه كابن المخاض وهذا لاتجعل له القوم اسما لأنه عندهم بمنزلة البهائم قال تعالى ان هم إلا كالأنعام ثم يترقى عنها إلى صفة أعلى منها ولكن ليس بكثير فائدة فيصير فى منزلة ابن اللبون فيسمون نفسه حينئذ بالامارة وهو أول المقامات التى يترقى إليها ويسمى مقام ظلمات الاغيار إنما سميت النفس فيه بالأمارة لأنها لاتأمر صاحبها إلا بالسوء قال تعالى إن النفس لأمارة بالسوء ولا أحسن لصاحبها من الذكر بلا إله إلا الله (الثانى) مقام الأنوار وتسمى النفس فيه باللوامة وإنما سميت لوامة لأن صاحبها كلما فعل قبيحا لامته عليه قال تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولاأقسم بالنفس اللوامة وأحسن مايرقى صاحبها عنها الذكر بالاسم المفرد الذى ، قولنا الله الله (الثالث) مقام الأسرار وتسمى فيه بالملهمة وإنما سميت ملهمة لأن صاحبها صار تلهم له الأشياء الحسنة وتلهم له أسرار الأشياء وبواطنها مع أن الشيطان ربما ألهم الفجور له قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها وهذا المقام لايترقى صاحبه بمثل ياهو ياهو (الرابع) مقام كمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة وإنما سميت فيه مطمئنة لكونها اطمأنت وثبتت على طاعة الله ومرضاته وصاحبها لايخشى عليه الرجوع إلى ماسار عنه بعكس ماقبلها فإن صاحبه إذا غفل عن طاعته ومجاهدته رجع إلى ماارتحل عنه من الأوصاف الخسيسة وهذا المقام لايترقى صاحبه بمثل ياحق ياحق (الخامس) مقام الوصول وتسمى النفس فيه بالراضية وإنما سميت راضية لأن صاحبها جبله الله على مايرضيه ويرضى خلقه ولايترقى صاحبه بمثل ياحى ياحى (السادس) مقام تجليات الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية وإنما سميت مرضية لأن صاحبها لايريد شيئا إلا أرضاه الله فيه مع أنه لايريد شيئا مع إرادة الله إلا

السعادة باللقاء ثم تحدث عن التجانس المواصلة الناشئة عن الاتفاق بين المتواخين ولبعضهم

النـاس ان وافقتهم عذبوا　　　ومع الخلاف جنابهم مر
كم من رياض الانيف بهـا　　　تركت لأن طريقها وعر

ثم تحدث عن المواصلة المؤانسة وسببها الانبساط ثم تحدث عن المؤانسة المصافات وسببها خلوص النية ثم تحدث عن المصافات المودة وسببها الثقة فان اقترنت بها المعاضدة فهى الصداقة ثم تحدث عن المودة المحبة وسببها الاستحسان فان كان لفضيلة النفس حدث منه التعظيم واذا كان لجمال الصورة حدث منه الهوى ومن المواخات القصد وهى التى لابد لها من باعث وهو امارغبة أوحاجة فأما الرغبة فهى أن تظهر من الانسان فضائل يرغب فى إخائه من أجلها والاكمل أن تكون طبعاً أو بعضها طبعاً وبعضها تطبعا واما الحاجة فهى أن يفتقر الانسان إلى غيرهـا فيواليه قيل من لم يرغب فى ثلاث بلى بست من لم يرغب فى الاخوان بلى بالعداوة والحرمان ومن لم يرغب فى السلامة بلى بالشدائد والامتهان ومن لم يرغب فى المعروف بلى بالندامة والخسران فمن كان له أخ صديق فليكن أشد ضنابه منه بنفائس أمواله قال الفرزدق

يمضى أخوك فلا ترى له خلفا　　　والمال بعد ذهاب المال يكتسب

ابن مسعود ماشىء أدل على شىء من الصاحب على الصاحب اذ الانسان موسوم بسمى من قارب ومنسوبة اليه أفعال من صاحب قال عليه السلام المرء مع من أحب وله ما اكتسب ثم لابد قبل المواخاة من الاختيار وقد قالوا مصارمة قبل اختبار أفضل من مواخاة على اغترار قيل لاتثق بالصديق قبل الخبرة ولاتوقع بالعدو قبل القدرة وقال بعض الاكابر فى مجالسة الاضداد ذربان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول والخصال المعتبرة فى الآخاء اربع العقل فان الاحمق لاتثبت معه مودة قال عليه السلام صحبة الاحمق شؤم وقالوا عداوة العاقل اقل ضررا من مودة الاحمق ومادة العقل مجالسة العقلاء ثم الدين فان تارك الدين عدو نفسه غير معول عليه ولاموثوق به كما قيل

من لم تكن فى الله خلته　　　فخليله منـــه على خطر

قليلا وجبل الله الخلق على مرضاته ولايترقى صاحبه بشىء أحسن له من الذكر بياقيوم ياقيوم (السابع) مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وانمـــا سميت كاملة لكمال صاحبها فى حركاته وسكناته لله ولانه لايخلو من طاعة أبداً وترقيه أبداً فى المعارف لان معارف الله لاتنتهى ولايترقى صاحبه بشىء أحسن له من الذكر بياقهار ياقهار لان صاحب هذا المقام لايخلو من شهود إيجاد بالله والقهار هو الذى يقهر العدم حتى يخرج فيه الموجودات والى هذه المقامات الاربعة أشار تعالى بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى والكمال عندهم هو دخول الجنه قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أى جنة عرفان فى الدنيا وجنة نعيم فى الآخرة ومن أراد استيفاء هذا مكملا فعليه بكتاب أبينا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين المسمى بعطية الجد أورسالة السير والسلوك الى ملك الملوك للشيخ قاسم الحلبى (واعلم أنه) قد جرت عادة الله تعالى أن الترقى من المقام الثانى إلى الثالث لا يكون الاعلى يد المسلك العارف بمقامات الطريق وأحواله ويمكن أن يخلق الله تعالى العادة فيترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك على الخصوص إذا استعان بمطالعة الكتاب المتقدمين وأمثالها وكذلك الترقى من المقام الثالث إلى المقام الرابع لا يكون الاعلى يد المسلك العارف الكامل لان الكامل عارف وله عادة وله زيادة فكل كامل عارف ولاعكس ولايقال للسالك كامل الاإذا ترقى إلى المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو ادنى درجات الكمال وقد يقال لمن ارتقى إلى المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما (واعلم) أيضا إن الناظم حذف مفعول رق ليشمل لك أيها الناظر نفسك ومن تعلق بك لان من رقى نفسه ولم يرق غيره فكالعدم قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا أى قوا

فى قوله ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا تنبيه لكل ذى نهية على تجنب قرين السوء وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله والخلة الحقيقية هى أن لاتكون لطمع ولاخوف بل فى الدين ولذا ورد كونوا فى الله اخوانا أى فى طريق الرحمان لا فى طريق الشيطان وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وفى الحديث لاتصاحب الامؤمنا ولايأكل طعامك الاتقى وقيل لرسول الله ﷺ أى جلسائنا خير قال من ذكركم رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وقال مالك بن دينار انك أن تنقل الحجارة مع الابرار خير لك من أن تأكل الخبيص مع الفجار الخبيص المعمول من التمر والسمن مشتق من خبصه يخبصه خلطه وانشدوا

واصحب خيار الناس حيث لقيتهم ... خير الصحابة من يكون عفيفا

والناس مثل دراهم ميزتها ... فوجدت فيهم فضة وزيوفا

قدم ناس إلى مكة وقالوا قدمنا إلى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم أنا كنت مغنيالهم وماكنت منهم فقيل له غنى فغنى بقول عدى عن المرء لاتسأل وأبصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى فقيل صدقت وأمر بقتله وحكى أن حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه إلى العاتب ياأخى إن العمر أقل من أن تحتملى الهجر وأنشدوا حسب الاحبة أن يفرق بينهم ريب الزمان فما لنا نستعجل ثم حسن الخلق فان مخالطة الاشرار تسوق إلى العار وتورث ظن السوء بالأخيار ولبعضهم

مخالطة السفيه فساد رأى ... ومن عقل مخالطة الحليم

فانك والقرين معاً سواء ... كما قد الاديم على الاديم

ثم الميل إذا طالب فيه من من هو زاهد غائب ولبعضهم

لئن كان لايدنيه الاشفاعة ... فلا خير فى ود يكون بشافع

وقيل ليس بلبيب من لايدار مَن لا يجد من معاشرته بدا ولقد قالوا

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم ... فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

انفسكم بترك المعاصى وفعل الطاعات وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفى الحديث رحم الله رجلا قال ياأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه فى الجنة وقيل إن اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقرىء واهلوكم عطفا على قوا وحسن العطف للفاصل قال الكشاف فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لاولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكأنه قيل قوا انتم وأهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه لجملت ضميرهما معا على لفظ المخاطب ، وفى القاموس أهل الرجل عشيرته وذووقرباه جمعه اهلون واهال وآهال واهلات ويحرك واهل الامر ولاته واهل البيت سكانه واهل المذهب من يدين به وللرجل زوجته وللنبى صلى الله عليه وسلم ازواجه وبناته وصهره على رضى الله عنه وفى تنجيز البيان على تفسير القرآن عند قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال خيثمة كل شىء فى القرآن ياأيها الذين آمنوا فهو فى التوراة ياأيها المساكين وقال الزهرى وإذا قال الله ياأيها الذين آمنوا افعلوا فالنبى عليه السلام منهم ومعنى قوله قوا انفسكم وأهليكم ناراً أى اصرفوا عنهم النار وفيه ثلاثة أقوال أحدها معناه قوا أنفسكم ناراً وأهلوكم فليقوا أنفسهم ناراً وهو قول الضحاك والثانى قوا أنفسكم ومروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الله بكم رواه ابن طلحة عن ابن عباس وقتادة والثالث قوا أنفسكم بافعالكم الصالحة وقوا أهليكم بوصيتكم قاله على كرم الله وجهه ومجاهد وقتادة وفى وصيتهم التى تقيهم النار ثلاثة أقوال أحدها أمرهم بطاعة الله ونهيهم عن معصيته وهو قول لقتادة والثانى يعلمهم فروضهم ويؤدبهم فى دنياهم وهو قول على كرم

ولاتسألوا عنها العيون فإنها ... تشير بشيء ضد ماأضمر الحشا

ولاتغتر بصحبة المجالسة إذا لم يكن وفاق المجانسة فربما حصل الفرار أو بعد طول القرار

وأنشدوا

من لم تجانسه فاحذر أن تجالسه ... فالسمع آفته من صحبة الفطن

وأنشدوا

فإذا أردت ترى فضيلة صاحب ... فانظر بعين البحث من ندمانه

فالمرء مطوى على علاته ... طى الكتاب وصحبه عنوانه

والرجل كل الرجل من عرف الزمان ودرب أهله بالميزان وعاملهم بقدر بضائع عقولهم وحدثهم بقدر فهمهم ومحصولهم

وأنشدوا

زمان كل حب فيه خب ... وطعم الخل خل لو يذاق

له سوق بضاعته نفاق ... فنافق فالنفاق له نفاق

يعنى نفاق المدارات بلطائف العبارات وقدأرشد إلى ذلك السميع العليم فى كتابه المنزل الحكيم فى قوله لهارون وموسى الكليم عليهما أفضل الصلاة والتسليم فى معاملة فرعون الرجيم فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أويخشى ففيه ارشاد لأعيان الأمة وعلماء الملة إلى مدارات الغواة والظلمة وذلك لأن فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عاداتهم أن يزدادوا عتوا إذا خوشنوا فى الموعظة فاللين عندهم أنفع وأسلم كما ان الغلظة على العامة أوفق حكمة وأشد دعوة واعلم أن كلامن اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل قوله عليه السلام لاتكن مرآ فتعقى ولاحلوآ فتسترط يقال اعقيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته واستراطه ابتلاعه ومن أمثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وذلك لأن خير الامور أوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم وقدقال المأمون الأخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذا لايستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحيانا وطبقة كالداء يرغب فى دفعه ومن كان كالداء فليس بأخ أمل هوعدو وإنما يعامل بالمودة استكفاء لشره وتحرزآ من مكاشفته ولقد قيل

وكم من يد قبلتها عن ضرورة ... وكان مرادى قطعها لو أمكن

وقيل العدو الضاحك إليك كالحنظلة أوراقها خضر وطعمها مر وأنشدوا

الله وجهه والثالث أن يعلمهم الخير ويأمرهم به ويبين لهم الشر وينهاهم عنه وهو قول مقاتل بن حيان حق عليه ذلك فى نفسه وولده وإمائه وعبيده وقال مقاتل بن سليمان قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار فى الآخرة وقال عمر يارسول الله نقى أنفسنا فكيف لنا بأهلينا قال تنهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرونهم بما أمركم الله به (واعلم) أن من فعل لهم هذا فقد وقاهم بما وقى به نفسه وتنحى من حقهم وإلا فإنهم مطالبونه بحقهم ولايرقى المرء نفسه ولامن تعلق به إلابطريق التصوف الحقيقى والتصوف الحقيقى هوالوقوف مع آداب الشريعة ظاهرا وباطنا فيرى حكمه من الظاهر فى الباطن ومن الباطن فى الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال ، والجواب عن مسئلتك الثانية وهى قولك من الهالك الذى أتركه ان هلك هو أن تعلم أن الهلاك نوعان حسى ومعنوى فالحسى هوالموت المعروف ولايبلغ أحد من رفعة القدر والرغبة فيه والرهبة منه أن يموت إلا وتركه أهله ومن كان يرغب فيه ويرهب منه وهذا مما لايحتاج إلى دليل لظهوره عند كل أحمق ونبيل لأنه منذ نشأت الدنيا هو السبيل ، ولذلك قال الصحابة رضوان الله عنهم مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا ، وأما المعنوى فهو الهلاك بالإقبال على الدنيا والانهماك فيها حتى يموت قلب صاحبه من حبها وليس ذلك إلا من جهله لدناءة قربها فيصير المرء كانه حى وهو هالك ، ويظن أنه يبنى للنجاة وهو يبنى للمهالك ، قال وسلم الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له (واعلم) ان الهالكين بالدنيا الذين تحذر من صحبتهم وتؤمر بتركهم لأجل هلاكهم بها ثلاثة أصناف: (أحدها) الكفار وتحذير الله فى القرآن من قربهم وتوليتهم ومحبتهم أكثر من أن يحصى وأشهر من أن يختفى قال تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله

تعاشرني كرها كأنك ناصح　　وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك معسول ونفسك علقم　　وبشرك مبسوط وخيرك منزوى
فليت كفافا كان خيرك كله　　وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

ومن قويت أسباب مودته قويت الثقة به وأنت أيها الأخ فى الله عليك بالاعتماد على الله تعالى واللجاء إليه فى كل نائبة تنوبك وأمر يصيبك ولا تعول على أحد من إخوانك فى هذا الزمان لأن غالبهم لاينالك منه الا سواد الوجه وغم النفس ولقد تكرر ذلك إليك ممن يجتمع عليك من مثل هؤلاء الذين لديك وماهم إلا كما قال حسان

فلا تغرك خلة من تواخى　　فما لك عند نائبة خليل

وقال الآخر

ما فى زمانك هذا من تصاحبه　　ولا خليل إذا خان الزمان وفى
فعش فريداً ولا تركن إلى أحد　　فقد نصحتك بالغا وكفى

وقال الآخر

فانما رجل الدنيا وواحدها　　من لايعول فى الدنيا على رجل

والاخوان أربعة من يعين ويستعين ومن لايعين ولايستعين ومن يستعين ولايعين ومن يعين ولايستعين فالذى يعين ويستعين معاوض منصف يؤدى ما عليه ويستوفى ماله فهو مشكور فى اعانته معذور فى استعانته وهو أعدل الاخوان والذى لايعين ولايستعين متارك خيره وقمع شره فلا هو صديق يرجى ولاعدو يختشى وفساد الوقت يوجب شكر هذا قال المتنبي

إنا لفى زمن ترك القبيح به　　من أكثر الناس إحسان وإجمال

والذى يستعين ولايعين لئيم لايرجى خيره ولايؤمن شره قيل ما فى الكريم أن يمنع الناس خيره وخير ما فى اللئيم أن يكف شره ويقال أيضا شر ذى الخير أن يكف خيره وخير ذى الضير أن يكف ضيره ولابن الرومى

عذرنا النخل فى ابداء شوك　　يرد به الاناامل عن جناه
فما للعوسج الممقوت أبدى　　لنا شوكا ولا ثمرا نراه

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم حتى إنه صلى الله عليه وسلم كان لايستعين بالمشركين قالت عائشة رضى الله عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر تبعه رجل من المشركين كان مشهورا بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال يارسول الله جئت لاتبعك وأصيب معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لاقال فارجع فلا نستعين بمشرك ثم تبعه إلى مكان آخر فقال تؤمن بالله ورسوله قال نعم قال له انطلق وجاء جماعة أخرى من المشركين فسألوه أن يكونوا معه فقال أأسلمتم قالوا لا قال فانا لانستعين بالمشركين على المشركين ، ثانيها اثنان وسبعون صنفاً من هذه الأمة أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة فأهل الاهواء منها اثنان وسبعون وأمهاتها أربع طوائف القدرية والمرجئة والروافض والخوارج وتتفرع كل واحدة إلى ثمانى عشرة طائفة وإذا خرجوا على امام عادل قاتلهم فمن مات منهم فأحكام ميراثه كالمسلمين وإنما قوتلوا بالسنة وقتلوا حدا لا كفرا كالمحارب قاله سحنون وقال غيره كفراً وهذه الطوائف ترجع أيضاً إلى تسع روافض وخوارج ومعتزلة ومرجئة ونجارية وضرارية وجهمية وبكرية وكرامية فالقدرية جاحدو القدر والروافض كل جند تركوا قائدهم والرافضة الفرقة منهم وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى وقال كانا وزيرى جدى فتركوه ورفضوه والخوارج من أهل الاهواء لهم مقالة على حدة سموا بها لخروجهم عن الناس والمعتزلة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتى الضلالة عندهم أهل السنة والخوارج أوسماهم به الحسن لما اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد وشرع يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة لامؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين

والذى يعين ولا يستعين هو أشرف الاخوان نفسا وأكرمهم طبعا ومن ظفر به فليحتضنه بالسواعد وليعض عليه بالنواجذ لانه المطلوب فى الأنام والمراد منها بالتمام

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فيما من الاقوال والافعال ينتفع به ﴾

اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لاتباع نبيه عليه السلام قولا وفعلا لانه المؤدى إلى محبته فرعا وأصلا أن المراد بالاقوال والافعال النافعة هى أقوال الطاعة وأعمالها الشائعة المبنية على الاذكار النافية للاغيار قال تعالى فاذكرونى أذكركم أى فاذكرونى بالطاعة لقوله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وصيامه وقراءته القرآن أذكركم بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير وفتح أبواب السعادة وأطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد ونحوه قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولاأعلم مافى نفسك أى ما تخفيه منى معلوما لك قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه وذكرهم إياه بقلوبهـــم على ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله وثانيها أن يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل والترك وثالثها أن يتفكروا فى أسرار مخلوقات الله تعالى حين تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له وأما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى أمروابها وخالية عن الاعمال

كجماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل والمرجئة مشتقة من أرجأ الامر أخره والناقة دنا نتاجها والطائر لم يصب شيئا وترك الهمز لغة فى الكل ، قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله فى قراءة أى مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجئة قاله فى القاموس ورأيت كتابا لبعض القوم صغير الحجم كثير العلم جعله فى أصناف الطوائف وعدتها كلها أعنى الاثنين والسبعين وجاء باشتقاق كلها وفيه النجارية اتباع الحسن بن محمد النجار وافقوا المعتزلة فى أشياء وأهل السنة فى أشياء والضرارية اتباع ضرار بن عمرو يرى أن صفة الله تعالى اعدام لضدها يوافقون أهل السنة فى أشياء والقدرية فى أشياء والجهمية اتباع جهم بن صفوان وافقوا المعتزلة فى نفى الصفات الازلية وانفردوا عنهم بأشياء والبكرية أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد يقول فى الروح كلاما يوافق أهل السنة ويقول ان الله تعالى يرى يوم القيامة فى صورة يخلقها وأن صاحب الكبيرة منافق فى الدرك الأسفل من النار إلى غير ذلك من اعتقاداتهم والكرامية اتباع محمد بن كرام انتهوا إلى التجسيم ويجوزون قيام الحوادث بذات الله تعالى ولهم ضلالات لا تحصى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً (واعلم) إن هذه الأصناف الثلاثة الأخيرة كل واحد منها نوع واحد وأما الستة الأول فكل واحد تحته أجناس كثيرة حتى يتم عدد الاثنين والسبعين ويبقى فرقة واحدة هى التى قال صلى الله عليه وسلم انها فى الجنة (ثالثها) قوم من هذه الفرقة الناجية بدخول الجنة لكنهم أفرطوا فى حب الدنيا والاشتغال بها عن ذكر الله حتى صاروا عند القوم كالهالكين لقوله تعالى ولا تكن من الغافلين (واعلم) أن الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيراً كان أو شراً ولذلك استثنى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذمها ماهو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاما كان لله عزوجل وفى رواية أخرى ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله تعالى وماوالاه وعالما ومتعلما وفى رواية أخرى ملعونة ملعون

التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله فاسعوا إلى ذكر الله فصار الأمر بقوله اذكرونى متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير أنه قال اذكرونى بطاعتى فأجعله حتى يدخل فيه جميع أنواع الذكر وأقسامه اه كلام الإمام قال لقمان لابنه يابنى إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فانك إن تك عالما ينفعك علمك وأن تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فصيبك معهم وإذا رأيت قوما لايذكرون الله فلا تجالس معهم فانك أن تك عالما لاينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا أوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين وقد وصى الحكماء الالهية أن لايجلس المريد أهل الانكار بل لايلتفت اليهم أصلا إذ المجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد إلى الجليد سريعة　　والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

فاذا تمهد لديك هذا فاعلم أن الأقوال أشرفها على الإطلاق قول لااله إلا الله وهو أوفقها للمبتدى والمنتهى لقوله ﷺ أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لااله إلا الله قلت وهذا الحديث عندى لاينبغى لأحد سمعه وفهمه أن يدعى أن الإذكار فيها ماهو أفضل من هذه الكلمة لكونها نصا ظاهرا على أنها لاأفضل منها إذ مامن شيء يتقرب به كما نطق به الأنبياء وهو عليه السلام قال إنها أفضل ما قال هو والأنبياء قبله وقال ﷺ اخبارا عن الله عزوجل لااله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن عذابى فإذا هى الحصن الأكبر وهى كلمة التوحيد ومن تحصن بها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمد ومن تخلف عن حصنها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمد وقال ﷺ أبطل الحسنات لااله إلا الله وقال ﷺ من شهد أن لااله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ حرم الله عليه النار فقال معاذ أفلا أخبر بها الناس يارسول الله فيستبشروا قال إذا يتكلوا وقال صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لااله إلا الله مخلصا من قلبه ونفسه وكان ﷺ يقول ماقال عبد قط لااله إلا الله مخلصا من قلبه الافتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش مااجتنب الكبائر وفى رواية قيل يارسول الله وما اخلاصها قال أن يحجزه عما حرم الله وكان ﷺ يقول من قال لااله إلا الله ومد ها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر وفى الحديث استكثروا من قول

ما فيها الامر بمعروف أو نهيا عن منكر وذكر الله تعالى ، وفى رواية إلا ما ابتغى به وجه الله عزوجل ، فهذه الأشياء التى استثناها النبى صلى الله عليه وسلم هى من الدنيا أيضا لأنها وجدت فى هذا العالم وإنما أخرجها لأنها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة فعد الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخول حركتها فى الحسن والمشاهدة الظاهرة فعلم من هذا أن كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهى ليست من الدنيا المذمومة وإن وجدت فى هذا العالم بل هى آخرة . وأما الأشياء التى فيها لذة عاجلة ولاثمرة لهابعد الموت فهى الدنيا المذمومة كالمعاصى والمباحات الزائدة على الحاجة وبقى قسم ثالث متوسط من القسمين المذكورين وهو كل حظ فى العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدرة الحاجة من المأكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا من القسم الأول المحدود وهو معدود من الآخرة أيضا لأنه يعين عليها ومالايتم الواجب الابه فهو واجب فعلى هذا إذا أكل الرجل فى نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام ورضى مولاه فيجوز على حظ الدنيا وحظ الآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم والبسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة إذاهذا عرفت أن الدنيا هى كل مايشغلك عن الله عزوجل وكل شيء يعينك على التوجه اليه فهو آخرة وإن كان من حيث الظاهر معدودا فى الدنيا لأنه وجد فيها فى هذا العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ، ومنبع هذه الخبائث فى سبعة أشياء ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث فهذه السبعة بها تتكون الخبائث والقبائح وليست هى فى نفسها أمورا مذمومة بل تتكون معينة

لا إله إلا الله والاستغفار فإن الشيطان قال قد أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا إيمانكم قالوا يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال أكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن أوصاه وقال انكم ستقدمون على أهل كتاب فإن سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث إذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلى فيقول ماأجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له واعلم أن الذكر بلا إله إلا الله يوافق صاحب كل مقام لما فيه من نفى الأفعال والصفات والذوات من غير مولانا جل جلاله لاسيما النفس الأمارة بالسوء لانعقاد اجماعهم على موافقتها لصاحبها ويقولون له أكثر من هذا الذكر فى القيام والقعود والاضطجاع فى جميع الأوقات وذلك بالجهر فإن التأثير المطلوب من هذا الذكر الشريف لا يحصل إلا بالإكثار والإجهار أناء الليل وأطراف النهار لما تقدم من كونها حصن الله وان من دخله أمن من عذابه وفى روح البيان عند قوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أى، تفوزون بمرامكم وتظافرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغى أن لا يشغله شىء عن ذكر الله وأن يلتجىء إليه عند الشدائد ويقبل إليه بالكلية فارغ البال واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه فى حال من الأحوال وعلى أن ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع قال بعض الحكماء إن لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشا وهى مجالس الذكر وفى الحديث أن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسئلونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم قالوا فى أنوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق أهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية إذ لم يعرف فى كر الدهور وحلقه ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى أنفسهم فالذكر برفع الصوت أشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدىء وأيضا

على الآخرة إذا صرفت فى محالها . قال صلى الله عليه وسلم مادحا المال لا حسد إلا فى اثنتين رجل أتاه الله سبحانه مالا فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف النهار ورجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار . وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب العبد الغنى الخفى قالوا لما ورد فى الأحاديث الشريفة من الذم فهو فى حق الدنيا الملعونة التى هي بعيدة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهى اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلهى القلب عن حضرة الرب سبحانه . قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد . وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا لاتصفو المؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه وقال عليه الصلاة والسلام من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى .

وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله استخلفكم فيها لينظر كيف تعلمون بنى اسرائيل لما مهدت لهم وبسطت تاهوا فى الحيلة والفساد والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن كل صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض فيما اشتهيت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى عليه وسلم قال إنما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يارسول الله أو يأت الخير بالشر يعنى إنما يفتح علينا من الغنى

يغتنم الناس بإظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى موطن الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوقيف الفاسقين وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وأنا أشتغل بالذكر فهو أفضل كالذكر فى السوق أفضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك فعلى العاقل أن يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الأوقات المباركة روى أن النبى عليه السلام بعث بعثا إلى نجد فغنموا وأسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا أفضل غنيمة وأسرع رجعة من هؤلاء فقال النبى عليه السلام ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم وهى صلاة الإشراق وهو أول وقت الضحى وذلك بعد أن تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ذكر فى شرح المصابيح أن فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على أن المستحب فى هذا الوقت إنما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وإن للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر إلى طلوع الشمس ذكر الله تعالى أولى من القراءة ويؤيده ما ذكره فى الغنية من أن الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال قومى لتشهدى رزق

والأموال خير وهل يأتى الخير بالشر فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه يعنى الوحى فمسح النبى صلى الله عليه وسلم العرق وقال اين السائل وكأنه حمده وقال إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم آكلة الخضر آكلت حتى امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هى ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة اه الحبط بالحاء المهملة أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتهلك من كثرة الأكل وقوله أو يلم أى يقرب من الهلاك ثلطت بالمثلثة أى تغوطت غائطا رقيقا فحاصل هذا الحديث الشريف أن المال قد يكون سببا لدمار صاحبه وهلاكه فى الآخرة وذلك اذا صرفه فى المعاصى وتوصل به إلى الشهوات النفسانية مع أن المال خير فينبغى أن يتوصل به إلى مرضات الله عز وجل قوله وان مما ينبت الربيع يعنى مثال كثرة المال كمثال ماينبت فصل الربيع فان بعض النبات حلو فى بطن الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل لها داء من كثرة الأكل فتموت أو تقرب من الموت وإن لم تأكل إلا بقدر ما يطيقه كرشها فتاكل وتترك الاكل حتى تهضم ما أكلت فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فإن توصل به إلى كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسى قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه أفضل من غيره لحقوه وتعاظم عليه ومن قسى قلبه منع ما أوجب الله عليه من الزكاة واداء الكفارات وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شرا له ولاشك أنه يبعده من الجنة ويقربه من النار وان أدى حقوق المال بحيث لم يفته طاعة من الطاعات ويحسن إلى الناس فيه كان المال خيرا له كما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما تقرر أن المال فى نفسه خير وإن من صرفه فى الشر كان شرا له والحاصل أن المحذر منه والمأمور بتركه هم الهالكون بالدنيا الصائرون عبيدا لها الذين لا تنفع فيهم الموعظة عنها

ربك ولا تكون من الغافلين إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس واختلف فى أن التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بأن عمل السر أفضل واحتج من رجح الثانى بأن العمل فيه أكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة المعارف فى الدنيا فإنه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى إلى نعيم الحضور وقال أبو بكر الفرغانى كنت أسقط فى بعض الأيام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الأعظم فدخل على رجلان وقال أحدهما للآخر الاسم الاعظم أن تقول يا ألله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق الالجاء أى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله (واعلم) أن الجهاد مع الكفار جهاد أصغر والجهاد مع النفس جهاد أكبر والأكبر أفضل من الأصغر ولذلك يكون القتيل فى الأكبر صديقا وفى الأصغر شهيدا فالصديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والخلاص من ظلمات الخليقة والفوز بأنوار الذكر الذى الإشتغال به من أكبر أنواع الجهاد وأسرع قدم فى الوصول إلى رب العباد نسأل الله تعالى أن يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد وفى الفخر قال ابن عباس أمر الله أولياءه بذكره فى أشد أحوالهم تنبيها على أن الإنسان لا يجوز أن يخلى قلبه ولسانه عن ذكر الله ولو أن رجلا أقبل من المغرب إلى المشرق ينفق الأموال سخاء والآخر من المشرق إلى المغرب يضرب بسيفه فى سبيل الله كان الذاكر لله أعظم أجرا وفى روح البيان عند قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أى بقلوبهم وألسنتهم وفى التأويلات النجمية بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من استيقظ من منامه وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . وعن مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا

قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال والتلذذ بالملابس الحسنة لأن الخميصة الملبوس الحسن قال ﷺ حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت أى سترت والمعنى أن من أتبع الشهوات وقع النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينية والمكاره الإسلامية فقد دخل الجنة وهو لا ينظر إليها بل إلى المكاره ، فبان لك يا أخى من هذا إنك لما صرت محذرا من تقريب هذه الأصناف الهالكة كلها ومأمورا بتركها وتبعيدها علمت أنه ما بقى لك من تصاحبه إلا أقل قليل ، قال الله تعالى وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال الشاعر ما فى زمانك هذا من تصاحبه ولا صديق إذا خان الزمان وفى فعش فريدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى . والأصحاب ثلاثة وعليكم بإكرامهم والائتلاف معهم صاحب لدنياك فلا نزاع فيه إلا حسن خلقه وصاحب لآخرتك فلا نزاع فيه إلا الله تعالى وانبله كيف كان على ما كان عليه من حسن أو قبيح وصاحب للتأنس به فلا نزاع فيه إلا السلامة من شره (والجواب) عن مسئلتك الثالثة وهو قولك ما أراده ربى التى أريد فهو أن تعلم أن إرادة الله تعالى من خلقه على نوعين نوع شاءه وهو الذى توافقه القدرة وواقع لا محالة ، قال ﷺ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، والنوع الثالث الطلب وهو المراد فى النظم تقول أردت منك كذا بمعنى طلبته منك والذى أراده الله تعالى من عباده هو فعل المأمورات واجتناب المنهيات الذى يحصل به التقى الذى طلب منا تعالى بقوله واتقون يا أولى الألباب (واعلم) أن التقوى جماع الخيرات وحقيقتها أن يجتنب هواه ومناه فى الحال ليصل إلى راحته فى المآل (ضابط) يدل على تقوى الإنسان ثلاثة أحوال حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما نال وحسن الصبر فيما فات وينشأ من التقوى والورع ، قال صلى الله عليه وسلم الورع من الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد والورع البعد عن الشبهات مخافة

ويروى أن من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات قلت لكن سبحان الله ما أقل من يصليها بحقوقها : وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات قالوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تنكسر أو تختضب دما لكان الذاكر الله كثيرا أفضل منه درجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات أى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وإنما لم يقولوا من المفردون لأن مقصودهم من النبى عليه السلام كان أن يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيراً والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا أن يجعل الرجل بأن لا يذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره أن لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات، قلت إلا أن ذلك ينشأ من هذا قال ابن مالك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقب قوله جمدان لطيفة وهى أن جمدان كان منفرداً ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادة منفردون ثابتون على السعادات يقول صاحب روح البيان أشار عليه السلام بجمدان إلى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما أن تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله وإياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين وفى الفخر والذاكرين الله كثيراً والذاكرات يعنى هم فى جميع هذه الأحوال يذكرون الله ويكون اسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة لله واعلم أن الله تعالى فى أكثر المواضع حيث ذكر الذاكر قرنه بالكثرة هاهنا وفى قوله بعد هذا ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيراً وقال من قبل لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً لأن الإكثار من الأفعال البدنية غير ممكن أو عسر فان الانسان

الوقوع فى المحظورات كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وينشأ منه الزهد وهو على ثلاثة مراتب زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك الفضول وزهد خوص الخواص وهو ترك ماسوى الله (واعلم) أن الإرادة عند القوم عبارة عن انجماع العبد بكليته على إرادة الوصلة بربه مقتديا فى جميع ذلك بقدرته وبنبيه فكما أن أول قدم فى السلوك النبوى التحنث باعتزال الخلق ناحية تعبدا لله تعالى وتفرغا اليه بغار حراء كذلك أول مراحل يضعه المريد فى السلوك خروجه عن أبناء جنسه وهجره مألوفات نفسه بالتوبة النصوح التى هى أول مرحلة من مراحل السائرين وأول قدم يضعه السالك فى طريق السالكين وهى الرجوع عن المعاصى إلى الطاعات قال تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ثم منها إلى الرجوع من الغفلة إلى استصحاب الذكر ثم منها إلى توبة الرجوع من الاوهام إلى الحقائق فالرحلة الأولى من مقام الإسلام والثانية من مقام الإيمان والثالثة من مقام الاحسان (وحقيقة) التوبة الرجوع عن المذموم الشرعى إلى ممدوحه شرطها الندم والترك والعزم على عدم العود فان قيل قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة قلنا أى أعظم أركانها فعبر بالاعظم منها ليدخل تحته الاصغر كما قال فى الحديث الآخر الحج عرفة فافهم . تاب بعض المريدين ثم وقعت له هفوة فحزن وصار يفكر فى حكم الرجوع فسمع هاتفا يقول يافلان لما أطعتنا شكرناك ثم تركتنا امهلناك وأن عدت الينا قبلناك ، واعلم أن التوبة مراد الله من المؤمنين ، قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ، قال صاحب رسالة قوانين حكم الأشراق . إلى كل الصوفية بجميع الآفاق شروط التوبة عند الجماعة بالاجماع ، دون أهل الزيغ والابتداع . الندم على مافعله العبد من المخالفات . والإقلاع فى الوقت فوراً بلا تان ولا التفات . والعزم أن لا يعود لفعله فيما استقبله من الاوقات . ورد ما أخذه من الإعراض . والاستحلال من الوقوع فى الأعراض وقال إنما أمرك بالتوبة ليطهرك من التدنيس ويكسوك من أوصاف التقديس

أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه يمنعه من أن يشتغل دائماً بالصلاة ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل ويذكره وهو شارب أو ماش أو بائع أو شار وإلى هذا أشار بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم لأن جميع الأعمال صحتها بذكر الله تعالى وهي النية وفي الفخر أيضاً عند هذه الآية للمفسرين في هذه الآية قولان الأول أن يكون المراد منه كون الإنسان دائم الذكر لربه فإن الأحوال ليست إلا هذه الثلاثة ثم لما وصفهم بكونهم ذاكرين فيها كان ذلك دليلا على كونهم مواظبين على الذكر غير فاترين عنه البتة والقول الثاني أن المراد من الذكر الصلاة والمعنى أنهم يصلون في حال القيام فإن عجزوا ففي حال القعود فإن عجزوا ففي حال الاضطجاع والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في شيء من الأحوال والحمل على الأول أولى لأن الآيات الكثيرة ناطقة بفضيلة الذكر وقال عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال الفخر أيضاً قبل هذا وأصناف العبودية ثلاثة أقسام التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح فقوله تعالى يذكرون الله إشارة إلى عبودية اللسان وقوله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء وقوله ويتفكرون في خلق السموات والأرض إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح والإنسان ليس إلا هذا المجموع فإذا كان اللسان مستغرقاً في الذكر والأركان في الشكر والجنان في الفكر كان هذا العبد مستغرقاً بجميع أجزائه في العبودية وقال أيضاً بعده يحتمل أن يكون المراد بهذا الذكر هو الذكر باللسان وإن يكون المراد منه الذكر بالقلب والأكمل أن يكون المراد الجمع بين الأمرين وفي روح البيان الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم نعت لأولي الألباب أي يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فإن الإنسان لا يخلو عن هذه الهيئات غالباً واللب خالص العقل فإن العقل له ظاهر وله لب ففي أول الأمر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية أمره يكون لباً وعطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضي الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيدالله بن عمر فقالت مرحباً بك ياعبيدالله بن عمر مالك لا تزورنا فقال عبيدالله زرغباً تزدد حباً قال ابن عمر دعونا من هذا حدثنا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت بكاء

وقال إياك وترك التوبة فعلامة الفلاح اتباع طريقة النجاح وقال من لم تحصل له التوبة حقيقة، لم يتطهر عند أصحاب الطريقة : فتطهر وكن من التائبين . يخلع عليك خلعة إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وقال توبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من العادات وتوبة خواص الخواص من السوى والأغيار والركون إلى المقامات والأنوار وقال إياك أن تتوب في الظاهر وأنت مصر على قبائحك في الباطن فتكون كالمنافقين الذين قنعوا برضى المخلوقين واسخطوا عليهم رب العالمين وقال شرط القوم في التوبة الهجران لإخوان العصيان فاهجر قبل ذلك لأخلاقك فهو أرضى لخلاقك * ومن فوائد التوبة أنها تنجي صاحبها من مهامه المهالك وتقربه بعد بعده من الرب المالك . ويقال من تاب إثرما أذنب . كالمغتسل إثرما اجنب * وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له أيضاً التائب من الذنب كمن لاذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب * وقال أيضاً التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه * وقال التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه * وقال التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك وتستغفر الله بندامتك ثم لا تعود إليه أبداً أخرج هذه الأحاديث الخمسة راوون الأحاديث * قال الله تعالى: ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا * قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه أن لا يعود وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار أن لا يعوده وقال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر كل سيئة ثم قرأ الآية * وقال سعيد بن جبير هي توبة مقبولة ولا تقبل إلا أن يكون فيها ثلاث خوف أن لا تقبل ورجاء أن تقبل وإدمان الطاعات * وقال سعيد ابن المسيب توبة تنصحون بها أنفسكم * وقال الفضيل بن عياض

شديداً فقالت كل أمره عجيب أتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى ألصق جلده بجلدي فقال ياعائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي فقلت والله أني لأحب قربك وهواك قد أذنت لك فقام إلى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه ثم اتكأ على شقه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فبكى حتى أدرت الدموع وبلغت الأرض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يارسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً ومالي لا أبكي وقد أنزلت على الليلة إن في خلق السموات والأرض إلى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة . وفي التفضيل وجهان أحدهما أن التفكر يوصلك إلى الله والعبادة توصلك إلى ثواب الله والذي يوصلك إلى الله خير مما يوصلك إلى غير الله * والثاني أن التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح وإنما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وإنما نهى عن التفكر في الخالق لأن معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكر في ذات الخالق وفي هذه الآية أعني إن في خلق السموات والأرض إشارة إلى عظم ذكر الله وإشارة إلى ثلاث مراتب * أولها الذكر باللسان * وثانيها التفكر بالقلب * وثالثها المعرفة بالروح لأن ذكر اللسان يوصل صاحبه إلى ذكر القلب فهو التفكر في قدرة الله وذكر القلب يوصل إلى مقام الروح فيعرف في ذلك حقائق الأشياء ويشاهد الحكم الإلهية في خلق الله فيقول بعد المشاهدة ربنا ما خلقت هذا أي السموات والأرض وتذكير الإشارة لما أنهما باعتبار تعلق الخالق بهما في معنى المخلوق باطلا أي خلقاً باطلا عبثاً ضائعاً عن الحكمة خالياً عن المصلحة كما ينبيء عنه أوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظماً لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها أن يكون مداراً لمعايش العباد ومناراً يرشدهم إلى معرفة أحوال المبدأ والمعاد حسبما أفصحت عنه الرسل والكتب الإلهية سبحانك أي ننزهك عما لا يليق بك من الأمور التي من جملتها خلق مالا حكمة فيه فقنا عذاب

هي أن يكون الذنب بين عينيه ولا يزال كأنه ينظر إليه وقال أبو بكر الوراق هي أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كتوبة الثلاثة الذين خلفوا * وقال ذو النون علامتها ثلاث قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام وقال فتح الموصلي علامتها ثلاث مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظمأ ونصوحاً من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن تكون مأخوذة من النصاحة وهي الخياطة وفي أخذها منها قولان أحدهما أنه توبة قد أحكمت طاعة وأوثقت كما يحكم الخياط الثوب لخياطته ويوثقه الثاني أنها قد جمعت بينه وبين أولياء الله وألصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب بخياطته ويلصق بعضه ببعض والناصح الخياط وقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم بضالته يجدها في أرض فلات عليها زاده وسقاؤه . فقم أيها الطالب الإرادة بالتوبة النصوح كي تنال القبول والمحبة والفتوح . ومن الإرادة تعرف بالمريد . فالمريد من فنيت حظوظه النفسانية وخمدت شهوته البشرية . المريد من قام برسوم الآداب بعد تصحيح المتاب . المريد ميت في حضرة أستاذه منفذ لما يأمره به من مراده . المريد في مقام التجريد قائم بالتشديد . المريد ميت شهيد لا يخرج من التحديد . ومن جنس المريد التلميذ وقيل من نوعه وقيل هما واحد ومن تعريفهم إياه . التلميذ من طلب الإفادة وهو باق مع العادة . التلميذ يحضر ويغيب ويخطأ ويصيب . التلميذ من حصلت له النسبة ولو بالرواية وإن لم يحصل له تحقيق الدراية . التلميذ واقف على الباب وواحد من جملة الأحباب التلميذ له فضل الانتماء والترادد ولو حصل له ذلك في بعض المواسم والأعياد . التلميذ النحرير من قصد التحرير التلميذ الطيب من يحرص على التقريب . التلميذ بين النجباء من يفوق الأولياء . واعلم أني ما رأيت تعريفاً للمريد أحسن من تعريف شيخنا له في مطية المجد وهو قوله ومن أراد للذي منه يراد * ذاك المريد قد سما بين العباد

النار أى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك فينبغى للمؤمن أن يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الأحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان إلى ذكر القلب ثم إلى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة قال بعضهم معنى لا إله إلا الله للعوام لا معبود إلا الله ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود إلا الله ومعناها لأخص الخواص لا موجود إلا الله فإنه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشىء سوى الله ولا يرى موجودا وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد أربع مراتب وهو ينقسم إلى لب وإلى لب لب وإلى قشر وإلى قشر القشر وتمثيل ذلك تقريبا إلى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فإن له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب فالمرتبة الأولى من التوحيد أن يقول الإنسان باللسان لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافق والثانية أن يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة أن يشاهد ذلك بواسطة نور إلهى وذلك أن يرى الأشياء صادرة من الواحد القهار والرابعة أن لا يرى فى الوجود إلا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى أنه فنى عن رؤية نفسه فالأول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان والثانى موحد بمعنى أنه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد فى القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة إن توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة والثالث موحد بمعنى أنه لم يشاهد الافاعلا واحدا إذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لأنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فإن ذلك رتبة العوام والمتكلمين إذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فى صنعة تلفيق الكلام والرابع موحد بمعنى أنه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد فالأول كالقشرة العليا من الجوز والثانى كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما أن القشرة العليا لا خير فيها بل إن أكل فهو مر المذاق وإن نظر إلى باطنه

يفعل ماشاء وسر وتفع	وضر لإتباع ماالشرع وضع
مع بسكونه بلا اضطراب	تحت مجار قدر الوهاب
وقد صرف همته إليه	وترك النفس اتكل عليه
وطمعا قطع عن خلائق	لنسبة المنع العطا من خالق
لذاك كان الله فى رضاه	على حسب مرضاته مولاه
طريق المريد قل من سلك	الثقل حمل النفس فى هذا الفلك
وقل من يصلح فيه الظاهرا	كيف بمن يراقب الخواطرا

ومن معرفة المريد تتشوق أن تعرف بالمراد والمراد هو المربى وهو الشيخ وهو الأستاذ. المربى من كشف له طرق النجاة فسلك عليها ثم أذن بالتسليك والدعاء إليها المربى خلقه واسع وعلمه أبدا نافع المربى مخصوص بحسن البشارة وعلم الإشارة المربى يكشف له عن القلوب ويحببه الرب لجميع القلوب. الشيخ من علك بقاله وأنهضك بحاله الشيخ من أفاد الطالب وفتح المطالب. الشيخ من كمل فى ذاته وكمل فى صفاته الشيخ من إذا حللت حماه وجدت به الغنى عما سواه. الشيخ من يفيدك فى الشهادة والغيب ويطهر سرك بسره من العيب الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت لا من إذا دعوتها أدركت ولحقت. الشيخ من تلمذ له المشايخ وكان له القدم الراسخ. الشيخ من يحفظ المريد بكلائته يريحه من العنا بعنايته . الشيخ سر الله المحجوب بحجاب البشرية غيره على خاصة الخصوصية شيخ الأمير كبل كبير شيخ السلطان شيخ السلطان. الأستاذ من وهب المواهب وأراح من تعب المكاسب . الأستاذ أكمل من الشيخ فى الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال. الأستاذ من جمع دين الأنبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك وافتقر لغنائه الملك والصعلوك. الأستاذ له تصريف التمكين وإيضاح التبيين. الأستاذ من كمل الدوائر وانطوى

فهو كريه المنظر وأن أخذ حطباً أطفأ النار وأكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان فلا يصلح إلا أن يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى إلى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصونه من السيف وإنما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما أن القشرة السفلى ظاهرة النفع بالإضافة إلى القشرة العليا فإنه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار وإذا فصل أمكن أن ينتفع به حطبا لكونه لاقدر له بالنسبة إلى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالإضافة إلى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه إذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وكما أن اللب نفيس بالإضافة إلى القشرة لأنه المقصود لكن لايخلو عن شوب بالنسبة إلى الدهن كذلك هو التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات إلى الكثرة بالإضافة إلى من لم ير سوى الواحد الحق اه مافى الحنفى واعلم أن الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى دائماً ولهذا قال المشايخ ولابأس أن يقوموا ترويحاً لقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة قال شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منزله ومثواه

ولاتمل للرقص والتواجد إلا إذا غيبت عن تواجد

والحاصل أن التوحيد إذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الأحاديث مايدل على استحباب الإخفاء فى ذكر الله قلت وكذلك وردت على الجهر به كما فى كشف الغمة من قوله وكان جابر رضى الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ دعوه فإنه أواه والأواه الخاشع المتضرع كما فسره به عليه السلام والأواه الكثير التأوه وهو أن يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه أو يقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء قال كعب الأواه هو إذا ذكر

فى نشره الأوائل والأواخر . الأستاذ عالم مطلق وسند محقق الأستاذ فى الأخلاق بحبيب الخلاق وهذه كلها صفات للواصل لأن الواصل هو صاحب الاتصال فى حضرة الوصال . الذى خدمته المقامات . وطاوعته الحالات فأصبح من الملوك الفاخرة . فى الدنيا والآخرة . كما قال بعضهم ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا اسمه وعقابه واعلم أن هذا كله لاينال إلا بالتقوى الذى أراد الله منا فى غير ما آية وغير ما حديث قال تعالى واتقون ياأولى الألباب وقال اتقوا الله حق تقاته . وقال ﷺ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال ﷺ اتق الله وإذا كنت فى مجلس وقمت عنه فسمعتهم يقولون مايعجبك فأته وإذا سمعتهم يقولون ماتكره فلا تأته وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله وأقم الصلاة وآت الزكاة وحج البيت واعتمر وبر والديك وصل رحمك وأقر الضيف وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وزل مع الحق حيث زال وقال عليه السلام اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب قال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين ، وقال عليه السلام اتقوا الله فى هذه البهائم العجمة فاركبوها صالحة . وقال عليه السلام اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم وقال اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم وقال عليه السلام اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الارملة والصبى اليتيم . وقال عليه السلام اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه السلام اتقوا المظالم مااستطعتم فان الرجل يجىء يوم القيامة بحسنات يرى أنها ستنجيه فما يزال عند ذلك يقول إن لفلان قبلك مظلمة فيقال امحوا حسناته فما يبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الأرض

عنده النار قال آه وعن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ عن الاواه فقال الدعاء ويروى أن زينب تكلمت عند الرسول عليه الصلاة والسلام بما يغير لونه فأنكر عمر فقال عليه السلام دعها فإنها أواهة قيل يارسول وما الأواهة قال الداعية الخاشعة المتضرعة وذكر شارح الكشاف أن هذا أى الجهر والإخفاء بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدىء برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر إلى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت وليوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته كما تقدم وبعض المشايخ اختار الإخفاء لأنه أبعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر أولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالأولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء اه قيل إذا كان وحده فإن كان من الخواص فالاخفاء فى حقه أولى وإن كان من العوام فالجهر فى حقه أولى وإذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فإنه أكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه . قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لاينكسر إلا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخيرة العابدين قاله روح البيان وقال فإن الجهر وحركات الموحد بالنسبة إلى مقامه وحاله ممدوحة جدا وأما المتصلفون المتكلفون لحركاتهم وأفعالهم من عند أنفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن أمثال هؤلاء وأفعالهم وأقوالهم فعلى العاقل أن يراعى الآداب والأطوار ولاينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار . وقال عند قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قوله اذكروا الله بما هو أهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشىء فى القلب أوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة أو ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة إذا ليس لهم نسيان أصلا وهم عند مذكورهم مطلقا

ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنار وأنضجوا ماأرادوا وكذلك الذنوب . وقال اتقوا الحجر الحرام فى البنيان فإنه أساس الخراب . وقال اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعدة من النار وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن ابليس طلاع رصاد وماهو بشىء من فخوخه بأوثق كصيده فى الاتقياء من فخوخه فى النساء وقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وقال اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده أنها لاسحر من هاروت وماروت وقال اتقوا الملاعين الثلاث فى الموارد وقارعة الطريق والظل وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فكلمة طيبة وقال اتقوا أبواب السلاطين وحواشيها فإن أقرب الناس منها أبعدهم من الله ومن آثر سلطانا على الله جعل الله الفتنة فى قلبه ظاهرة باطنة وأذهب عنه الورع وتركه حيران . وقال اتقوا أذى المجاهد فى سبيل الله فإن الله يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب لهم وقال اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته . وقال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وقال اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام ويقول الله وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين . وقال اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار . وقال اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإنه ليس دونه حجاب. وقال اتق الله يافاطمة وأدى فريضة ربك واعمل عمل أهلك وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثا وثلاثين واحمدى ثلاثا وثلاثين وكبرى أربعة وثلاثين فتلك مائة فهو خير من خادم وحاصل التقوى اجتناب وامتثال كما هو مقرر. فالامتثال يدخل فيه كل المأمورات من ذلك الايمان . قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الخ . وقال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . ومن ذلك إقامة الدين وعدم التفرقة فيه قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن

ذكراً كثيراً فى جميع الأوقات ليلاونهارا صيفاوشتاء وفى عموم الأمكنة برا وبحراسهلا وجبلا وفى كل الأحوال حضرا وسفرا صحةوسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالإخلاص وسؤال المقبول والتوفيق وفى المعصية بالإمتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولالتركه عذر مقبول الا أن يكون المرء مغلوبا على عقله وأحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر فى مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة أسراره بسره وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر فى مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر أهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة إلى ذكر الأبرار وما تحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعاً وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الأكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد إلى هذه الترقيات . قال عليه السلام إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان إلى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها وأكدارها ثم إن ذكر الله وإن كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها إلا أن أفضل الأذكار لااله إلا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظاً على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره وقال بعضهم الأمر بالذكر الكثير إشارة إلى محبة الله تعالى يعنى أحب الله لأن النبي عليه السلام قال من أحب شيئاً أكثر من ذكره فأوجب الله محبته بالإشارة فى الذكر الكثير وإنما أوجبها بالإشارة دون العبارة الصريحة لأن أهل المحبة هم الأحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الإشارة وإنما لم يصرح بوجوب المحبة لأنها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا فقوله فاذكرونى أذكركم يشير أحبونى أحببكم . وفى الجمل عند قوله ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ . قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوما

أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ، ومن ذلك الذكر . قال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال واذكروا الله كثيراً . ومن ذلك الطهارة كبرى وصغرى وتيمم بدلهما . قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم إلى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ومن ذلك الصلاة والزكاة قال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والصوم قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحج قال تعالى ولله على الناس حج البيت وغير ذلك من كل المأمورات والاجتناب يدخل فيه كل المنهيات كالإشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق والزنى واللواط وعقوق الوالدين وقطع الرحم والقذف وشرب الخمر وكل مسكر ونكاح المحرمات وغيره وغير من كل نهى الله ورسوله عنه واعلم أنى لو تتبعت لك هذا لاحتجت إلى مجلدات وكثير من الأوقات بل لو شئت لأتيت بالقرآن كله والحديث كله ومافيهما وغيرهما من أمر ونهى لكنى فتحت الباب لأولى الألباب ، والسلام على الأواب (الإعراب) رق فعل أمر وفاعله مستتر وجوبا قال ابن مالك ومن ضمير الرفع ما يستتر * * * كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر

ومفعوله محذوف أيضاً تقديره نفسك قال ابن مالك . وحذف فضلة أجز — ودع فعل أمر أيضا وفاعله مستتر وأزواج مفعوله وأراد مضاف اليه ماقبله وان حرف وهنا بمعنى قد وذلك أن إن تكون بمعنى قد . قيل ومنه إن نفعت الذكرى واتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وغير ذلك مما الفعل فيه محقق أو كل ذلك مؤول ردى فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راد ورد فعل أمر وارادة مفعوله ورؤف مضاف اليه وأوردا فعل أمر والفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة قال ابن مالك وابدلنها بعد فتح وقفا كما تقول فى قفن قفا ثم قلت

ذاك رواه آل دل أدرى ورب زادزادرد وزروى

وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حداينتهي إليه ولم يعذر أحدا فى تركه إلا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعوداً وعلى جنوبكم . وقال اذكروا الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى الصحة والسقم وفى السر والعلانية . وفى روح البيان عند قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله إلى آخر الآية بعد كلام طويل ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شيء وإلا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا وإذا أريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقي لم تدخل فى الميزان لأنه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه وإليه أشارة الخبر الصحيح عن الله تعالى . قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لمالت بهن لا إله إلا الله فعلم من هذه الاشارة أن المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وإذا أريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما أشير إليه بحديث السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة إلا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة أن السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وإنما وضعها فى الميزان ليرى أهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن إنما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف إلا من يدخل الجنة لأنها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله أن يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم أيضاً لما دخلوا النار أيضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص آلهى يختص برحمته من يشاء وأعلم أن الله تعالى ما وضع فى العموم الا أفضل الاشياء وأعمها نفعا لأنه يقابل به اضداداً كثيرة فلابد فى ذلك الموضع من قوة مايقابل به كل ضد وهو كلمة لا إله إلا الله ولهذا كانت أفضل الأذكار فالذكر بها أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لأنها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا إله عين الخلق حكما

(اللغة) ذا اسم الإشارة والكاف دالة على البعد وتقدم الكلام عليها فى البيت الثانى الذى هو وراغ ذا وراه ذاك رواه روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة أى أخذه عن غيره آل أى أهل وآل الرجل أهله واتباعه وأولياؤه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالباً يقال آل الأسكاف وهو النجار وكل صانع بالحديد كما يقال أهله وفى الحديث آل محمد كل تقى وفيه آل القرآن وآل الله خرجهما الجامع الصغير وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة فصارت أأل توالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً وتصغيره أويل وأهيل دل أى وقار وحسن منظر ودل المرأة ودلالها ودلولاؤها تدللها على زوجها تريه جراءة عليه فى تغنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف وقد دلت تدل والدل كالهدى وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر وهو المرادفى النظم وأدل عليه انبسط كتدلل واوثق بمحبته فأفرط عليه وعلى أقرانه أخذهم من فوق وكذا البازى على صيده والذئب جزب وضوى الدالة ماتدل به على حميمك ودله عليه دلالة ويثلث ودلولة فاندل سدده إليه أدرى دريته وبه أدرى دريا ودرية ويكسران ودريانا بالكسر ويحرك ودراية بالكسر ودريا كحلى علمته أو بضرب من الحيلة وأدراه به أعلمه والصيد دريا ختله كتداره واداره ورب حرف خافض لا يقع إلا على نكرة أو اسم وقيل كلمة تقليل أو تكثير أولها أو فى موضع المباهاة للتكثير أو لم توضع لتقليل ولا تكثير بل يستفادان من سياق الكلام ولغاتها رب وربت و ربما وربتما بضمهن مشددات ومخففات وبفتحهن كذلك ورب بضمتين مخففة ورب كذا اه ويقال لجمادى الأولى ربى ورب والآخرة ربى وربة وذى القعدة ربة بضمهن والرابة امرأة الأب والرب بالضم سلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها . زاد . الزاد مابه البلاغ إلى الموضع الموعود والزود تأسيس الزاد وكمنبر وعاؤه وأزدته زودته فتزود ورقاب المزاود لقب العجم وقال تعالى

لاعلما فقد اثبت كون الحق حكما وعلماوالآله من جميع الأسماء ماهوإلاعين واحدهى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض . قلت قوله ولهذا كانت أفضل الأذكار إنما هو فى حق أهل الإمارة كما سيأتى توضيحه ان شاء الله بعد هذا . ثم اعلم أن التوحيد لاينفع بدون الشهادةله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك أن أحرف كل منهما ان نظرنا اليه خطا كانت إثنى عشر حرفا على عدد أشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا إليها نطقا كانت أربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لايوقفها تَحَنُّ ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك أحدهما عن الأخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل إيمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مراراً لأنهما فسرا بقولهما بأنه رسول الله إليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى أهل الإسلام أما إذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين أوقال دخلت فى دين الإسلام أوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته . ولهذه الكلمة من الاسرار مايملأ الأقطار منها إنها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة أحرف اشارة إلى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق أنشأه الله تعالى أزواجا ومنها أن أحرفها اللفظية أربعة عشر حرفا على عدد السموات والأرض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة أحرف على عدد دعائم الإسلام الخمس وتربته ثلاثة أحرف دلالة على التوحيد ومنها انه لم يفعل فيها شيئا شفهيا يمكن ملازمتها لكونها أعظم مقرب إلى الله وأقرب موصل إليه مع الإخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك أصلا لأن غيرك لا يعلم ماوراء شفتيك إلا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من أبواب جهنم السبعة ومنها ان

وتزودوا فان خير الزاد التقوى زاد نمى والزيد بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والمزيد والزيدان بمعنى النمو وزاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد واستزاده استقصره وطلب منه الزيادة والتزيد الغلاء والكذب وسير فوق العنق، وتكلف الزيادة فى الكلام وغيره كالتزايد والمزادة الرواية ولا تكون إلا من جلدين تفأم بثالث بينهما لتتسع جمعه مزاد ومزايد ردأى صرف رده مردا أو مرداً أو مردودا ورديدى صرفه والاسم كسحاب وكتاب وعليه لم يقبله وخطاه والمرد المرجع قال تعالى وخير مردا أى مايرد اليه ويرجع فلا مرد له أى ليس فيه رجوع لعمل وأن مردنا إلى الله لايرتد اليوم طرفهم فارتدا على آثارهما قصصاً ليردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا أو قيل معنى يردونكم يصيرونكم ومنه فارتد بصيراً وقال الشاعر رمى الحدثان نسوة آل سعد * بمقدار سمون له سمودا

فرد شعورهن السود بيضاً * ورد وجوههن البيض سودا

وزر الوزر بالكسر الاثم والثقل والسلاح والحمل الثقيل جمعه أوزار ووزره كوعده وزرا بالكسر حمله ووزير يوزر ووزر يزور وزرا ووزرا بالكسر والفتح وزرة كعدة أثم فهو موزور وقوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات غير مأجورات للازدواج ولو أفرد لقال موزورات قال تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون ولا تزر وازرة وزر أخرى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألاساء مايزرون فانه يحمل يوم القيامة وزرا ووضعنا عنك وزرك وقال الشاعر إذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله فى حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

وهذا كله على الاستعارة وأصل الوزر الثقل، قال تعالى حتى تضع الحرب أوزارها أى أثقالها من السلاح وغيرها وقال الاعشى

وأعددت للحرب أوزارها * رماحا طوالا وخيلا وكورا الكور الكثير من الإبل وقال غيلان

وان وضعت أوزارها الحرب كنتم * مصير الندى والمترعين المقاريا المترعين المالئين والمقارى جمع مقرى وهو

عدد حروفها مع قرينتها أربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد أتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الانات ومنها أن جميع حروفها جوفية إشارة إلى أن الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ومنها أنه ليس فيها حرف أعجم إشارة إلى التجرد عن كل معبود سواه ومنها كما تقدم إنها اثنا عشر حرفاً كشهور السنة ثم منها أربعة حرم وهى الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد أى متتابعة وهى أفضل كلماتها كما أن الاشهر الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب أفضل شهور السنة فمن قالها مخلصاً كفرت عنه ذنوب السنة قال الشيخ العارف أحمد الغزالى أخو الامام محمد الغزالى رحمه الله كاشف القلوب بقول لا إله إلا الله وكاشف الارواح بقوله الله وكاشف الاسرار بقول هو لا إله إلا الله قوت القلوب والله قوت الأرواح وهو قوت الأسرار فلا إله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الأرواح وهو مغناطيس الأسرار والقلب والروح والسر بمنزلة ذرة فى صدفة فى حوتة ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان أما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فى الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هى حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فى الأمور الدنيوية والأخروية وهى العالم والعارف والعاقل وهى الجاهل والناصر والغافل إلى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة فى الانسان جامعة للأخلاق المذمومة داعية إلى الشهوات باعثة على الأهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... وتطلب الربح مما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فى جوف الإنسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الألفاظ الأربعة يطلق على نفس الانسان الذى هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وبتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذى هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبارى فإن النفس نفس باعتبار أنها نفس الشىء وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شىء إلى شىء وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعانى الأخرى لمن حقيق ثم إن النفس إما أن تكون تابعة للهوى

الحوض والوزر بالتحريك الملجأ . قال تعالى كلا لاوزر قال الشاعر

والناس إلب علينا فيك ليس لنا ... إلا الرماح وأطراف القنا وزر

إلب أى مجتمعون بالظلم والقنا الرماح والوزير المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها قال تعالى واجعل لى وزيرا وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً . المعنى قوله ذاك رواه إلى آخر الشطر الأول يعنى أن ذاك الاول الذى هو التوكل رواه أهل منظر حسن أدرى ذلك وأعرفه وهذا حث منه أيضا على التوكل لأن التابع للحسن فاعل للحسن . قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قوله وربما زاد الخ يعنى انه ربما يكون زاد والمراد بمال زاد حسنات صاحبه حتى زاده رد الوزر أى الذنوب وزاد تكون لازمة نحو زاد المال بمعنى نمى ومتعدية لمفعول واحد نحو زدت زيدا ومتعدية لمفعولين نحو زدت زيدا اعطاء وهى فى النظم متعدية لمفعول واحد واعلم أنه تكلم لك فى هذا البيت على شيئين . أحدهما الحث على التوكل بكونه رواه أهل المنظر الحسن قولا وفعلا وهم العلماء بالله العاملون بما جاءهم به رسول الله ثانيهما الحث على التدبر والتكسب على الوجه الذى ينبغى وهذا ثانى الأمرين الموضوع النظم فيها . وأما الوجه الأول الذى هو التوكل فقد تقدم فيه ما يشفى ويكفى وفى مشكاة المصابيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . وعنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الأمم فجعل يمر النبى ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان والنبى ومعه الرهط والنبى وليس معه أحد فرأيت سوادا

فهى الأمارة لمبالغة أمرها للأعضاء بالسيئات فذكر دائرة النفس لا إله إلا الله وإما أن يهب الله لها الإنصاف والندامة على تقصيراتها والميل إلى التدارك لمافات من المهمات فهى اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها إلى جانب الحق وأما أن تطمئن إلى الحق وتستقر فى الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهى المطمئنة لاطمئنانها تحت أمر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو وأما ما قال بعض الكبار أن الذكر بلا إله إلا الله أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث إنها جامعة بين النفى والإثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة إلى حال المبتدىء فكلمة التوحيد تطهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك إلى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل إلى دائرة الروح وكلمة هو تجلى الروح فتوصل من شاء الله إلى دائرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة التى هى ثمرة الطريقة التى هى خلاصة الشريعة التى هى لازمة القبول لكل مؤمن إما أخذا مما روى عن النبى عليه السلام أنه قال حكاية عن الله بينى وبين عبدى سر لا يسعه ملك مقرب ولا نبى مرسل وأما لكونه مستوراً عن أكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله أينما يبدو أنه لا إله إلا هو قاله روح البيان ، قلت واعلم أن هذا الذى تقدم من كون المقامات ثلاثة إنما هو عند بعض القوم وبعضهم أيضا يجعلها ثلاثا غير أنه يقول إنها اللوامة والملهمة والمطمئنة وأما ما مشى عليه الشيخ الحلبى رضى الله عنه فى رسالة السير والسلوك فهو أنها سبعة وهى الأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وهو الذى مشى عليه شيخنا رضى الله عنه وأرضاه فى معطية الجد وذكرا رضى الله عنها أن صاحب الأمارة يوافقه الذكر بلا إله إلا الله وصاحب اللوامة يوافقه الذكر بالاسم الفرد وهو الله وصاحب الملهمة يوافقه الذكر بهو هو وصاحب المطمئنة يوافقه الذكر بياحق ياحق وصاحب الراضية يوافقه بياحى ياحى وصاحب المرضية يوافقه الذكر ياقيوم ياقيوم وصاحب الكاملة يوافقه الذكر باسمه تعالى القهار القهار وهذا هو المشهور عند أكثرهم . وفى روح البيان اعلم أن هو من أسماء الذات

كثيرا سد الافق فرجوت أن يكون أمتى فقيل هذا موسى فى قومه ثم قيل لى أنظر فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى أنظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل لى هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لايتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال أدع الله أن يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال أدع الله أن يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشه متفق عليه وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله لهو خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وأن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وأن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان ولو تفتح عمل الشيطان وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أنكم تتكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومما يعين على التوكل تذكر قوله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن مسعود أيها الناس ليس من شىء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وليس شىء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه وأن الروح الأمين وفى رواية وأن روح القدس نفث فى روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصى الله فانه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته وعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا لا تكون بما فى يديك أوثق بما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وعن

عند أهل المعرفة لأنه بانفراده عن انضمام لفظ آخر إشارة إلى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالأسماء الحسنى فهو من جملة الأذكار عند الابرار . قال الإمام القشيرى رحمه الله هو للإشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فإذا قلت هو لايسبق إلى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم ، وقال الإمام الفاضل محمد بن أبى بكر الرازى رحمه الله فى شرح الأسماء الحسنى ، اعلم أن هذا الاسم عند أهل الظاهر مبتدأ يحتاج إلى خبر ليتم الكلام وعند أهل الطريق لايحتاج هو مفيد وكلام تام بدون شىء آخر يتصل به أو يضم له لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو قلت من أنت قال هو قلت من أين تجىء قال هو قلت من تعنى بقولك هو قال هو فما سألته عن شىء إلا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين بهو ولا تلتفت إلى المخالفين فإنهم من أهل الأهواء وأما كلام الفخر الرازى فى مفاتيح الغيب على هذا الاسم أعنى هو فإنه مما لايجارى ولا يبارى وقال فى أول الكلام عليه واعلم أن لفظ «هو» فيه أسرار عجيبة وأحوال عالية فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانه وبعضها لايمكن ثم أنه ساق من ذلك الذى يمكن إحدى عشرة فائدة كل واحدة منها تكفى وتشفى إلى أن قال فى الفائدة الخامسة أن المواظبة على هذا الذكر تفيد الشوق إلى الله والشوق إلى الله ألذ المقامات وأكثرها بهجة وسعادة وقال فى الحادية عشرة أن الذكر أشرف المقامات ، قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه وإذا ثبت هذا فنقول أفضل الأذكار ذكر الله بالثناء الخالى عن السؤال ، قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين إذا عرفت هذه المقدمة فنقول العبد فقير محتاج والفقير المحتاج إذا نادى مخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال فإذا قال الفقير للغنى يا كريم كان معناه أكرم وإذا قال له يا نفاع كان معناه طلب النفع وإذا قال يارحمن كان معناه ارحم فكانت هذه الأذكار جارية مجرى السؤال وقد بينا أن الذكر إنما يعظم شرفه إذا كان خاليا عن السؤال والطلب أما إذا قال ياهو كان معناه

ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له وعن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرزق ليطلب العبد كما أجله وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو أن عبيدى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وعن أنس كان اخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتى النبى صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأى واد أهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ذكر أكثر المفسرين أن هذه الآية نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى أسر العدو ابناً له فذكر ذلك للنبى عليه السلام وشكا إليه الفاقة فقال له اتق اوصبر وأكثر من قول لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ففعل الرجل ذلك فبينما هو فى بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه فجعل رسول الله تلك الأغنام له وقيل جاء بإبل أصابها من العدو إلى أبيه

خاليا عن الإشعار بالسؤال والطلب فوجب أن يكون قولنا هو أعظم الأذكار وهذا ذكر شريف أتى به بعد كلامه عليه قال انه رآه فى بعض الكتب ياهو يامن لاهو إلاهو يامن لا إله إلا هو ياأزل ياأبد يادهر ياديهار ياديهور يامن هو الحى الذى لايموت ، اعلم أن الذكر له سبع درج فى المرء إذا انتهى إليها كان ذلك أقصا الكمال وكلها ناشئة عن الذكر باللسان أولها الذكر باللسان وثانيها الذكر بالقلب وثالثها الذكر بالروح ورابعها الذكر بالعقل وسادسها الذكر بالشعور وسابعها الذكر بالله ولا وراء وراء ذلك لأنه الكمال الأتم وهو المطلوب عند المشايخ بالتمام وإذا وصل المرء لهذا المقام شاهد مالا تنبغى عنه العبارة وأخذ ماينبغى من مقامات الامارة وقد أتيت بالجميع فى أبيات لابأس بذكرها هنا لتسهيل الحفظ وهى :

ياذاكرا تذكر باللسان	أدم لكى تذكر بالجنان
وأدمنه بهما لكى يرى	بالروح والسر وعقل قد جرى
وأدمنه بالجميع فى الدهور	لكى يكون منك فى كل شعور
وأدمنه بالشعور حتى	يكون منه فيه عنك بتا
هناك تشهد لدى لاتنبغى	عنه العبارة وخذ ماتبتغى
من المقامات بلا مزاحم	من ذاكر وغافل وقائم
صلى على النبى مدى الأزمان	ياذاكر تذكر باللسان

قال فى روح البيان والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لأنها مقام الحضور الدائم وقال أيضا والذكر المطلوب من العبد أن يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها إلى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع أحاديث النفس عنه ثم إذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه إلى قلبه ولايزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء أستار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم وأشرقت الأرض بنور ربها وبعده إلى التجليات الصفاتية والأسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا

وقيل انه أصاب ابلا ومتاعاً وكانت الإبل خمسين وقيل مائة وكانت الغنم أربعة آلاف شاة وفى معنى الآية للمفسرين تسعة أقوال ، أحدها ومن يتق الله ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة قاله ابن عباس ، والثانى المخرج علمه فإن ما أصابه من عطاء أو منع من قبل الله وأن الله رازقه وهو معطيه ومانعه قاله ابن مسعود ومسروق ، والثالث يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قاله الربيع ، والرابع مخرجا عمانهاه الله عنه قاله الحسن ، والخامس ومن يتق الله فى إداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب حيث لايحتسب قاله الحسين بن الفضل ، والسادس ومن يتق الله فى اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدعة ويرزقه الجنة من حيث لايحتسب قاله سهل وقال الصادق يبارك له فيما آتاه والسابع ومن يتق الله عند حدود الله ويجتنب معاصيه يخرجه من الحرام إلى الحلال ومن الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة قاله عمر بن عثمان الصرفى ، والثامن ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة قاله ابن السائب ، والتاسع وهو الصحيح أنه عام فان الله يجعل للمتقى مخرجا من كل مايضيق على غير المتقين فى كل شدة وقال عليه السلام من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى ومن وثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه روى عن عمر بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لايحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها وقيل من اتقى الله فله فيما يعطيه فى الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب فى الدنيا وقد يقتل حكاه القشيرى قوله تعالى ان الله بالغ أمره أى يبلغ مايريد لا يفوته مراده ولا يعجزه مطلوبه قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا فيه أربعة أقوال ، أحدها أجلا ومنتهى ينتهى إليه قدر الله ذلك

وذلك بارتفاع التنويه وانكشاف الحقيقة الأحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية
فوائد الأولى قال تعالى واذكر ربك فى نفسك قال فى الفخر المراد بذكر الله فى نفسه كونه عارفا بمعانى الأذكار
التى يقولها بلسانه مستحضراً لصفات الكمال والعز والعلو والجلال والعظمة وذلك لأن الذكر باللسان إذا كان عاريا
عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة ألا ترى أن الفقهاء أجمعوا على أن الرجل إذا قال بعت واشتريت مع أنه لا يعرف
معانى هذه الألفاظ ولا يفهم منها شيئاً فإنه لا ينعقد البيع والشراء فكذا ههنا الثانية روى أن بعض الأكابر
من أصحاب القلوب كان إذا أراد أن يأمر واحداً من المريدين بالخلوة والذكر أمره بالخلوة والتصفية أربعين يوما
ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين ويقول لذلك المريد اعتبر حال
قلبك عند سماع هذه الأسماء بكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوى تأثره وعظم شوقه فاعرف أن الله إنما يفتح أبواب
المكاشفات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف فى هذا الباب ، الثالثة اعلم
أن من حاول مقابلة وجوه احسان الله بشكره فقد أشرك لأن هذا التقدير يصير كأن العبد يقول منك النعمة
ومنى الشكر ولا شك أن هذا شرك وأما إذا أتى بالشكر مع خوف التقصير ومع الاعتراف بالذل والخضوع فهناك يشم
فيه رائحة العبودية ، الرابعة قد جمع النووى بين الأحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب
الأسرار به بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى المصلون أو النائمون والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل
فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه
ويطرد النوم ويزيد فى النشاط ، الخامسة فى تعريف الغدو والآصال والعشى والأبكار فالغدو جمع غدوة وهى ما بين
صلاة الغداة وطلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب
إلى العتمة وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى
فيهما المواظبة عليه بقدر الإمكان وعن ابن عباس أنه قال فى قوله الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم لو

كله فلا يقدم ولا يؤخر * والثانى قد جعل الله لكل شىء من الشدة والرخاء قدرا فقدر متى يكون هذا الغنى فقيرا
وهذا الفقير غنياً قاله مقاتل * والثالث أنه حد فى كل شىء حداً وبين احكامه للعباد حكاه القشيرى * والرابع أن
لكل شىء حدا توكلتم أولم تتوكلوا ولكن توكلوا على كل حال لتستحقوا الثواب قاله مسروق حكاه الثعلبى
والقشيرى والماوردى وقال الربيع ان الله قضى على نفسه أنه من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه
جازاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجاب دعاه وتصديق ذلك فى كتابه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم وإذا سألك عبادى عنى
فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان قال عبد الرحمن ابن رافع لما نزل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
قال أصحاب رسول الله حسبنا اذا توكلنا عليه فنحن نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فأنزل الله ان الله بالغ أمره يعنى فيكم
وعليكم قاله فى تحبير البيان (فائدة) اعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أن يقوى عبداً على ما يريد أن يورده
عليه من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نعمته فتنزلت الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار إلى
الأقدار فكان بربه لا بنفسه فقوى لأعبائها وصبر للأوائها وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار وان شئت
قلت وإنما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الالهام وان شئت قلت وإنما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا
وان شئت قلت وإنما يقويهم على حمل اقداره حسن اختياره وان شئت قلت وإنما يصبرهم على وجود حكمه علمهم
بوجود علمه وان شئت قلت وإنما صبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت قلت انما صبرهم على القضاء
علمهم بان الصبر يورث الرضى وان شئت قلت وإنما صبرهم على الأقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت
إنما قواهم على حمل أثقال التكليف ورود أسرار التعريف وان شئت قلت إنما صبرهم على اقداره علمهم بما أودع

حصل لابن آدم حالة رابعة سوى هذه الأحوال لأمر الله بالذكر عندها والمراد منه أنه تعالى أمر بالذكر على الدوام والمراد من ذكر العشى والإبكار الدلالة على المداومة على الذكر فى جميع الأوقات بناء على أن الإبكار عبارة عن أول النهار إلى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار إلى أول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الأوقات اه من روح البيان وبعضه من الفخر ، السادسة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله ، وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى برجل مغيب فى نور العرش قلت من هذا أهذا ملك قيل لا قلت نبى قيل لا قلت من هذا قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطبا بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ، وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ إلا ذكرته فى الرفيق الأعلى ، السابعة قال أهل التصوف للذكر بداية وهى توجه صادق وله توسط وهو نور طارق وله نهاية وهو حال خارق وله أصـــل وهو الصفاء وفرع وهو الوفاء وشرط وهو الحضور وبساط وهو العمل الصالح وخاصية وهو الفتح المبين ، قال أبو سعيد الخراز رضى الله عنه إذا أراد الله أن يوالى عبداً فتح له باب الذكر فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الإنس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فإذا نظر الجلال والعظمة بقى بلا هو فيصير فانياً بارئاً عن دعاوى نفسه محفوظاً لله ، وقال غيره الذكر ترياق المذنبين وأنس المنقطعين وكنز المتوكلين وغذاء الموقنين وحلية الواصلين ومبدأ العارفين وبساط المقربين وشراب المحبين ، وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ، (مسألة) سأل ابن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به العبد من الذاكرين الله كثيراً فقال إذا واظب على الذكر المأثور صباحا ومساء فى الأوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيراً (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله إليه أنا جليس لمن ذكرنى فقال يارب لنا نكون على حال نجلك أن نذكرك بالجنابة قال أذكرنى على كل حال ذكره فى الأحياء (سئل) الشبلى رحمه الله تعالى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء

فيها من لطفه وإبراره وإن شئت قلت إنما صبرهم على ماجرى عليهم بأنه يرى فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيده وبذلك يقوى اعتماده ويحسن توكله واستمداده ولا بد أن آتيك ببعض الكلام على كل قسم من الأقسام العشرة السابقة لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والفائدة فأما الأول فلأن الانوار إذا وردت كشف للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وأن هذه الأحكام إنما هى من سيده لم تكن إلا عنه فكان عليه بأن الأحكام منه سلوة وسبب لوجود صبره ألم تسمع ماقال سبحانه لنبيه عليه السلام واصبر لحكم ربك أى ليس حكم غيره فيشق عليك وأنشدوا

وخففت عنى ماألاقى من العنا ... بأنك أنت المبتلى والمقدر

ومالامرىء عما قضى الله معدل ... وليس الذى منه الذى يتخير

الثانى إذا أورد الله على عبده حكما وفتح له باب الفهم فى ذلك الحكم فاعلم أنه أرد سبحانه أن يحمله عنه وذلك أن الفهم يرجعك إلى الله سبحانه وتعالى ويحبسك إليه ويجعلك متوكلا عليه وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى كافيه وواقيه وناصره على الأغيار وراعيه ولأن الفهم عن الله يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال سبحانه وتعالى أليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة مرجعها إلى الفهم عنه وإنما هى أنواع فيه ، الثالث لأن واردات العطايا السابقة من الله إليك تذكرا لها مما يعينك على أحكام الله تعالى إذ كما قضى لك بما تحب اصبر له على مايحب فيك ألم تسمع قوله تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا فسلاهم الحق فيما أصيبوا بما أصابوا ، الرابع لأن العبد إذا شهد حسن اختيار الله له علم أن الحق لا يقصد ألم عبده لأنه به رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها

فاسئلوا الله العافيه فقال أهل البلاءهم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى ، وقال بعضهم فى قوله تعالى حكاية عن سليمان لأعذبنه عذاباً شديداً أى لأبعدنه عن مجالس الذكر ، (فائدة) الأولى قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فنهم ظالم لنفسه هو الذاكر بلسانه ومنهم مقتصد وهو الذاكر بقلبه ومنهم سابق بالخيرات هو الذى لاينسى ربه ، قال ابن عطاء الله يحتاج قائل كلمة التوحيد إلى ثلاثة أنوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك ومن من الله عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن من الله عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة والحركات التى لأهل الغفلات فالنور الأول للظالم والثانى للمقتصد والثالث للسابق (الثانية) جاء فى الخبر أن العبد ليأتى إلى مجالس الذكر بذنوب كالجبال فيقوم من المجلس وليس عليه منها فلذلك سماه النبى صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة حيث قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام وقال عطاء رحمه الله من جلس مجلسا يذكر الله فيه كفر الله عنه عشرة مجالس من مجالس السوء وتقدم مثله وعن النبى صلى الله عليه وسلم مامن جماعة اجتمعوا يذكرون الله تعالى لايريدون بذلك الاوجهه الاناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات ، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوما القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولاشهداء لجثا اعرابى على ركبتيه وقال أجلهم أى صفهم لنا يارسول الله قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد ومدائن شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى يذكرونه وقال الجنيدى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين أى يميتنى بالغفلة ثم يحيين بالذكر ، وقال الحسن البصرى رحمه الله ماجلس قوم يذكرون الله تعالى وفيهم واحد من أهل الجنة إلاشفعه الله فى الجميع ، (الثالثة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لاإله إلا الله فهو يقولها ماداً بها صوته لايفرغ منها حتى ينفخ فى الصور ، وقال بعض الصحابة من قال لا إله إلا الله ومدها

فى النار قالوا لا يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها غير انه يقضى عليك بالآلام لما يترتب عليها من الفضل والانعام ألم تسمع قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ولو وكل الله سبحانه وتعالى العباد إلى اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول فى جنته فله الحمد على حسن الاختيار ألم تسمع قوله تعالى عسى أن تكرهو شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وانظر إلى الوالد والطبيب الناصح يقابلان بالدواء الشديد وماذلك الاليوقعان فى السديد ، الخامس لأن إذا علم أن الله تعالى مطلع عليه فيما به أبلاه يخفف ذلك عنه اعباء البلايا ألم تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا أى ماتلقاه يامحمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس بخاف علينا والحكاية المشهورة أن انساناً ضرب تسعة وتسعين صوتاً ولم يتأوه فلما ضرب السوط الذى هو تمام المائة تأوه فقيل له فى ذلك فقال كان الذى ضربت من أجله حقه فى التسعة والتسعين فلما ولى عنى أحسست الألم ، السادس لأن الحق سبحانه إذا تجلى على عبده فى حين ملاقاته بمؤلم البلايا حمل مرارتها عنه لما أذاقه من حلاوة التجلى وربما غيبهم ذلك عن الاحساس بالألم ويكفيك فى ذلك فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ، السابع لأن من صبر على احكام الله تعالى أورثه ذلك الرضى من الله فتحملوا مرارتها طلباً فى رضاه كما يتحسى الدواء المر لما يرجى فيه من عاقبة الشفاء ، الثامن لأن الحق تعالى إذا أراد أن يحمل على عبده مايورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فأراه قربه منه فغيبه أنس القرب عن أدراك المؤلمات ولو أنه تعالى تجلى بجماله وكماله لأهل النار لغيبهم ذلك عن أدراك العذاب كما أنه لواحتجب عن أهل الجنة لماطاب لهم النعيم فالعذاب إنما هو وجود الحجاب وأنواع العذاب مظاهره والنعيم إنما هو بالظهور والتجلى وأنواع النعيم مظاهره ، التاسع لأن التكاليف شاقة على العباد ويدخل فى ذلك امتثال الأوامر والانكفاف عن الزواجر

للتعظيم كفر الله بها عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فان لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الكبائر كفر الله عن أهله وجيرانه وفى الحديث من قال لا إله إلا الله ومدها بالتعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب فيستحب مد الصوت بها كما قاله النووى رحمه الله ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومدبها صوته أسكنه الله دار الجلال داراً سمى بها نفسه فقال ذو الجلال والإكرام ورزقه الله النظر إلى وجهه الكريم ، وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم معاشر الناس من قال لا إله إلا الله متعجباً من شىء خلق الله من كل حرف شجرة عليها ورق عدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له إلى يوم القيامة ، (حكاية) اجتمع ابليس بذى القرنين فقال يا اسكندر ما كفاك ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا إله إلا الله قال نعم فقال لايشقى من يقولها اه وفى الحديث إنها فى جنب ابليس كالاكلة فى جنب ابن آدام وفى الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مكتوب على باب الجنة لا إله الا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها ، (الرابعة) خلق الله عموداً من ياقوتة حمراء من نور وأصل ذلك العمود تحت الأرض السابعة ورأسه ملتو تحت قائمة العرش فاذا العبد لا إله الا الله محمد رسول الله تحركت الأرض والحوت والعرش فيقول الله أسكن فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقائل لا إله الا الله فيقول له اسكن فانى آليت على نفسى قبل أن أخلق خلقى إنى لا أجريها على لسان عبد الاغفرت له قبل أن يقولها (الخامسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما ينادى مناد تحت العرش أيتها الجنة ومافيك من النعيم لمن أنت فتقول لأهل لا إله إلا الله وأنا محرمة على من لم يقل لا إله إلا الله ثم تقول النار ومافيها من العذاب لايدخلنى إلا من أنكر لا إله إلا الله ولا أطلب الا من كذب بلا إله الا الله وأنا محرمة على من قال لا إله الا الله ثم تقول معفرة الله ورحمته أنا لاهل لا إله إلا الله وناصرة لمن قال لا إله الا الله ومحبة لمن قال لا إله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا إله الا الله والنار محرمة على من قال لا إله الا الله ؛ (السادسة) مامن شىء يطلبه المريد الا وهو فى لا إله الا الله إن كان يريد الوصل فما من شىء أسرع أيضاً للمريد منها لاسيما من استدام على اثنى عشر ألفاً بين الليل والنهار وصاحبه ينال من الفتح ما يريد سريعاً وهو الذى يقول فيه شيخنا رضى الله عنه فى تأليف كشف الحجاب .

والصبر على الاحكام والشكر على وجود الانعام فهى إذا أربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهى أربعة لا خامس لها ولله عليك فى كل واحدة من هذه الأربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية ، فحقه عليه فى الطاعة شهود المنة منه عليك فيها ، وحقه عليك فى المعصية الاستغفار مما صنعت فيها ، وحقه عليك فى البلية الصبر معه عليها ، وحقه عليك فى النعمه وجود الشكر منك فيها ، ويخفف عليك حمل اعباء ذلك كله الفهم فاذا فهمت أن الطاعة فائدتها راجعة اليك صبرك ذلك على القيام بها وإذا فهمت أن المعصية والدخول فيها عقوبة ذلك راجعة عليك عاجلا بانكساف أنوار الايمان وآجلا بالعقوبة أن لم يغفر الله ويسارع العبد بالتوبة وإذا علمت أن الصبر تعود عليك ثمرته وتنعطف عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه وإذا علمت أن الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم كان ذلك سبباً لمثابرتك عليه ونهوضك اليه ، العاشر لأن المكاره أودع الحق تعالى فيها وجود الألطاف ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفى البلايا والأسقام والفاقات من أسرار اللطف مالايعلمه الاأولوا البصائر ألم تر أن البلايا تخمد النفس وتزيلها وتدهشها عن مطالب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وبسط القول فى ذلك يخرجنا عن الكتاب وأنشئه مستوفى فعليك بالتنوير لابن عطاء الله واعلم أن التوكل منشأه اليقين وذلك بأن يتيقن العبد أن ما قدره الله عليه فيه لا محالة من خير وشر فبسبب ذلك يعتمد على الله فى أخذ الخير ودفع الضير ولكون متمسكا بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وبقوله وأن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وأن يردك بخير فلا راد لفضله وأمثال

ولازم الذكر العديد المشرعا يجيئك الفتح القريب مسرعا

وإن كان يريد تيسير أسباب الرزق فعليه بلا إله إلا الله كل صبيحة ألف مرة وهو على طهارة فإن الله تعالى ييسر عليه أسباب الرزق وإن كان يريد أن تبيت روحه تحت العرش تتغذى من عالمه فعليه بألف من لا إله إلا الله عند منامه. وإن كان يريد أن يضعف عنه شيطان الباطن فعليه بألف من لا إله إلا الله عند وقوف الشمس وقت القائلة ، وقال بعض الأكابر من قال فى الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء لا إله إلا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها إلى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلكه بالعاهات ومن قال لا إله إلا الله ألفا عند رؤية الهلال بنية الاستشفاء شفاه الله وعافاه من الآلام ، ومن قال لا إله إلا الله ألفا عند مجيئه لقوم أو دخوله لقرية بنية تسخيرهم سخرهم الله له ولا ينال منهم إلا مايحب ، وفى الحديث لو يعلم الأمير ماله فى ذكر الله لترك أمارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته أو فى الخارج كذا أوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فإنها سريعة الدثور اه من روح البيان وبعضه من نزهة المجالس وبعضه من شمس المعارف واعلم أن الفناء فى الله عند القوم حاصله فى ثلاث فناآت ولو كانت أنواعه كثيرة هى فناء فى الأفعال كأن يقول المرء فى قلبه لا فاعل إلا الله ولا مانع إلا الله ولا معطى إلا الله ونحو ذلك ، الثانى فناء فى الصفات كأن يقول لا حى إلا الله ولا سميع إلا الله ولا بصير إلا الله ونحو ذلك ، الثالث فناء فى الذات كأن يقول لا موجود إلا الله وكلها توجد شريعاً بلا إله إلا الله (السابعة) ، اعلم أن البداية عند من جعل الأنفس سبعة لها بداية ووسط ونهاية أما بدايتها فهى الأمارة وتقدم أنها لا أنفع لصاحبها من لا إله إلا الله وتقدم من فوائدها مايكفى ويشفى وأما نهايتها فهى الملهمة وتقدم أن صاحبها لا أوفق له من ياهو وتقدم أيضا من الحث عليه وفضله ما يكفى ويشفى وأما وسطها فهى اللوامة وتقدم أن صاحبها يوافقه الذكر بالاسم الفرد وهو قولنا الله الله ولابد إن شاء الله من ذكر بعض

ذلك ومقامات اليقين تسعة وهى التوبة والزهد والشكر والصبر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضى ولا يصلح واحد من هذه المقامات إلا بإسقاط التدبير مع الله تعالى والاختيار وذلك لا يصلح إلا بالتوكل عليه فالتوبة هى الرجوع إلى الله من كل شيء لا يرضاه والتدبير لا يرضاه لك لأنه شرط للربوبية وكفر بنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر والزهد زهدان زهد ظاهر جلى وزهد باطن خفى فالظاهر الجلى الزهد فى فضول الحلال من المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفى والزهد فى الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد فى التدبير مع الله والشكر هو صرف العبد ما أعطاه الله فيما يرضاه وهو ضد الكفر قال تعالى ولا ترضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والصبر هو حبس النفس على مايحبه الله سواء أحبته النفس أم كرهته وهو على أقسام صبر على المحرمات وصبر على المأمورات وصبر على المصيبات وصبر على النعم الظاهرات والباطنات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وكذلك لا يصح الشكر الحقيقى إلا لعبد ترك التدبير مع الله لأن الشكر كما قال الجنيد أن لا يعصى الله بنعمه ويناقض أيضاً مقام الخوف والرجاء إذ الخوف إذا توجهت سطواته إلى القلب منعتها أن تستروح إلى وجود التدبير والرجاء أيضاً كذلك إذ الراجى قد امتلأ قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله فأى وقت تسعه التدبير مع الله ويناقض أيضاً مقام التوكل لأن المتوكل على الله من ألقى قياده إليه واعتمد فى كل أموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق إسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى أبين من تعلقه بسائر المقامات ويناقض أيضاً مقام المحبة إذ المحب مستغرق فى محبوبه وترك الإرادات معه هى عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله تعالى لأنه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئاً من خالص محبة الله ألهاه ذلك عما سواه حتى أنه لو أراد أن يرد طرفه نحو غيره لم يصح كما قيل

وأصرف طرفى نحو غيرك عامداً على أنه بالرغم نحوك راجع

فوائده هذا ترغيبا فيه وتبركا به ، من ذلك أن الله هو أعظم الأسماء المذكورة فى القرآن وغيره لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألهية كلها بخلاف سائر الأسماء فإن كلا منها لايدل إلا على بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الأسماء إذ لايطلق على غيره لاحقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء فإنه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل من الشافعى والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا قاله الجمل ومن أراد استيفاء الكلام على اشتقاقه وعدمه فعليه بكتابنا المسمى بابراز اللآلىء المكنونات فى أسماء الله الظاهرات والمضمرات فإنى أتيت فيه بما يشفى العليل ويبرىء الغليل أو القاموس عند مادة أله أو الفخر الرازى فى أوله ، وقال فى روح البيان روى أن بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فظهر أى ذاب مافى بطنه من دبره وهلك من ساعته لأن هذا الاسم الجليل لايليق إلا بجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه أحد كما قال تعالى هل تعلم له سميا أى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط أنا ربكم الأعلى ولم يقدر أن يقول أنا الله تعالى ومن ذلك أن له خاصيتين لم توجد فى غيره من الأسماء الخاصية الأولى انك إذا حذفت الألف من قولك الله بقى الباقى على صورة لله ومختص به سبحانه كما فى قوله ولله جنود السموات والأرض ولله خزائن السموات والأرض وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة له كما فى قوله تعالى له مقاليد السموات والارض وقوله له الملك وله الحمد فإن حذفت اللام الباقية كانت الباقية هى قولنا هو وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما فى قوله قل هو الله أحد وقوله هو الحى لاإله إلا هو والواو زائدة بدليل سقوطها فى التثنية والجمع فإنك تقول هما هم فلاتبقى الواو فيهما فهذه الخاصة موجودة فى لفظة الله غير موجودة فى سائر الأسماء وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت أيضاً بحسب المعنى فإنك إذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة وأما إذا قلت ياالله فقد وصفته بجميع الصفات لأن الإله لايكون آلها

وذلك لأن القلب صار بالمحبة عن الأشباح والأشباح تابعة للأرواح كما قيل

ومازال بى شوق إليك يقودنى   يذلل منى كل ممتنع صعب
إذا كان قلبى سائرا بزمامه   فكيف لجسمى بالمقام بلا قلب

ويناقض أيضاً مقام الرضى لأن الراضى قد اكتفى بتدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو قد رضى بتدبيره ألم تعلم أن نور الرضى يغسل من القلوب غثاء التدبير فالراضى عن الله بسطه نور الرضى لأحكام الله فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم (فائدة أخرى) اعلم أن التوكل على الله والرضى بأحكامه لم يزل سيرة الأنبياء والرسل والأولياء وكثرته فى القرآن والاحاديث وأخبار الأولياء والعلماء يغنى عن بسط القول فيه ولذلك قال فى النظم ذاك رواه آل لأن الأنبياء والرسل والأولياء والعلماء هم أهل المنظر الحسن ذاتا وفعلا وصفاتا ثم انه قال لك ورب زاد زادرد وزرى اشارة فيه إلى بعض أهل التدبير ربما يكون تدبيرهم وتسببهم سببا لغفران ذنوبهم لما يكتسبونه من محامد الصدقات وأداء الحقوق بالعطيات إلا أن المتسبب إن لم يكن بانياً أسبابه على أساس التوكل كان كالبانى على غير قرار والعاقل لايبنى بناء على غير قرار فمتى يتم مبانيك والأقدار تهدمها وعن التمام تصدرها كما قيل متى يبلغ البنيان يوماً تمامه   إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ولذلك اختار أكثرهم ترك التدبير رأساً لأنه إذا كان التدبير منك والقدر يجرى على خلاف ماتدبر فما فائدة تدبير لاتنصره الأقدار وإنما ينبغى أن يكون التدبير لمن بيده أزمة المقادير ولذلك قيل

لما رأيت القضا جارياً   بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقاً على خالقى   وألقيت نفسى مع الجرية

إلا إذا كان موصوفا بجميع هذه الصفات فثبت أن قولنا الله قد حصلت له هذه الخاصية التى لم تحصل لسائر الاسماء (الخاصية الثانية) أن كلمة الشهادة وهى الكلمة التى بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلا الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم فلو أن الكافر قال أشهد أن لاإله إلا الرحمن والرحيم والا الملك والا القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل فى الاسلام أما اذا قال أشهد أن لااله إلا الله فانه يخرج من الكفر ويدخل فى الاسلام. وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة ومن ذلك أن كل اسم وخاصيته فى معناه وسره فى عدده الا الله فان عدده تنال به سر كل اسم وخاصيته تنال بها خاصيه كل اسم ، وقد قال لى شيخنا رضى الله عنه وارضاه من خفى عليه عدد من اسم أو ثقل عليه فانه يتلوا عدد اسم الله من ذلك الاسم فانه ينال تلك الخاصية ومن عرف العدد وخفى عليه الاسم فانه يتلوا ذلك العدد من اسم الله فانه ينال أيضا تلك الخاصية وهذه الخاصية لاتوجد فى اسم ماغير الله (قلت) وكذلك الآيات كما وجدته فى بعض كتب الاسرار ووعدهست وستون ومن ذلك أن من داوم عليه باثر كل فريضة ستا وستين إلى ست وستين يوما يصير له ذكر جليل وخير جزيل فى العالم العلوى والسفلى ومن ذلك أن من أكثر من ذكره لايطيق أحد النظر اليه اجلالاله وهو ذكر الأكابر والمتولهين من أرباب الخلوات وما من مقام إلا ويصلح له ويرقى صاحبه الى اعلى منه ولو نصوا على موافقته لصاحب اللوامة كما اذا قلنا مثلا زيد لاأوفق له من عمر وفاته لايدل على أن عمروألا يوافق غير زيد بل يمكن أنه يوافق كثيرا غيره وكذلك زيد يمكن أنه يوافق غير عمرو كما انا قدمنا أيضا لااله الا الله توافق كل مقام قلت وبيان ذلك أن لما قلنا أن لااله الا الله يصلح بها نفى كل الأفعال والصفات والذوات عن غير مولانا عز وجل على الحقيقة صارت بسبب ذلك موافقة لكل مقام ولما كان اسم الله موصوفا بكل الصفات صار موافقا لاهل كل المقامات لامحالة ومن ذلك أنه لايصلح لمن كان اسمه محمدا أوعبد الله قلت بل ما من ذى اسم الا ويصلح له كما يصلح لكل مقام كما تقدم بيانه قريبا ومن ذلك أنه تداوى به جميع العلل الظاهرة والباطنة وذلك بأن يتلى عليها أو يكتب لصاحبها ستا وستين ويمحى له ويشربه تجربة صحيحة ومن ذلك أن كتبه فى إناء حتى يمتلىء منه الإناء بحسب ما يسع مع كبر أو صغر وصب عليه ماء وغسل به وشربه صاحب الصرع وأديم له عليه مرارآ فانه يشفى باذن الله تجربة أيضا صحيحة ، ومن ذلك أن من داوم على فاقة منه

(حكاية) دخل ابن عطاء الله يوما على شيخه أبى العباس المرسى رحمهما الله فشكا اليه بعض أمره فقال له أن كانت نفسك لك فاصنع بها ماشئت ولن تستطيع ذلك أبدا وأن كانت لبارئها سلمها له يصنع بها مايشاء ثم قال الراحة فى الاستسلام إلى الله وترك التدبير معه وهو العبودية (حكاية أخرى) قال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه نمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت فنمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول كل شىء لك مغفور سوى الإعراض عنا وقد غفرنا لك مافات وبقى مافاتك هنا ثم قيل لى يا ابراهيم كن عبدالله فكنت عبد الله فاسترحت (حكاية أخرى) قيل للشيخ أبى مدين رحمه الله ياسيدى مالنا نرى المشايخ يدخلون فى الاسباب وأنت لا تدخل فيها قال ياأخى انصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة أيام فلنا عند الله ثلاثة أيام ضيافة وقد قال سبحانه وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة اقامتنا فى الدنيا منها وهو يكمل ذلك بفضله فى الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم وأما أن كان المتسبب صاحب التدبير بانيا أساسه على طريق الله وسنة رسول الله فهو المطلوب الذى عند الله محبوب لأن القرآن والسنة محشوان باثبات الاسباب ولهذا أحسن القائل فى ذلك المعنى

ألم تر ان الله قال لمريم … وهزى اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها … اليها ولكن كل رزق له سبب

أشار إلى قوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وظاهر ﷺ بين درعين يوم أحد ومعنى ظاهر الخ ومنه كان يظاهر بين العمامة السوداء والبيضاء وأكل ﷺ القثاء بالرطب وقال هذا يدفع ضر هذا وذلك كثير لأن

باثر كل فريضة بصيغة ياالله ياهو صار من أهل الكشف الربانى ومن جعل من هذه اللفظة ألفا كل يوم صلحت أحواله ظاهراً وباطناً ومن ذلك أن فى الحديث لاتقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله ومن ذلك أن من أحب أن يكون من أولياء الله بلا تعب ولا نصب فليتطهر كل يوم بما هو حكمه من الطهارة وليقل بقلبه الله الله الله ثلاث مرات إلى تمام أربعين يوما فانه يعتبر من أولياء الله ومن ذلك أن من استدام منه على العدد الذى جاء فى القرآن نال به ماتعجز عنه الأكوان وهو ألفا وثلاثمائة وستون كما قال بعضهم

عدد لفظ الله فى القرآن ألفان مع ستين ياإخوان
مع ثلاثمائة وأنه لهو الاسم الاعظم إحفظنه

وللفقير صاحب التأليف

عدد لفظ الله فى القرآن صاد وسين وكذا شينان

وبالجملة فهو اسم الذات والاسم الاعظم الذى تنال به الحوائج العظام والمقامات بالتمام (الثامنة) اعلم أنه لاينبغى لاحد أن يزهد فيما يكفر الذنوب لاسيما أهل البدايات لاشتغالهم فى كثير الاحوال بالبطالات وهذه أشياء تنفع فى ذلك موثرقات ، قال صلى الله عليه وسلم ماعلى الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة العلى العظيم إكفرت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم مامن عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما الآخر فيصالحه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الالم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ماتقدم منها وماتأخر رواه ابن السنى ، وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعا حرمه الله على النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى

التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير يعطف على نفسك بوجود حظها لا لله قياما بحقها كالتدبير فى تحصيل معصية أو فى حظ بوجود غفلة أو فى طاعة بوجود رياء وسمعة ونحوها وذلك كله مذموم لانه اما موجب عقابا أو موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله أن يصرف عقله إلى تدبير مالا يوصله الى قربه ولايكون سببا لوجود حبه فلا يصرف عقلك الذى من به عليك فى تدبير الدنيا التى كما أخبر عنها رسول الله ﷺ الدنيا جيفة قذرة وكما قال ﷺ للضحاك ماطعامك قال اللحم واللبن يارسول الله قال ثم يعود الى ماذا قال الى قد علمت يارسول الله قال فان الله جعل مايخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء ومثل من صرف عقله فى تدبير الدنيا التى هذه الصفات صفاتها كمثل من أعطاه الملك سيفا عظيم قدره مفخما أمره لم يسمح لكثير من رعاياه بمثله ليقاتل به من أعدائه ويتزين بحمله فعمد آخذ هذا السيف الى الجيف فجعل يضربها به حتى ضيعه لجديرا ذا أطلع الملك على مثل هذه الحالة من هذا الرجل أن يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعاله وأن يمنعه من وجود اقباله فكذلك العقل كما أخبر به عدة من الصحابة عنه ﷺ لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت ثم قال له ماخلقت خلقا أحب الى منك ولا أكرم ، بك أعرف ربك وبك أحمد وبك أطاع وبك آخذ وبك أعطى وإياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء أفضل من الصبر فاذا أعمل صاحب العقل عقله فى التدبير المذموم فقد ضيعه وصير نفسه كالحيوانات بل هو أخس لانها لاعقل عندها توصف بتضييعه أو العكس وهو بخلاف ذلك والتدبير المحمود الذى منه التكسب المقصود هو ماكان تدبيراً لما يقربك الى الله كالتدبير فى براءة الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدى الى قمع الهوى المردى والشيطان المغوى وكل ذلك

الليل . وفى كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات عندزوال الشمس يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى عصمه الله فى أهله وماله ودينه ودنياه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى يصلون هذه الاربع ركعات قبل العصر حتى يمشى أحدهم يعنى على الارض مغفوراً له مغفرة حتما رواه الطبرانى قال فى العوارف يقرأ فى الاربع قبل العصر إذا زلزلت والعاديات والقارعة والهاكم . وفى رواية ابن عمر رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعا وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لايقول إلا خيراً غفر الله خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية الحسن بن على رضى الله عنهما لم تمس جلده النار وفى رواية عائشة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية من صلى صلاة الفجر ثم قعد فى مجلسه حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار ستره الله من النار ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق مابين الخندق والخندق كما بين السماء والارض ، وفى طبقات الاتقياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته اعطاه الله من الاجر بعدد كل قطرة فى البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات هكذا قال صاحب نزهة المجالس رأيته فى كتاب الذريعة لابن العماد بخط مؤلفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيئاً يقيه التراب وقاه الله من النار ، وفى ربيع الابرار عن النبي صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان الله تعالى حى كريم يستحى من عبده أن يعذبه بين أخوانه يوم القيامة وفى كتاب البركة عن جعفر الصادق أطيلوا الجلوس على المائدة مع الأخوان فانها ساعة لاتحسب من أعماركم ، وورد ، الأكل مع الاخوان شفاء ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من ردعن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أى عبد قال لا إله إلا الله الحليم الكبير سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين حق على الله أن يحرمه على النار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح لا إله إلا الله والله أكبر أعتقه الله من النار ، وعن النبي صلى

محمود لاشك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يجعل يدبر فى أسباب جمعها افتخاراً بها واستكباراً وكلما زيد فيها شيئا ازداد غفلة واغتراراً فامارة ذلك أن يشغله عن الموافقة ويؤديه إلى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر ليأكل منها حلالا ولينعم منها على ذوى الفاقة أفضالا وليصون بها وجهه عن الناس جمالا وأمارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكبار والادخار والإسعاف منها والإيثار وللزهد فى الدنيا علامتان علامة فى فقدها وعلامة فى وجدها فالعلامة التى فى وجدها الإيثار منها والعلامة التى فى فقدها وجود الراحة منها فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بصرفها بل ربما تكون نعمته فى صرفها اتم ولذلك قال سفيان الثورى لنعمة الله على فيما زوى عنى من الدنيا اتم من نعمته فيما أعطانى منها وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه رأيت الصديق رضى الله عنه فى المنام فقال اتدرى ماعلامة خروج الدنيا من القلب قلت لا أدرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجود الراحة منها عند الفقر فقد بين من هذا أن ليس كل طالب للدنيا مذموم بل المذموم من طلبها لنفسه لالربه ولدنياه لا لآخرته فالناس إذاً على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب لدنيا للاخرى وقال ابن عطاء الله سمعت شيخنا أبا العباس رضى عنه ويقول العارف لادنيا له ولا آخرة لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى ذلك تحمل أحوال الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالحين كلما دخلوا فيه أسباب الدنيا فهم بذلك إلى الله متقربون وإلى رضاه متسببون لاقاصدون بذلك الدنيا وزينتها

الله عليه وسلم اذا قال العبد يامعتق الرقاب يقول الرب جل وعلا يا ملائكتي قد علم عبدي أنه لا يعتق الرقاب غيري أشهدكم أني قد أعتقته من النار ، وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد في ركوعه سبحان ربي العظيم أعتق الله ثلث جسده من النار واذا قالها ثلاث مرات أعتق الله جسده كله من النار ، واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا لعق العبد القصعة استغفرت له القصعة. وتقول اللهم اعتقه من النار كما اعتقني من الشيطان لان الشيطان يلعقها عند فراغها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لعق الصحفه ولعق أصابعه أشبعه الله في الدنيا والآخرة ، وعنه صلى الله عليه وسلم اغسلوا القصعة واشربوه فمن فعل ذلك كان كمعتق أربعين رقبة من ولد اسماعيل وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب شيء إلى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا عليها نظر الله إليهم بالرحمة ويغفر لهم قبل أن يتفرقوا وفي ربيع الابرار عن النبي صلى الله عليه وسلم من نظر إلى أخيه نظرة مودة لم يطرق حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه ، قال ابن المبارك من كان في قلبه مودة لأخيه المسلم ولم يعلمه بها فقد خانه وقال علي رضي الله عنه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وقال أيضاً القلوب وحشية فمن تالفها أقبلت عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر له طعام يقول عند أول لقمة ياواسع المغفرة اغفر لي وكان صلى الله عليه وسلم يكره الطعام الحار ويقول عليك بالطعام البارد فانه دواء وبركة ألا وان الحار لا بركة فيه ، وفي العوارف عن النبي صلى الله عليه وسلم النفخ في الطعام يذهب البركة قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سال الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار ، وقال ﷺ من صلى خلف عالم فكأنما صلى خلف نبي وعنه ﷺ من طلب العلم لغير الله لا يخرج من الدنيا حتى يأبى عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليلة فان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهباً له ننفقه في سبيل الله وقال علي رضي الله عنه العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط ، قال القرطبي من أطاع مولاه

ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود وقال في الآية الاخرى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه الآيات وماظنك بقوم اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه في تنزيله فما أحد من المؤمنين إلى يوم القيامة إلا وللصحابة في عنقه منة لا تحصى وأياد لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والأحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الأقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الآية الاولى بأوصاف الى أن قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا دل من قوله سبحانه انهم ماابتغوا بما حاولوه من الدنيا الا وجهه الكريم وفضله العميم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد أخبر سبحانه أنهم لا يريدون سواه ولا يقصدون إلا اياه وقال في الآية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى أنه طهر اسرارهم وكمل أنوارهم فلذلك لا تأخذ الدنيا من قلوبهم ولا تخدش وجه إيمانهم وكيف تأخذ الدنيا من قلوب ملأها بحبه وأشرق فيها أنوار قربه وقال سبحانه إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا عليهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضاً إذ المعنى ليس لك ولا لشيء من الأكوان على قلوبهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم أن يكون على قلوبهم سلطان لشيء دوني وأثبت الحق لهم التجارة بقوله لا تلهيهم تجارة من

وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى فى عصيانه وأرخى زمام طغيانه وأتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به وذكر فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وقال أبى بن كعب للبراء بن مالك رضى الله عنهما ماتشتهى قال سويقاً وتمراً فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال ان المرء إذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لايريد بذلك جزاءاً ولا شكوراً بعث الله إلى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولا كاملا فاذا كان الحول كتب له مثل عبادة أولئك الملائكة وحق على الله أن يطعمه من طيبات الجنة فى جنة الخلد وملك لايبيد وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يارب الارباب قال الله تعالى لبيك عبدى سل تعط وهو صحيح الإسناد فرحم الله امرءاً قال يارب الارباب أسألك النجاة من جهنم دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة محل الرضوان ويجمع الأحباب لى وللمسلمين ومؤلف هذا الكتاب من سبق عذاب ياكريم ياوهاب يامنزل الكتاب (التاسعة) فى خمس أوعية لقضاء الدين (الأولى) دخل النبى صلى الله عليه وسلم على أبى أمامة فى المسجد فوجده مهموما فقال مالى أراك جالسا فى غير وقت الصلاة فقلت لهموم لزمتنى وديون يانبى الله فقال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت ﴿اللهم إنى أعوذبك من الهم والحزن وأعوذبك من العجز والكسل وأعوذبك من الجبن والبخل وأعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال﴾ الثانية قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه علمنى رسول الله ﷺ دعاء كان عيسى عليه السلام يعلمه لأصحابه وقال لوكان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله به لقضاه عنه (اللهم فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك) وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كان على دين فدعوت به فقضاه الله عنى وقالت عائشة رضى الله عنها اصابنى دين فدعوت به فقضاه الله عنى وقال كعب الأحبار رضى الله عنه والله إنه لفى التوراة من دعا بهذا الدعاء قضى الله دينه وكفاه عدوه ، الثالثة ،

فحوى الخطاب ألم تسمع قوله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وقد قال الصحابة الحمد لله الذى لم يقل لم يتجروا فلو نهاهم عن الغنى لنهاهم عن السبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع ألا ترى أنه قال وايتاء الزكاة فايجاب الزكاة عليهم دليل على أن منهم أغنياء ولاتخرجهم مدحة غناهم إذ قاموا فيها بحقوق مولاهم قال عبدالله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضى الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة ألف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعه ببئر أريس وخيبر وواد القرى ماقيمته مائه الف دينار وبلغ ثمن مال الزبير خمسين الف دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار وأموال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أشهر من أن تذكر وكانت الدنيا فى أكفهم لافى قلوبهم صبروا عليهم حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وإنما ابتلاهم الحق بالفاقة فى أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها لهم حينئذ لانهم لواعطوها قبل ذلك فلعلها كانت آخذة منهم فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين وامتثلوا فيها قول الله سبحانه وتعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ويدلك على كونها فى ايديهم لافى قلوبهم خروجهم عنها وايثارهم بها وهم الذين قال الله سبحانه فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة حتى أنه اهدى لواحد منهم رأس شاة فقال فلان احق بها منى ثم قال كذلك الآخر فما زالوا يتهادونه إلى أن عادت إلى الذى أهداها أولا بعد أن طافت على سبعة أونحوهم ويكفيك فى ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبى بكر عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف عن سبعمائة بعير موقورة الاحمال وتجهيز عثمان رضى الله عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من افعالهم وسنى أحوالهم وقد تبين من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كما هو حال الصحابة المكرمين والسلف الصالحين ويدلك على ذلك قول عمر رضى الله عنه إنى لاجهز الجيش وانا فى

امتنع النبي ﷺ من الصلاة على ميت لدين عليه فجاءه جبريل عليه السلام بدراهم قدر دينه وقال صل عليه يا محمد فانه كان يقرأ كل يوم قل هوالله أحد مائة مرة ، الرابعة قال صاحب نزهة المجالس أنه رأى فى كتاب الدعاوى لابن أبى الدنيا عن معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من كان عليه دين فقال (اللهم منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورب الظلمات والنور والظل والحرور أسألك أن تفتح لى أبواب رحمتك وأن تحل عقدتى من دينى وأن تؤدى عنى امانتى اليك وإلى خلقك) إلا قضى الله عنه دينه ، الخامسة ، قال أيضا رأيت فى روض الأفكار قال الفضيل بن فضالة اصابنى دين فكنت اقول بالحاح ياذا الجلال والإكرام بحرمة وجهك الكريم اقض عنى دينى فقال لى قائل فى المنام كم تلح على الله بوجهه الكريم اذهب إلى موضع كذا وخذ منه قدر دينك قال فتعلمه بعض أصحابى فكان يقول ياذا الجلال والاكرام بحرمة وجهك الكريم اعطنى صحة فى تقواى وطول عمر فى حسن عمل وسعة رزق ولاتعذبنى عليه فأعطاه الله الثلاثة (العاشرة) عن ابن عباس رضى الله عنهما نزل اسرافيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عدد ما علم الله وزنة ما علم الله وملء ما علم الله فمن قالها مرة واحدة كتبه الله من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكان له غراساً فى الجنة وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر ونظر الله اليه ولم يعذبه بالنار ، وفى الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم عدد مافى علم الله ودوام ملك الله تنقطع الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائلها (حكاية) قال الحسن البصرى رأيت فى المنام كان مناديا ينادى من السماء أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس إلى سلاحهم فنادى ليس هذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولاقوة الابالله العلى العظيم (تتمة) عن النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة تأتى لاإله الا الله أمام قائلها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولاقوة إلابالله العلى العظيم على رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شىء ذكره

الصلاة لأن تدبير عمر رضى الله عنه على المعاينة والمواجهة فهو إذا تدبير الله فلذلك لم يكن قاطعاً للصلاة ولا منقصاً من كمالها (فائدة) اعلم أن الأشياء إنما تذم وتمدح بما تؤدى اليه فالتدبير المذموم ما اشغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ماليس كذلك مما يؤديك إلى القرب من الله ويوصلك إلى مرضات الله وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وإنما المذموم ما شغلك عن مولاك ومنعك عن الاستعداد لأخراك ولذلك قال بعض العارفين كل ما أشغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم ، الممدوح ما أعانك على طاعته وانهضك إلى خدمته وبالجملة ماوقع المدح به فهو ممدوح فى نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم فى نفسه وقد جاء عن رسول الله ﷺ الدنيا جيفة قذرة وشبهه مما يقتضى ذمها وجاء عنه ﷺ لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالمذموم والملعون من الدنيا والمشابه لما يخرج من الإنسان هى الدنيا الشاغلة عن الله والممدوح ماليس كذلك وهى التى توصل إلى طاعة الله ومرضاته ولذلك قال ﷺ فنعمت مطية المؤمن فمدحها من حيث كونها مطية لامن حيث أنها دار اغترار ووجود اوزار وإذا علمت هذا فقد علمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الأسباب حتى يعود الإنسان ضيعة ويكون كلا على الناس فيحمل حكمة الله فى اثبات الأسباب وارتباط الوسائط وتلك حكمة لاتعطل ومقاصد لاتبطل كما قيل

سبحان من سخر الأقوام بعضهم ... للبعض حتى استوى التدبير واطردا
فصار يخدم هذا ذاك من جهة ... وذاك من جهة هذا وإن بعدا

وقد جاء عن عيسى عليه السلام أنه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال أخى يطعمنى قال أخوك اعبد

ابن العماد فى الذريعة قاله فى نزهة المجالس فينبغى للمريد أن يكثر من هذه الألفاظ بحسب الإمكان حتى يبلغ بها مراده فى الزمان ويحافظ على الطهارة والصلاة فى أول وقتها وما أمكنه من صيام النافلة بعد الصيام المفروض لاسيما الشتاء فإن صيامه ليس من المرفوض وسيأتى بعض فضائل هذه الأشياء فى الكتاب الآتى إن شاء الله كما أن هذا الكتاب حصل فيه مايفيد المبتدى إلى منتهاه أفاد الله به كل خلقه لاسيما من سمعه أو رآه ، واعلم أن المريد المبتدى ينبغى له أن لايلتفت إلى كلام الناس ولا يطلب إلا رضى ربه مالك الأنفاس لأن ذلك هو الذى يحصل مقصوده بالتمام وينال به الفوز إلى حسن الختام (تذنيب) بثلاث حكايات (الأولى) قال ذوالنون المصرى رأيت صبيانا يرجمون رجلا فقلت لهم فى ذلك فقالوا مجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فأخبرته بذلك فقال لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم قال

طلب الحبيب من الحبيب رضاه ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
أبداً يلاحظه بأعين قلبه والقلب يعرف ربه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه دون البعاد فما يريد سواه

فقلت له أمجنون أنت قال عند أهل الأرض نعم وأما عند أهل السماء فلا فقلت له كيف أنت مع الله قال ماجفوته مذ عرفته قلت متى قال لما جعل اسمى فى المجانين (الثانية) قال الخواص رأيت بالبصرة عبداً يباع بعيوب ثلاثة لاينام من الليل إلا قليلا ولا يأكل بالنهار ولايتكلم إلا عند الحاجة فقلت لسيده كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتى فكلما أفقت وقمت على باب الخدمة وجدته سبقنى فأردت بيعه غيرة منه فقلت بعنى إياه قال نعم أنت مجنون والعبد مجنون والمجنون بالمجنون أليق فقلت من أين عرفتنى قال لأنى أراك كل ليلة واقفاً على الباب فعرفت أنك من جملة الأحباب (الثالثة) قال الشبلى رأيت صبياناً يرجمون مجنوناً فسألتهم فقال يزعم أنه يرى ربه فدنوت

منك أى أخوك وإن كان فى سوقه أعبد منك لأنه هو الذى أعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن أن ينكر الدخول فى الأسباب بعد أن جاء قوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وأشهدوا إذا تبايعتم وقوله عليه السلام أحل ما أكل المؤمن من كسب يمينه وأن داود نبى الله عليه السلام كان يأكل من كسب يمينه وقوله عليه السلام الكسب عمل الصانع بيده إذا صح وقال عليه السلام التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة وكيف يمكن لأحد بعد هذا أن يذم الأسباب لكن المذموم منها ماشغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الأسباب وغفلت عن الله فى التجريد كنت مذموماً أيضاً ، فائدة ينبغى للمتسببين أن يلتزموا أموراً ، الأول ربط العزائم مع الله قبل الخروج من المنزل على العفو عن المتسببين إذ الأسواق محل المخاصمة والمقاومة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا خرج من بيته يقول اللهم إنى قد تصدقت بعرضى على المسلمين ، الثانى يستحسن له أن يتوضأ ويصلى ركعتين قبل خروجه ويسأل الله السلامة من مخرجه ذلك فإنه لايدرى بماذا يقتضى عليه وأن الخارج إلى الأسواق كالخارج إلى المضائق فينبغى للمؤمن أن يلبس من الاعتصام بالله والتوكل على الله دروعا ضافية تقيه سهام الأعداء ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، الثالث ينبغى له أن يستودع الله أهله ومسكنه ومافيه فإنه حرى أن يحفظ عليه ذلك وليذكر قوله سبحانه فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين وقوله عليه السلام اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل فإنه إذا استودعهم الله فحرى أن يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون (حكاية) سافر بعضهم وكانت زوجته حاملا فحين سافر قال اللهم إنى أستودعك مافى بطنها فتوفيت زوجته فى غيبته فلما قدم من سفره سأل عنها فقيل توفيت وهى حامل فلما كان الليل خرج إلى المقابر فرأى نوراً فى المقابر فتبعه فإذا هو فى قبرها وإذا بالصبى يرضع فى ثديها فهتف به هاتف ياهذا أنك

منه وإذا هو يرمق ببصره نحو السماء ويقول يامولاى أجيل منك تساط على هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لواحتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول

جمالك فى عينى وذكرك فى فمى وحبك فى قلبى فأين تغيب

وههنا انتهى الكلام على هذا الباب وبتمامه تم الكتاب الأول من الكتاب ، ويتلوه الثانى بعون العليم الوهاب

﴿ الكتاب الثانى ﴾

(فى توصيف النهايات ومايصلح لأهلها إلى الممات)

(الباب الأول فى آداب المربى مع ربه)

اعلم أن المربى فى اصلاح القوم هو الشيخ وهو الأستاذ ويعرفون كلا بتعاريف مختلفة فمن تعاريفهم للمربى قولهم ، المربى من انكشف له طرق النجاة فسلك عليها ، ثم أذن له بالتسليك والدعاء إليها ؛ المربى خلقه واسع، وعلمه أبداً نافع ، المربى مخصوص بحسن الشارة ، وعلم الإشارة ، المربى يتوجه الحق بالجمال مع الظرف ، ويخلع عليه القبول واللطف . المربى يكشف له عن الغيوب ، ويحببه الرب لجميع القلوب ، وفى تعاريفهم للشيخ قولهم الشيخ من علمك بقاله ، ونهضك بحاله ، الشيخ من أفاد الطالب ، وفتح المطالب ، الشيخ من كمل فى ذاته وكمل بصفاته ، الشيخ من إذا حللت حماه ، وجدت به الغنى عما سواه ، الشيخ من يفيدك فى الشهادة والغيب ويطهر سرك بسره من العيب ، الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت ، لامن إذا دعوتها أدركت ولحقت ؛ الشيخ من تلمذ له المشايخ ، وكان القدم الراسخ . الشيخ من يحفظ المريد بكلاءته ، ويريحه من العنا بعنايته ، الشيخ سرالله المحجب بحجاب البشرية ، غيرة على خاصة الخصوصية ، ومن تعاريفهم للأستاذ قولهم ، الأستاذ من وهب المواهب وأراح من تعب المكاسب . الأستاذ أكمل من الشيخ فى الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال ، الأستاذ من جمع دين الأنبياء . وتدبير الأطباء ، وسياسة الملوك ، وافتقر لغنائه الملك والصعلوك ، الأستاذ له تصريف

استودعتنا الولد فوجدته أما لو استودعتنا أمه لوجدتهما جميعاً ، الرابع يستحب له إذا خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فإن ذلك مؤيس للشيطان ، الخامس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليجعل ذلك شكراً لنعمة القوة والتقوى اللذين وهبهما وليذكر قول الله الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور فمن أمكنه الأمر بالمعروف من حيث لايصل إليه الأذى فى نفسه أو عرضه أو ماله فهو ممكن فى الأرض والوجوب متعلق به وان كان لايصل إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا بأذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانكار حينئذ ، السادس أن يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وليس ذلك خاصاً بالمشى بل المطلوب منك أن تكون أفعالك كلها تقارنها السكينة ويلزمها التثبت ، السابع أن يذكر الله فى سوقه فإنه قد جاء عنه عليه السلام ذاكر الله فى السوق كالحى بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتى السوق فيذكر الله ثم يرجع لايخرجه إلا ذلك ، الثامن أن لايشغله ماهو فيه من المبايعة والمعاش عن النهوض إلى الصلاة فى أوقاتها جماعة لأنه أن ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفعت البركة من كسبه وليستحى أن يراه الحق سبحانه مشغولا بحظ نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون فى صنعته فربما رفع المطرقة فيسمع المؤذن فرماها من خلفه لئلا يكون ذلك شغلا بعد أن دعى لربه وليذكر إذا سمع المؤذن قوله سبحانه ياقومنا أجيبوا داعى الله وقوله سبحانه استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى بيته يخصف النعل ويعين الخادم

التمكين ، وإيضاح التبيين ، الاستاذ من كل الدوائر ، وانطوى فى قشره الأوائل والاواخر ، الاستاذ عالم مطلق ، وسند محقق ، الاستاذ فتى الأخلاق ، نجيب الخلاق ، انتهى ماتقدم من التعاريف من رسالة قوانين حكم الاشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق للاستاذ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد التونسى الشاذلى الوفائى المالكى ، وفى شرح القاموس تاج العروس الاستاذ من الالفاظ الدائرة المشهورة التى ينبغى التعرض لها وإيضاحها وان كان أعجمياً وكون الهمزة أصلا هو الذى يقتضيه صنيع الشهاب الفيومى لانه ذكره فى الهمزة وقال الاستاذ كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشىء العظيم فاذا تمهد لديك هذا فاعلم أن أول مقامات التربية النفس المطمئنة التى هى النفس الرابعة وأما ماقبل ذلك فصاحب الملهمة ينتفع منه بدعائه وصاحب اللوامة ينتفع منه برؤية أفعاله ومجاهدته فى أحواله ومن أوصاف صاحب المطمئنة الذى هو أول المربين وأولياء الله المرشدين الجود والتوكل والحلم والعباده والشكر والرضى بالقضاء والصبر على البلاء ومن علامته أنه لايفارق الامر التكليفى شبرا ولايلتذ الا بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولايطمئن الا لاتباع أقواله وأفعاله وفى هذا المقام تلتذ بالسالك أعين الناظرين واسماع السامعين حتى أنه لو تكلم طول الدهر لايمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم عما ألقاه الله تعالى فى قلبه من حقائق الأشياء وأسرار الشريعة فلايتكلم كلمة إلا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة كتاب ولاسماع من أحد وقد غرق فى بحر الحياء والأدب ولزم الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار فيجب عليه الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم ما أنعم الله سبحانه به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم ، قال تعالى وأحسن كما أحسن الله إليك ، وفى بعض الأحيان يخلو بربه ليزيده مما ألقاه له فى قلبه ، ومن علامات المرشد أن يكون ستاراً لما أظهر عليه من المريدين وغيرهم من العيوب وأن يكون غنى النفس حسن الخلق لايغضب الا لله تعالى وأن يكون قد استوى عنده جميع المآكل حسنها وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملابس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس الحسنة وأن يكون أكبر همه تسليك السالكين لاجمعهم حواليه لتصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم

حتى إذا نودى للصلاة قام كأنه لايعرفنا . التاسع ترك الحلف والاطراء لسلعته فقد جاء فى ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم الفجار إلا من بر وصدق العاشر كف لسانه عن الغيبة وليذكر قوله تعالى ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وليعلم أن السامع للغيبة أحد المغتابين فان اغتيب بحضرته فلينكر فان لم يسمع منه فليقم ولايمنعه الحياء من الخلق من القيام بحق الملك الحق فالله أحق أن يستحيي منه وأن يرضى والله ورسوله أحق أن يرضوه أن كانوا مؤمنين وقد جاء عنه عليه السلام أن الغيبة أشد من ستة وثلاثين زنية فى الاسلام ومما قيل فى التحذير من سماعها وقبيح مثلها .

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

وقد تقدم أن المتوكل والمتسبب لايستويان ولو فعل المتسبب مافعل وكيف يتساوى من تجرد لعبادة الله وخدمته مع من انخرط فى سلك الدنيا وشهواته واعلم أن الله تعالى اختبر الاغنياء بوجدان أهل الفاقة كما اختبر أهل الفاقة بوجود الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا . ووجود أهل الفاقة نعمة من الله على ذوى الغنى إذا وجدوا من يحمل عنهم أزوادهم إلى الدار الآخرة وإذا وجدوا من اذا أخذ منك أخذ الله منه والله الغنى وأنتم الفقراء والله هو الغنى الحميد فلولم يخلق الفقراء فكيف كان يقبل منك صدقاتك ومن كنت تجد يأخذ هباتك . ولذلك قال صلوات الله عليه وسلامه من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيباً كان كانما يضعها فى كف الرحمن يربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى أن اللقمة لتعود مثل جبل أحد ولذلك كان من أشراط الساعة أن لايجد الرجل من يقبل صدقته . وقال الشيخ أبو الحسن رضى عنه أربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبئوا به

وان يكون فى جميع أحواله فى الحالة الوسطى فى الجوع والشبع والنوم والسهر أعنى بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم انى لاخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فأشار عليه الصلاة والسلام الى أن الحالة الوسطى شيء حسن وانها حالة الاتقياء الكمل ولا شك أن الحالة الوسطى لايقدر على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف بها صالحاً للارشاد واذا لم يكن متصفا بها لم يقدر عليه لأنه لاينبغى أن يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجاً بحلمه وقهره ممزوجاً بلطفه يسخط فى عين الرضى ويرضى فى عين السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فان سخط فسخطه بالله وان رضى فرضاه بالله ، ثم لتعلم أن الآداب فى العبادة يكفى منها ما تقدم فى الباب الثانى المتقدم من هذا الكتاب وذلك بعينه هو المخاطب به المربى فى هذا الكتاب الا أن للمربى زيادات لايقدر عليها غيره من الآداب ونحن نأتى ان شاء الله هنا بجملة من ذلك صالحة للاواب ، من ذلك دوام الشهود فى الحركات والسكنات أما شهود الأفعال أو الصفات أو الذات أو الجمع إلا أن الأخير الاكثر فى صاحبه أن يغيب عن الاولين وذلك أن الشهود على ثلاثة مراتب ولو كثرت أوصافه وتفننت فيه عرافه فأوله شهود الافعال وذلك أن تشهد أن الافعال كلها صادرة من الله وأهل هذا الشهود على ثلاثة أقسام منهم قسم وهو ادناهم لايشاهد فعلا الا و شاهد بعده أن الله فاعله ويستريح ذلك بعدما يحصل فيه أولا من تعب وحزن أو فرح ومنهم قسم وهو وسطهم لايشاهد شيئاً الا وشهد الله معه وهذا لايقع فى تعب أصلا لشهوده لقيام الله تعالى عنه بالاشياء ومنهم قسم وهو اعلاهم لايشاهد شيئاً إلا وشهد الله قبله وهذا يلتذ بالاشياء ووقوعها لصدورها من الحبيب وأفعال الحبيب محبوبة شعر

احببت فعلك ياحبيب لحبك وفعال محبوب يحب حبيبه

والثانى شهود الصفات وأهل هذا الشهود أيضا على ثلاثة مراتب منهم قسم يشاهدون الصفات جارية على الأكوان جريان حق على مجاز وذلك انهم مشاهدون مثلا للرازق جار بصفته الحقيقة على مجاز وجود الخليقة والحى بصفته الحقيقة على حياة خلقه المجازية ثم كذلك وهذا هو ادناهم ومنهم قسم مشاهد للصفات كانها واقعة على أشياء فانية فناء محضا لكنها جارية مجرى مايراه الرائى من صفته فى المرآة فانه فى الحقيقة ليس الا هو فالحى

ولو كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوى الفاقة وملازمة الخمس فى الجماعة وصدق رضى الله عنه فان بمجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة تقع السلامة فى الدين لان صحبة الظلمة تكسف نور الايمان وبمجانبتهم تكون أيضا النجاة من عقوبة الله لقوله تعالى ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولان العبد بقدر إيثاره لأهل الله وتردده اليهم تنزل عليه الرحمة بواسطتهم ويقتبس النور من نفحاتهم ولان مواساة أهل الفاقة تدل على كون العبد شاكرا لربه ومصدقا لوعده بقلبه ، قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ولان ملازمته الخمس تكون سببا لتجديد الأنوار وموجبا لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وفى الحديث الآخر بسبعة وعشرين جزءاً ولو شرع للعباد أن يصلى كل واحد منهم فى حانوته أوداره لتعطلت المساجد التى قال الله فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال. ولان فى ملازمة الصلاة فى جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتئامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة إذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم وامتدت أنوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتضامنهم كالجيش اذا اجتمع وتضام كان ذلك سببا فى وجود نصرته وهو أحد التأويلين فى قوله إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص (استلحاق) وعليك أيها المؤمن متوكلا كنت أو مكتسبا بغض بصرك لاسيما ايها المتكسب فى حين خروجك إلى سبيلك إلى حين ترجع ولتذكر قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وليعلم أن بصره نعمة من الله فلا يكون لنعم الله كفورا وامانة من الله عنده فلا يكون لها خائنا وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور . بقوله

والرزاق عنده والجبار ليست عنده واقعة إلا على شيء صار منه تعالى راجع إليه واقع عنده حيثما استبان فى قوله كل من عليها فان إلا أن وجوده للشيء فانياً فيه شائبة من الوجود لكنها دون الأول وهذا هو وسطهم وبينهم قسم فانون عن الفناء مشاهدون للظاهر والباطن فى القدم والبقاء ليس عندهم إلا أن الله تعالى فى قدمه وبقائه ظاهر باطن لا وجود للمكونات فى جميع الحالات مشاهدون لله بالله فى الله هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء ففنى عن الأحكام الطبيعية وبقى بالتجليات الإلهية فنبت الكثرة القدسية الأسمائية وبقت الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام بعد فناء جميع الأنام وهذا هو أعلاهم والثالث شهود الذات الذى يقع فيه من وقع فى هذا الشهود الذى قبله من الصفات بلا واسطة لأنه متى وقع فى ذلك الفناء الذى لم يبق فيه إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام حصل شهود الذات التى تستحيل فيه الجهات ولا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسب ولا إضافات إذ حكم الذات فى نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاعتبارات ، ولهذا الشهود كثير مجالى وتنحصر كلها فى ثلاثة (المجلى الأول) الأحدية ليس لشيء من الاعتبارات والإضافة والأسماء والصفات ولا غير ذلك فيها ظهور فهى ذات صرف لكن قد نسبت الأحدية إليها فمقام الأحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية والأحد اسم لمن لا يشاركه شيء فى ذاته كما أن الواحد اسم لمن لا يشاركه شيء فى صفاته يعنى أن الأحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فأثبت له الأحدية التى هى الغنى عن كل ما عداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار أمر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الأسمائية ولذا قال تعالى إن الحكم لواحد ولم يقل لأحد لأن الواحدية من أسماء التقييد فبينهما وبين الخلق ارتباط أى من حيث الإلهية والمألوهية بخلاف الأحدية إذ لا يصح ارتباطها بشيء (المجلى الثانى) الهوية ليس لشيء من جميع المذكور فيها ظهور الأحدية إليها إذ روى أن المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا إليه وانسبه أى بين

تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وإذا أردت أن ترى فاعلم بأن الله يرى وليعلم أنه إذا غض بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه فى دائرة الشهادة وسع الله عليه فى دائرة الغيب . وقال بعضهم ما غض أحد بصره عن محارم الله إلا أوجد الله نوراً فى قلبه يجد حلاوة ذلك النور قاله فى التنوير وفى قوانين ابن جزى مسئلة اختلف الناس فى المفاضلة بين الفقر والغنى فذهب أكثر الفقهاء إلى أن الغنى أفضل واستدلوا بأن الغنى يقدر على أعمال صالحة لا يقدر عليها الفقير كالصدقة والعتق وبناء المساجد وذهب أكثر الصوفية إلى أن الفقير أفضل واستدلوا بنصوص فى هذا المعنى ولا يصح التفضيل الابعد تفصيل وهو أن من كان بحقوق الله فى الغنى ولا يقوم بحقوقه فى الفقر فالغنى أفضل اتفاقا ومن كان بالعكس فالفقر أفضل له اتفاقا وإنما محل الخلاف من كان يقوم بحقوق الله فى الحالتين والحقوق فى الغنى هى أداء الواجبات والتطوع بالمندوبات والشكر لله وعدم الطغيان بالمال والحقوق فى الفقر هى الصبر عليه والقناعة وعدم التشوف للزيادة واليأس مما فى أيدى الناس ولله در غنيا شاكراً وفقيراً صابراً وقليل ماهم (تنبيه) اعلم أنه مما ينبغى لأصحاب التكسب وغيره الورع . قال صلى الله عليه وسلم الورع سيد العمل فمن لم يكن له ورع ترده عن معصية الله إذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيئاً فذلك مخافة الله فى السر والعلانية والاقتصاد فى الفقر والغنى والعدل عند الرضى والسخط ألا وأن المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه . وقال عليه السلام الورع الذى يقف عند الشبهة والورع على ثلاث درجات ورع عن المحارم وهو واجب وورع عن الشبهات وهو متأكد وإن لم يجب وورع عن الحلال مخافة الوقوع فى الحرام وهو فضيلة وهو مالا بأس به حذراً مما به البأس والأصل فى هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات فهو كالراتع حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن

نسبه واذكره فنزلت قل هو الله أحد فبين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه وإبدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ماذهب إليه أبو علي وهو المختار والله علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها ، وقال القاشاني هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هي أي المطلقة الصادق عليها مع جميعها أو بعضها أولا مع واحد منها لقوله تعالى قل هو الله أحد ويروى أن هو الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها عين الشأن الذي عبر عنه بالضمير أي الله أحد هو الشأن هذا أو هو أن الله أحد وتدحرج بنا القلم هنا لهذا الكلام النحوي مع أنه مبسوط في كتبه لما يظهر به لأهل الحقيقة من ظهور الأحدية في الهوية والحاصل أن الهوية من مشاهد الذات الذي لا له مفتتح ولا مختتم (المجلى الثالث) الآنية وهو كذلك لا لغير الهوية فيها ظهور البتة قال تعالى إنه أنا الله فدل الخبر وهو الله إلى تنزيل الآنية منزلة الهوية والأحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج أي الذي لا لون له ولا أمارة يدرك بها بل هو الوجود الصرف الذي لا ذات إلا ذاته ولا صفة إلا صفاته فسبحانه لا إله إلا هو وسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون قدر صفته ،ومن ذلك أي آداب المربي مع ربه دوام الذكر ليستعين به على دوام الشهود لأن الذكر للعارف كالتوبة المستأنف ، واعلم أن أول الذكر الذي يليق بالمربي في أول أمره هو الذكر باسمه تعالى يا حق ، قال شيخنا في مطية المجد رضي الله عنه :

وكن مكرراً في ذا المقام   يا حق يا حق بجهر سام

وذلك لأنه الذي يحصل به التمكين بعد التلوين فليكثر منه ولا يلتفت إلى ما يظهر له من الكشف والكرامات ونحو ذلك وليطلب من الله أن لا يجعل ما يظهر له أو على يديه سبباً لانقطاعه عن خدمته وعن الدخول على بابه فإن ما يكشف لك عنه إن لم تكن محفوظاً معه كان سبباً لبعدك عن حضرة الرب لأن حضرة القرب لا يدخلها إلا العبيد الخلص الذين

لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ولذلك قيل إن هذا الحديث ربع العلم وقيل ثلثه (الاعراب) ذاك مبتدأ مرفوع علامة رفعه اسم اشارة مبني لا يظهر فيه الاعراب رواه فعل ماض ومفعوله آل فاعل دل مضاف إليه أدر فعل أمر وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت ورب زاد جار ومجرور زاد فعل ماض وفاعله ضمير يرجع إلى زاد رد مفعول به لزاد وزرى مضاف إليه ما قبله ثم قلت :

وود ذا وداد ذاك واود أدا وءاده ود وده ورد

(اللغة) ود أي حب أو تمنى قال تعالى ود كثير من أهل الكتاب ومنه ودت طائفة من أهل الكتاب ولا يألونكم خبالا ود وأيود أحدهم لو يعمر ألف سنة ،أيود الذين كفروا أيود أحدكم أن تكون له جنة تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ذا اسم اشارة وتقدم الكلام عليه . وداد أي حب ويثلث كالود وكالودادة والمودة والمودّة والمودودة وودده وودته أوده فيهما والود أيضا المحب ويثلث كالوديد والكثير الحب كالودود والمود المحبوب كالاودة والاوداء والاوداد والوديد والاود بكسر الواو وضمها وود ضم ويضم والود الوتد وجبل وتودده اجتلب وده واليه تحبب والتواد التحاب ومودة امرأة والمودة الكتاب وبه فسر تلقون اليهم بالمودة أي بالكتاب ذاك اسم اشارة أيضا وتقدم الكلام عليه واود كفرح ياود اوداً اعوج والنعت آود واوداء وادته فانئاد واودته فتاود عطفته فانعطف إداً عجبا والاد والادة بكسرهما العجب والأمر المضيع قال تعالى لقد جئتم شيئاً اداً والداهية والمنكر كالاد بالفتح جمعه اداد وإداد والاد والادر الآد الغلبة والقوة واد البعير هدر والناقة احنت واد الشيء مده وفي الأرض ذهب وادته الداهية تؤده وتئده وتادته دهته والادد التشدد وادد كعمر مصروفاً وبضمتين ابو قبيلة وآداه أي بلغ منه المجهود وتاوده الامر وتآده ثقل عليه والمتاود الدواهي وآدمال ورجع واويد القوم ازيزهم وحسهم وآده الامر

ليس لهم مايفترون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكمل إذا أظهر الله تعالى على أيديهم شيئاً من الكرامات لايحسون بها ولايعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا ، وروى أن رجلا من أولياء الله تعالى مر برجل فضربه بحصات أصابت كعبه فما التفت إلى الضارب ولا عن عليه ولكن الله عزوجل أكرمه بأن سقط الضارب ميتا فقيل للولى أين أنت من العفو والسماح وهل يجوز لك أن تقتل نفساً حرمها الله تعالى فقال والله ليس لى علم بما تقولون ولا أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله باكرام أوليائه من حيث لايعلمون وأمثال هذا الحكاية كثيرة جداً فافهم المقصود منها ومعنى الحق أنه المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى أنا الحق إشارة إلى فنائه عن مشاهدته لا لأنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقاً وماسواه باطلا فى ذاته حقاً بايجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل مايوجده وإن خفى علينا كنهه ، ومن خاصيته أن من أكثر من ذكره ثبته الله تعالى على الطاعات وأظهر له حقائق الأمور وأطلعه على خفيات الأسرار وبغض اليه الباطل وجعل حكمته قاهرة غالبة وهو من الأسماء العظيمة القدر وبه يثبت الله الذين آمنوا وهو سيف الله فى الأرض يقطع به حبال الباطل والمتخلق بهذا الاسم يشهد مصنوعات الله تعالى كلها حقا وأن مانطق به الكتاب حقا ويشهد كل حركة وكل نفس وكل فعل هو من فعل الحق وتسمع وتشاهد وتبصر وتتكلم بها على اختلاف أنواع تركيبها . ومن خاصيته أيضا أن يكتب فى كاغد مربع على أركانه الاربع من جمله فى كفه سحراً ورفعه إلى السماء فان الله يكفيه ما أهمه والذكر الثانى الذى يليق بالمربى فى ثانى أمره هو الذكر باسمه تعالى ياحى ياحى لانه الذى يزول به الفناء ويحصل البقاء قال شيخنا رضى الله عنه وأرضاه فى مطية الجد تكريره ياحى ياحى هنا يصير حيا باقيا بعد الفناء وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكمالية وهى معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . وفى الجل الحى هو الذى لايموت فهو الباقى أزلا

يؤده أثقله قال تعالى ولايؤده حفظهما وقال حسان

	ومثلى أطاق ولكننى	أكاف نفسى الذى آدها
آخر	ألا تلك سلمى اليوم بث حديثها	وضنت وماكان النوال يؤودها
آخر	يعطى المئين ولايؤوده حلها	محض الضرائب ماجد الأخلاق

ودوده أى محبه ورد ككرم أى جرء أو صار وصفه بين وصفين والورد من الخيل بين الكميت والأشقر جمعه وردوودار وأوراد وفعله ككرم والجرىء كالوارد والزعفران والأسد (الاعراب) ودفعل ماض ذا فاعله وداد مفعوله ذاك مضاف إليه أود فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى ذا إذاً مفعول مطلق أو من أجله وآده فعل ماض ومفعوله ودوده فاعله وورد فعل ماض وفاعله ضمير يرجع إلى ذا وحذف منه واو العطف للضرورة (المعنى) يعنى أن هذا الأخير الذى هو صاحب التكسب أحب وتمنى محبوب ذاك الأول الذى هو صاحب التوكل وأعوج وانعطف عنه لأجل الثقل الذى هو فيه من مكابدة الأمر الفظيع الذى ناله بسبب التكسب ولأجل ذلك آده أى ثقل عليه ودوده أى محبوبه فمعنى ماأحبه ماوجدفيه صاحب التوكل وورد أى ومع ذلك وردأى جزء على ماهو فيه من التكسب أو صار وصفه بين وصفى المتوكل والمتكسب لانه بالمحبة من صفة المتوكل وبالعمل من صفة المتكسب فصار كالوصف الذى لم يخلص لوصف عن وصف قال تعالى فى وصف المنافقين مذبذبين بين ذلك لاإلى هؤلاء ولاإلى هؤلاء لأن وصفهم لم يخلص إلى المؤمنين بالكلية ولاإلى الكافرين . واعلم أن المرء لايتمنى الشىء إلا إذا احبه والتمنى قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود منه مثل ماقال صلى الله عليه وسلم وددت أن لقيت اخوانى قالوا يارسول الله ألسنا اخوانك قال أنتم أصحابى واخوانى قوم يجيئون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ثم قال ياأبا بكر ألا تحب

وأبداً وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، واعلم أنه لايجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز اطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف اه كلام الجمل ، وفى روح البيان عند قوله هو الحى لا إله إلا هو أن معنى الحى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لايموت ويميت الخلق . وفى التأويلات النجمية هو الحى أى له الحياة الحقيقية الازلية الأبدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلناله نوراً . وقال فى روح البيان أيضا عند آية الكرسى الحى فى اللغة له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الإرادية وأشرف مايوصف به الإنسان الحياة الأبدية فى دار الكرامة وإذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل أنه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الأزلية الأبدية قال الإمام الغزالى فى شرح الأسماء الحسنى الحى هو الفعال الدراك حتى إن من لافعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت وأقل درجات الادراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لايشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لايشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله ، وفى بعض شروح الأسماء الحى هو الموصوف بالحياة التى لايجوز عليها فناء ولاموت ولايعتريها قصور ولاعجز ولاتأخذه سنة ولانوم ، ومن خاصيته ثبوت الحياة فى كل شىء ومن داوم عليه عدده باثر الفرائض أحيا الله ذكره فى الانام ومن تلاه ثلاثمائة ألف لم يمرض أو قل مرضه ، قلت ومن أحسن أوصاف تلك التلاوة أن يستعمله المرسبعة آلاف ليلا وخمسة آلاف نهاراً فالجميع اثناعشر حتى تتم ثلاثمائة ألف هكذا وهى خلوة نفيسة ولها تأثير عظيم لأهل البدايات والنهايات ويروى أن من داوم على ذكره زيد فى بقائه فى الدنيا وأحيا الله تعالى قلبه بنور التوحيد والمتقرب بهذا الاسم تحيى أنفاسه بالذكر إذ كل نفس يخرج بالذكر حى وقلب غافل ميت وتحيى معدته بتقليل الطعام ويحيى جسده بالطهارة الدائمة ليلا ونهاراً وتقضى حوائجه ظاهراً وباطنا ، والذكر الثالث الذى يليق بالمربى فى ثالث أمره هو الذكر باسمه تعالى القيوم لأنه الذى يحصل به

قوما بلغهم أنك تحبنى فأحبوك بحبك إياى فأحبهم أحبهم الله . وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا وقال مامن عبد يموت وله عند الله عز وجل خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن الدنيا له ومافيها إلا الشهيد لما يرى من الكرامة وقد ترجح بهذا تمنى الشهادة لما فيه من الكرامة والتنعيم . وقال تعالى حاكيا عن بعض الصحابة ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه مع أن هذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وهم محمودون من جهة تمنى نيل كرامة الشهداء والتوبيخ على تمنى الموت والانهزام عنه وكما روى عن المبشرين بالجنة وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن إليه يروى أن عليا كرم الله وجهه كان يطوف بين الصفين فى غلالة فقال له ابنه الحسن ماهذا بزى المحاربين فقال يابنى لايبالى أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لاأفلح من ندم يعنى على التمنى وقال عمار بصفين الآن ألاقى الأحبة محمداً وحزبه ، والمذموم من التمنى ماكان على جهة الاعتراض على المقادير مع كثرته من صاحبه وهو من عيوب النفس كما قال شيخنا رضى الله عنه فى مطية المجد وهو قوله مرجعا للضمير على النفس

من عيبها كثرتها التمنى ... به اعتراضها على ذا المن

فيما به قضى ومافيه قدرا ... دواء ذا التسليم والرضى جرى

لأنه اعلم بالعواقب ، عسى عسى تنفع فى العواطب يعنى أن من عيب النفس كثرة التمنى وان بذلك اعتراضها على ذى المن أى العاطى وهو الله تعالى تعترض عليه فيما قضى ومافيه قدر على خلقه ثم ذكر رضى الله عنه دواء ذلك العيب بقوله دواء الخ يعنى أن دواء هذا العيب التسليم لله والرضى بأحكامه لأنه تعالى أعلم بعواقب الامور وربما كان الأمر مكروها عند المرء وعاقبته محمودة له وربما كان محبوبا عنده وعاقبته مكروهة له ثم نبه رضى الله عنه على شاهد على ذلك

شهود أن ربنا قيوم على كل شيء بحفظه ويرزقه قال الجلي القيوم القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيداً للحي وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كال تمكنه بان يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهري فقط ، واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق ، وقال أبو يزيد رحمه الله حسبك من التوكل أن لاترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهداً غيره وقال في روح البيان القيوم من قام بالأمر إذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شيء بتدبير أمره في انشائه وترزيقه وتبليغه إلى كماله اللائق به وحفظه ، قال الامام الغزالي اعلم أن الأشياء تنقسم إلى مايفتقر إلى محل كالاعراض والأوصاف فيقال فيها أنها ليست قائمة بنفسها وإلى مالايحتاج إلى محل فيقال أنه قائم بنفسه كالجواهر إلا أن الجوهر وإن قام بنفسه مستغنياً عن محل يقوم به فليس مستغنياً عن أمور لابد منها لوجوده وتكون شرطاً في وجوده فلايكون قائما بنفسه لأنه محتاج في قوامه إلى وجود غيره وإن لم يحتج إلى محل فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولاقوام له بغيره ولاشرط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لايتصور للاشياء وجود ولادوام وجود الابه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك إلا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى اهـ كلام الغزالي قيل الحي القيوم اسم الله الأعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء ياحي ياقيوم ويقال دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق ياحي ياقيوم وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جئت أنظر مايصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم فترددت مرات وهو على حاله لايزيد على ذلك إلى أن فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم ، وفي التأويلات النجمية انما أشير في معنى الاسم الأعظم إلى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع أسمائه وصفاته فان من لوازم الحي أن يكون

من قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن بعض التمني كقوله لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ان كانت الحياة خيراً لي وتوفني ان كانت الوفاة خيراً لي وكقوله لاتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وأن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة ، تنبيه اعلم أن التمني يطلق على الارادة والسؤال ومنه عند بعض المفسرين فتمنوا الموت أي أريدوه واسئلوه كما في الثعالبي أن المراد بقوله تمنوا الموت أي أريدوه بقولكم واسألوه وقال ابن عباس المراد به السؤال فقط وإن لم يكن بالطلب والاماني جمع أمنية وهي التلاوة ومنه قوله تعالى إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي اذا تلى ألقى الشيطان في تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب الله يوم مماته تمنى داوود الزبور المحبرا

آخر

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر

والاماني الأكاذيب أيضا ومنه قول عثمان رضي الله عنه ماتمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت ومنه قول بعض العرب لشخص سمعه يحدث أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته ويقال أيضا للفعل وقيل أيضا أهذا الشيء سمعته أم شيء تمنيته أي فعلته والأماني أيضاً مايتمناه الانسان ويشتهيه قاله محمد بن عزيز في تفسير غريب القرآن (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم في وصف الود أي الحب ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدراً يسيرا كافيا قال عبد الرحمن بن نصر ان أهل الطب يجعلون العشق مرضاً يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي المتولدة عن النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة فتصير محبة والمحبة هي الائتلاف الروحاني فاذا قويت هذه المرتبة

قادراً عالما سميعاً بصيرا متكلما مريداً باقياً واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات إليه فاذا تجلى الله للعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى معانى جميع أسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات إذا كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم ولما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى فى الوجود إلا الحى القيوم إذا سلب الحى جميع أسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما وإذا فنى التعدد وبقيت الوحدة فيصيران أسما أعظم المتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وأما الذاكر عند غيبته فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة إلى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل أبو يزيد البسطامى قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باى اسم شئت اه مافى التأويلات واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم ومن خاصية القيوم حصول القيام والقيومية ذاتا وصفاتا قولا وفعلا فمن ذكره مجرداً أذهب الله عنه النوم ومن ذكر يا حى يا قيوم من مبدإ الفجر إلى طلوع الشمس فيجد ذاكره من الخصلة والنهضة والتوفيق مالا مزيد عليه لاسيما ان استدام ذلك سبعة أيام متوالية ومن أراد أن يحيى قلبه فلا يموت أبداً فليقل كل يوم بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت أربعين مرة ومن كرر اسمه القيوم فى السحر كان له التصرف فى قلوب الناس ومن أدام ذكره أقام الله أمره ظاهراً وباطنا فان كان صاحب حال صادقة أقام الله به كل شىء ولذلك طلب من صاحب هذا المقام أعنى مقام المرضية التكثير منه حتى يصل به إلى مقام الكمال الأكمل والجلال الأجل الذى مابعده للواصلين مقام لانه مقام القطبانية الكبرى فى الانام فالقيوم صريح باحاطة توحيده بكل اسم من اسمائه فى كل ظاهر من الخلق وباطن من الأمر وبرزخ بينهما لأنه القائم بنفسه الذى لا يفتقر إلى غيره وهو القائم بغيره من خلقه فهو القائم بأول الامور وآخرها وباطنها وظاهرها وفى القاموس القيوم والقيام الذى

صارت خلة والخلة بين الادميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر والخلة والخليل قال الشاعر

ألا قبح الله الوشاة وقولهم ... فلانة أضحت خلة لفلان

فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه فى محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبه القوى الشهوانية فتمتنع عن الطعام والشراب لاشتغال النفس عن القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار متيما فى هذه الحالة لا يجد فضلا لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه هواها فاذا تزايد الحال صار ولها ويصير موسوسا لا يدرى ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ يعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط ولقد أجاد القائل حيث قال

يقول أناس لو نعت لنا الهوى ... ووالله ماأدرى لهم كيف أنعت
فليس لشىء منه حد أحده ... وليس لشىء منه وقت موقت
إذا اشتد مابى كان آخر حيلتى ... له وضع كفى فوق خدى وأصمت
وأنضح وجه الأرض طوراً بعبرتى ... وأقرعها طوراً بظفرى وأنكت
وقد زعم الواشون أنى نسيتها ... فمالى أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن التخيل فى

لاتدله من أسمائه عزوجل ومن خواص هذين الاسمين ما نظمه بعض الفضلاء وجعل معهما وهاب بقوله

أتطلب أن تكون كثير مال ... ويسمع منك قولك فى المقال
ومن كل النساء ترى ودادا ... تسر به ومن كل الرجال
ويأتيك الغنى وترى سعيدا ... مهابا مكرما وكثير مال
وتكفى كل حادثة وضر ... من الأمرا ومن كان وال
فقل يا حى يا قيوم ألفا ... مكملة على مر الليالى
بليل أو نهار ان فيما ... أشرت اليه يرخص كل غال
فلازم ما ذكرت ولا تدنه ... ففيه تبلغ الرتب العوال
وفى ذكراك يا وهاب سر ... ينيلك ما تريد من السؤال
وتكبر عند كل الناس طرا ... وتقبض باليمين وبالشمال

ويروى أن آية الكرسى هى سيدة آيات القرآن ويكفى فى استحقاقها السيادة أن فيها الحى القيوم وهو الاسم الأعظم كما ورد فى الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على أين أنتم من آية الكرسى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وعن على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرئت هذه الآية فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ، وعن على أيضا سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية

مقدمه والفكر فى وسطه والذكر فى مؤخره فلا يكون أحد عاشقا حتى إذا فارق معشوقة لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال القلب وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر للمعشوق ولتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا ألهى العاشق خلت هذه المساكن فرجع إلى حال الاعتدال قال أبو على الدقاق العشق تجاوز الحد فى المحبة ولهذا لا يوصف الحق بالعشق لأنه لا يوصف بانه تجاوز الحد فى محبة العبد وإنما يوصف بالمحبة . كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هى إرادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادته الأنعام وقال قوم محبة الله للعبد مدحه وثناؤه عليه . وقيل محبة الله للعبد صفة من صفات فعله فهى احسان مخصوص يليق بالعبد أو محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها فى قلبه يحصل منها التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر والاحتياج اليه والاستيناس بذكره جل وعلا وقد اختلف فى اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة يقال لصفاء بياض الإنسان ونضارتها حبب . وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه وسمى بذلك لأن المحبة تعظيم ما فى القلوب من المهمات وقيل اشتقاقها من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكان المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهى نبات ما تنتف باصول الشجر التى يقاربها فى منبتها فلا يكاد يتخلص منه الابالموت وقيل أن العشقة نبات أصفر متغير الأوراق فسمى العاشق به لاصفراره وتغيير حاله وقيل أعم علامات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى واظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهى النحول والسقم والذبول تمت الفائدة من حياة الحيوان عند كلامه على الفاختة وهى طائر يعمر كثيرا ويضرب به المثل فى الكذب يقال أكذب من فاختة قال الشاعر

أكذب من فاختة ٭ تقول وسط الكرب ... والطلع لم يبد لها ٭ هذا أوان الرطب

ويحكى ان فاختة كان يراودها زوجها فتمنعه نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان

الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله وعن محمد بن أبى بن كعب عن أبيه أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه خمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من أنت جن أم أنس قالت جن قلت ناولينى يدك فناولتنى يدها فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن من فيهم اشد منى قلت ما حملك على ما صنعت قالت بلغنى إنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك فقال لها أبى فما الذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح أجير مناحتى يمسى ومن قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح فلما أصبح أتى النبى عليه السلام فأخبره فقال النبى عليه السلام صدق الخبيث وروى أن رجلا أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل إليه الشيطان فقال أن لنا مريضاً فبم نداويه قال بالذى أنزلتنى به من الشجرة وخرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت الا تخبرنى بالذى يعيذنا منكم قال آية الكرسى . وبالجملة إن آية الكرسى من أعظم مايقتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها تأثيراً عظيما فى طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية وأهل الظلم والغضب إذا قرأت عليهم بصدق كما فى آكام المرجان فى أحكام الجان قاله روح البيان وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى أكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الأعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها وهذه الآية الكريمة منطوية على امهات المسائل الإلهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره لما أن القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرء من التغير

ظهرا لبطن لفعلت ذلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على هذا قال يانبى الله أنا محب والمحب لايلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى قال الشاعر

أريد وصالها وتريد هجرى فأترك ما أريد لما تريد

واعلم أنه لا أشأم من الحب فى غير الله لقوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ولا بركة أعظم من الحب فى الله قال صلى الله عليه وسلم المتحابون فى الله فى ظل عرشه يوم لاظل إلا ظله يوضع لهم كراسى من نور يغبطهم بمجلسهم من الرب النبيون والصديقون والشهداء وقال المتحابون فى الله فى ظل العرش يوم لاظل الاظله على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون وقال المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش وقال والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أولادلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام وقال المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون وان افترقت منازلهم وأبدانهم والفجرة بعضهم لبعض غششة يتجا لون وان اجتمعت منازلهم وابدانهم وقال ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له فى المجالس وتدعوه بأحب أسمائه اليه قاله فى راموز الحديث واعلم أنه لاجالب للحب كالأعمال الصالحات قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً والمعنى سيحدث لهم فى القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولاتعرض للاسباب التى توجب الود ويكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع بمبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة كما قذف فى قلوبهم من أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالا لمكانهم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه ياعلى قل اللهم اجعل لى عندك عهداً واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس

والفتور لامناسبة بينه وبين الأشباح ولايعتريه مايعترى النفوس والأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده إلا من اذن له فهو العالم وحده بجميع الأشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه ان يملك ويقدر عليه ولايشق عليه شاق ولايشغله شأن عن شان متعال عما تناله الأوهام عظيم لاتحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله له ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة يعني أنها صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا أي كلمة وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفا ، قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية في أسماء الله تعالى وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي . الله ، هو ، الحي ، القيوم ، وضمير لاتأخذه ، وله ، وعنده ، وباذنه ، ويعلم ، وعلمه ، وشاء ، وكرسيه ، ويؤوده ، وضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر ، وهو ، العلي ، العظيم ، وسيأتي مزيد في فوائدها ان شاء الله في الباب الرابع من هذا الكتاب (واعلم) أن خواص الحي القيوم على وجهين أحدهما لاهل البدايات والثاني لاهل النهايات ولذلك لا ينبغي لاحد من أهلهما أن يخلو عن ذكرهما وأقل ذلك لاهل البدايات ألف وتحصل بمائتين بأثر كل فريضة وأما أهل النهايات فهم بحسب الحال والمقام وربما كان القليل منهم أكثر من كثير من غيرهم لما لهم من تمام الحضرة (والذكر الرابع) الذي يليق بالمربي في رابع أمره هو الذكر باسمه تعالى القهار لانه لما شاهد أن القيوم هو الذي يحصل به شهود ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه ينبغي له ان يشاهد مع ذلك أنه القهار لان القهار مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه على سبيل الالجاء فيرجع إلى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علماً ومعناه الذي يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو

رضي الله عنهما يعني يحبهم لله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلاناً فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له المحبة في أهل الأرض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه قاله في الكشاف وفيه عند يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا مايوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم وفي الثعالبي قال الفخر وقدم الله سبحانه محبته لهم على محبتهم له إذ لولا حبه لهم لما وفقهم ان صاروا محبين له وفي كتاب القصد الى الله سبحانه المحاسبي قلت للشيخ فهل يلحق المحبين له عز وجل خوف قال نعم الخوف لازم لهم كما لزمهم الايمان لايزول الا بزواله وهذا هو خوف عذاب التقصير في بدايتهم حتى إذا صاروا الى خوف الموت صاروا الى الخوف الذي يكون في أعلى حال فكان الخوف الاول يطرقهم خطرات وصار خوف الموت وطنات ثم الحالة التي تكشف عن قلوبهم شديد الخوف والحزن قال الرجاء بحسن الظن لمعرفتهم سعة فضل الله عز وجل وأملهم منه أن يظفروا بمرادهم إذا وردوا عليه ولولا حسن ظنهم بربهم لقطعت أنفسهم حسرات وماتوا كمداً قلت أي شيء أكثر شغلهم وما الغالب على قلوبهم في جميع أحوالهم قال كثرة الذكر بمحبوبهم على طريق الدوام والاستقامة لايملون ولايفترون وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ثم قال ذو النون ما ولع أحد بذكر الله الا أفاد منه حب الله اه (فائدة أخرى) اعلم أن من علامة المحبة اتباع المحبوب بل من شرطها قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وذلك أنه لما كان عليه الصلاة والسلام حبيبه فكل من يدعى المحبة لزمه اتباعه لان محبوب المحبوب محبوب

الذى قهر قلوب الطالبين فانسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم ، قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، قاله الجمل قلت فاذا شاهد ذلك المشهد من القهار علم عين يقين أنه القهار حقا حتى يرى من قهره أنه قهر العدم حتى أوجد فيه الوجود وقهر الوجود حتى أوجد فيه العدم فيتحصل له من ذلك شهود التفرد بالالوهية الالاه والغلبة له على كل شىء سواه ، قال تعالى قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار أى خالق كل شىء من الاجسام والاعراض المتوحد بالالوهية الغالب على كل شىء فما سواه مقهور مغلوب له ، قال روح البيان وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه أى هو الواحد فى خلق الأشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غيرالله ولا يرى فى مرآة الأشياء الاالله وفى الآية اشارة إلى أنه تعالى خالق الخير والشر ، روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل ابو بكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال أبو بكر الحسنات من الله والسيئآت منا وقال عمر الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى وتابع بعض القوم أبا بكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما اقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبريل وميكائيل أما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا ابا بكر فقال جبريل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الأرض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما أن القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال النبى عليه السلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى فى الأرض لم يخلق ابليس اه ثم ان هذا الاسم اذا شرب الولى مشربه الخاص وظفر منه بالقرب الذى بلاتناهى علم بحق اليقين ان هذا الاسم جار فى كل الاسماء والصفات وفى كل جوهر من جواهر واعراض المخلوقات يصير مستغرقا فى شهود بروز الحركات والسكنات من عين قهره بالاحياء والاماتة فسبحانه من قاهر على كل شىء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وهو القاهر أى القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا فوق عباده وهو الحكيم أى فى كل ما يفعله ويامر به الخبير بأحوال عباده وخفايا أمورهم

فتجب محبة النبى ومحبته انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوة المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله تعالى محبته عليه ويسرى من باطن روح النبى نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ولو لم يتابعه لخالف باطنه باطن النبى فيبعد عن وصف المحبوبية وزالت المحبية من قلبه أسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله تعالى لم تكن محبا له قوله ويغفر لكم ذنوبكم كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فكذا ذنوب المتابعين كما قال تعالى على لسان نبيه الصادق لا يزال عبدى يتقرب الى بنوافل الخير حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها قال الشيخ العارف بالله بن أبى جمرة رضى الله عنه من علامة السعادة للشخص أن يكون معتنيا بمعرفة السنة فى جميع تصرفاته والذى يكون كذلك هو دائم فى عبادة فى كل حركاته وسكناته وهذا هو طريق أهل الفضل حتى حكى عن بعضهم أنه لم يأكل البطيخ سنين لما لم يبلغه كيفية السنة فى أكله والاتباعية الكاملة إنما تصح بان تكون عامة فى كل الأشياء يعنى الا ما خصصه به الدليل جعلنا الله من أهلها فى الدارين قال الحسن بن أبى الحسن وابن جريج إن قوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد إنا نحب ربنا فنزلت الآية يعنى قل إن كنتم تحبون الله الآية قال عياض اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به

صور قهره تعالى وعلو شأنه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما أن قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم قال المولى الفنارى فى تفسير الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فإنه تعالى قاهر الممكنات معدومة كانت أو موجودة لأنه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد وفى التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس إذا أخطأهم النور المرشش على الأرواح فى بدء الخلقة فضلوا فى ظلمات الطبيعة وما اهتدوا إلى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بأنوار الشريعة فأخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهده وقهر أرواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جلاله، وبالجملة لا ترى شيئا سواه إلا وهو مقهور تحت أعلام عزته وذليل فى ميادين صمديته فعلى العبد أن يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شىء وأوجده وقهره (وحكى) عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة وإذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ إلى الصنم فقلنا له ان إلهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن أعلمكم بهذا قلنا وجه إلينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال مافعل الرسول فيكم قلنا لما أدى الرسالة قبضه الملك إليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فأرونى كتاب الملك فإنه ينبغى أن تكون كتب الملوك حسنا فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد أيام على أحسن حال والحمد لله الكبير المتعال فى الغدو والآصال إنه هو المعبود المقصود وإليه يئول كل أمر موجود قاله روح البيان فسبحان الله القاهر لكل خطره ولحظة وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة أى

واتباع سنته واتباع أقواله وأفعاله والتأدب بأدبه فى عسره ويسره وقال عياض روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه من استمسك بحديثى وفهمه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا والآخرة وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتى عن فساد أمتى له أجر مائة شهيد وقال أبى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها الحديث قال عياض من علامات محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها فى الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وفى حديث أبى سعيد إن الفقر إلى من يحبنى منكم أسرع من السيل من أعلى الوادى والجبل إلى أسفله وفى حديث عبد الله ابن مغفل قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنى أحبك قال انظر ما تقول قال والله إنى أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبنى فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبى سعيد بمعناه قال فى القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب وقال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله من علامة حبه للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما وقال ابن عطية فى تفسيره والمحبة إرادة يقترن بها إقبال من النفس وميل بالمعتقد وقد تكون الإرادة المجردة فيما يكره المريد والله تعالى يريد وقوع الكفر ولا يحبه ومحبة العبد لله تعالى يلزم عنها ولا بد أن يطيعه ومحبة الله تعالى إمارة للمتأمل

وهو القاهر مستعليا فوق عباده أى المتصرف فى أمورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء إيجاداً واعداماً وإحياء وإماتة وتعذيبا وإثابة إلى غير ذلك ويجوزأن يكون فوق خبراً بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله تعالى وإنما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم أى أعلم منه قوله ويرسل عليكم حفظة عطف على الجملة الاسمية قبلها أى يرسل عليكم أيها المكلفون خاصة ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه أن المكلف إذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان أزجر عن المعاصى وإن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المطلعين عليه ، ورد فى الخبر أن على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب أحدهما الحسنات والآخر السيئات وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشرة أمثالها واذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات أو سبع ساعات فإن هو استغفر الله لم يكتب عليه وإن لم يستغفر كتب سيئة واحدة ، فإن قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر ، قلت نعم لأن الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه أحوال العوالم وأهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من أول اليوم إلى آخره ومن أول الليل إلى آخره حسبما يصدر عن الإنسان وقيل إذا هم العبد بحسنه فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها وإذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن ، فإن قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا أم غيرهم ، قلت قال بعض العلماء الظاهر إنهم هم وأن ملكى الإنسان لايتغيران عليه مادام حيا ، وقال بعض المشايخ من جاء منهم لايرجع أبداً مرة أخرى ويجىء آخرون مكانهم إلى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين وفى الخبر النبوى نقوا أفواهكم بالخلال فإنها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شىء أمرمن بقايا الطعام بين الاسنان ولا يبعد أن يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من أذى كما جاء فى الروايات وقد جمح بنا القلم هنا إلى ماليس من هذا القبيل للفائدة ثم إنه إذا تمكن تجلى هذا الاسم الذى هو القهار من قلب الكامل شاهد كل شىء

أن يرى مهدياً مسدداً ذا قبول فى الأرض فلطف الله تعالى بالعبد ورحمته اياه هى ثمرة محبته وبهذا النظر يتفسر لفظ المحبة حيث وقعت من كتاب الله عز وجل قاله الثعالبي وقد عقد صاحب مشكاة المصابيح للحب فى الله بابا فيه ثلاثة فصول لابد من الإتيان بها أن شاء الله لمسيس الحاجة اليها وهو الشيخ ولى الله محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى رحمه الله تعالى.

﴿الفصل الأول﴾ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إنى أحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فارصد له على مدرجته ملكا فقال أين تريد قال أريد أخالى فى هذه القرية فقال هل لك عليه من نعمة تربها قال لاغير أنى أحببته فى الله قال فانى رسول الله اليك فان الله قد أحبك كما أحببته فيه روى هذه الثلاثة مسلم وعن بن مسعود قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال المرءمع من أحب متفق عليه وعن أنس أن رجلا قال يارسول الله متى الساعة قال ويلك ما أعددت لها قال ماأعددت لها الاأنى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فارأيت المسلمين فرحوا

تحت قهره تعالى من إيجاد وإعدام وما يترتب عليهما وينظر سريان سر أسمائه تعالى كلها بذلك الإسم فأول ما يشاهد سريانه فيه أول ما يدخل به المرء الإسلام وهو الذكر الذى يليق بأهل الإمارة وتقدم أنه ما من مقام الا وله أهل ويوافق أهله وهو الذكر بكلمة الإخلاص أعنى لاإله إلا الله فيتجلى له فيه كل نفى ومايدخل تحته من إعدام وكل إثبات ومايدخل تحته من إيجاد بقهره تعالى فالمنفى منفى بقهره والموجود موجود بقهره تعالى ثم يتلوا ذلك شهوده فى سلطان الأسماء الموصوف بها فى المنع والعطاء والبدء والانتهاء اعنى الله الذى هو مخرج الأشياء من العدم فيشاهده قهر تعالى ساريا بذلك الاسم فى كل شىء أيضاً ايجاداً واعداماً ونقصاناً واتماماً ومن هذا الاسم يشهد انبثاث سر القهر من الرحمة والعذاب إلى الأشياء من أسماء الرحمة نحو الرحمن الرحيم اللطيف الكريم الوهاب ذى الجلال والإكرام ومن أسماء العذاب نحو الشديد المنتقم المميت ونحو ذلك فاذا حصل للمرء هذا الشهود الذى هو الغاية القصوى والمطلوب فى السير النجوى طولب العبد بالتأدب بالآداب الربانية وخوطب بطلب التخلق بالأخلاق الرحمانية فيقابل كل حال بما يليق به من الأسماء فى كل حالة من أحوال المنع والعطاء فان كان يطلب مثلا لاحد أولنفسه زوال النسيان والغفلة استعمل يارحمن مائة باثر كل فريضة وأن كان يطلب الشفقة من الخلق أوعليه قال يارحيم كل يوم مائة وان كان خائفاً من الوقوع فى مكروه ذكرهما معاً أوحملهما وأن كان خائفاً من سلطان أوملك فليقل كل يوم ياملك مائة مرة وإن كان يريد صفاء القلب فليقل عند الزوال كل يوم ياقدوس مائة وإن كان يريد شفاءه أوشفاء غيره من مرض فليقل لذلك ياسلام مائة واحدى وعشرين وإن كان يريد الإخبار بالعلم الظاهر والباطن فليدم على مائة من يامهيمن بعد صلاة العشاء وإن كان يريد الغنى عن الناس فليدم إحدى وأربعين من ياعزيز بعد صلاة الصبح وإن كان يريد الحفظ من كل ظالم فليقرأ الجبار إحدى وعشرين بعد الوضوء أو بعد المسبعات (والمراد بالمسبعات) الفاتحة سبعاً والمعوذتان سبعا وقل هو الله أحد سبعا وقل يا ايها الكافرون سبعا وسبحان الله والحمد لله ولاإله الا الله والله أكبر سبعا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سبعا ويستغفر المرء لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والأموات سبعا ويقول اللهم افعل بى وبهم خيراً عاجلا وآجلا فى الدنيا والآخرة ماأنت أهله ولاتفعل بنا يامولانا ما نحن أهله فانك غفور

بشىء بعد الاسلام فرحهم بها متفق عليه وتقدم وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى عليه وسلم مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة متفق عليه .

﴿ الفصل الثانى ﴾ عن معاذ ابن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين والمتزاورين فى والمتباذلين فى رواه مالك وفى رواية الترمذى قال يقول الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله لأناسا ماهم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولاأموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وأنهم لعلى نور لايخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون رواه أبوداود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر يا أباذر أى عرى الإيمان أوثق قال الله ورسوله أعلم قال الموالات فى الله والحب فى الله والبغض فى الله رواه البيهقى فى شعب الإيمان وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا عاد المسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وعن المقدام بن معد يكرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه وعن أنس قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وعنده ناس فقال رجل ممن عنده انى لأحب هذا لله فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال قم اليه فاعلمه فقام اليه فأعلمه فقال أحبك الذى أحببتنى له قال ثم رجع فسأله النبى صلى الله عليه وسلم

حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا وهذه المسبعات تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ويذكر لها من الفضل مالا يحصى حتى يروى أنها لاتحتاج إلى شيخ وأن من استدامها لايخرج من الدنيا حتى يرى الجنة ويأكل من ثمارها ويرى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة وغير وغير وهكذا يقابل كل حال بما يليق به أدباً مع الله فيدعو الجائع باسمه الصمد والمقيت والتائه باسمه الهادى والرشيد والفقير يدعو باسمه والمغنى والضعيف يدعوا الغنى باسمه القوى والمتين ويدعو الذليل باسمه العزيز والمظلوم ويدعو المكروب باسمه اللطيف والواسع والعاجز بالعليم والقادر والقاهر والبليد بالعليم والعصى والمريض بالشافى والمعافى فافهم تبلغ الوطر بلا خطر (حكاية) قال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وجعل فى أعلى الفردوس مثواه إنه لبث برهة من الزمن إن أراد الغيث يأتى يقول ياشديد البطش ونحوه من أسماء الشدة وأن ينتقم من أحد بهلاك ونحوه يقول يارحيم أو يارحمن ونحوهما من أسماء الرحمة وأن أراد شفاء مريض قال أى كلمة كانت على لسانه حتى أنه ربما قال على المريض عرعر ويقع الغرض المراد عنده من ذلك حتى تبين له أن الأدب ليس الا فى مقابلة كل شىء بما قابله الله تعالى به فأسماء الرحمة للرحمة وأسماء العذاب للعذاب وأسماء الشفاء للمرض وغير ذلك فصار يعامل كلا بما يليق به وهذا هو الأدب المطلوب فى كل مرغوب ومرهوب ، ومن آدابه فى العبادة أن يكون سائراً فيها سير الواسط بلا افراط ولا تفريط ولا تقريب ولا تشطيط يأخذ فى فرائض الصلاة بين التعجيل والتاخير وفى فريضة الصوم بين التيسير والتعسير وفى النوافل بين التقليل والتكثير فيصلى ستا بين المغرب والعشاء وستا بعد العشاء وأربعاً ضحى وأربعا قبل الظهر وأربعا بعده وأربعا قبل العصر تلك ثمانية وعشرون على عدد المنازل وأما الأسماء فينبغى له أن لا يترك منها واحداً إلا وصار له منه ذكر مرة ليتخلق باخلاقها ويتحقق بتحققها لاسيما التسعة والتسعون ولو ان يتلوها بمجموعه مرة واحدة باثر كل فريضة ، ويروى أن هذه التلاوة تؤدى للغنى وحسن الخاتمة (فائدة) من قرأ اسماء الله الحسنى ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا ثم قال كهيعص ياحم عسق أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك او انزلته فى محكم كتابك أو علمته

فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت رواه البيهقى فى شعب الايمان وفى رواية الترمذى المرء مع من أحب وله ما اكتسب وعن أبى سعيد أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى رواه الترمذى وأبوداود وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل رواه أحمد والترمذى وعن يزيد بن نعامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخا الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة رواه الترمذى.

﴿الفصل الثالث﴾ عن أبى ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون أى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال قائل الصلاة والزكاة وقال قائل الجهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب فى الله والبغض فى الله وعن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب عبد عبداً لله الا أكرمه ربه عز وجل رواهما أحمد وعن اسماء بنت يزيد انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بخياركم قالوا بلى يارسول الله قال خياركم الذين اذا رءوا ذكر الله وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبدين تحابا فى الله عزوجل واحد فى المشرق وآخر فى المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذى كنت تحبه فى وعن أبى رزين أنه قال له رسول الله صلى عليه وسلم ألا ادلك على ملاك هذا الأمر الذى تصيب به خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب فى الله وأبغض فى الله يا أبا رزين هل شعرت أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاه شيعه سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويقولون ربنا إنه وصل فيك فصله فان استطعت أن تعمل جسدك فى ذلك فافعل وعن أبى هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من

احداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان تفعل بى كذا وكذا فى أمر الدين والدنيا والآخرة تقضى الله تعالى بفضله حاجته ان شاء الله فاذا تادب المربى بتلك الآداب الربانية وتخلق بتلك الأخلاق الاسمائية هان عليه التأدب مع جميع المخلوقات وأحرى مواريده وجميع المتعلقات وعلى محمد افضل السلام مع الصلاة .

(الباب الثانى فى آدابه مع تلامذته)

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله وإياكم لمرضاته ، وحفظنى وإياكم مما فيه سخطاته ، ان المشايخ المريدين بمثابة الآباء للأولاد فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته على ما قاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده ، وقال روح البيان بعد كلامه على ظاهر يوصيكم الله فى قوله تعالى يوصيكم الآية اشارة إلى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم فى قرابة الدين لقوله تعالى اولئك هم الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما اما السبب فهو الارادة وليس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهراً وباطناً بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فإن الولادة تنقسم على نشاتين النشاة الاولى وهى ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام إلى عالم الشهادة وهو الملكوت كما حكى النبى عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال ان يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب الروحانى والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الأولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله كقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة ، وقال عليه السلام الانبياء إخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، ولهذا قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي لان نسبه كان بالدين كما سئل النبى ﷺ من آلك يا رسول الله قال آلى كل مؤمن تقى وانما يتوارث أهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والأنوثة

زبرجد لها ابواب مفتحة تضىء كما يضىء الكوكب الدرى فقالوا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله والمتلاقون فى الله روى البيهقى الأحاديث الثلاثة فى شعب الايمان اهـ مافى مشكاة المصابيح قال البونى فى شمس المعارف المحبة صفاء المودة وقيل الميل الدائم بالقلب الهائم ولها أربعة القاب ، الأول الحب الثانى الود الثالث العشق وهو افراط المحبة الرابع الشغف وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به وفى نزهة المجالس أعرفها بعضهم بقوله هى ميل الطبع الى الشىء لكونه لذيذاً عنده وقال الشبلى سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وقال غيره المحبة كالحبة اذ وقعت فى أرض طيبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فالمحبة اذا حصلت فى قلب طيب تفرق منها سنابل الطاعات قال الفخر واعلم أن الأمة وان اتفقوا فى اطلاق هذه اللفظية لكنهم اختلفوا فى معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالجائزات فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى وصفاته فاذا قلنا نحب الله فمعناه نحب طاعة الله وخدمته أو نحب ثوابه واحسانه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حب خدمته أو حب ثوابه فدرجة نازلة واحتجوا بأن قالوا انا وجدنا أن اللذة محبوبة لذاتها والكمال أيضا محبوب لذاته أما اللذة فانه اذا قيل لنا لم تكتسبون قلنا لنجد المال فاذا قيل ولم تطلبون المال قلنا لنجد به المأكول والمشروب فاذا قالوا لم تطلبون المأكول والمشروب قلنا لتحصل اللذة ويندفع الالم فاذا قيل لنا ولم تطلبون اللذة وتكرهون الالم قلنا هذا غير معلل فانه لو كان كل شىء انما كان مطلوبا لأجل شىء آخر لزم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون مطلوبا لذاته وإذا ثبت ذلك فنحن نعلم أن اللذة مطلوبة الحصول لذاتها والالم مطلوب الدفع لذاته لا لسبب آخر وأما الكمال فلأنا نحب الانبياء والاولياء لمجرد كونهم موصوفون بصفات الكمال واذا سمعنا حكاية بعض الشجعان مثل رستم واسفنديار واطلعنا على كيفية شجاعتهم

والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية والدنية كما قال ﷺ العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر (فائدة) من حق الولد على الوالد التسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم أبيه، قال عليه السلام انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ، ولذا قيل يستحب تغيير الأسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم سمى المسمى بالعاصى مطيعاً وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث ، ومن حقه عليه الختان وهو سنة واختلفوا فى وقته قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل إذا بلغ عشرا وقيل تسعاً والاولى تأخير الختان إلى أن يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لأنهم يختنون فى اليوم السابع من الولادة، ومن حقه أن يرزقه بالحلال الطيب وأن يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين ، روى أنس رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه فى اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب وإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه وإذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة وإذا بلغ ست عشرة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة والحاصل أنه ينبغى أن لا يعتمد الانسان على رأى نفسه بل يكل أمره الى الله فانه أعلم وأرحم قاله روح البيان ، ومن آداب الشيخ مع تلامذته أن يكون لين الجانب لهم رقيق القلب عليهم يعفوا عنهم فيما يتعلق بحقوقه ويستغفر لهم فيما يتعلق بحقوقه تعالى ويشاورهم فى الامور ، قال عليه السلام ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم كما قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) ولا علينا أن نتكلم على معنى هذه الآية وبعض ما يتعلق بها لما فى ذلك من الفائدة ، فأقول قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ، ما مزيدة للتأكيد أى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه

مالت قلوبنا اليهم حتى إنه قد يبلغ ذلك الميل إلى انفاق المال العظيم فى تقدير تعظيمه وقد ينتهى ذلك إلى المخاطرة بالروح وكون اللذة محبوبة لذاتها لا ينافى كون الكمال محبوب لذاته اذا ثبت هذا فنقول الذين حملوا محبة الله تعالى على محبة طاعته أو على محبة ثوابه فهؤلاء هم الذين عرفوا ان اللذة محبوبة لذاتها ولم يعرفوا أن الكمال محبوب لذاته أما العارفون الذين قالوا إنه تعالى محبوب فى ذاته ولذاته فهم الذين انكشف لهم أن الكمال محبوب لذاته وذلك أن أكمل الكاملين هو الحق سبحانه وتعالى فانه لوجوب وجوده غنى عن كل ما عداه وكمال كل شىء فهو مستفاد منه وانه سبحانه وتعالى أكمل الكاملين فى العلم والقدرة فاذا كنا نحب الرجل العالم لكماله فى علمه والرجل الشجاع لكماله فى شجاعته والرجل الزاهد لبراءته عما لا ينبغى من الأفعال فكيف لا نحب الله وجميع العلوم بالنسبة إلى علمه كالعدم وجميع القدرة بالنسبة إلى قدرته كالعدم وجميع ما للخلق من البراءة عن النقائص بالنسبة الى ما للحق من ذلك كالعدم فلزم القطع بان المحبوب الحق هو الله تعالى وانه محبوب فى ذاته ولذاته سواء أحبه غيره أو ما أحبه غيره واعلم أنك لما وقفت على النكتة فى هذا الباب فنقول العبد لا سبيل له إلى الاطلاع على كمال الله سبحانه ابتداء بل ما لم ينظر فى مملوكاته لا يمكنه الوصول الى ذلك المقام فلا جرم كل من كان اطلاعه على دقائق حكمة الله تعالى وقدرته فى المخلوقات أتم كان علمه بكماله أتم وكان حبه له أتم ولما كان لا نهاية لمراتب وقوف العبد على دقائق حكمة الله تعالى فلا جرم لا نهاية لمراتب محبة العباد لجلال حضرة الله ثم تحدث هناك حالة أخرى وهى أن العبد إذا كثرت مطالعته لدقائق حكمة الله تعالى كثر ترقيه فى مقام محبة الله فاذا كثر ذلك صار ذلك سببا لاستيلاء حب الله تعالى على قلب العبد وغوصه فيه على مثال القطرات النازلة من الماء على الصخرة الصماء فانها مع لطافتها تثقب الحجارة الصلدة فاذا غاصت محبة الله فى القلب تكيف القلب بكيفيتها واشتد الفه بها وكل ما كان ذلك الالف أشد كانت النفرة عن ما سواه أشد لان الالتفات إلى ما عداه يشغله عن الالتفات اليه والمانع عن حضور المحبوب مكروه فلا تزال تتعاقب

وتخصيصه بمكارم الأخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمرك وإسلامك للعدو ولو لم تكن كذلك بل كنت فظاً جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا غليظ القلب قاسيه غير رقيق فالفظ سيء الخلق وغليظ القلب هو الذى لا يتأثر قلبه من شيء فقد لا يكون الإنسان سيء الخلق ولا يؤذى أحداً ولكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما لانفضوا من حولك ، أى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا إليك وترددوا فى مهاوى الردى فاعف عنهم فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم واستغفر لهم فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماماً للشفقة عليهم وإكمالا للبر بهم وشاورهم فى الأمر أى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم فى أمر الحرب إذ هو المعهود أو فيه وفى أمثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهاراً بآرائهم وتطييباً لقلوبهم ورفعاً لأقدارهم وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة فإذا عزمت أى عقيب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على الله فى إمضاء أمرك على ما هو أرشد وأصلح فإن ما هو أصلح لك لا يعلمه إلا الله لا أنت ولا من تشاور إن الله يحب المتوكلين عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم وصلاح والتوكل تفويض الأمر إلى الله والاعتماد على كفايته قال الإمام دلت الآية على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقوله بعض الجهال وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل بل التوكل أن يراعى الإنسان الأسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة واعلم أن الله تعالى بين أن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظاً مع أن اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب أن ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول أسعد فى القلوب وأسرع إلى الإجابة وأدعى إلى الطاعة ولذلك أمر الله موسى وهرون به فقال فقولا له قولا لينا . قال الإمام فى تفسيره اللين والرفق إنما يجوز إذا لم يفض إلى إهمال حق من حقوق الله فإذا أدى إلى ذلك لم يجز . قال الله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ، وقال للمؤمنين فى إقامة حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله والتحقيق أن طرفى الإفراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الأمر بالتغليظ مرة وأخرى بالنهى عنه إنما كان

محبة الله ونفرته عما سواه عن القلب ويشتد كل واحد منهما بالآخر إلى أن يصير القلب نفورا عما سوى الله تعالى والنفرة توجب الإعراض عما سوى الله والإعراض يوجب الغنى عما سوى الله تعالى فيصير ذلك القلب مستنيراً بأنوار القدس مستضيئاً بأضواء عالم العظمة فانياً عن الحظوظ المتعلقة بعالم الحدوث وهذا المقام أعلى الدرجات وليس له فى هذا العالم مثال إلا العشق الشديد على أى شيء كان فإنك ترى من التجار المشغوفين بتحصيل المال من نسى جوعه وطعامه وشرابه عند استغراقه فى حفظ المال فإذا اعتقل ذلك فى ذلك المقام الخسيس فكيف يستبعد ذلك عند مطالعة جلال الحضرة الصمدية (فرع) فى معنى الشوق إلى الله تعالى اعلم أن الشوق لا يتصور إلا إلى شيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه فأما الذى لم يدرك أصلا فلا يشتاق إليه فإن لم ير شخصاً ولم يسمع وصفه لم يتصور أن يشتاق إليه ولو أدرك كماله لا اشتاق إليه ثم أن الشوق إلى المعشوق من وجهين ، أحدهما إنه إذا رآه ثم غاب عنه اشتاق إلى استكمال خياله بالرؤية ، والثانى أن يرى وجه محبوبه ولا يرى شعره ولا سائر محاسنه فيشتاق إلى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران فى حق الله تعالى بل هما لازمان بالضرورة لكل العارفين فإن الذى اتضح للعارفين من الأمور الإلهية وإن كان فى غاية الوضوح مشوب بشوائب الخيالات فإن الخيالات لا تفتر فى هذا العالم عن المحاكات والتمثيلات وهى مدركات المعارف الروحانية ولا يحصل تمام التجلى إلا فى الآخرة وهذا يقتضى حصول الشوق لا محالة فى الدنيا والثانى أن الأمور الإلهية لا نهاية لها وإنما ينكشف لكل عبد من العباد بعضا وتبقى أمور لا نهاية لها غامضة فإذا علم العارف أن ما غاب من عقله أكثر مما حضر فإنه لا يزال يكون مشتاقا إلى معرفتها والشوق بالتفسير الأول ينتهى فى دار الآخرة بالمعنى الذى يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يكون فى الدنيا وأما الشوق بالتفسير الثانى فيشبه أن لا يكون له نهاية إذ نهايته أن ينكشف للعبد فى الآخرة جلال الله وصفاته وحكمته فى أفعاله وهى غير متناهية والاطلاع على غير المتناهى على

لأجل أن يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله الوسط فقال وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، قال عليه الصلاة والسلام لاتكن مراً فتلقى ولاحلواً فتسترط ، واعلم أن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق وهذا المقصود لايتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم إلا إذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولوانفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى أن يكون علماء الآخرة والوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالأخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء فى هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه إلى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست إلا لواحد بعد واحد روى انه خلا لأحنف المضروب به المثل فى الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الأحنف وهو يتبعه فلما وصل إلى قومه وقف وقال يا أخى إن كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر إلى خلق الأحنف كيف عمل مع الرجل وجاهل وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح قال نجم الدين فى تأويلاته الكبرى كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية أنفسهم فان النفس لأمارة بالسوء وان كانت نفس الأنبياء عليهم السلام اه وفى هذا الكلام تنبيه على أن الأنبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة إلى الراضية والمرضية والصافية إلى أن بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالأمارية كسائر

سبيل التفضيل محال وقد عرفت حقيقة الشوق إلى الله تعالى واعلم أن ذلك الشوق لذيذ لأن العبد إذا كان فى الترقى حصل بسبب تعاقب الوجدان والحرمان والوصول والصد آلام مخلوطة بلذات واللذات إذا كانت محفوفة بالحرمان والفقدان كانت أقوى فيشبه أن يكون هذا النوع من اللذات مما لايحصل إلاللبشر فان الملائكة كمالاتهم حاضرة بالفعل والبهائم لاتستعد لها أما البشر فهم المترددون بين جهتى السفالة والعلو ولذلك صار صاحب الكسب يحب ويتمنى حالة صاحب التوكل لعلوه عنه وانسفاله هو عن صاحب التوكل لأجل انعطافه واعوجاجه عن أفعاله كما قال فى النظم ووذ ذا ذاد ذالا أود ومن شواهد الوداد أنه الحب والود قول الشاعر فى ثالث هذه الأبيات وقد أتيت بها كلا لفائدتها

وذى غيلة سالمته فقهرته وأوقرته منى بعيب التجمل
ومن لايدافع سيآت عدوه باحسانه لم يأخذ الطول من عل
ولم أر فى الأشياء أسرع مسلكا اضغن عدو من وداد معجل

ثم إن الناظم تعجب من حاله المتسبب الواقع فيها بقوله إذا أى عجبا لهذا المرء الذى يتمنى حالة ليس له منها مانع ومع ذلك لا يفعلها لأن المرء إذا أعجبته حاله فى امرىء وفعل فعل صاحبها نال ماله قال الشاعر

إذا أعجبتك خصال امرىء فكنها يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك

وتقدم ذكر هذين البيتين عند قوله وراغ البيت ولم يزل التعجب من الأمور الغريبة من شأن العقلاء وهو من غيرها لا يمدح قال تعالى أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم قاله الكشاف وفى الثعالبى الاستفهام هنا على جهة التقرير والتوبيخ وقوله على رجل منكم قيل على بمعنى مع وقيل على حذف مضاف تقريره على لسان

الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان قاله روح البيان والفخر الرازى ومن فوائدها لين الجانب أنه يصاد به الشارد ويجبه الصادر والوارد ولذلك قال فى انسان العيون ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم وهجروا فى رضاه أوطانهم وقد قلت له صلى الله عليه وسلم ثلاث أبيات فى هذا المعنى فى بحر الخفيف لابأس بالاتيان بها هى قولى

يارسول الله الذى أنت كنت رحمة مرسلا من الله أنت
أنت بالله رحمة وبقول فبما رحمة من الله لنت
قد رجونا من أنالك رحمى رحمة أنت للمحبين صنت

ومن آدب الشيخ مع تلامذته أن يتواضع لهم ويرفق بهم قال تعالى لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الأحوال وعاشرهم بجميل الأخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وأن ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقك فاعف عنهم واستغفر لهم والخفض ضد الرفع وجناح العسكر جانباه وهو حث على تليين الجانب والانقياد وهو مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط فشبه التواضع ولين الأطراف والجوانب عند مصاحبة الأقارب والأجانب بخفض الطائر جناحه أى كسره عند إرادة الانحطاط وأما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الأحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل القرآن فلابد من رعاية كل منهما فى وقته ، ومن أدبه معهم أن يجلس معهم فى بعض الاوقات ويحثهم على الطاعات ويبين لهم أسنى الطرقات ولايرفع عينه عنهم إلى غيرهم من المخلوقات ولايطرد فقيرهم لاجل غنى من سواهم لشىء من الرغبات قال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغـــداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة

رجل ويحتمل أن يكون معناه منزل على رجل منكم اذ كل مايأتى من الله فله حكم النزول وقوله لينذركم ولتتقوا أى وليحذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهى الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ترج بحسب حال نوح عليه السلام ومعتقده أى ولترحموا بالتقوى أن وجدت منكم وفى الحديث عجباً لأمر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وفيه عجبت من قضاء الله للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر وان أصابته مصيبة حمد ربه وصبر يؤجر المؤمن فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها إلى فى امرأته وفيه عجبت للمؤمن وجزعه من السقم لو كان يعلم ماله فى السقم لاحب أن يكون سقيما حتى يلقى ربه عز وجل وفيه عجباً لغافل ولايغفل عنه وعجبا لطالب الدنيا والموت يطلبه وعجبا لضاحك ملء فيه لايدرى أأرضى ربه أم أسخطه وفيه ليس إيمان من رآنى يعجب بل كل العجب لقوم رأوا أوراقا فيها سواد فآمنوا به أوله وآخره وفيه يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة وفيه يعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لى ويقول علم عبدى أنه لايغفر الذنوب غيرى خرج هذه الاحاديث السبعة راموز الحديث والعجب من الله الرضى وفى الجامع الصغير عن النبى عليه السلام عجبت لاقوام يساقون إلى الجنة فى السلاسل وهم كارهون وفيه عجبت لمن يشترى المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لايشترى الاحرار بمعروفه فهو أعظم ثوابا ، قوله وداده وده يعنى أن صاحب التكسب ثقل عليه ما أعجبه من عمل صاحب التوكل وذلك لاجل ماهو فيه من مخالطة الدنيا ومحبتها ومجالسة أهل الدنيا ومحبتها حتى مات القلب وثقلت الجوارح وكسلت عن الطاعات والقلب لايخلوا من ثلاثة أحوال إما أن يكون حيا يقظانا

الحياة الدنيا) أى احبس نفسك وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يعنى أنهم يشتغلون بالعبادة دائما فى جميع الأوقات قال الفخر فى قوله بالغداة والعشى وجوه ، الأول المراد كونه مواظبين على هذا العمل فى كل الأوقات كقول القائل ليس لفلان عمل بالغداة والعشى الاشتم الناس ، الثانى أن المراد صلاة الفجر والعصر ، الثالث المراد أن الغداة هى الوقت الذى ينتقل الانسان فيه من النوم إلى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت إلى الحياة والعشى هو الوقت الذى ينتقل الانسان فيه من اليقظة إلى النوم ومن الحياة إلى الموت والانسان العاقل يكون فى هذين الوقتين كثير الذكر لله عظيم الشكر لآلاء الله ونعمائه ثم قال تعالى ولاتعد عيناك عنهم والمقصود من الآية أنه تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يزدرى فقراء المؤمنين وأن تنبو عيناه عنهم لاجل رغبته فى مجالسته الاغنياء وحسن صورتهم وقوله تريد زينة الحياة نصب فى موضع الحال يعنى إنك إن فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا لرغبتك فى زينة الحياة الدنيا ولما بالغ فى أمره بمجالسة الفقراء من المسلمين بالغ فى النهى عن الالتفات إلى أقوال الاغنياء والمتكبرين فقال ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور أى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحروما عن التوحيد كرؤساء قريش والهوى مصدر هويه اذا أحبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محموداً كان أو مذموماً ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه إذا أريد ذمه ومنه فلان من أهل الهوى إذا زاغ عن السنة متعمداً وحاصله ميلان النفس إلى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد إلى نفسه من جهة كونه مقروناً بقدرته ومنه واتبع هواه وإلى الله من حيث كونه موجداً له ومنه أغفلنا والفرطة بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد اه أى متقدما للحق والصواب نابذاً له وراء ظهره من قولهم فرس فرط أى متقدم للخيل وفى التأويلات وكان أمره فرطا فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على أن الباعث لهم إلى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله

وإما أن يكون مريضا حيرانا أو يكون ميتا جامدا ولحياة القلب وموته علامات كثيرة وسأذكر لك منها شيئاً تستدل بعلاماته على غيره فمن علامات موت القلب إيثار الدنيا على الآخرة واقتحام ماتجب منه العقوبة بعدم العلم بذلك وعلامة حياته ضد ذلك وهو إيثار الآخرة على الدنيا وترك ماتجب منه العقوبة بعد العلم به ومن علامات موت القلب الاشتغال بسد ماخرب من الدنيا والبحث عن جمع المال خوفا من شدائدها مع قلة الاهتمام بالدين وتضييع مصالح الآخرة ومن علامات حياته ضد ذلك وهو عدم الاشغال بسد ماخرب من الدنيا لاجل تخفيض خرابها جميعا وعدم البحث عن جمع المال لتحقق ان ماأصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وكثرة الاهتمام بالدين واصلاح ما يصلح الآخرة لكون العاقبة اليها ومن علامات موت القلب الحزن على مااحتيج اليه من الدنيا وتضييع الاوقات بالتأسف عليه وتسخير اللسان بذكره ومن علامات حياته ضد ذلك وهو عدم الحزن على مااحتيج اليه من الدنيا وعدم تضييع الاوقات بالتأسف عليه وعدم ذكره باللسان ومن علامات موت القلب التزين بطريق العلم واظهار الخشوع على الجوارح ومواجهة الجلساء بزى السكينة والتواضع والعادة وفى السر بخلاف ذلك ومن علامات حياته ضد ذلك وهو أن يكون المرء فى السر آخذا بطريق العلم ويكون خشوعه فى قلبه وتواضعه كذلك ومن علامات موت القلب تسخير اللسان بكثرة اللغو والكلام والصمت عن شىء يشغله عن الفكرة التى تورثه التعظيم لجلال الله وانصراف الوقت عن العبد بلا عمل يقدم عليه ومن علامات حياته ضد ذلك وهو تسخير اللسان بالصمت إلا عن الذكر أو ذكره لشىء لايشغله عن الفكرة التى تورثه التعظيم لجلال الله وعدم ترك الوقت ينصرف الابعمل يقدم المرء على نفعه فى آخرته قلت والضابط فى حياة القلب النشاط إلى الأعمال الصالحات وموته بالعكس وسبب موت القلب الاهتمام بالدنيا وكيف يكون القلب حياً إذا كان مهتما بمافرغ منه كما قالت امرأة من المتعبدات لبعلها لما رأته مهموماً ان كان همك للدنيا فقد فرغ منها وان كان للآخرة زادك الله هماً واعلم رحمك الله أن للعبد طعامين طعام للنفس

واشتغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى أن العبرة والشرف بجالة النفس وصفاء القلب وطهارة السرائر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر وفى الحديث ان الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم بل إلى قلوبكم وأعمالكم يعنى إذا كانت لكم قلوب وأعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صورة حسنة وأموال فاخرة أم لا وإلا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم روى أن الله لما اتخذ إبراهيم خليلا قالت الملائكة يارب أنه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى أنا لا أنظر صورة عبدى وماله بل إلى قلبه وأعماله وليس لخليلى محبة لغيرى وإن شئتم جربوه فجاء جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشرى كلباً للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب إيذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحداً منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكر ثانيا وخذ ثلثها واذكره ثالثاً وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعاً وأنا أقر لك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال إبراهيم لرعاة الغنم سوقوا الأغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لا حاجة لى إلى ذلك وأظهر نفسه فقال أنا خليل الله لا استرد هبتى فأوحى الله إلى إبراهيم أن يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فأوقاف الخليل ومايوكل على مرقده الشريف من ثمنها واعلم أن قدر الاذكار لايعرفه إلا الكبار ألاترى إلى الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق إلى ذكر القادر الخلاق فإن صقيل القلوب ذكر علام الغيوب قال أهل التحقيق إن كلمة التوحيد لاإله إلاالله إذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد وإذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وإن قالها فى كل يوم ألف مرة تنفى عنه شيئا لم تنفه فى المرة الأولى فإن مقام العلم بالله لاينتهى إلى الأبد وفى الحديث جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كما فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره والذكر يوصل إلى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور ثم انه تعالى أردف هذه الآية بقوله وقل الحق من

وطعام للقلب فطعام النفس الطعام والشراب وطعام القلب العلم والحكمة فمتى اعتلت النفس دفعت الطعام والشراب وتغير مذاقها وعسر عليها تسويغها وكذلك القلب إذا اعتل دفع العلم والحكمة ولم يخشع بهما ولايجد لهما عذوبة ومتى اعتل الجسم بالحمى وماسواها من الأمراض تغير لون الطعام وتغير لون الوجه وضعفت الجوارح عن الأعمال التى جرت بها عوائدها فى حين الصحة وان تفاحش المرض فى الجسم لازم العبد الفراش ولم تمكن له بالخروج عنه استطاعة وكذلك القلب إذا تفاحش فيه حب الدنيا لازم فراش الغفلة ولم يسطع الجوارح عنها وأعيت الجوارح من أعمال البر فيكون شغل الدنيا وإن كان صعبا عسيرا أهون عليه من ركعتين يركعهما فى يومه بخشوعهما فالعبد إذا أحب آخرته أضر بدنياه وسبب ذلك ان القلب إذا أحياه الله عزوجل بحب الآخرة يتيسر عليه العمل عليها بطيب نفس منه دون صعوبة وتثقل عليه أشغال الدنيا التى لم يتعلق حبه بها حتى يتعطل عليه أقل أشغالها من انصراف القلب عنها ومن أحب دنياه أضر بآخرته وسبب ذلك أيضا ان القلب إذا انصرفت همته إلى الدنيا تصاعبت عليه أعمال الآخرة حتى يصير أصعب عليه شغل من أشغال الدنيا أخف عليه من أقل شغل من أشغال الآخرة وهذا بين فى النفس موجود لاخفاء به لذوى تمييز قاله فى شمس القلوب واعلم أن حب الدنيا والاهتمام بها المذموم ويرجع إلى أصلين لاثالث لهما ، أحدهما التأسف على شىء منها فات العبد حتى شغل بالتأسف به عن ذكر الله ، ثانيهما الفرح بشىء منها أوتيه المرء حتى شغل بفرح وجدانه عن ذكر الله أيضا قال تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) قال فى الكتاب فإن قلت فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لايحزن ولايفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى مايذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فأما الحزن الذى لايكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد

ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى وقل لأولئك الغافلين المتبعين هواهم الحق ما يكون من ربكم من جهة الله لا مايقتضيه الهوى فإنه باطل أو هـــذا الذى أوحى إلى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت العلل فلم يبق إلا اختياركم لانفسكم مما شئتم مما فيه النجاة والهلاك وفى التأويلات النجمية وقل الحق من ربكم فى التبشير والإنذار وبيان السلوك لمسالك أرباب السعادة والاحتراز عن مهالك أصحاب الشقاوة فمن شاء فليؤمن من نفوس أهل السعادة ومن شاء فليكفر من قلوب أهل الشقاوة فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لايكاد يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لاأبالى بإيمان من آمن وكفر من كفر فلا أطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء إيمانكم بعد ماتبين الحق ووضح الأمر وهو تهديد ووعيد لاتخيير أراد أن الله لاينفعه إيمانكم ولايضره كفركم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا وإن كفرتم فاعلموا أن الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا أنه يثيبكم كما فى الأسئلة المقحمة قال تعالى ان تكفروا فإن الله غنى عنكم أى عن ايمانكم ولايرضى لعباده الكفر وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لايرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به وإن تشكروا الله فتؤمنوا يرضه لكم أى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شاء الإيمان فليصرف قدرته وإرادته إلى كسب الإيمان وهو أن يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره وانى لاأبالى بكليهما وفيه دلالة بينة على أن للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختياراً فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر أفعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فإن كل واحد منهما لايحصل إلا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق بين الجبر والقدرة وقد قلت فيما مضى من الزمان بيتين لأهل المحبة كالعنوان مقتبساً لهذه الآية من القرآن العظيم هما

الا انما قلبى به الحب قد يبصر   أموراً ولايدرى لها غير من ينظر
فلا هو موجوداً ولاهو فانيا   فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

قولى ويبين لهم أسنى الطرقات أعنى أن من آداب الشيخ مع مريديه أن يبين لهم طريقه التى هى أسنى أى أرفع

بها مع الشكر فلابأس بهما واعلم أن من علم أن كل شىء مكتوب عند الله قل تأسفه على الفائت وفرحه على الآتى لأن من علم أن ماعنده مفقود لامحالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله إليه لايفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وبسبب ذلك لم يتجرأ على التسخط عند فقد المفقود ولم يتجرأ على البخل عند ايجاد الموجود حتى سلم من الوصف الذى فى النظم آخر البيت وهو قوله ورد أى جزء على ماهو عليه التكسب مع علمه بحسب ماعليه صاحب التوكل وسلم أيضاً من تردده بين صفتين احداهما محمودة والاخرى مذمومة (تنبيهان) أحدهما اعلم أن الجراءة التى هى الشجاعة وصف محمود ممدوح مدحه الله ورسوله وسائر المخلوقات عربا وعجما ، قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد فى سبيله فولوا يوم أحد فعيرهم وقيل لما اخبرالله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا فنزلت ، وقال تعالى ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ، والشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من خلقه وكذلك الجبن كما ورد الجبن والجراءة غريزتان يضعهما الله فيما شاء ، وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن يشاء من عباده ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هى سعة الصدور بالاقدام عند الامور المتلفة ، وقال بعض أهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس الذى يشد إذا شدوا والشجاع الداعى إلى البراز والمجيب داعيه والبطل الحامى لظهور القوم إذا ولوا والعرب تجعل الشجاعة فى أربع طبقات تقول رجل شجاع فإذا كان فوق ذلك قالوا بطل فإن كان فوق ذلك قالوا بهمة وهو الشجاع الذى لايهتدى من أين يؤتى فإذا كان فوق ذلك قالوا كيس وهو الظريف

الطرقات عنده لسيره معها وذلك أن الطرق إلى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريق سائراً معها لا يتعداها إلى غيرها ، منهم من اختار طريق الذكر والجهر به ومنهم من اختار طريقه مع الاسرار به ومنهم من اختار طريق التلاوة كذلك ومنهم من اختار طريق الجداول والخلوات وتعمير الجداول بالاسماء ومنهم من اختار تعميرها بالآيات ومنهم من اختار تخديم خدامها من العلوية أى الملائكة الروحانيين ومنهم من اختار تخديم خدامها من السفلية أى الجنية والشياطين وهكذا قد علم كل أناس مشربهم كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وإن وجد منه ما يقتضى الحظر وهو الفجور والكفر فعلى الشيخ أن يبين لمريده طريقه التى هو آخذ بها ويكون له على ذلك مرة بعد مرة منبهاً ، قال تعالى لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين قوله قل هذه سبيلى أى هذه السبيل التى هى الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلى أى طريق وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله أدعو إلى الله إلى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث على بصيرة بيان وحجة بصيرة أى واضحة مرشدة إلى المطلوب فان الدليل إذا كان بصيراً يتمكن من الإرشاد والهداية بخلاف ما إذا كان أعمى أنا تأكيد للمستتر فى أدعو ومن اتبعنى عطف عليه أدعو إلى الله وأنا ويدعو الداتى إليه من اتبعنى وسبحان الله اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو أسبح أى أسبح الله تسبيحاً أى أنزهه تنزيهاً عن الشركاء وما أنا من المشركين عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة ، وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى أى الدعوة إلى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله أدعوا إلى الله إلى الذات الأحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة وأنا ومن اتبعنى فكل من يدعوا إلى ذلك السبيل فهو من أتباعى ، قلت الحمد لله الذى جعل دعوة أبينا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه وأرضاه آمين هكذا فوالله أنه كان لا يدعو إلا إلى الله وتوحيده بالتوحيد الذاتى وكان الأنبياء قبله عليه السلام يدعون إلى المبدإ والمعاد

الذى له الغلبة بالمكياسة فمن عرف من الأكابر بالباس والنجدة وكان لقومه عند الهيجاء معقلا وحده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عياض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشجاعة والنجدة بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه ، واخرج بسنده عن ابن إسحاق سمع من البراء وسأله رجل افررتم يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها وهو يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل فما رأى يومئذ كان أشد منه وقال غيره ونزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابها ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شىء وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجوب ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنا كنا إذا حمى الناس ويروى إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نعوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقيل كان الشجاع منا هو الذى يقرب منه ﷺ إذا دنا العدو لقربه منه وعن أنس كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس من قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقى ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبى بن خلف يوم أحد وهو يقول

وإلى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الإلهية إلا إبراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا أمر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من أتباع ابرهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذلا متمم لتفاصيل الصفات إلا [illegible] ولذا لم يكن غيره خاتما وسبحان الله أنزهه عن اشراك الغير بل هو الداعي الى ذاته وما أنا من المشركين أي الذين [illegible] للغير في مقام التوحيد ، قال بعضهم الداعي إلى الله يدعو الخلق به والداعي إلى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة إلى الثاني لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة والاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل إلى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر (وحكى) أن ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فسيره أبوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فأجابه ثم قال لابنه ادع فدعاه فلم يجب فقال لحقني العار بين أولياء الله منك لانك كنت أسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها وهى التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الأصل مائلة بصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها باللذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات أظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم (واعلم) أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى أحواله وأقواله وأفعاله بالنبى عليه السلام ، قلت فاذا كان كذلك كان دعاؤه إلى الله بالقول والفعل والحال وهذه هى الدعوة المطلوبة عند الرجال أما الدعوة بالقول فمنها ما ثبت عنه عليه السلام أنه كان يعرض نفسه على الناس وينذرهم ويقول أيها الناس إنى رسول الله اليكم يدعوهم بها إلى الاسلام ، وفى الخبر عنه أيضا أنه كان يقول لمن يلقى من أصحابه فى الطرقات هات أبايعك يا فلان ، وفى حديث الحديبية عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان الناس يبايعون رسول الله صلى

أين محمد لانجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى ﷺ حين افتدى يوم بدر عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك أن شاء الله فلما رآه يوم أحد شد ابى على فرسه على رسول الله ﷺ فاعترضه رجال من المسلمين فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هكذا أى خلوا طريقه وتناول الحربة من يد الحارث ابن الصمت فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهور البعير اذا انتفض ثم استقبله النبى ﷺ فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعاً من اضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لابأس بك فقال لو كان مابى بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم إلى مكة ولله الحمد على ذلك اه من الشفا وعرف فيه الشجاعة والنجدة بقوله الشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف ومما اعترف فيه لأبى بكر الصديق رضى الله عنه بقوة الجاش والصبر فى المواطن الكريهة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عمر رضى الله عنه كذب بموته وقال مامات وليرجعنه الله فليقطعن أيدى المنافقين وأرجلهم يسومون النبى وانما واعده ربه كما واعدة موسى وهو يأتيكم وأما عثمان رضى الله عنه فكان لايكلم أحداً يؤخذ بيده فيقتاد وأما على كرم الله وجهه فقعد فى بيته ولم يبرح فى البيت فدخل أبو بكر وهو ثابت العقل رابط الجاش حديد القلب فأكب عليه وكشف عن وجهه الكريم وقبل عينيه وبكى ثم خرج والناس فى أمر مريج أى مختلط قد ضلت أوشدتهم فى تيه الحزن وزلت أقدام صبرهم فى مزالق الشجن فصعد المنبر وقال فى كلام طويل من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين وقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها قط فى كتاب الله تعالى قبل ما نزل بنا قلت وهذه الشجاعة فى هذا الموطن مشربة بقوة الايمان

الله عليه وسلم تحت الشجرة فبايعت معهم فلما خف الناس التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ياسلمة ألا تبايعنى فقلت له قد بايعتك يارسول الله قال بايعنى أيضاً قال فبايعته الثانية فهذه الدعوة وأمثالها إنما هى لمقام أعلى من مقام الإسلام ومقام تكملته إذ الإسلام حاصل بكماله لكل الصحابة بدليل اجماع أكثر الأمة على تعديلهم بل إنما المراد بها اليرتقى أحدهم فى اعتقاده وليجدد عهده مع الله وإيمانه به ففى الخبر عنه عليه السلام جددوا إيمانكم فإن الإيمان يخلق فى قلب الرجل كما يخلق الثوب قالوا بم نجدده يارسول الله قال بالاكثار من قول لا إله إلا الله ، وفى رواية بتجديد بيعتكم وأما الدعوة بالفعل ففى الخبر عنه عليه السلام أنه كانت تشترى له الحلة عند قدوم الوفود بالعدد الكثير من الإبل قيل إنه يوم قدوم وفد نجران اشتريت له حلة بثلاثين بدنة وقيل بعشرين وقيل بأربعين وذلك منه عليه السلام دعوة إلى الله بالفعل فإن زينة الظاهر تجلب أهل الظاهر ، يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أتى الشام فوجد معاوية متخذاً ملابس ما كان يعهدها من ملابس الصحابة وكان تفرض له كل يوم شاة واتخذ فى المنبر ثلاث درج ويجلس على أعلاهن فقال له عمر فى ذلك فقال ياأمير المؤمنين نحن فى بلدة لايدانا من هذا فقال له عمر أنت وذاك والله لا آمرك ولاأنهاك ومن هذا المعنى حكموا أنه يجب على المشايخ استعمال زى المشيخة كالملابس الفاخرة والمراكب العلية والابنية الرفيعة ولى العمائم ونحو ذلك مما يرغب الناس فيهم ويحث العامة على اتباعهم فإن زينة الظاهر تجلب أهل الظاهر ، يروى أن سليمان عليه السلام زوجه الله تعالى عشرة نسوة كلهن ابنة ملكين فسخر له بذلك عشرين إقليما أعنى أقاليم أولئك الملوك بلا اراقة دم وهذا كله من الدعوة إلى الله تعالى ولما تزوج عليه السلام بلقيس سخر الله له أهل سبأ قيل كان سبب اسلامها انها لما قدمت عليه سر عليها أنها أن اسلمت تزوجها فكان ذلك دعوة إلى الله تعالى بالفعل ، ويروى ان أبا النجيب السهروردى رضى الله عنه حج من عراق العجم إلى مكة شرفها الله وهو راكب فى محمل ومحمله تحمله الرجال على أعناقها وماذلك منه إلا دعوة إلى

وكثرته ولولا ذلك لما وقع ماهنالك قال صلى الله عليه وسلم لووزن ايمان أبى بكر بإيمان الأمة لرجح إيمان أبى بكر ولم يظهر مصداق ذلك الحديث إلا فى ذلك اليوم وكان عمر رضى الله عنه موسوماً بالشدة والشجاعة كان يضع يده اليمنى على أذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه أى بدنه ويثب على فرسه وكأنما خلق على متنه وكان على رضى الله عنه شجاعاً بطلا ذكر عنه أنه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وخمسين رجلا وكان إذا ضرب لايثنى وقيل له إنك مطلوب فلو اتخذت طرفاً سابقاً فقال إنى لاأفر عمن كر ولاأكر على من فر وقال والله لاأبالى أسقطت على الموت أوسقط على ومن الشجعان الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولاراجل أشجع من على وفى الزبير تقول عاتكة بنت زيد تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدرا

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معدد
ياعمرو لو نبهته لوجدته لاطائشاً رعش الجنان ولااليد

ومن الشجعان بنو قيلة وهم الأنصار وصفهم مادح فقال كانوا يحبون الموت كما يحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما يرغبون فى الدنيا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع يريد أنهم يريدون بقتالهم وجه الله تعالى والدار الآخرة فلا تميل نفوسهم إلى مايقسم من الفىء رغبة فيماهم بصدده من اعلاء كلمة الإسلام واخفاء ماظهر من شرك عبادة الاصنام فهم يكثرون إذا دعوا للقتال ويقلون عند اقتسام الانفال ولم يكن فى الجاهلية ولافى الإسلام أشجع من خالد بن الوليد إنه لم يهزم فى جاهلية ولافى إسلام وكان مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف شجاعا ذكر عنه أنه كان يثب ثلاث وثبات كل وثبة اثنا عشر ذراعا حتى يصل إلى قرنه فيقتله وقيل لعبد الملك بن مروان من اشجع الناس فقال العباس بن مرداس الذى يقول وانشد

اكر على الكتيبة لاأبالى احتفى كان فيها أم سواها

الله لأنه أعظم له موقعا في نفوس الناس ، وفي الذهب الابريز فوائد الأولى لما كان الرياء هو العمل لقصد الناس كان التجمل باللباس غير رياء بل يستحب التجمل به لطلب العلم وللقدوم على الغير ولقبول قوله عند الناس ولإظهار نعمة الله تعالى (كما حكى) عن عز الدين بن عبد السلام أنه أنكر على قوم منكراً فلم يقبلوا فرجع ولبس ثياب الفقهاء وأنكر عليهم فقبلوا فلبسها لمثل هذا أجر لأنه سبب لامتثال أمر الله تعالى والانتهاء عما نهى عنه وقال الجزائري ينبغي لمن وسع عليه في دنياه أن يظهر نعمته عليه باستعمالها على وجه يباح لا يخل بحق ولا حقيقة فيلبس أحسن لباس جنسه أو وسطه ، وقال العلقمي ويستحب ثياب تليق بحال الغنى ليعرفه الفقير وذو الحاجة وزينته في ذلك إظهار نعمة الله تعالى عليه ليعرفه المحتاج ومن هنا كان للعلماء أن يلبسوا من الثياب ما يليق بهم من غير إسراف ليعرفهم المستفتى وطالب العلم ومن ملك نفسه لم يضره شيء فإن الله تعالى جميل يحب الجمال اه ولقد أحسن القائل:

حسن ثيابك ما استطعت فإنها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في اللباس تحرجا ... فالله يعلم ما تجن وتكتم
فبداذ ثوبك لا يزيدك رفعة ... عند الإله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن ... تخشى الإله وتتقى ما يحرم

وكان الإمام مالك رضي الله عنه يلبس الثياب المدنية الجياد والخراسانية والمصرية والمروية البيض والقمصان الرفيعة وكان يحب أن يطيب بطيب جيد ويقول ما أحب لأحد أنعم الله عليه أن لا يرى أثر نعمته عليه وكان له طيلسان والله تعالى أعلم ، ومن الدعوة إلى الله تعالى بالحال ما روى أن النبي ﷺ كان له أسارى فأرسل إليهم على

وقيس بن الحطيم حيث يقول ... وإني في الحرب العوان موكل ... بتقديم نفس لا أريد بقاءها

قاله في غرر الخصائص الواضحة وفيه ومما يعد من شدة الشجعان الأبطال التواني بالمناجزة ودفع المطال قالوا الحزم انتهاز الفرصة عند تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه الفوات وقالوا العزم التأهب قبل الأمر والحزم المضي فيه قال الشاعر ... ليست تكون عزيمة ما لم يكن ... معها من الحزم المشيد رافع

وقالوا من لم يقدمه عزمه أخره عجزه وقالوا الحرب كالنار أن تداركت أولها خمد ضرامها وأن استحكم أمرها صعب مرامها

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الأمر أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ... وغادرهم أن يملكوا مثلها غدا

آخر
ما العزم أن تشتهى شيئا وتتركه ... حقيقة العزم منك الجد والطلب
كم موقف خدع الآمال ذا ارب ... حتى انقضى ثم لم يقض لها أرب

وقالوا من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب واعلم أن الأشياء تعرف بأضدادها ولذلك لما علمنا أن الشجاعة محمودة علمنا ان الجبن مذموم وهو كذلك لأنه لا ينتج إلا العجز وهو الحرمان وهو ينتج الفقر ومنشأه من حب السلامة وذلك يثنى هم صاحبه عن المعالي كما قال الطغرائي :

حب السلامة يثنى عزم صاحبه ... عن المعالي ويغرى المرء بالكسل

ووجد على سيف مكتوب أيها المقاتل احمل تغنم ولا تفكر في العواقب تهزم (شعر)

خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة ... فليس حر على عجز بمعذور
لن يبلغ المرء بالإحجام همته ... حتى يباشرها منه بتغرير

آخر
وعاجز الرأى مضياع لفرصته ... حتى إذا فاته الأمر عاتب القدرا

ويقال العجز مفتاح البؤس قال أبو دلف العجلي :

ليس المروءة أن تبيت منعما ... وتظل معتكفا على الأقداح

ابن أبى طالب ليقتل بعضهم ويفك أسر بعضهم وكان على معتما بعامته التى البسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليهم سقطت العمامة عن جبينه فلما شاهدوه أسلموا كلهم وتشهدوا من حينهم وبالجملة فالدعوة إلى الله تعالى تختلف باختلاف أحوال الأزمنة وأهلها كما فى الخبر عن عمر ومعاوية رضى الله عنهما ولذلك كان بعض الصالحين يقف على قارعة الطريق على زى الصالحين ليمر به من يلتمس منه بركة ، ويروى أن بعض الصالحين بشر بأنه لا يقبل يده أحد إلا غفرت ذنوبه فجعل يطوف فى الأرض ويدع الناس إلى تقبيل يده ويرى أنه ان ترك ذلك كان مقصراً فى الدعوة إلى الله تعالى والله تعالى أعلم ، وحدثنى من أثق به من تلاميذ شيخنا رضى الله عنه وارضاه أنه بشر بأنه لا يتلمذ عليه شقى ولو تحرم بكل حرام وأنه لا يتزوج بشقية ولو عمات ماعمات وقال له أن هذا هو الذى حمله على كثرة التزويج فجزاه الله عنا لأمة أحسن جزائه آمين (فائدة) قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته لأن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين أثره والمتابعين سنته قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيي الدين بن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الإنسان لا يخلو ان يكون واحداً من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو إما أن يكون باطنياً محضاً وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى إلى تعطيل أحكام الشرائع وقلب أعيانها وكل مايؤدى إلى هدم قاعدة من قواعد الدين أوسنة من سننه ولو فى العادات كالأكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله وإياكم من ذلك وأما أن يكون ظاهرياً محضاً متقلقلا بحيث أن يؤديه ذلك إلى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات أو يكون متعمداً على مذهب فقيه من الفقهاء أصحاب علوم الأحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفاً من الخروج عن مذهبه فإذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو أوردت ألف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسىء الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم إيراد ذلك الفقيه إياها فى كتابه فمثل ذلك أيضاً ملحوق بالذم شرعا وإلى الله نفزع ونلتجىء من أن يجعلنا وإياكم منهم وأما

	ماللرجال والتنعم إنما	خلقوا ليوم كريهة وكفاح
وقالوا	تزوج العجز بالتوانى	فأنتج بينهما الحرمان
وقيل	وان التوانى انكح العجز نفسه	وساق اليها حين انكحها مهرا
	فراشا وطيا ثم قال أن امسكى	قصارا كما لاشك ان تلدا فقرا

وقالت الحكماء الحزم طبع الحياة والعجز طبع الموت والنفس لاتحب ان تموت فلذلك يجب أن يحيى واجد الشيء بالحزم لا بالعجز

قال المتنبى وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

ومامن شيء الاويحمد عليه الشجاعة إلا المعاصى وذلك أن العبد لايشجع على معصية سيده الاوأراه مايكره إن لم يحلم عنه أو يتب العبد ويقبل السيد توبته وارتكاب معاصى الله كانه شجاعة عليه وتلك شجاعة مذمومة أحسن منها الخوف ولذلك كان رسول الله ﷺ اشد الناس خوفا من الله وتتلوه الرسل فالأنبياء فالاولياء فالامثل فالامثل لان الخوف والطاعة بقدر العلم بالرب قال ﷺ لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفى رواية عن أبى ذر عنه ﷺ إنى أرى مالاترون وأسمع مالاتسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أنى شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت إنى شجرة تعضد من قول أبى ذر نفسه وهو أصح وفى حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى حتى تورم قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ونحوه عن أم سلمة وأبى هريرة وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم يطيق

أن يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدم بقدم حتى فى أقل شىء من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى أن لايفوته شىء من الأفعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ماسنح له فى أثناء مطالعته من كتب الاحاديث المعول عليها أو ألقى فى أذنه من أستاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من أهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له (وحكى) أن الشيخ الأكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ماصدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو أنه عليه السلام زوج بنته علياً رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى أفعل كذلك ، وحكى عن سلطان العارفين أبى يزيد البسطامى قدس سره أنه قال ذات يوم لأصحابه قوموا بنا حتى ننظر إلى ذلك الذى قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا برجل قد قصد المجلس فرمى ببزاقه نحو القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصديقين وحكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا أحمد أبشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماماً يقتدى بك فقلت من أنت قال جبريل عليه السلام وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الأسود ويقول انى لأعلم انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك فكل هذا وأمثاله دعاء منهم رضى الله عنهم بالقال والفعل والحال لاتباع النبى صلى الله عليه وسلم واتفق المشايخ على أن من ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقول لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك أن تكون تابعاً لامسترسلا فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الأنبياء والأولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحداً من أمته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهوراً

ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لايفطر ويفطر حتى نقول لايصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس وقالت كنت لاتشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلايمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولايمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذا الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة سورة ففعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة وعن عبدالله بن الشخير أتيت رسول الله ﷺ ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبى هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال ﷺ انى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل اصل دينى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضى غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لأجل أمتى وشوقى إلى ربى قاله فى الشفا ، التنبيه الثانى ، اعلم أن تردد صاحب التسبب بين صفتى التوكل والتكسب ليس بمحمود وذلك انه يذم التكسب وهو متلبس به ويمدح التوكل وهو فار منه مع قدرته على فعله وعدم مانع له منه وهو يتردد فى قلبه فى أيهما يفعل وهذا لو وجد أحدا لمال له كما قال بعض الملوك لمن سمع إنه يتردد فى الدخول فى بيعته أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت ولحذره من صفة المنافقين الذين يظهرون الاسلام وحبه والانخراط فى سلك أهله وهم مع ذلك مقيمون على ماهم عليه من حبث

بين الناس مقبولا عند الأمراء والسلاطين بل كان الواجب عليك أن تعرف أولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف أهله وبقدر متابعتك النبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة أو زيارة قبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عصاه أو سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار إنسان أو بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة أستار الكعبة والتكفن بها قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى وإذا أردت مثالا من خارج فاعلم أن كل من أطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته أو سوطا له فان يعظم تلك البلدة وأهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا راو ذخائره فى دار أو بلدة أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى أن توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن فى الأسرار المحمدية قاله روح البيان عند قوله واتبعوه لعلكم تهتدون واعلم أن الدعاء إلى الاتباع أن كان على الحق لا يضر بل هو المطلوب والمأمور به والمرغوب وكيف لا وفى الرسول صلى الله عليه وسلم إسوة أى قدوة حسنة وهو صلى الله عليه وسلم قال له تعالى قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا قال فى روح البيان الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى الكافة من الثقلين إلى من وجد فى عصره وإلى من سيوجد بعده إلى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا إلى أقوامهم أهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم إلى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول الله وجميعا حال من ضمير اليكم قال الحدادى إنى رسول الله اليكم كافة أدعوكم إلى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما أؤديه اليكم وفى آكام المرجان لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى أن الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى

الطوية ونافق فى الدين ستر كفره وأظهر ايمانه فهو من هؤلاء وهؤلاء. قال تعالى فى صفتهم مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء واعلم أن صفات المنافقين فى القرآن كثيرة ومنها ما فى هذه الآية وهى قوله إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء وفى المهداوى الكسل التثاقل عن الشىء ولا يذكرون الله إلا قليلا قال الحسن قل لانه لغير الله وقيل معناه لا يذكرونه إلا ذكرا يسيرا كالتكبير وشبهه مما يظهرونه ولا يصلون مذبذبين بين ذلك قال قتادة ليسوا مخلصين بالإيمان ولا مصرحين بالكفر وأصل التذبذب الاضطراب والتحرك فى الكشاف يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطال الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم معصومى الدماء والأموال فى الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار فى الآخرة ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته إذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفى نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون أنظرونا نقتبس من نوركم (كسالى) قرىء بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى فى سكران أى يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب نفس ورغبة (يراؤن الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس فى قلوبهم لم يتكلفوه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا فى الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام ولو صحبته الأيام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالله

بعثه سليمان عليه السلام مشاركة له لأنه أيضاً كان مبعوثاً إلى الانس والجن وحاكماً عليهما بل على جميع الحيوانات قلت إن سليمان لم يبعث إلى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لأنه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم إلى دينه لأن الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والمولى الاسكوبى قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس إذا تحرك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع أنس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه أل (ومن آداب الشيخ مع تلامذته) أن يعفو عن زلاتهم ويتجاوز عن خطيئاتهم ويصفح عن عثراتهم ولو اطلع عليهم فى أقبح فعلاتهم الا مالابدمنه من أمر بمعروف أونهى عن منكر بعد أن يشاهد ذلك ظاهراً فى عالم الشهادة لاباطنا فى عالم الغيب أو يقول له من يعلم أنه صادق لأنه إن لم يفعل ذلك ضاع وأضاع وحاد عن الطاعة وما أطاع قال تعالى لنبيه عليه السلام ولاتزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين قال الفخر وفى الخائنة وجهـــان ، الأول أن الخائنة بمعنى المصدر ونظيره كثير كالكافية والعاقبة وقال تعالى فاهلكوا بالطاغية أى بالطغيان وقال ليس لوقعتها كاذبة أى كذب وقال لا تسمع فيها لاغية أى لغو وتقول العرب سمعت راغية الابل وثاغية الشاء يعنون رغاءها وثغاءها وقال الزجاج ويقال عافاه الله عافية ، الثانى الخائنة صفة والمعنى تطلع على فرقة خائنة أو نفس خائنة أو عن فعلة ذات خيانة وقيل أراد الخائن والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة قال صاحب الكشاف وقرىء على خيانة منهم وقوله الا قليلا منهم أى لم يخونوا وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم وقوله فاعف عنهم واصفح أى أعرض عنهم ولا تتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة أى اعف عن مذنبهم ولاتؤاخذهم بما سبق منهم وقوله ان الله يحب المحسنين ، قال ابن عباس إذا عفوت فأنت محسن واذا كنت محسناً قد أحبك الله فهو تعليل الأمر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره فعلى الشيخ أن يظهر محاسن المراد ويستر

العدم (مذبذبين) قال فى الكشاف لماحال نحو قوله ولايذكرون عن واو يراؤون أى يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كل الجانبين أى يذاد ويدفع فلايقر فى جانب واحد كما قيل فلان يرمى بين الرحوان الا أن الذبذبة فيهما تكرير ليس فى الذب كان المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أودينهم أورأيهم أو بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفى مصحف عبد الله متذبذبين عن أبى جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى أخذبهم تارة فى دبة وتارة فى دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة إلى الكفر والايمان (لاالى هؤلاء) لامنسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين (ولاالى هؤلاء) أى ولا منسوبين الى هؤلاء فيسمون مشركين ومعنى الدرك الأسفل الأسفل المطبق الذى فى قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متداركة بعضها فوق بعض وقرأ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم قال الكشاف فان قلت لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله وفى الثعالبى ومخادعة المنافقين هى لأولياء الله ففى الكلام حذف مضاف اذ لايقصد أحد من البشر مخادعة الله سبحانه وقوله سبحانه وهو خادعهم عبارة آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بقى المنافق فذكره فى الآية وشرح صفاته وأحواله والغرض بكل ذلك أن يبعث العباد على الطريقة الحسنة فيما يتصل بأفعال القلوب والجوارح وأن يعلموا أن المعبود لا يمكن اخفاء الأمور عنه ولنقدم على الكلام على الآية كلمات ذكرها قبل وهي قوله عفا الله عنه واعلم أن مراتب السعادات عن عقوبتهم سماها باسم الذنب وقال ابن جريج والحسن والسدى وغيرهم من المفسرين ان هذا الخداع هو أن الله

مساويهم لان ذلك هو الكرم الذى به وصف سبحانه ملائكته الكاتبين قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما وذلك أنهم يسرعون إلى كتب الحسنات ويتوقفون فى كتب السيئآت رجاء أن يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة معاً وفى زهرة الرياض سماهم كراما لأنهم إذا كتبوا حسنة يصعدون إلى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلاناً عمل حسنة وأما فى السيئة فيسكتون ويقولون إلهى أنت ستار العيوب وهم يقرؤن كل يوم كتابك ويمدحوننا فانا لانهتك أستارهم ومع ذلك بين تعالى مايفعلون بقوله كاتبين يعلمون ماتفعلون كاتبين أى للاعمال يعلمون لأجل حضورهم وعدم افترائهم عنكم ماتفعلون من الافعال قليلا وكثيراً ويضبطون نقيراً وقطميراً ، وفى الحديث أكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم إلا عند إحدى الحالتين الجنابة والغائط ، قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على أن السهو والخطأ ومالاتبعة فيه لايكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون اه وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بأفعال الجوارح لان ما كان من المغيبات لايعلمه الا الله تعالى وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول أو حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن ضمير يقال إنهم يجدون لصالحه رائحة طيبة ولصالحه رائحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحاً وآخر سيئاً وقد مر بيان شيء من هذا فى الباب الذى قبل هذا الباب فراجعه إن شئت وخص الفعل بالذكر لانه أكثر من القول ولأن القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه ، واعلم أنه تقدم أن من علامات المرشد أن يكون ستاراً لما أظهر عليه من عيوب المريدين وغيرهم وماذلك الالاتباعه سيد المرسلين قال فى كشف الغمة فصل فيما جاء فى ستر عورات المسلمين وذم من تتبع عوراتهم كان رسول الله ﷺ يقول من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه المسلم وكان ﷺ يقول لايرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها

تعالى يعطى لهذه الأمة نوراً يوم القيامة نوراً لكل انسان مؤمن أومنافق فيفرح المنافقون ويظنون أنهم قد نجوا فاذا جاؤا إلى الصراط طفيء نور كل منافق ونهض المؤمنون فذلك قول المنافقين انظرونا نقتبس من نوركم فذلك الخدع الذى يجرى على المنافقين ثم ذكر تعالى كسلهم فى الصلاة وتلك حال كل من يعمل كارهاً غير معتقد فى العمل الصواب بل تقية أومصانعة وقال ابن العربى فى أحكامه قوله تعالى ولايذكرون الله إلا قليلا روى الأئمة عن مالك وغيره عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى اذا اصفرت الشمس وكانت بين قرنى الشيطان نقرها أربعاً لايذكر الله فيها إلا قليلا قال ابن العربى فى أحكامه قد بين الله تعالى صلاة المؤمنين بقوله قد أفلح المؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون ومن خشع خضع واستمر ولم ينقر صلاته ولم يستعجل اه ومذبذبين معناه مضطربين لايثبتون على حال والتذبذب الاضطراب فهؤلاء المنافقون مترددون بين الكفار والمؤمنين لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء كما قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والاشارة بذلك الى حالتى الكفر والايمان اه كلام الثعالبى ومن أوصاف المنافقين مافى آية ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد قال الفخر الرازى اعلم أنه تعالى لما بين أن الذين يشهدون مشاعر الحج فريقان كافر وهو الذى يقول ربنا آتنا فى الدنيا ومسلم وهو الذى يقول ربنا ثلاثة ، روحانية وبدنية وخارجية أما الروحانية فاثنتان تكميل القوة النظرية بالعلم وتكميل القوة العملية بالأخلاق الفاضلة وأما البدنية فاثنتان الصحة والجمال وأما الخارجية فاثنتان المال والجاه فقوله آتنا فى الدنيا يتناول كل هذه الاقسام فان العلم إذا كان يراد للتزين به فى الدنيا والترفع به على الأقران كان من الدنيا والاخلاق الفاضلة اذا كانت تراد للرياسة فى الدنيا وضبط مصالحها كانت من الدنيا والا فالكل من الآخرة وكل من لايؤمن بالبعث والمعاد فانه

عليه الا أدخله الله بها الجنة وجاء رجل مرة إلى عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه فقال إن لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع للشرطة ليأخذوهم فقال عقبة لا تفعل وعظهم وهددهم قال انى نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع للشرطة ليأخذوهم فقال عقبة ويحك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ستر عورة فكأنما استحيا موءودة فى قبرها وقال إنه تقدم فى كتابه أن ماعزا لما اقر بالزنى وأمر رسول الله ﷺ برجمه قال لهزال زوج المرأة لو سترته بثوبك لكان خيراً لك وكان ﷺ يقول البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة يرضعها لرضعها ، وكان ﷺ يقول من كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته ، وكان ﷺ يقول لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ولا تعيروهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وكان ﷺ يقول إن الأمير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم أو كاد يفسدهم والله أعلم وعلى المرء أن يجتهد فى حالة يستر بها نفسه ولا يفضحه ولذلك كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول أحب للرجل اذا وقع فى حد أن يستر نفسه ويستغفر الله تعالى ولا يأتى إلى الحاكم يطلب التطهير فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه لانه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى وعدى القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لا يعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره ، وروى جابر رضى الله عنه أن اعرابيا دخل مسجد رسول الله ﷺ وقال اللهم انى أستغفر وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج إلى التوبة فقال ياأمير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة أى القضاء صلاة أو صوما أو زكاة أو نحوها ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحكة ضحكتها وفى

لا يطلب فضيلة لا روحانية ولا جسمانية الا لأجل الدنيا ثم قال تعالى فى حق هذا الفريق وماله فى الآخرة من خلاق أى ليس له نصيب فى نعيم الآخرة ونظير هذه الآية قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب أما قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فالمفسرون ذكروا فيها وجوها ، أحدها أن الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمى الله تعالى الخصب والسعة فى الرزق وما اشبهه حسنة فقال ان تصبك حسنة تسؤهم وقيل فى قوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين انهما الظفر والنصرة والشهادة وأما الحسنة فى الآخرة فهى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب وبالجملة فقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة ، وثانيها أن المراد بالحسنة فى الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة والحسنة فى الاخرة اللذة الدائمة والتعظيم والتنعيم بذكر الله وبالأنس به وبمحبته وبرؤيته وهذا متأكد بقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وتلك القرة هى ان يشاهدوا أولادهم وأزواجهم مطيعين مؤمنين مواظبين على العبودية ، وثالثها قال قتادة الحسنة فى الدنيا وفى الاخرة طلب العافية فى الدارين وعن الحسن الحسنة فى الدنيا فهم كتاب الله تعالى وفى الاخره الجنة ولنرجع الى الكلام على آية ومن الناس من يعجبك الخ أى يروقك ويعظم فى قلبك ومنه الشىء العجيب الذى يعظم فى النفس وهو الاخنس ابن شريق كان رجلا حلو المنطق إذا لقى رسول الله ﷺ ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه أسلم وقال يعلم الله انى صادق وقيل هو عام فى المنافقين كانت تحلولى السنتهم وقلوبهم أمر من الصبر وقال قتادة وجماعة نزلت هذه الاية فى كل مبطن كفر أو نفاق أو كذب أو اضرار وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك فهى عامة والالد الشديد الخصومة الذى يلتى الحجج فى كل جنب وعنه

الأثر الله تعالى أفرح بتوبة العبد من أهل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمآن الوارد فمن تاب إلى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الأرض خطاياه وروى عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فأغفر له لاهو يترك ذنوبه ولاهو ييأس من رحمتي أشهدكم أني قد غفرت له . قال تعالى ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب أهل السنة ، وفي التأويلات النجمية ويعفو عن كثير الذنوب التي لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وأيضا ويعفو عن كثير من كثير من التوبة قبل التوبة ليصير المبتدأ بلا للتوبة والالماتاب والتوبة أبلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت وأسأت وقد أقلعت وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الاعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربعة فقد كملت شرائط التوبة والمذهب السني أنه يكفي في تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف أهل الاعتزال حيث يلزم في تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب في التوبة ، قاله روح البيان وفي الحديث المؤمن اواه راقع فطوبى لمن مات على رقعه ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اي لن تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء حتى لاتميلوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ، وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله تعالى فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله ثم يقرأ والذين لايدعون مع الله إلها آخر الآية فقرن الله الزنى مع الشرك وسيأتي ان شاء الله قريبا بعض كلام على هذه الآية ومايتعلق بها قال أنس رضى الله عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه رجل فقال يارسول الله صلى الله عليك وسلم اني أصبت حدا فاقمه علي ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي عليه السلام الصلاة قام اليه الرجل فقال يارسول الله اني أصبت حدا فاقم علي كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال وان الله عزوجل قد غفر لك ذنبك أو قال حدك قوله تعالى والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم

ﷺ ابغض الرجال إلى الله الألد الخصم وتولى وسعى يحتمل معنيين ، احدهما ان يكونا فعل قلب فيجيء تولى بمعنى ضل وغضب وأنف في نفسه فسعى بحيله وارادته الدوائر في الإسلام . والمعنى الثاني ان يكونا فعل شخص فيجيء تولى بمعنى ادبر ونهض وسعى اى بقدميه فقطع الطريق وافسدها وقوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الطبري المراد الاخنس في احراقه الزرع وقتله الحمر وظاهر الآية عبارة عن مبالغة في الإفساد وقيل وإذا تولى اى إذا كان واليا فعل مايفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل ولايحب الفساد معناه لايحبه من اهل الصلاح ولايحبه دينا والا فلايقع الا مايحب الله وقوعه والفساد واقع وهذا على ماذهب اليه المتكلمون من ان الحب بمعنى الإرادة والحب على الإرادة مزية ايثار إذا الحب من الله انما هو لما حسن من جميع جهاته وقوله تعالى وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا إذا حملته عليه والزمته اياه أى حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته ارتكابه وان لايخلى عنه ضرارا ولجاجا أو على رد قول الواعظ وهذه صفة الكافر والمنافق والذاهب بنفسه زهورا ويحذر المؤمن ان يوقعه الحرج في نحو هذا وقال بعض العلماء كفى بالمرء إثما أن يقول لاخوه اتق الله فيقول له عليك بنفسك وعن ابن مسعود من اكبر الذنوب ان يقال للرجل اتق الله فيقول له عليك بنفسك انت تامرني انتها انت والعزة هنا المنعة وشدة النفس أى اعتز في نفسه فاوقعته تلك العزة في الاثم ويحتمل المعنى اخذته العزة مع الإثم وحسبه أى كافيه جهنم اى جزاء له وعذابا والمهاد مامهد الرجل لنفسه كأنه الفراش اه من الثعالبي والكشاف وفي الفخر انه تعالى حكى عن هذا المنافق جملة من الأفعال المذمومة اولها اشتغاله بالكلام الحسن في طلب الدنيا وثانيها استشهاده بالله كذبا وبهتانا وثالثها لجاجه في ابطال الحق واثبات الباطل ورابعها سعيه في الفساد وخامسها

الله أى حرم قتلها إلا بالحق أى المبيح كالردة وقتل النفس والزنى بعد الإحصان إلى أن قال إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أى بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم أو يبدل ملكة أى طبيعة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يوفقه لاضداد ما سلف منه أو يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو السيئات ويثيب على الحسنات وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولهذا قال قوم إن الله يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ، وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لى ذنوبا ما اراها ههنا قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فأولئك يبدل الله الخ والنواجذ أقصى الأضراس وهى اربعة أو هى الأنياب أو التى تلى الأنياب أو هى الاضراس كلها وقال وائل بن حجر أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل قد غصب امرأة فزنى بها فقال استغفر الله وأتوب إليه فخلى النبى صلى الله عليه وسلم سبيله وقال قد تاب توبة لو تاب منها أهل المدينة لقبل منهم وكان وائل رضى الله عنه كثيرا ما يقول التوبة تسقط كل حد لله تعالى ثم يتلو آية المحاربة إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ، قال العارف بالله فى اليواقيت واعلم أن حقيقة التوبة هى الشهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخلق قال ومعنى حديث إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل فى الثانية والثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك أى افعل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى أغفر لك ولا يكفيه أن يعلم أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم .واعلم ياأخى أن التوبة من أعظم ما من الله به على عباده فإذا وفق العبد لها فليعلم أن ذلك دلالة على حب مولاه له كما قال تعالى

سعيه فى إهلاك الحرث والنسل وكل ذلك فعل منكر قبيح وظاهر قوله إذا قيل اتق الله فليس بأن ينصرف إلى بعض هذه الأمور أولى من بعض فوجب أن يحمل على الكل فكأنه قيل اتق الله فى إهلاك الحرث والنسل وفى السعى بالفساد وفى اللجاج الباطل وفى الاستشهاد بالله كذبا وفى الحرص على طلب الدنيا فإنه ليس رجوع النهى إلى البعض أولى من بعض وليكن هذا آخر الكلام على قولنا :

ورد ذا وداد ذاك وأود   إذا وآده ودوده ورد

ولنشرع فى الكلام على ما يليه إن شاء الله وهو قوله :

وَزانَ رِقٌ رِقٌّ أَزْوَالٍ وَدَارْ   رانٍ وأَوزارٍ ذُوِىْ ذَلَّ أدار

(اللغة) زان حسن والزين ضد الشين جمعه أزيان وزانه وأزانه وزينه وازينه فتزين هو وازدان وأزين وازيان وزين اسم رجل وكذلك زيان كشداد والزانة النخمة وقرزيان كسحاب حسن وامرأة زائن مزينة والزينة بالكسر ما يتزين به كالزيان ككتاب وواد ويوم الزينة العيد وكسر الخليج بمصر وقوله موعدكم يوم الزينة قيل يوم القيامة وقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد أى لباسكم عند كل صلاة وقوله زين لهم الشيطان أعمالهم وسوس إليهم أنهم لا يغلبون وقوله وازينت وظن أهلها أى تزخرفت بأنواع النبات (رق) بالفتح وبكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ كالرقيق والصحيفة البيضاء البيضاء قال تعالى فى رق منشور يعنى الصحائف التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم (رق) بالكسر الملك والرقيق المملوك بين الرق بالكسر للواحد والجمع وقد يجمع على رقاق ونبات شائك ورق الشجر أو ما سهل على الماشية من الأغصان وبالضم الماء الرقيق فى البحر أو الوادى ويفتح وأوله صد عظيم كرقه ورق المملوك وأرقه ملكه كاسترقه

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وفى الحديث عنه عليه السلام إن الله يفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم إذا ضاع فلوه فتعب فى تحصيله فوجده على رأسه ، قال العارف فى اليواقيت فان لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فإن لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ماعشنا ابدآوماثم لناداء بلادواء ابدا فان لم يصح لنا شيء من ذالك كله فلله رحمة خاصة يمن بها على من مات مصرا من أهل الاسلام وقال المحقق ابن السبكى إذا أحسن الانسان من نفسه عدم الصدق فى الاستغفار أتى به وان احتاج إلى استغفار آخر لان اللسان إذا ألف ذكر أوشك ان يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردى اعمل ولو خفت العجب مستغفرا وعلى العاقل ان لا يغفل عن الكلمات التى تاتى آدم من ربه فتاب عليه قال البيضاوى وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ومعنى ظلمنا انفسنا أى اضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ومعنى وان لم تغفر لنا أى تستر علينا ذنوبنا ومعنى وترحمنا أى بقبول توبتنا ومعنى لنكونن من الخاسرين أى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وقيل أن الكلمات سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله إلا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان آدم قال بحق محمد ان تغفرلى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت انه أكرم الخلق عليك حيث قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته ، قال العارف بن عطاء الله ربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم انين المذنبين عند الله أعظم من زجل المسبحين وفى وصية الامام النووى لا تستحقر أحدا أبدا من اخوانك فانّ العاقبة منطوية والعبد لا يدرى بم يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا ترك نفسك عليه فربما كان فى علم الله أعظم منك مقاما ويصير يشفع فيك يوم القيامة

ورق فلان ساءت حاله والرقة بالكسر الرحمة رققت له أرق والاستحياء والرقة (أزوال) جمع زول الخفيف الظريف الفطن وهى بهاء وتزول تناهى ظرفه والزول أيضا العجب والصقر وهو كل شيء يصيد من البزاة وفرج الرجل والشجاع وموضع باليمن والجواد والشخص والبلاء وازاله وانزال عنه فارقه والزائلة كل ذى روح أوكل متحرك والزوال الذهاب والاستحالة وزال النهار ارتفع والشمس مالت عن كبد السماء والخيل بركبانها نهضت والزوائل الصيد والنساء والنجوم وزال يزول ويزال قليلة وأزلته وزولته وزلته بالكسر ازاله وازيله وزلت عن مكانى بالضم ومازلت افعله مابرحت مضارعه ازال وازيل فهى والتامة يختلفان فى المادة تلك مركبة من زول وهذه من زيل أو الناقصة مغيرة من التامة نتوها على فعل بكسر العين بعد ان كانت مفتوحة أو هى من زاله يزيله اذا مازه (وداز) أى محل والدار المحل يجمع البناء والعرصة كالدارة وقد تذكر جمعها ادؤر وادور وآدر وديارة وديران ودوران ودورات وديارات وادوار وادورة والبلد ومدينة النبى صلى الله عليه وسلم وموضع والقبيلة كالدارة وبهاء كل أرض واسعة بين جبال وما أحاط بالشيء كالدائرة ومن الرمل مااستدار منه كالديرة والتدورة جمعه دارات ودور وهالة القمر ودارات العرب تنيف على مائة وعشر لم تجتمع لغير صاحب القاموس مع بحث العلماء وتنقيرهم عنها وهى فى كتابه ودار السلام الجنة والسلام الله عز وجل أضافها إلى اسمه تعظيما لها وقيل دار السلام أى دار السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم قال تعالى إلا قيلا سلاماً سلاما (ران) يحتمل أن يكون بالراء المهملة وهو المشهور ويحتمل أن يكون بالزاى المعجمة أما الأول فهو من ران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك والنفس خبثت وغثت وارانوا هلكت ماشيتهم وهم مريئون ورين به بالكسر وقع فيما يستطيع الخروج منه والرين الطبع والدنس وفى عجالة الراكب ران على قلبه رينا غلب وغطى ومنه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى غلب على قلوبهم

وإذا رأيت صغيرا فاحكم بانه خير منك باعتبار أنه أحقر منك ذنوبا وإذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بانه خير منك باعتبار أنه أقدم منك فى الاسلام وإذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم ويموت مسلما (ومن حق المواريد) على الشيخ أن يتلقاهم بالترحيب وطلاقة الوجه كما كان ﷺ يفعل باصحابه ، وفى البدر المنير عنه عليه السلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال إذا ناديت أخاك فعظمه بما يثبت المودة ويناديهم بالكنية واللقب وبلفظ السيادة ان كانت فى اسم أحدهم غيبة وحضورا وينبغى أن يذكرهم بمحاسنهم فى غيبتهم وحضورهم فان دلك مما يزيد فى صفاء المودة لأن المريد كلما ازداد صفاء مودته للشيخ ازداد انتفاعه منه وعلى الشيخ أن يفعل لهم ما ينفعهم منه أحبوه أم كرهوه والحق إن كان موافقا للهوى فهو الشهد بالزبد وإذا كان حاضرا أثنى عليه بما من الله عليه به فى وجهه حيث علم أنه لا يضره المدح ولذلك قال السيد الكامل إذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الايمان فى قلبه قال لان المؤمن الكامل إذا مدح شكر الله على ستر نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف ما إذا خاف عليه أن يعجب بذلك ويتكبر فالاسلم فى حقه الامساك وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم من مدح فى وجهه ذبح بغير سكين وذلك لما يرى من محاسن نفسه ويغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره ، قلت وهذا حكم مدح الناس مطلقا فيما يظهر لى والله تعالى أعلم ، ومن حق المريد على الشيخ أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك وامتثال الأمر ، لما روى الطبرانى إذا تصافح المسلمان لم تفترق أكفهما حتى يغفر لهما ، وروى أبو الشيخ إذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة ، قال العارف وينبغى لهما أن يصليا ويسلما على نبيهما صلى الله عليه وسلم ، قال وقد روى أبو يعلى ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويتصافحان ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وإذا رأى الشيخ من أحد المراريد ما لا ينبغى له فعله شرعا فلا يبغض ذاته وإنما ينكر على أفعاله وهكذا ينبغى لكل أخ فى الله مع أخيه المؤمن ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا لافعال من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية ، قال العارف والغالب فى الناس بغضهم لذات من سمعوا عنه انه وقع

كسبهم الذنوب كما ترين الخمر على عقل السكران ويقال ران عليه النعاس وران به أى غلب عليه وأما أن كان بالزاى المعجمة فهو اسم فاعل من زنى أى وطىء من ليست له زوجة ولا أمة وفى القاموس زنى يزنى زنا وزناء بكسرهما فجر وزاناه زناء وزنا بمعناه وفلانا نسبه إلى الزنا وهو ابن زنية وقد يكسر وابن زنى وبنو زنية بالكسر حى والزنية آخر ولدك (وأوزار) جمع وزر أى اثم وقوله يحمل يوم القيامة وزرا أى حملا ثقيلا من الاثم وتقدم الكلام عليه عند قوله ورب زاد زاد درد وزر والوزر محركة الجبل المنيع وكل معقل والملجأ والمعتصم والوزير حبأ الملك والحبأ محركة جليس الملك وخاصته كأن الوزير يحمل ثقل الملك ويعينه برأيه وقد استوزره فتوزر له ووازره وحاله الوزارة بالكسر ويفتح جمعه أوزار على وزن ما فى النظم ووزره أحرزه وذهب به كاستوزره وجعل له وزرا وأوثقه وخباه واتزر وركب الوزر ووزر كعنى رمى بوزر (ذوى) تثنية ذى التى معناها صاحب وهى كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالاجناس جمعه ذوون وهى ذات وهما ذاتان جمعها ذوات وذات بينكم أى حقيقة وصلكم أو ذات البين الحال التى بها يجتمع المسلمون وقد تقدم هذا عند أول بيت وهذا ذو زيد أى هذا صاحب هذا الاسم وجاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه أى طبعا وفى شرح القاموس انطبعا منه كذا فى النسخ وصوابه أى طيعا بتشديد الياء كسيد ويكون ذو بمعنى الذى تصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل فتكون ناقصة لا يظهر فيها اعراب كما فى الذى ولا تثنى ولا تجمع تقول أتانى ذو قال ذلك ولا أفعل ذلك بذى تسلم وبذى تسلمان والمعنى لا وسلامتك أولا والذى يسلمك (ذل) ذل يذل ذلا وذلالة بضمها وذلالة بالكسر ومذلة وذلالة هانى فهو ذليل جمعه ذلال وذلاء وأذلة ولم يكن له ولى من الذل أى لم يتخذ وليا يحاوله ويحالفه لمذلة به وهو

فى محرم بل يكرمون أولاده فضلا عن ذاته ويحقرونه وربما يزعم بعضهم أنه مصيب فى احتقاره لهوغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار عبد اعتنى الحق باخراجه من العدم إلى الوجود قال فاحذر يا أخي من ذلك فإن الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر احداً من خلقه وإنما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة للشرع لاغير فتأمر العاصي وتنهاه أنت غير محتقر له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم فى شجرة الثوم إنها شجرة أكره ريحها فاكره ذاتها وإنما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها (ومن آدابه) معهم أن يقبل معذرة من اعتذر منهم إليه فى أمر محقا كان أو مبطلا روى ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وروى الترمذى وغيره من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلا وإن لم يفعل لم يرد على الحوض وفى ذلك أنشدوا

أقبل معاذير من آتاك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد أجلك من يعصيك مستتراً

(وعن بعض العارفين)

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً ... تجاوز عن مساويه الكثيره
فإن الشافعى روى حديثا ... باسناد يصح عن المغيره
عن المختار أن الله يمحو ... بعذر واحد أنى كبيره

(ولبعض العارفين أيضا)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... ولو أنت من تلك العيوب صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده ... وبث عيوب الأصدقاء قبيح

عادة العرب وأذله هو ، استذله ذلله واستذله رآه ذليلا والبعير الصعب نزع القرادعنه ليستلذفيأنس به وأذل صار أصحابه أذلاء وفلانا وجده ذليلا والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة ذل يذل ذلا فهو ذلول جمعه ذلل وقوله تعالى فاسلكى سبل ربك ذللا أى منقادة بالتسخير وقال تعالى لاذلول تثير الأرض وذلل الكرم بالضم ذليت عناقيده أوسيت قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا وذل الطريق بالكسر محجته والرفق والرحمة ويضم بهما قرىء واخفض لهما جناح الذل أو الكسر على أنه مصدر (أدار) من الدوران دار دورا ودورانا واستدار وأدرته ودورته وبه وأدرت استدرت وداوره مداورة ودواراً دار معه والدهر دورا به ودوارى دائر والدوار بالضم والفتح شبه الدوران يأخذ فى الرأس ودير به وعليه وأدير به أخذه ودوارة الرأس كرمانة ويفتح طائفة منه مستديرة ومن البطن ماتحوى من امعاء الشاة والدوار ككتان ويضم الكعبة وصنم ويخفف ودوار بالضم مستدار رمل يدور حوله الوحش والدوائر مايدور به الدهر قال تعالى يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة أى مايدور به الدهر علينا من جدب أو غلبة عليهم دائرة السوء بالضم والفتح د ائر ودائرات قال تعالى ويتربص بكم الدوائر قال الشاعر:

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

وقوله تعالى لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا أى نازلا دارا أى أحدا والأصل ديوارا من الدوران أى من يجيء ويذهب ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وقال غيلان:

إلى كل ديار تعرفن شخصه ... من الفقر حتى تقشعر ذوائبه

(الإعراب) وزان فعل ماض رق بفتح الراء فاعله ورق بكسر الراء مضاف إليه مافيله أزوال مضاف اليه أيضا ودار متداوران مضاف اليه وأوزار عطف على ران ذوى يحتمل أن يكون بدلا منهما وأن يكون نعتا وهو مراد الناظم وأن يكون حالا من فاعل أدار آخر البيت وذل مضاف إليه وأدار فعل ماض وفاعله ضمير يرجع إلى دار والجملة خبر المبتدأ

(وقيل أيضا)

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه   وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
إذا لم تكن تعفو عن الذنب يا فتى   يفارقك من تهوى وأنفك راغم

غيره

ومن لم يسامح عن ذنوب كثيرة   يموت ولا يبقى من الدهر صاحباً

(ومن آدابه) معهم عدم منعه إياهم من زيارتهم له إما بإتيانه إياهم في المسجد ونحوه وإما بإتيانهم إياه في موضع لائق به وبهم لما في ذلك من الدلالة على المحبة والألفة وإتباع النبي عليه السلام. قال حسن العدوى في النفحات النبوية اعلم أن زيارة الإخوان والصالحين والاولياء والعارفين أحياء وأمواتاً والحب في الله من أكبر نعم الله على عبده وفي الحديث عنه عليه السلام كما في البدر المنير امش ميلا عد مريضاً امش ميلين اصلح بين اثنين امش ثلاثة أميال زر أخاً في الله وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام استكثر من الناس دعاء الخير لك فان العبد لا يدرى على لسان من يستجاب له أو يرحم وفي الآثار القدسية روى عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في قال وورد أيضا المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون قال وروى أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه، قال وروى أيضا ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر من اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يارسول الله قال المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه، قلت ولعمرى لهذه صفة التلاميذ ولله الحمد، قال وروى أيضا ان لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله قيل من هم يارسول الله قال ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم أرحام تحابوا في الله وتصافحوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم، قال وروى بسند صحيح أن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله، وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة

وهما احتمالات أخر ضربنا عنها للاختصار (المعنى) يعني بقوله وزان رق رق ازوال أنه حسن على المرء كتب كونه رقا للرؤساء الظرفاء وبآخر البيت ان دار أهل الدنس والذنوب أصحاب الذل بسبب معاصيهم دائرة على ذلك الذل والهوان نبه بهذا البيت على مسئلتين هما قصده إحداهما مرغبة والأخرى مرهبة أما المسألة الاولى اعلم أن الناظم رغبك في اتباع الرؤساء وأن تكون لهم عبداً لما شاع من أن شرف التابع من شرف المتبوع ولما شاع من كتبهم خديم فلان أو تابع فلان ومنه مثلا المالكى والحنفى مذهباً والاشعرى اعتقاداً والجنيدى طريقة وشبهه مما يقول كل تابع لمتبوع أورأس الرؤساء وأشرفهم وأظرف الظرفاء وأولاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول مقصود بالحث على اتباعه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم أمر الله تعالى بطاعته عز وجل وهي في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وأمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي في اتباع سنته بعد موته وأمر بطاعة أولى الأمر قال جابر وجماعة أولى الأمر أهل القرآن والعلم وقال أكثر التابعين هم العلماء واختاره مالك والطبرى والصحيح عنده أنهم الامراء والعلماء أما الامراء فلأن الأمر منهم والحكم إليهم وأما العلماء فلأن سؤالهم متعين على الخلق وجوابهم لازم امتثال فتواهم واجب ويدخل فيه تأمر الزوج على الزوجة لانه حاكم عليها قاله الثعالبي والذكر جملة صالحة ممن يجب اتباعه وطاعته وبروره فأحق من يطاع الله ربنا الذى خلقنا ورزقنا وأحسن إلينا من قبل النشأة بالنشأة ومن بعد النشأة بكل ما يحسن في النشأة وطاعة الله بعبادته قال تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فرشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون نادى سبحانه بالناس ليشمل المؤمنين والكافرين فالمراد بعبادة المؤمنين ثباتهم وإن كانوا عابدين.

حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ، وفى الصحيحين البخارى ومسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله أمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل وتصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، والعارف ، المتحابون فى الله على كراسى من ياقوتة حول العرش ، وقال سيدى على الخواص من أراد أن يكمل إيمانه وان يحسن ظنه فعليه بصحبة الاخيار قال العارف الشعرانى وحكى اليافعى عن بعض الأولياء أنه قال رأيت القطب على عجلة من ذهب والملائكة يجرونها بسلاسل من ذهب فقلت إلى أين تمضى قال إلى اخ من اخوانى اشتقت إليه فقلت لو سألت الله أن يسوقه إليك فقال وأين ثواب الزيارة يااخى ، ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى إسع إلى اخوانك وإياك أن تقطع عنهم بحيف يستوحشون فيأتون إلى زيارتك فان جميع مامع الفقير من المدد فى هذا الزمان لايجيء حق طريق واحد يمشى إليه ، قال العارف وقد كان الامام الشافعى يزور تلميذه الامام أحمد كثيراً ويزوره الآخر كذلك فقيل للشافعى فى ذلك فأنشد يقول

قالوا يزورك أحمد وتزوره　　قلت الفضائل لاتفارق منزله
أن زارنى فبفضله أو زرته　　فلفضله فالفضل فى الحالين له

فأجاب الامام أحمد رضى الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا　　أونحن زرنا فللفضل الذى فيكا
فلاعدمت كلا الحالين منك ولا　　نال الذى يتمنى فيك شانيكا

قال العارف وفى كلام سيدى على الخواص زيارة الاخوان تزيد فى الدين وتركها ينقصه لأنها كتلقيح النخل قال العارف ولاينبغى أن تكسل عن الزيارة لاخوانك الصالحين لما تقدم من أنه لايدرى على يد من يستجاب له أو يرحم

ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها وأما عبادة الكافر فشروط مالابد لها منه وهو الاقرار بالشهادتين كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما ومالابد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينفع الا به وكان من لوازمه وقال واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً والعبادة عبارة عن الفعل الذى يؤتى به لغرض تعظيم الغير وهو مأخوذ من قولهم طريق معبد أى مذال وعبارة أيضاً عن نهاية التعظيم وهى لاتليق الا بمن صدر عنه غاية الانعام واعظم وجوه الانعام الحياة التى تفيد المكنة من الانتفاع وخلق المنتفع به فالمرتبة الاولى وهى الحياة التى تفيد المكنة من الانتفاع اليها الاشارة بقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً وقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم الآية وبقوله الذى خلقكم والذين من قبلكم * والمرتبة الثانية وهى خلق المنتفع به واليها الاشارة بقوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً وبقوله الذى جعل لكم الأرض فراشا الخ فثبت بما ذكرنا أن كل النعم حاصل بايجاد الله تعالى فوجب أن لاتحسن العبادة إلا لله تعالى (فائدة) اعلم أنه تعالى سمى نفسه فى الفاتحة بخمسة أسماء الله والرب والرحمن والرحيم ومالك يوم الدين وللعبد أحوال ثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل أما الماضى فقد كان معدوماً محضا كما قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً وكان ميتاً فأحياه الله تعالى كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم وكان جاهلا فعلمه الله كما قال والله أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة والعبد انما انتقل من العدم الى الوجود ومن الموت إلى الحياة ومن العجز إلى القدرة ومن الجهل الى العلم لأجل أن الله تعالى كان قديما أزليا فبقدرته الأزلية وعلمه الازلى أحدثه ونقله من العدم إلى الوجود فهو إله بهذا المعنى لان الاله هو الله ومعناه مخرج الاشياء من العدم فهو إله بهذا المعنى وأما الحال الحاضرة فالعبد بحاجته شديدة لانه كلما كان

ولاتقول ذهب الاكابر والصالحون فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم كـكنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء في آخر الزمان ماحجبه عن أهل العصر الأول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مالم يعطه الانبياء قبله وقدمه عليهم في المدح قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ماتقول اين الاولياء أين الصالحون قل اين البصيرة هل يصلح الملطخ بالعذرة أن يرى بنت السلطان وفي الحديث عنـــه عليه الصلاة والسلام أن الله أخفى الصالحين في عباده كما أخفى ليلة القدر في ليالي السنة ، وفي كتاب الفضل والمنة للعارف البيومي عنه عليه الصلاة والسلام ماأجتمعت أمة من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولى لله لاهو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه ، وذكر بعض العارفين أن أقل الأمة أربعون وله أيضا في شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر إلى قوم كماحا وينظر إلى قوم من قلوب آخرين أى فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم آخرين ، واعلم أنه ينبغى لك أن تتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود اليك المدد ممن زرته وتتمتع بتلك الزيارة ، قال العارف في الأنوار وهي الشوق إلى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في اعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع فيها ولاثواب بل هي تكلف ونفاق يعني واذا زرته بحسن هذا القصد وبحسن الادب والتوسل به إلى ربك أن كان من الموتى فانه لابد لك من المدد الاوفر فان الله تعالى قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لاسيما وأهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخـــل بيت كريم لايرجع من غير مدد ، وفي شرح القسطلاني على متن الامام البخاري وفي الحديث القدسي إن بيوتي في أرضى المساجد وأن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحق على المزور أن يكرم زائره ، قلت ولا يمنعهم في الزيارة من تقبيل يده وكذلك هم لايمنعونه من تقبيله لهم لما في ذلك من السنة كما في العقد الفريد عن

معدوما كان محتاجا إلى الرب الرحمن الرحيم أما لما دخل في الوجود انفتحت عليه أبواب الحاجات وحصلت عنده أسباب الضرورات فقال الله تعالى انا إله لاجل إنى أخرجتك من العدم إلى الوجود أما بعد أن صرت موجودا فقد كثرت حاجاتك إلى فأنا رب رحمن رحيم وأما الحال المستقبلة للعبد فهي حال مابعد الموت والصفة المتعلقة بتلك الحالة هي قوله مالك يوم الدين فصارت هذه الصفات الخمس من صفات الله تعالى متعلقة بهذه الأحوال الثلاثة للعبد فظهر أن جميع مصالح العبد في الماضي والحاضر والمستقبل لايتم ولايكمل إلا بالله وفضله وإحسانه فلما كان الأمر كذلك وجب أن لايشتغل بعبادة شيء إلا بعبادة الله تعالى واعلم أن العبودية ذلة ومهانة إلا أنه كلما كان المولى أشرف وأعلى كانت العبودية أهنأ وأمرأ ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها كانت عبوديته أولى من عبودية غيره وأيضا قدرة الله تعالى أعلى من قدرة غيره وعلمه أكمل من علم غيره وجوده أفضل من جود غيره فوجب القطع بأن عبوديته أولى من عبودية غيره فلهذا السبب قال في الفاتحة إياك نعبد وإياك نستعين أي نخصك بالعبادة وطلب الاستعانة فقوله إياك نعبد يدل على أنه لامعبـــود الا الله ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنه لاإله إلا الله فقولك إياك نعبد وإياك نستعين يدل على التوحيد المحض الذي لاتكون العبودية فيه إلا لله وحده حتى ينال العبد بها زين الدنيا والآخرة ولذلك قال في النظم وزان رق رق أزوال واعـــلم أن العبودية لاتكون الا بالتقوى قال تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله مااستطعتم يريد بالغوافى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيئا قال ابن مسعود حق تقاته هو أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر وروى مرفوعا وقيل هو أن لايخاف في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه وقيل لايتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه وعنه صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك

عبدالله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وعن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب ومن حديث الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه وقال اياس ابن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن وعن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين رضى الله عنهما فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (حكاية مضحكة) حكى الاصمعى قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال ياأمير المؤمنين يفض فى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على مابقى من أسنانى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال ياأمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لايبقى فى فمى حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة وقالوا قبلة الامام فى اليد وقبلة الأب فى الراس وقبلة الأخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم (قلت) وهذا كله حيث لم تكن لذة حرام ولا مايجر للتكبر وإلافالتحريم قولا واحداً ثم لتعلم أن تقبيل المواريد لايادى أشياخهم ونحوها انما هو للتبرك مع السنة وأما تقبيل الاشياخ لرءوس المواريد ونحوها انما هو مع السنة لادخال السرور على المؤمن ، وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أن من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم حتى انهم يقولون أن الصدقة لايبطل ثوابها الرياء والسمعة لما فيها من ادخال السرور على المتصدق عليه وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونظم ذلك بعضهم بقوله كما فى النفحات النبوية :

ان الثواب لسرور الصدقة ليس الريا يبطل حققه

كذا صلاتنا على النبي تكرمة المصطفى المرضى

(ومن آدابه) معهم التحبب لهم بما يؤكد محبته فى قلوبهم لما فى ذلك لهم من الانتفاع لأنهم يقولون إن المريد بقدر محبته لشيخه يضع الله له الحب فى قلوب مخلوقاته وبقدر تعظيمه له يضع الله له التعظيم فى قلوب مخلوقاته ، وفى الحديث المرفوع أحب الناس إلى الله أكثرهم تحببا إلى الناس ، وفيه أيضاً إذا أحب الله عبداً حببه إلى الناس ولصاحب العقد الفريد وهو الامام شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسى المالكى تغمده

به شيئا واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك فى الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ماتحب للناس أن يأتوه إليك فافعله وماتكره أن يأتوه إليك فذرهم منه وقال ﷺ عبدالله كأنك تراه واعدد نفسك فى الموتى وإياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما ولو تعلمون مافيهما لأتيتموهما ولو حبوا وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولاتشرك به شيئا وزل مع القرآن أينما زال واقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبير وان كان بغيضاً بعيداً واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وان كان حبيباً قريبا وقال صلى الله عليه وسلم اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وافشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن وأفضل العبادة الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة انتظار الفرج وقال صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج كهجرة إلى يعنى بالهرج القتل والفساد واختلاط الأمور وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشر كسب اليد من الحلال وقال صلى الله عليه وسلم خير العبادة أخفها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى فمن ذكرنى وهو مطيع فحق على أن أذكره وهو من بمغفرتى ومن ذكرنى وهو لى عاص فحق على أن أذكره بمقت وقال صلى الله عليه وسلم قال الله يا ابن آدم انك ماذكرتنى شكرتنى وما نسيتنى كفرتنى وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل

الله برحمته فى هذا المعنى قوله :

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومحبة تجرى مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوما عبده ... ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص ان الله إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ماللناس عندك ، وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم ووقف إلى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الأمر الذى صار إليك وفى يدك قد كان فى يدى غيرك فأمسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شراً فشر فتحببت إلى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب وأين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله و بغضهم موصول ببغض الله لأنهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله وقال الدريدى ... وإنما المرء حديث بعــده ... فكن حديثاً حسنا لمن وعى

وقال الجارود سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة وقال محمد بن يزيد النحوى أتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت أن اضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى إلى نفسه وقال إنه لايضيق سم الخياط بمتحابين ولاتسع الدنيا متباغضين ومن قول صاحب العقد الفريد فى هذا المعنى :

صل من هويت وان ابدى معاتبة ... فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لاتلائمه ... فربما ضاقت الدنيا باثنين

ولغيره ... رحب الفضاء مع الأعداء ضيقة ... سم الخياط مع الأحباب ميدان

وللحب علامات قال ابو بكر الوراق سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضىء بها بواطن الأعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصير من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بجواهرها يسمى الحب وسئل حماد الراوية

أحب ماتعبد به عبدى إلى النصح لى هذه الأحاديث كلها بين الجامع الصغير وراموز الحديث وممن تجب طاعته وامتثال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لامخلوق توازى طاعته وامتثال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم كائناً من كان لاأبا ولاأما ولاغيرهما لأن طاعة الرسول هى طاعة الله قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله المعنى أن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يأمر وينهى بيانا وتبليغا عن الله قاله الثعالبي وفى الكشاف لأنه لايأمر إلا بما أمر الله به ولاينهى إلا عما نهى الله عنه فكانت طاعته فى امتثال ماأمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى أنه قال من أحبنى فقد أحب الله ومن أطاعنى فقد أطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون مايقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله مايريد هذا الرجل إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ولما قال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله أكده تأكيدا على طريق التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد الله أن يد رسول الله التى تعلو أيدى المبايعين هى يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وقال تعالى حاثاً على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فى كل ماقال وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ويحتج بهذه الآية من لايرى الاجتهاد للأنبياء ويجاب باذن الله تعالى إذ سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد ومايستند إليه كله وحياً لانطقاً عن الهوى وقال ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال قل أطيعوا الله والرسول ومعنى أطيعوا الله والرسول أطيعوا رسول الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية

عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية وقال معاذ بن سهل الحب أصعب ما ركب وأسكر ما شرب وأفظع ما لقى وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشتهى ما علن وهو كما قال الشاعر :

وللحب آفات إذا هى صرحت ... تبدت علامات لها غرر صفر

فباطنه سقم وظاهره جوى ... وأوله ذكر وآخره فكر

وقالوا لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا وقال بشار العقيلى :

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدنى إليك فإن الحب أقصانى

(وقال غيره)

أحبك حباً لو تحبين مثله ... أصابك من وجد على جنون

لطيفا مع الاحشاء أما نهاره ... فدفع وأما ليله فانين

واعلم أن التحبب إلى الناس اليوم من السنة التى أماتها أكثر الناس وفى الحديث من أحيا سنتى فقد أحيانى ومن أحيانى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة وفى الحديث من حفظ سنتى أكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين ومن آدابه معهم وحقهم عليه حسن القبول لظاهر طاعتهم واضرابه صفحا عن مكاشفتهم (ومن آدابه معهم) الحلم والتحلم عنهم ودفع السيئة منهم بالحسنة منه قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن إلى من أساء إليك وقيل لقيس بن عاصم ما الحلم قال أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقالوا ما قرن شىء إلى شىء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة وقال لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم إلا

وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول الافرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى سنته يطع الله فى فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندى يقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة وما أخرج عياض بسنده والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة وما أخرج عياض بسنده عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد اطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوا وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفى حديث أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى وفى الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وأنى أنا النذير العريان فالنجاء فاطاعته طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش واجتاحهم فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الآخر فى مثله كمثل من بنى داراً وجعل فيها مادبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة

فى ثلاثة لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت اليه وقال الشاعر

ليست الأحلام فى حين الرضى إنما الأحلام فى حين الغضب

وقال رجل لعمرو بن العاص والله لأتفرغن لك قال هناك وقعت فى الشغل قال كانك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لأقولن لك عشراً قال وأنت والله لئن قلت لى عشراً لم أقل لك واحدة وقال رجل لأبى بكر رضى عنه والله لأسبنك سباً يدخل القبر معك قال معك لا معى وقيل لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السجستانى حتى رحمناك قال إياه فارحموا وشتم رجل الشعبي فقال له إن كنت صادقا فغفر الله لى وإن كنت كاذبا فغفر الله لك وشتم رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده وكتب رجل إلى صديق بلغه أنه وقع فيه :

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك

وأنشد طاهر بن عبد العزيز :

إذا ما خليلى أسامره وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه ولم يفسد الآخر الأولا

وقال رجل للأحنف بن قيس علمنى الحلم قال هو الذل ياابن أخى أفتصبر عليه وقال الأحنف لست حليما ولكنى أتحالم وقيل له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم إن معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ قال إن شئت أخبرتك بخلة وإن شئت بخلتين وإن شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل وفى الحديث أقرب ما يكون المرء من غضب الله إذا غضب وقال الحسن المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه وتلا قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فأمر مجمع عليه كتابا وسنة واجماعا فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما أى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول أو فعل وقال سهل فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم قاله فى الشفا وفى الفخر الصراط المستقيم هو أن يكون الإنسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكره على الله فقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم المراد أن يهديه إلى الصراط المستقيم الموصوف بالصفة المذكورة مثاله أن يصير بحيث لو أمر بذبح ولده لأطاع كما فعله إبراهيم عليه السلام ولو أمر بأن ينقاد ليذبحه غيره لأطاع كما فعله إسماعيل عليه السلام ولو أمر أن يرمى نفسه فى البحر لأطاع كما فعله يونس عليه السلام ولو أمر بأن يتلمذ لمن هو أعلم منه بعد بلوغه فى المنصب إلى أعلى الغايات لأطاع كما فعل موسى مع الخضر عليهما السلام ولو أمر بأن يصبر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على القتل والتفريق نصفين لأطاع كما فعله يحيى بن زكريا عليهما السلام فالمراد بقوله اهدنا الصراط المستقيم هو الاقتداء بأنبياء الله فى الصبر على الشدائد والثبات عند نزول

سلاماً ، وقال معاوية انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لأواريها بسترى وقال مورق العجلى ماتكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضى وقال يزيد بن أبى حبيب إنما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت وقالوا إذا غضب الرجل فليستلق على قفاه وإذا عى فليرفع رجليه وقيل للأحنف ما الحلم فقال قول إن لم يكن فعل وصمت ان ضر قول ، وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته وقال حلمك على السفيه يكثر انصارك عليه وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ، قلت وقد حدثنى بعض أهل العلم من لم يصبر على كلمة صبر على كلمات ومن لم يصبر على كلمات صبر على ضربة ومن لم يصبر على ضربة صبر على ضربات ومن لم يصبر على ضربات صبر على قتيل ومن لم يصبر على قتيل صبر على قتلى والأمر كذلك وقال الأحنف رب غيظ تجرعته مخافة ماهو أشد منه وأنشدوا :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه ... كذلك بعض الشر أهون من بعض

واسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لاعليك إنما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ماتناله منى غداً انصرف إذا شئت وقال الشاعر فى هذا المعنى :

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا ... حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان كاسفة ... لاذل عجز ولكن ذل احلام

ولآخر

إذ أقبلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

ومن أحسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقال الأحنف آفة الحلم الذل وقال لاحلم لمن لاسفيه له وقال ماقل سفهاء قوم الا ذلوا وأنشدوا :

لابد للسودد من رماح ... ومن رجال مصلتى السلاح

البلاء ولاشك ان هذا مقام شديد هائل لأن أكثر الخلق لاطاقة لهم به الأأنا نقول أيها الناس لاتخافوا ولا تحزنوا فانه لايضيق أمر فى دين الله الا اتسع لان فى هذه الآية ما يدل على اليسر والسهولة لانه تعالى لم يقل صراط الذين ضربوا وقتلوا بل قال صراط الذين أنعمت عليهم فلتكن نيتك عند قراءة هذه الآية أن تقول يا إلهى أن بعض من تقدمنى ارتكب الكبائر كما ارتكبتها وأقدم على المعاصى كما أقدمت عليها ثم قبل موته تاب وأناب فحكمت له بالنجاة من النار والفوز بالجنة فهو ممن أنعمت عليه بأن وفقته للتوبة ثم أنعمت عليه بأن قبلت توبته فأنا أقول اهدنا إلى ذلك مثل "صراط المستقيم طلباً لمرتبة التائبين فاذا وجدتها فاطلب الاقتداء بدرجات الأنبياء عليهم السلام فهذا تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم فى الفخر الرازى وفيه قال بعضهم الصراط المستقيم الاسلام وقال بعضهم القرآن وهذا لايصح لان قوله صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وإذا كان كذلك كان التقدير اهدنا صراط من أنعمت عليهم من المتقدمين ومن تقدمنا من الامم ما كان لهم القرآن والاسلام وإذا بطل ذلك ثبت أن المراد اهدنا صراط المحقين المستحقين للجنة (فائدتان) الأولى فى حد النعمة وقد اختلف فيها فمنهم من قال انها عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المعمولة على جهة الإحسان إلى الغير قالوا وانما زدنا هذا القيد لأن النعمة يستحق بها الشكر وإذا كانت قبيحة لايستحق بها الشكر وفى القاموس النعمة بالكسر المسرة واليد البيضاء الصالحة (الثانية) قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم يدل على إمامة أبى بكر رضى الله عنه لانا ذكرنا أن تقدير الآية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين فى آية أخرى أن الذين أنعم الله عليهم من هم فقال أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية ولاشك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فكان معنى الآية ان الله أمرنا أن نطلب الهداية التى كان عليها

يدافعـون دونه بالراح ومن سفيه دائم القباح

وقال النابغة الجعدى : ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولما أنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية ويروى انه أنشد معه :

ولا خير فى جهل إذا لم يكن معه حليم إذا ما أورد الأمر اصدرا

وقالوا لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار وقال الأصمعى سمعت اعرابياً يقول كان سنان بن أبى حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حـلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضه فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران (حكاية) قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ماحل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن اخيه فقال له ياابن أخى أثمت بربك ورميت بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يابنى فوار أخاك وحـل كتاف ابن عمك وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول :

إنى امرؤ لا يطبى حسبى دنس يهجنه ولا أبن
من منقر فى بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

هكذا فى العقد الفريد وفى المستطرف ان القاتل أخوه أى اخو عاصم فجاؤا به مكتوفا فقال ذعرتم أخى اطلقوه واحملوا إلى أم ولدى ديته فانها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول :

أقول للنفس تصبيراً وتعزية احدى يدى أصابتنى ولم ترد

أبو بكر الصديق وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر ظالما لماجاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبى بكر رضى الله عنه قال الفخر بخ بخ ولنرجع إلى بقية كلام عياض فى اتباع النبى عليه السلام قال فى الشفا ووعدهم محبته تعالى فى الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه صلى الله عليه وسلم وآثروه على اهوائهم وماتجنح اليه نفوسهم وان صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن أن قوما قالوا يارسول الله إنا نحب الله فأنزل الله قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى أن الآية نزلت فى كعب بن الأشرف وغيره أنهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقد تقدما ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وتقدم قبل فى ذكر المحبة غير هذا وعن العرباض بن سارية فى حديثه موعظة النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفى حديث جابر بمعناه وكل ضلالة فى النار وفى حديث أبى رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا على اريكته يأتيه

كلاهما خلف من فقد صاحبه　　هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ولعمرى إن هذا لفي الدرجة العليا من الحلم وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر ، وقال على كرم الله وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه وقال على كرم الله وجهه أقيلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال إن أول ماعوض الحليم عن حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل ، قلت وقد تقدم كثير مما يتعلق بهذا المعنى فى باب الآداب مع الاخوان فليراجعه من شاء ومن أحسن ماقيل فى الصفح قول محمود الوراق :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب　　وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس إلى واحد من ثلاثة　　شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فاعرف قدره　　واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فإن قال صنت عن　　اجابته نفسى .وإن لام لائم
وأما الذى مثلى فإن زل أو هفا　　تفضلت إن الحر بالفضل حاكم

(ومن آدابه) معهم أن لايكثر عليهم العتاب ولايخلوهم منه لاسيما ان صدق حبهم كما قالوا العتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة . وقد قيل العتاب خير من الحقد وذمه بعضهم قال اياس بن معاوية خرجت فى سفر ومعى رجل من الأعراب فلما كان فى بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخ من الحى فقال لهما انعما عيشا ان المعاتبة تبعث التجنى والتجنى يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولاخير فى شىء ثمرته العداوة قال الشاعر :

فدع ذكر العتاب فرب شر　　طويل هاج أوله العتاب

وقيل العتاب حركات الشوق وإنما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر :

الأمر من أمرى مما أمرت به أونهيت عنه فيقول لاأدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه وفى حديث عائشة رضى الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال مابال قوم يتنزهون عن الشىء أصنعه فوالله انى لاعلمكم بالله واشدكم له خشية وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا والآخرة أمرت امتى أن يأخذوا بقولى ويطيعوا أمرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن إن الله عز وجل قال وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى . وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال النبى صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أوفريضة عادلة وعن الحسن بن أبى الحسن قال عليه السلام عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم إن بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان أمتى تفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا واحدة قالوا ومن هم يارسول الله قال الذى أنا عليه اليوم وأصحابى وعن أنس قال صلى الله عليه وسلم من أحي سنتى فقد أحيانى ومن أحيانى كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لاترضى الله ورسوله كان عليه

علامة مابين المحبين فى الهوى عتابهم فى كل حق وباطل

قلت كل هذا فى أحوال أهل الدنيا وأما الأشياخ فكل عتابهم لايصلح للمريد الا تلقيه بالقبول وعلمه بأنه أصلح له فى كل فعل وقول حتى انهم يقولون إن المريد إذا علم أن شيخه علم به أنه زل ولم يعاتبه على زلله فليحذر من ذلك وليعلم أنه ليس إلا لأحد أمرين أحدهما انه علم انه لايجىء منه شىء ولايفيد فيه العتاب والثانى أنه إنما سكت عنه لكونه عالما أنه لابد له من وقوع أمر مكروه أشد عليه من عتابه ولأجل ذلك يقوى فرحهم على المريد إذا رأوا الشيخ لايسامحه فى زلة ولايتركه فى علة ويعاتبه أقصى العتاب على أقل هفوة وذهاب ليرده بذلك لأعلى الصواب . (ومن آدابه) معهم أن لايكثر عليهم الاوراد لاسيما فى أول أمرهم ولكن ليأمرهم بالذكر تدريجا وشيئا فشيئاً حتى يوالفوا الأذكار وتنتشر فى قلوبهم الأنوار فهنالك يكون هم المشددين على أنفسهم والطالبين للانقطاع عن جنسهم فينبغى له حينئذ أن يبشرهم وييسر عليهم كما أن ذلك هو السنة أولاً وآخراً وهو الذى به النفع باطناً وظاهراً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاقتصاد فى الأمور كلها ويقول يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وبشروا فإن أحدكم لن ينجيه عمله قالوا ولاأنت يارسول الله قال ولاأنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه قاله فى كشف الغمة وسيأتى مزيد على هذا النوع فى الباب الآتى إن شاء الله ، (ومن آدابه معهم) أن لايمزح معهم المزح المؤدى للاستخفاف ولاينقبض عنهم الانقباض المؤدى للانكفاف وذلك لأن المزاح منه المذموم ومنه الذى لابأس به ، قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من الهوى ، وعن على مامزح أحد مزحة إلا مج الله من عقله مجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام مايكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضى الله عنه إلى عماله امنعوا الناس من المزاح فإنه يذهب بالمروءة ويوغر الصدور ، وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح ونكد الهزل فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شىء بذر وبذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى

مثل آثام من عمل بها لاينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً (فرع) وأما ماورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فمن ذلك أن رجلا سأل عبدالله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القرآن ولانجد صلاة السفر فقال ابن عمر ياابن أخى إن الله بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولانعلم شيئاً فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولاتبديلها ولاالنظر فى رأى من خالفها . من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن أبى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وتقدم عنه انه مرفوع وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتعلم السنة والفرائض واللحن أى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفى خبره حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضى الله عنه ترى أنى أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولايوحى إلى ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مااستطعت وكان ابن مسعود يقول القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ماعلى الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبدا وماعلى الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل

لاتمازح الصبيان تهن عندهم قال الشاعر :

فإياك إياك المزاح فإنه يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال آخر :

عرضنا أنفسا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت ولكن كل معروض مهان

ومما يروى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر الله انقلبت حماليقهم كأنهم لم يعرفوا أحدا ولا بأس بالمزاح مالم يكن سفها والله تعالى وعد فى اللمم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو ماقل وصغر وقيل هى النظر بلا تعمد فان أعاد النظر فليس بلمم وقيل هى الخطرة من الذنب أى ماخطر من الذنب على القلب بلا عزم وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام مايعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه ، وقال محمد بن الحنفية كل ماهممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان والملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه الا أن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام إن تغفر اللهم فاغفر جما وأى عبد لك ما ألما فالاستثناء على هذا متصل ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت شيأ أشبه باللمم مماقاله أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام أن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصـــدق ذلك كله أو يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا وإلا فهو اللمم وفى الاسئلة المفحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة أمر الله تعالى

وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا واقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز إلى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وماجرت به السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وماجرت عليـــه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعـــالى فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول أى إلى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الثعالبي ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظـــر إلى الحجر الاسود انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك ثم قبله ورؤى عبد الله بن عمر رضى الله عنه يريد ناقته فى مكان أى يحبسها فسئل فقال لا أدرى الا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال أبو عثمان الحيرى من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي فى الأخلاق والافعال والأكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (وحكى) أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء واستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى ياأحمد أبشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك أماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل (فرع آخر) ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان والعذاب قال الله العظيم فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى الآية وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة وذكر الحديث فى صفة أمته وقال فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير

لكن بعضها أكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة أعظم من الشرك وأما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش أيضا الا إن الله تعالى أراد باللمم الفاحشة التي يتوب عنها مرتكبها ومجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم أبو هريرة رضى الله عنه قاله روح البيان وقيل أن يحيى بن زكريا لقى عيسى عليه السلام فقال له مالى اراك لاهياً كأنك آمن فقال له عيسى مالى أراك عابساً كأنك آيس فقال لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله اليهما أن احبكما إلى أحسنكما ظنا بى ، ويروى أن احبكما إلى الطلق البسام ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجارية خلقنى خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت الجارية فقال عمر رضى الله عنه لابأس عليك فان الله تعالى خالق الخير وخالق الشر قال الشاعر :

إن الصديق يريد بسطك مازحا ... فاذا رأى منك الملامة يقصر

وترى العدو إذا تيقن أنه ... يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فمن مزحه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يارسول الله احملنى على جمل فقال عليه السلام لأحملك الا على ولد الناقة فقال يارسول الله إنه لايطيقنى فقال له الناس ويحك وهل الجمل الا ولد الناقة وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار الحقى زوجك ففى عينيه بياض فسعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك قالت إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى إن فى عينيك بياضاً فقال نعم والله وسواداً وأتته أيضا عجوز انصارية فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال لها ياأم فلان إن الجنة لايدخلها عجوز فولت المرأة تبكى فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها أماقرأت قوله تعالى إنا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عرباً أترابا ، وقالت عائشة رضى الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لحمى سابقته فسبقنى فضرب بكتفى وقال هذه بتلك وعنها أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولايعيب على وسئل النخعى هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال

الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم من أدخل فى أمرنا ماليس منه فهو رد وروى ابن أبى رافع عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاأدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى حديث المقدام ألا وان ماحرم رسول الله مثل ماحرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجىء بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم أو كتاباً غير كتابهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به أن أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ قاله عياض فى الشفا وفى ابن شامة أن أفعال العباد تنقسم إلى المعاصى والطاعات والمباحات فما كان فى نفسه معصية فلا يصير عبادة بالنية أصلا وأما الطاعات فلا يصير أصلها طاعة إلا بالنية قال صلى الله عليه وسلم إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى وأما المباحات فانها تصير عبادة بحسن النية فينبغى الاعتناء بهذا الفن اذ به تصير جميع الحركات والسكنات عبادة ، ومن تجب طاعته وبروره الوالدان قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا قوله وقضى ربك أى أمر أمراً مقطوعا به وقوله وبالوالدين احسانا أى واحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا إلى الوالدين احسانا ولقد بالغ سبحانه فى التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان

نعم والايمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى قاله المستطرف فبان من هذا ان المزاح ليس بمذموم على الاطلاق ولا بممدوح كذلك فيأخذ الشيخ مع تلامذته مايصلحهم من أخذه وتركه وبالجملة فالشيخ للمواريد كالاب الشفيق يأخذ لأولاده بكل مايرى انه يصلحهم فعلا وتركا حتى يرى على الواحد مخايل قيامه بنفسه بكونه لاتضره مخالطة الدنيا ولا لابناء جنسه ويكون كلما خالط أحدا إما أن ينتفع منه أولا يضره فهنالك لابأس عليه أن يأذن له فى انتقاله لأهله ويدعو الله له باظهار فضله وان بدا له غير ذلك فليفعله به لكونه أدرى به فى بعده وقربه ولكل حال مقال ولكل مقال رجال وقد كان عليه الصلاة والسلام يسلك باصحابه سبيلا فاذا رأى منها مللا سلك بهم مسلكا آخر تنشيطا لهم واذهابا للكسل.

الباب الثالث فى آدابه مع غيرهم من الخلق اجمعه

اعلموا اخوانى وفقنى الله وإياكم لرضاه وحفظنى وإياكم من شر قضاه ان هذا الباب متنزل من الباب قبله منزلة عطف العام على الخاص نحو قوله تعالى رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات لأنه كان يتكلم على آداب الشيخ مع تلامذته فى الباب الماضى وأراد الآن ان يتكلم على آدابه مع غيرهم وفى الحقيقة هم داخلون فى هذه الآداب كما ان غيرهم داخل فى الآداب معهم وليكن فى كريم علمكم أنه تقدم أن الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ولذلك ما كان الشيخ مخاطباً به من التخلق مع الخلق لم يكن مخاطباً به سواه وذلك لانه المرجو له من الارث المحمدى مالم يكن مرجوا لغيره بل لو كان يمكن أن يجتمع الارث المحمدى لاحد من الخلق لرجى أن يجتمع فى كل الاشياخ إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم مااجتمع فيه لم يجتمع لاحد من الرسل قبله وأحرى الاولياء بعده وليس هو إلا كما قال البوصيرى رحمه الله

فاق النبيين فى خَلق وفى خُلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أورشفاً من الديم

فالخلق بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة صورة وشكلا ولونا وغير ذلك والخلق بضم الخاء واللام السجية وهى

اليهما بتوحيده ونظمهما فى سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لايكاد يدخل صبر الانسان معها فى الاستطاعة قاله فى الكشاف وقال فان قلت مامعنى عندك قلت هو أن يكبرا ويعجزا أوكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك أشق عليه وأشد احتمالا وصبراً وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه فى حال الطفولة فهو مأمور بان يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لايقول لهما إذا أضجره مايستقذر منهما أو يستثقل من مؤونتهما ولايقول لهما أف وهو صوت يدل على تضجر فضلا عما يزيد عليه وقرىء أف بالحركات الثلاث منونا وغير منون وقوله ولاتنهرهما أى ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهى والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل وهو أن يقول ياأبتاه ياأماه كما قال إبراهيم لأبيه ياأبت مع كفره ولايدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار رأى الفساق والخبثاء قالوا ولابأس به فى غير وجهه كما قالت عائشة رضى الله عنها نحلنى أبو بكر كذا قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة الذل قرىء بضم الذال وكسرها وجناح الذل فيه وجهان ، أحدهما أن يكون المعنى اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول وتقدم أن الذل يقال للرفق والرحمة ، والثانى أن تجعل لهما نفسك بمنزلة الذليل المقهور اكراما لهما الاول من الكشاف والثانى من المهراوى وقوله من الرحمة أى من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تكتف برحمتك عليهما التى لابقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى صغرك وتربيتهما لك كما قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا يجوز أن يكون التقدير ارحمهما رحمة مثل رحمة تربيتهما إياى صغيرا ويجوز أن يكون على تقدير ارحمهما على

ما طبع عليه من المصالح الحميدة والرشف الأخذ باطراف الشفتين وقيل المص والديم جمع ديمة وهي المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ولما كان الانبياء معه كذلك فكيف بغيرهم وكيف لا وقد قال على كرم الله وجهه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسي والشوق مركبى والذكر أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضى غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وثمرة فؤادى فى ذكر ربى وغمى لاجل امتى وشوقى إلى ربى فانظر ياأخى إلى هذه الصفات هل تجتمع فى غيره من أحد وأيضاً لتعلم انه عليه السلام اجتمع فيه شكر نوح وخلة إبراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من أخلاق سائر الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى. فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرائع لان شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم ولو كان كل منهم مختصاً بخلق حسن غالب على سائر أخلاقه فلما أمر بذلك فكأنه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الأنبياء عليهم السلام فلا جرم ان وصفه الله بكونه على خلق عظيم . قال بعض العارفين

لكل نبي فى الأنام فضيلة وجملتها مجموعة لمحمد

ولذلك قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم لايدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقاً باخلاق الله واخلاق كلامه القديم ومتأيداً بالتأييد القدسى فلاتتأثر بافترائهم ولاتتأذى باذاهم إذ بالله تصبر لابنفسك كما قال تعالى (واصبر وماصبرك إلا بالله) وهكذا كل اخلاقه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن أرادت بهأنه كان متحليا بما فى القرآن من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال كقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبروما

ماربيانى قال فى الكشاف فان قلت الاسترحام لها إنما يصح إذا كانا مسلمين قلت وإذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزاً ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل إليه ولاشيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لامركم به فى الأبوين ولقد كرر الله سبحانه فى كتابه الوصية بالولدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما وروى يفعل البار مايشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب أن البار لايموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر إنى ألى منهما ماولياه منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصى فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيراً وأنا غنى فكنت لاأمنعه شيئاً من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وأنا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مامن حجر ولامدر يسمع هذا الابكى ثم قال للولد أنت ومالك لابيك أنت ومالك لابيك وشكا إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال مافعلت قال حججت بها على عاتقى قال ما جازيتها ولو طلقة وعن ابن عمر انه رأى رجلا فى الطواف يحمل أمه ويقول (انى لها مطية لا تذعر إذا الركاب نفرت لاتنفر) (ماحملت وارضعتنى أكثر الله ربى ذوالجلال الاكبر)

صبرك إلا بالله وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور وقوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وقوله فاعف عنهم واصفح أن الله يحب المحسنين وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وغير ذلك من التأديبات التي لا تنحصر قال العارف السهروردي وفي قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الآلهية ان تقول كان متخلقا بأخلاق الله فعبرت عن هذا بان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور عقلها وكمال ادبها وقد تقرر عند العارفين أن أسماء الله تعالى كلها صالحة للتخلق الا اسم الجلالة فانه للتعلق لا للتخلق قاله في جمع الوسائل وفيه ايماء الى ان اوصاف خلقه العظيم لا تتناهى كما أن معاني القرآن كذلك ومن ثم غاية ولا اتساع ونهاية والابتداع ومن ثم وسعت أخلاقه اخلاق افراد أصناف بني ادم بل أنواع أجناس مخلوقات العالم ولذا أرسله الله الى العرب والعجم والانس والجن وسائر الامم بل والى الملائكة والنباتات والجمادات وهذا يدل عليه قوله عليه السلام في صحيح مسلم بعثت إلى الخلق كافة فكل من كان الله ربه فمحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وكان الربوبية تعم جميع العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين قلت ولتعلم انه عليه السلام من شرفه وكرمه عند ربه أن جمع له شرف التابعية والمتبوعية قال تعالى فبهداهم اقتده وقال تعالى لنا وما آتاكم الرسول فخذوه ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاقتداؤه بهم وا كماله لما فيهم وزيادته عليهم ثابت كتابا وسنة وإجماعا كما تقدم ونحن كل من كان منا أكثر في أتباعه كان اكثر في ارتفاعه واما أكماله فممتنع كما تقدم بل من تحقق منا ببعض اخلاقه نال حظا من الرحمة من خلاقه لتخلقه هو بالاخلاق الربانية الفاصحة عنها بالاخلاق القرآنية قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه هل في منها شيء واحد يارسول الله قال كلها فيك يا أبا بكر واحبها الى الله السخاء ولذلك كان

تظلني حزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحد وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة وإذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ولا يأخذ الاناء منه إذا شربها وعن ابي يوسف إذا أمره أن يوقد تحت قدرة وفيها لحم الخنزير أوقد وعن حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم في خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزاراً اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما إذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ثم أنه تعالى أعقب الآية المتقدمة بقوله ربكم أعلم بما في نفوسكم أي بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وقال ان تكونوا صالحين أي قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدور ما لا يخلو منه البشر أو لحمية الاسلام هنة تؤدي الى اذاهما ثم أبتم الى الله واستغفرتم فانه كانه للأوابين أي للتوابين غفورا أي ساتر الذنوب في الدنيا غير مؤاخذ بها في الآخرة وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد ابن المسيب الاواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاماً لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويتدرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وعقد كشف الغمه فصلا لوجوب بر الولدين وصلتهما وبر أصدقائهما من بعدهما وفيه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله أي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه شخص يريد الجهاد يقول له هل لك والدان فان كانا موجودين

احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى وأحسن أخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وإنما قال مع التوحيد لأنه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما أنه قد يوجد الايمان ولا اخلاق إذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا والمكارم آثار ترجع على صاحبها فى أى دار كان وللطبائع علامات تظهر على أهلها فى كل وقت ومكان وللمكل سجايا يسرحون بها الرايا كما يسرح سائر الحيوان ولذلك كان على كل الاولياء النظر فى طبائع الانسان ومقابلة كل أحد بما يلائم طبيعته فى كل البلدان لان ذلك هو الدلالة على كمال وراثة أفضل الاكوان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه فى كل اوان قال فى العقد الفريد وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وإنما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فنهم من نفسه عصبية فانما همه مناقسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فإنما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لاعيش كطيب النفس فمن علامات النفس الملكية ماروى أنه قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامه الحجة وادحاض الشبهة وقيل لآخر ما السرور قال إحياء السنة وإماتة البدعة وقيل لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقه واستنباط الدقيقة وقال الحجاج بن يوسف لجزيم الناعم ما النعمة قال الأمن فإنى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لاينتفع بعيش قال له زدنى

قال فيهما فجاهد وجاءه رجل مرة اخرى فقال له ألك ام قال نعم قال الزم رحل أمك فثم الجنة وجاء رجل فقال ماحق الوالدين يارسول الله قال هما جنتك ونارك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوالدان اوسط أبواب الجنة فان شئت فأضع ذلك الباب أواحفظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يمد له فى عمره ويزاد له فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كانت تحتى امرأة احبها وكان عمر يكرهها فامرنى ان اطلقها فابيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله طلق امرأتك وأطع أباك وكان صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وكان صلى الله عليه وسلم يقول بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول إنما سموا الأبرار أبراراً لأنهم بروا الآباء والامهات وكان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنفه ثم رغم أنفه فقلت يا رسول الله من هو فقال من ادرك والديه عنده اواحدهما ثم لم يدخل بهما الجنة وفى رواية من ادرك والديه اواحدهما فلم يبرهما دخل النار وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بصحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ابوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول رضى الرب تبارك وتعالى فى رضى الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى فى سخطهما وتقدم نحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن ولد بار بوالديه ينظر اليهما نظر رحمة الا كتب الله تعالى له بكل نظرة رحمة حجة مبرورة قالوا يارسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكثر واطيب قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى اذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بقى من بر أبوى شىء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانجاز وعدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما واكرام اصدقائهما

قال ما أجد مزيداً قلت وقد ذكرتني هذه القضية قضية سمعتها من شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وهي أن حكيما نصرانيا اشتهر بالعقل وكلام الحكمة في دهره فكان من قدر الله أن أظفر الله به المسلمين فقالوا له ما ألذ الأشياء قال العافية قالوا له مايتلوها قال الشباب قالوا مايتلوه قال الغنى عن الناس قالوا له مايتلوه قال الفراغ قالوا له مايتلوه قال لهم لا لذة في غير هذه الأربعة فقال له بعض المسلمين ليتك قلت معهن الإيمان قال له انه لا يعرف ذلك فكان من قدر الله أن المسلمين أمسكوه حتى أسلم فلما أسلم قال لهم عدوا لذة الإيمان أولهن وقيل لاعرابي ما السرور قال الأمن والعافية ومن علامات النفس العصبية ماروى أنه قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الأمير قيل للحسن بن سهل ماالسرور قال توقيع جائز وأمر نافذ وقيل لعبدالله بن الأهتم ماالسرور قال رفع الاولياء ووضع الأعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه مايسره وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة ماالسرور قال ركوب الهمالجة وقتل الجبابرة وقيل له مااللذة قال إقبال الزمان وعز السلطان ومن علامات النفس البهيمية ماروى أنه قيل لامرىء القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان مفتوناً بالنساء وقيل لأعشى بكر ماالسرور قال صهباء صافية تمزجها سافية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب وقيل لطرفة ماالسرور فقال مطعم هنيء ومشرب روىء وملبس دفىء ومركب وطىء وكان يؤثر الخفض والدعة وقيل ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف وقيل لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال أي الخمر ومحادثة الرجال وقيل لحصين بن المنذر ماالسرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط في الفناء وقيل للحسن بن هانىء ماالسرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الإخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول :

قلت بالعين لموسى * وندامای نيـام ... يارضيعي ثدى أم * ليس لي عنه فطام

إنما العيش سماع * ومـدام ونـدام ... فإذا فاتك هـذا * فعلى الدنيا السلام

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش؟ قال ليس هـذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن ابر البر صلة الولد أهل ودأبيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن بر والديك أن تفعل مع أصحابهما من بعدهما ما كانا يفعلان معهم في حياتهم وربما كان رضي الله عنه يقوم لبعض الاعراب ويخدمهم فيقول له الناس إن هؤلاء أعراب يرضون باليسير من ذلك فيقول انهم كانوا يأتون إلى عمر في حياته وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني طلبت من ولدي شيئا فمنعني إياه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم خلف الولد فجاء فوعظه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أنت ومالك لأبيك والله أعلم وتقدم نحوه وعقد أيضاً كشف الغمة فصلا في عقوق الوالدين وفيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قالها ثلاثاً قالوا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وشهادة الزور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما أعطى وفي رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يشمون ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء فقال رجل يارسول الله ماالديوث قال الذي يقر الخبث في أهله وكان ﷺ يقول كثيراً يراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام والله لا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلا يعني فرضاً ولا نفلا العاق والمنان والكذاب بالقدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكان صلى الله عليه وسلم يقول وإن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل

لتقولن قال هتك الحياء واتباع الهوى وقال معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من هنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله فى إسقاط المروءة وقال هشام بن عبد الملك ألذ الأشياء كلها جليس مساعد يسقط عنى مؤنة التحفظ وقيل لأعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء وقيل لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف قلت فإذا تمهد لديك هذا وعلمت أن طبائع الإنسان مشتتة أى تشتيت ولا يمكن أن يرى لها فى الأمكنة والأزمنة تثبيت علمت أنه لا يليق بها إلا خلق عظيم تأدب صاحبه بآداب نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم فيتأدب مع كل أحد بآداب تليق به فى سكناه وانتقاله وبعده وقربه فآكد من يتأدب معه من الخلق النبى ﷺ والادب معه ﷺ اليوم ليس إلا فى اتباعه وتعظيم أقواله وأفعاله بتقديمهما على أقوال غيره وأفعاله وهو أمر متأكد فى كل زمن لاسيما فى زمننا هذا اليوم فإن كثيراً من أهل التقليد فى هذا الزمن لا يقبل العمل بحيث إلا إذا وجده موافقاً لقول من قلده من العلماء وهذا لعمرى عكس القضية بل الاولى والواجب أن لا يلتفت إلى قول مقلد إلا إذا وافق قولا وفعلا للنبى ﷺ أو أحد من أصحابه رضى الله عنهم لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقوله ﷺ أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وفى الحديث القرآن صعب عسر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه كان مع القرآن ومن تهاون بحديثى خسر الدنيا والآخرة وأمرتم أن تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذه ومانهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله عن شرائع الإسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين ومانهاكم عنه من النظر إلى غير الله فانتهوا عنه قلت ولا مفهوم فكذلك ما آتانا الرسول من خبر الشهادة ومعاملة العباد فعلينا الأخذ به باليقين ومانهانا عنه من كل منهى فعلينا أن ننتهى عنه فعلى الناس كلهم ولاسيما الأشياخ والعلماء أن يتأدبوا مع النبى عليه السلام

يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله شهدت أن لا إله الا الله وأنك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكاة أموالى وصمت رمضان فقال رسول الله ﷺ من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم تعق والديك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعقن والديك وان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغى وإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغى واياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين والكذب فى كلة اثم الا ما نفعت به مؤمنا أودفعت به عن دين الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من عق والديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الاعقوق الوالدين فإن الله تعالى يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات وكان العوام بن حوشب رضى الله عنه يقول جزت مرة حياً من أحياء العرب والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وإذا عجوز تغزل شعراً وصوفاً فقالت لى امرأة ترى هذه العجوز فقلت مالها قالت تلك أم هذا قلت وما كان من قصته قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والله أعلم اه كلام كشف الغمة برمته أى بجملته وممن تجب طاعته وبروره العلماء وذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء وهم لله على الخلق الأمناء قال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الله عن خلقه وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا

باقتفاء أثره وتحديه على غيره ويحثوا على ذلك أتباعهم لينالوا بذلك المحبة التى لاتنال الأبه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين واعلم أن المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ماعداه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليك فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته ودلت الآية على شرف النبي عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله كما قيل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه   هذا محال فى الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

وإنما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من أحب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة وإلى هذا المعنى أشار المجنون العامرى حيث قال :

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله أطماع الكل أن يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتدارهم سيد الاولين والآخرين وقال القلشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب وإذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي صلى الله عليه

السلطان ويدخلوا الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء أمتى وقال صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم العلماء قادة والمتقون سادة ومجالستهم زيادة وقال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة رجل عاش بعلمه وعاش الناس ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره والمعنى أن الاول علم وعلم غيره والثانى علم فعمل الناس بعلمه ولم يعمل بما علم والثالث عمل بعلمه ولم يعلمه وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء فى الجنة وذلك انهم يزورون الله فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ماشئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون لهم فى الدنيا ولكن ليتعوذ المرء من أن يكون من علماء السوء لقوله صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم رحى تطحن علماء السوء طحناً وقال صلى الله عليه وسلم أن فى جهنم رحى تطحن جبابرة العلماء وقال ﷺ إن فى جهنم أرحية تدور بالعلماء يشرف عليهم من كان عرفهم فى الدنيا فيقولون ماصيركم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم فيقولون انا كنا نأمركم بامر ونخالفكم إلى غيره اه وذلك لان العلماء إنما نالوا خير الدنيا والآخرة باتباع العلم وأما اذا لم يتبعوه فهو حجة عليهم كلام مضيع

قال الشاعر :   حياة بلا علم حياة ذميمة   وعلم بلا تقوى كلام مضيع

وقال ﷺ العلم علمان فعلم ثابت فى القلب فذلك العلم النافع وعلم فى اللسان فذاك حجة الله على عباده ومما ورد فى العلم قال ﷺ العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسئلوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم خير من العمل وملاك الدين الورع والعالم من يعمل بالعلم وان كان قليلا وقال صلى الله عليه وسلم العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم لعلم أفضل من العمل وخير

وتعلم وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبي نور تلك المحبة أيضا إلى قلبه أسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محبا له ثم نزل عن هذا المقام لأنه أعز من الكبريت الاحمر ودعاهم إلى ما هو أعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال قل أطيعوا الله والرسول أى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا أقل من أن تكونوا مريدين مطيعين لما أمرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال أمره فان تولوا أى أعرضوا عن ذلك أيضا فهم كفار محجوبون اه وروى البخارى عن عبد الله بن هشام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسى فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر فانه الآن والله أنت أحب الى من نفسى فقال عليه السلام الآن يا عمر صار ايمانك كاملا وقال عليه السلام كل أمتى يدخلون الجنة لا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى وعن جابر بن عبد الله أنه قال جاءت ملائكة إلى النبى صلى الله وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة روى أن محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى أبى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان أبا جهل ما رأى رسول الله وإنما رأى محمد بن عبد الله حتى لو كان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر

الاعمال أوسطها ودين الله تعالى بين القاسى والغالى والحسنة بين السيئتين لا ينالها إلا بالله وشر السير الحقحقة وهى السفر بالمشقة يقال حقحق فى سفره إذا كان فى شدة وتعب وقيل السير فى أول الليل وقد نهى عنه وقال ﷺ لكل دين والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلاة وانكم تسئلون يوم القيامة وقال ﷺ العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمل قيمته والعلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وقال صلى الله عليه وسلم العلم حياة الاسلام وعماد الايمان ومن علم علما نمى الله له أجره إلى يوم القيامة ومن تعلم علما فعمل به كان حقا على الله أن يعلمه ما لم يكن يعلمه قوله أنمى من النمو بمعنى الزيادة والربح • وقال ﷺ العلم تراثى وميراث الانبياء قبلى فمن كان يرثنى فهو معى فى الجنة • وقال ﷺ العلم لا يحل منعه وقال ﷺ المتقون سادة العلماء والفقهاء قادة أخذ عليهم أداء مواثيق العلم والجلوس اليهم بركة والنظر اليهم نور وقال صلى الله عليه وسلم المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس اليهم زيادة وعالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد • وقال ﷺ أفضل العبادة طلب العلم وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بمداد طالب العلم يوم القيامة ودم الشهداء فيوزنان ولا يفضل هذا على هذا ولا هذا على هذا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انكم قد أصبحتم فى زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتى عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل • وقال صلى عليه وسلم انكم فى زمان علماؤه كثير خطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هوى وسيأتى على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا • وقال ﷺ انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه • وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك وأمته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه إلا من أعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا إلا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ماأعرضت عنها وأقبلت على الله وصرفت الاوقات لأعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر مااتبعته صرت من أمته وبقدر ماأقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله وأعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم فامامن طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى ولو خرجت من مكمن الغرور وأنصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت أنك من حين تمسى إلى حين تصبح لا تسعى إلا فى الحظوظ العاجلة ولاتتحرك إلا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى أن تكون غدا من أمته وأتباعه ويحك ماأبعد ظننا وماأفحش طمعنا قال الله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون قاله روح البيان ثم يلى الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم الأدب مع العلماء بتبجيلهم وتوقيرهم وعدم تعنيفهم لكونهم ورثة الأنبياء والعلماء المقصودون لذلك هم العلماء العارفون بالله الداعون إلى طريقته باطنا وظاهرا لانهم الوارثون للأنبياء ذكر الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرنى يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خدمة العلم عبادة وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولاتشر بيدك ولاتغمز بعينك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولاتلح عليه فى السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التى لا يزال يسقط عليك منها شىء وقالوا إذا جلست إلى العالم فاسأل تفقها ولا تسأل تعنتا قاله فى العقد الفريد وينبغى له أن يتأدب أيضا مع السلطان لكونه ظل الله والأدب معه يورث الامان واتباع لنبى عليه السلام والقرآن قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال روح البيان وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وقال صلى الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم ، وقال صلى الله عليه وسلم لاتوسع المجالس إلا لثلاثة لذى سن لسنه ولذى علم لعلمه ولذى سلطان لسلطانه ، وقال صلى الله عليه وسلم لاينبغى للعالم أن يسكت على علمه ولا ينبغى للجاهل أن يسكت على جهله ، قال الله تعالى فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ، وقال صلى الله عليه وسلم لاينبغى للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما ينهى وقال صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج يارسول الله قال القتل وقال صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان قوم رؤساء جهال يفتون الناس فيضلون ويضلون ، وقال صلى الله عليه وسلم يرفع الله بهذا العلم أقواما فيجعلهم قادة يقتدى بهم فى الخير ويقتص آثارهم وترمق أعمالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وقال ﷺ عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد وقال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده وقال ﷺ تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا بما تعلمون وقال ﷺ تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم قبل أن يرفع فإن أحدكم لايدرى متى يفتقر إلى ماعنده وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتبدع والتعمق وعليكم بالعتيق وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وزاد بعض الروايات وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانيس فى الوحشة والصاحب فى الوحدة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء

الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين وأما أمراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لأخذهم أموال الناس بالقهر والغلبة وإنما أفرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة أولى الأمر حيث قال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ولم يقل وأطيعوا أولى الأمر منكم تعليما للأدب وهو أن لايجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره وأما إذا آل الأمر إلى المخلوقين فيجوز وقال عليه السلام من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصا الله ومن يطع الامير العادل فقد أطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى واعلم أن الولاة إنما يكونون على حسب أعمال الرعايا وأحوالهم صلاحاً وفساداً روى أنه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وأنت قد أدركت خلافته ألم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا أى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى أتعمر لكم أى أعاملكم معاملة عمر فى العدل والإنصاف وفى الحديث كما تكونون يولى عليكم أحدكم يعنى إن تكونوا صالحين فيجعل واليكم رجلا صالحا وإن تكونوا طالحين فيجعل واليكم رجلا طالحا روى أن موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ماعلامة رضاك من سخطك فأوحى الله اليه إذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضائى وإذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى ثم اعلم أن المراد بأولى الأمر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده أمر التربية فان أولى أمر المريد شيخه فى التربية فينبغى للمريد فى كل وارد حتى يدق باب قلبه أو إشارة أو إلهام أو واقعة تنبىء عن أعمال أو أحوال فى حقه أن يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من الصالح ويشير اليه أو يحكم عليه يكون منقادا لأوامره ونواهيه لأنه أمره وأما الشيخ فأولو أمره الكتاب والسنة فينبغى له أن ماسنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والأسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فما صدقاه وحكما عليه فيقبله وإلا فلا لأن الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين البكرى فى تأويلاته قلت وكذلك أمور السلطان إن لم تكن معروضة

والزين عند الاخلاء والقرب عند الغرباء يرفع الله به قوماً فيجعلهم فى الجنة قادة وقال ﷺ تعلموا العلم ماشئتم فوالله لاتؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا وقال ﷺ تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ماتعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ماتهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا (واعلم) أن أشرف العلوم وأجلها وأكثرها نفعا وأفضلها كتاب الله القرآن العظيم وتلوه حديث نبيه الكريم ﷺ مع أزكى التسليم ومايعرف به والفقه فى الدين ثم ما من علم يكون وسيلة للقرب من الله إلا وهو داخل فى ذلك الحث على التعلم ومما ورد فى الحث على القرآن قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واتلوه فإن الله جازيكم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول الم حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنى امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان فى الفريضة لايجدان من يقضى بينهما وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤوه وارقدوا فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه فى كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب وكى على مسك وقال ﷺ تعلموا كتاب الله واقتنوه وتعاهدوه وتغنوا به فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفصيا من صدور الرجال من فى المخاض من العقل وقال ﷺ تعلموا القرآن واسئلوا به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسئلون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر رجل يباهى به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله وقال ﷺ تعلموا القرآن واقرؤه واقرؤا منه ماتيسر فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفصيا من الإبل المعقلة تعلموا أن من قرأ خمسين آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى آية فى ليلة لم يحاجه القرآن تلك الليلة ومن قرأ خمسمائة آية فى ليلة إلى ألف آية أصبح وله قنطار من

على الكتاب والسنة موافقة لها فانها لا فائدة فيها وإذا كانت متابعة الكتاب والسنة كانت فى أقصا المراد (ومما يتأكد الادب معه الوالدان) لما فى الأدب معهما من رضى الرحمن قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ويقتضى الأدب أيضا مع بقية الآتى فى الآية بتأدية حقوقهم الآتية ولا علينا أن نأتى ببعض تلك الحقوق من كلام روح البيان على الآية قوله (واعبدوا الله) العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد أمر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع أعمال القلوب وجميع أعمال الجوارح (ولا تشركوا به شيئا) من الاشياء صنما أو غيره أو شيئا من الاشتراك جليا وهو الكفر أو خفيا وهو الرياء (وبالوالدين احسانا) أى واحسنوا اليهما احسانا فالباء بمعنى إلى كما فى قوله وقد أحسن بى وبدأ بهما لأن حقهما أعظم حقوق البشر فالإحسان اليهما بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة (وبذى القربى) وبصاحب القرابة من اخ أو عم أو خال أو نحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة أن استغنوا بالوصية وحسن الانفاق ان افتقروا (واليتامى) بانفاق ما هو أصلح لهم أو بالقيام على أموالهم أن كان وصيا (والمساكين) بالمبار والصدقات واطعام الطعام أو بالرد الجميل (والجار ذى القربى) أى الذى قرب جواره أو الذى له مع الجوار اتصال بنسب أو دين قال عليه السلام والذى نفسى بيده لا يؤدى حق الجار إلا من رحم الله وقليل ما هم أتدرون ما حق الجار أن افتقر أغنيته وإن استقرض أقرضته وأن أصابه خير هنأته وأن أصابه شر عزيته وإن مرض عدته وإن مات شيعت جنازته (والجار الجنب) أى البعيد أو الذى لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار من أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد او مجلس أو غير ذلك من ادنى صحبة التامت بينك

الجنة القنطار بالكسر مائة وعشرون رطلا وقيل مائتان والف أوقية وسبعون دينارا وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه وفرائضه حدوده وحدوده حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بامثاله وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمى والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى ترفعوه فانى أتعلمه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن الف الف حرف وعشرين الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين وقال صلى الله عليه وسلم القرآن هو الدواء وقال صلى الله عليه وسلم القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جعله امامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وقال صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله عز وجل فليجل صاحب القرآن ربه عن اتيان محارمه وقال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه ميسر على من تبعه وهو الحكم وحديثى صعب مستصعب وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن وقال صلى الله عليه وسلم القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا فى القرآن فان المراء فى القرآن كفر وقال صلى الله عليه وسلم القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وقال صلى الله عليه وسلم القراء عرفاء أهل الجنة ومما ورد فى مدح العالم أيضا ماقاله صلى الله عليه وسلم العالم أمين الله فى الأرض وقال صلى الله عليه وسلم العالم سلطان الله فى الأرض فمن وقع فيه فقد هلك وقال صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان فى الاجر وسائر الناس لا خير فيهم وقال صلى الله عليه وسلم العالم والعلم والعمل فى الجنة فاذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم

وبينه فعليك أن ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإحسان (وابن السبيل) هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بأن تؤويه وتزوده أو هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة أيام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولايحل له أن يقيم حتى يحرجه (وماملكت أيمانكم) من العبد والاماء والاحسان إليهم بأن يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم به ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة مايحتاجون إليه قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والإحسان إليه بما يليق به طاعة عظيمة (ان الله لايحب من كان مختالا) أى متكبرا يأنف من أقاربه وجيرانه وأصحابه ولايلتفت إليهم (فخورا) بما لا يليق يتفاخر عليهم بالحقوق ويقال الفخور الذى لايشكر نعم الله لايشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وحدى لاشريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليعبد ربا سوائى ياموسى لولا من يسجدلى ماأنزلت من السماء قطرة ولاأنبت فى أرض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين واعلم أن العبادة أن تعبد الله وحده بطريق أوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيئاً من الدنيا والعقبى فإنك لو عبدت الله خوفا من شىء أو طمعا فى شىء فقد عبدت ذلك الشىء والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلابد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله إلى مبتغاه وإذا حصل المقصود ووصل العابد إلى المعبود فحينئذ يصح منه وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لأن الإحسان من صفات الله تعالى لقوله تعالى الذى أحسن كل شىء خلقه والاساءة من صفات الإنسان لقوله إن النفس لامارة بالسوء فالعبد لايصدر منه الإحسان إلا أن يكون متخلقا بأخلاق الله كما قال تعالى ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك وفيه إشارة أخرى وهى أن شرط العبودية

والعمل فى الجنة والعالم فى النار وقال صلى الله عليه وسلم العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شىء وإذا أراد به أن يكثر الكنوز هاب من كل شىء وقال ﷺ العالم عالمان عالم طلب بعلمه الله لم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا وعالم طلب لعلمه الدنيا واشترى به ثمنا وأخذ عليه طمعا بخل به على عباد الله ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فينادى عليه ملك من الملائكة إلا أن هذا فلان ابن فلان أتاه الله فى دار الدنيا علما فاشترى به ثمنا وأخذ عليه طمعا فلا يزال ينادى عليه حتى يفزع من الناس ثم يصنع الله به ماأحب وقال صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه ويضىء للناس أعوذ بالله كل هذه الأحاديث المتقدمة من راموز الحديث والجامع الصغير وفى تفسير الأصول وعن أبى امامة رضى الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان عالم وعابد فقال فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وفى رواية ثم قال إن الله تعالى وملائكته وأهل السموات وأهل الارض حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم عند الله تعالى قال أكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا يسألك قال فيوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسئلونى قالوا نعم قال فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل الفقيه فى الدين ان احتيج إليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علماً سلك به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان

الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان إلا إذا اتصف بأخلاق الله حتى يخرج من عهده العبودية بالوصول إلى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به والوالدين وغيرهما محسناً لإحسانه بلاشرك ولارياء فإن الشرك والرياء من بقايا النفس ولهذا قال عقيب الآية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا لأن الاختيال والفخر من أوصاف النفس والله تعالى لايحب النفس لأوصافها لأن النفس لاتحب الله ولا المحبة من أوصافها فإنها تحب الدنيا وزخارفها ومايوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم الشرك خفى فى ابن آدم من دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته أوطمعا فى منفعته فقد أشرك عملا قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى الأعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل إلى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا رزقنا الله وإياكم الإخلاص اعلم أنه تقدم لنا أن هذا الباب و آداب المريد مع غير مواريده من الخلق أجمع وذلك لايصح إلا لمن تأدب بآدابه صلى الله على سيدنا محمد وسلم وتخلق بأخلاقه الزكية ولذلك أريد أن أسرد للناظر منها هنا جملة صالحة تكفى من أخذ بها أتى بها حسن العدوى فى كتابه النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية وسبقه بها قطب الواصلين وامام العارفين سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الباب الأول من كتاب الاخلاق المتبولية قالا رحمهما الله ورضى عنا وعنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اورع الناس وأزهد الناس واعف الناس واعلم الناس وأكرم الناس واحلم الناس واعبد الناس وابعدهم عن مواطن الريب لم تمس يده يد امرأة أجنبية قط تشريعا لأمته واحتياطا لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ الناس يرسل الكلام فى حق كل الناس ولم يكن ينص فى وعظه على أحد معين خوفا أن يخجله بين الناس فيقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكان صلى الله عليه وسلم أقنع الناس

العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وقال صلى الله عليه وسلم من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم كان كفارة لما مضى وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم قبل الظانين يعنى قبل الذين يتكلمون بالظن وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإنى مقبوض وزاد رزين فإن مثل العالم الذى لايعلم الفرائض كمثل البرنس الذى لا رأس له وقال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم والله لان يهدى بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أن الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من أقطار الارض يتفقهون فى الدين فإذا أتوكم استوصوا بهم خيرا وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع نضر الله امرءا بتخفيف الضاد وتشديدها معناه حسنه وجمله وقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار قوله حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ليس فيه إباحة الكذب فى الاخبار عنهم ورفع الاثم عمن نقل عنهم ولكن معناه الرخصة فى الحديث عنهم على معنى البلاغ وإن لم يتحقق ذلك نقل الإسناد لأنه أمر تعذر لبعد المسافة وطول المدة واعلم أن العلم حيث ما تكرر فى الكتاب العزيز أو فى السنة إنما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم أهل الخشية والإملاء وقد عقد كشف الغمة بابا فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين وفيه بضع وعشرون حديثاً بعضها تقدم والبعض يكفى عنه ما تقدم لمن أراد الله به الخير والحاصل أن العلم أفضل الاعمال واتباع العلماء وتوقيرهم وتبجيلهم أحسن الافتعال ومن يجب توقيره وتبجيله ولاة أمور المسلمين لاسيما السلطان قال صلى الله عليه وسلم سلطان ظل الله فى الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض

باليسير من الدنيا وأيسرهم بلغة كان يكفيه اللعقة من الطعام والكف من الحشف وكان يستحي من الله إذا أراد دخول الخلاء حتى كان يتقنع بردائه من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أشفق الناس على أمته وكان يقول اللهم لا ترنى فى أمتى سوءاً وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك فلم يره فى أمته سوءاً حتى توفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم مغمضا عينيه عن رؤية زينة الدنيا فلم يمد عينيه إلى زينتها قط وكان معصوماً من خائنة الأعين وكان صلى الله عليه وسلم يستتر فى غسله من الجنابة وغيره ولم يغتسل عريانا قط حياء من الله عز وجل وكان إذا طلب البراز يبعد عن الناس ويتوارى بجدار ونحوه حتى لا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من الملابس وكان إذا كساه أحد لا يغيره عن هيئته من سعة أو ضيق ولبس مرة جبة ضيقة الكمين لا يستطيع أن يخرج يده من كمها إلا بعسر فكان إذا توضأ منها أخرج يديه من ذيلها ليغسلهما وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده وصاحبه وتارة يردف خلفه وأمامه وهو فى الوسط لكن فى الأطفال كالحسن والحسين وأولاد جعفر رضى الله عنهم ومن هنا تعلم أن محل جواز الإرداف ما إذا احتمله ذلك المركوب وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما وجد مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة حمارا ومرة بغلة ومرة يمشى حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى فى أقصى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مع الفقراء والمساكين والخدم وكان يفلى للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤوسهم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتألف أهل الشرف بالإحسان اليهم وكان يكرم ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هم أفضل منهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يقطع على أحد حديثه ولا يجفو على أحد بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يوجب الجفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر وإن كان مبطلا ويقول من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقاً كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وكان ﷺ يمزح مع النساء والصبيان ولا يقول إلا حقاً كقوله

الارض فمن نصحه ودعا له اهتدى ومن دعى عليه ولم ينصحه ضل وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض فإذا دخل أحدكم بلداً ليس فيه سلطان فلا يقيمن به وقال صلى الله عليه وسلم السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض ويرفع للوالى العادل المتواضع فى كل يوم وليلة عمل ستين صديقا كلهم عابد مجتهد وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاة قحطت السماء وإذا منعت الزكاة هلكت المواشى واذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة واذا أخفرت أهل الذمة أديل الكفار الادالة الغلبة والقهر يقال اللهم أدلنى على فلان أى انصرنى واغلبنى عليه والمعنى صارت الدولة لهم وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن أكرم سلطان الله فى الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومعنى ظل الله لانه يرفع الأذى عن الناس كما يرفع الظل أذى حر الشمس (وأما المسألة الثانيـة) المرهبة التى هى إحدى مسألتى البيت الى اشتمل عليها فهى تحذيره من المعاصى وأهلها .

ودار . ران وأوزار ذوى ذل أدار . يعنى ان دار أهل المعاصى أنفسهم يدوران حال كونهما ذوى ذل لما يرجع اليه أهل المعاصى من خراب الديار بالفقر والغلبة وحشمة الدنيا وعذاب الآخرة واسناد الذل إلى الدار مجاز على حد واسئل القرية أى أهل القرية لان الذل إنما هو لأهلها وينالها ماينالهم واعلم أن الأوزار التى هى الذنوب على قسمين كبائر وصغائر والكبيرة والصغيرة إنما وصفتا بالكبر والصغر إضافتهما إما الى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلهما وأعطى لعباده فضلا منه كرامة بتكفير الصغائر بسبب اجتناب الكبائر قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأعطى كرامة أعظم من ذلك وهو قبول التوبة ومحو السيئات

للعجوز وهو متبسم لا تدخل الجنة عجوز أى أن أهل الجنة أبكار عرب وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم فقط من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره وكان الاعراب يرفعون عليه الأصوات بالكلام الجافى فيتحمله وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولم يكن له إناء يختص به عن خدمه وإمائه بل كان يأكل معهم فى إناء واحد تواضعاً معهم وتشريعا للمتكبرين من أمته وكان يجيب إلى الوليمة كل من دعاه ويشهد جنائز المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه وكان منديله صلى الله عليه وسلم باطن قدميه إذا أكل وكان له صلى الله عليه وسلم إماء وخدم وكان لا يرتفع عليهم فى مأكل ولا ملبس ولا مجلس وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا لا يمضى له وقت إلا فى عمل طاعة الله عز وجل أوفيما لابد له منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين ويحتطب ثم يحمل صلى الله عليه وسلم الحطب إلى بيته تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله عز وجل دعاء واحدا وكان صلى الله عليه وسلم أرحم خلق الله على الاطلاق وأشفقهم على دين أمته وكان صلى الله عليه وسلم إذا سبق لسانه إلى شتمة لاحد قال اللهم اجعلها عليه طهورا وكفاره ورحمة ولم يلعن صلى الله عليه وسلم قط امرأة معينة ولا خادما ولا بعيرا وكان إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب صلى الله عليه وسلم قط امرأة ولا خادما ولا غيرهما الا أن يكون فى الجهاد أو فى حد من حدود الله فيأمر الجلاد بذلك تطهيراً للمجلود ودعا مرة خادما له فلم يجبه فقال والله لولا خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين يسأله فى حاجته الا قام معه وقضى حاجته ولو فى أقصى المدينة أو فى القرى التى خارجها جبراً لخاطره وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب قط مضجعا وكانوا ان فرشوا له شيئا جلس عليه واضطجع وان لم يفرشوا له شيئا جلس على الأرض واضطجع عليها وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا مع جميع أصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب

بسببها بل تبديل السيئات حسنات فالتكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد وبتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا وعن على رضى الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنى وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هى إلى سبعمائة أقرب لأنه لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى إلى سبعين وفى الجامع الصغير عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفى رواية عنه الكبائر الاشراك بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والحاد بالبيت أحياء وأمواتا والالحاد العدول عن القصد وقيل الالحاد فى الحرم منع الناس عن عمارته وفى رواية أبى سعيد الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة الا ان هذا الاخير خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعدون من رجع إلى البادية بعد ما هاجر إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم كالمرتد لوجوب الاقامة معه لنصرته صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابن عباس الكبائر الشرك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله واعلم رحمك الله ان كل مانهى الله عنه فاقتحامه معصية وما أمر به فتركه معصية ومانهى عنه صلى الله عليه وسلم فهو كما نهى الله عنه لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وهو قد نهانا عن كثير ولم ينهنا عن شىء قط إلا وفيه ضرر وأمرنا بأشياء ولم يأمرنا

فى الاسواق أى صياح فيها وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ كل من لقيه بالسلام من المسلمين وكان إذا أخذ بيده صلى الله عليه وسلم أحد سايره حتى يكون ذلك الشخص هو الذى ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم إذا لقى أحداً من أصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة العرب وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم عن مجلس ولايجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أحد وهو يصلى خفف صلى الله عليه وسلم صلاته ثم سلم منها وقال له ألك حاجة فان قال لا عاد إلى صلاته وان كان له حاجة قضاها له بنفسه أو بوكيله وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم إنه ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس حتى إنه لم يكن يعرف من بين أصحابه قال أنس رضى الله عنه وما رىء قط صلى الله عليه وسلم مادا رجليه يضيق بهما على أحد ولم يكن يمدهما الا ان كان المكان واسعا ولما كان صلى الله عليه وسلم لايعرف من بين أصحابه كان الاعرابى إذا جاء يسأل عن دينه لا يعرفه حتى يصير يسأل عنه فتكلم الصحابة فى عمل شىء يميزه صلى الله عليه وسلم حتى يصير الاعرابى يأتى إليه ويسأله ولايحتاج الى من يعرفه به فاتفق رأيهم على أن يبنوا له دكانا من طين ثم فرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليه حتى مات وكان صلى الله عليه وسلم أكثر جلوسه إلى القبلة ويقول هو سيد المجالس وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل اليه ويؤثره بالوسادة التى تكون تحته فان أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط صلى الله عليه وسلم ثوبه أو رداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولاقرابة يجلسه عليه تألفا لقلبه وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤخر عن الضيف شيئا بل يخرج اليه كل ماوجد وكان ربما لم يجد له ما يكرمه به فيصير يعتذر اليه تطبيبا لخاطره وكان كثيرا مايخرج إلى بيوت أصحابه من غير دعوة ويتفقدهم اذا انقطعوا عن مجلسه وإذا رأى عند أحد منهم جفاء أرسل اليه بهدية وكان صلى الله عليه وسلم

بشىء قط الا وفيه نفع وهذه أشياء من بعض ماحذرنا منه جعلتها هنا لينتفع بها الرائى والمستمع بحول الله وقوته قال صلى الله عليه وسلم اياك والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ماخلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما وليزحم رجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له وقال ﷺ اياك والنظرة بعد النظرة فان الأولى لك والثانية عليك وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتسويف بالتوبة واياك والغرة بحلم الله عنك وقال صلى الله عليه وسلم اياك وصاحب السوء فانه قطعة من النار لاينفعك وده ولايفى لك بعهده وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والخيانة فانها بئس البطانة واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم الشح فسفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهو أصل كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والاقراد يكون أحدكم أميرا أو عاملا فتأتى الارملة واليتيم والمسكين فيقال أقعد حتى ينظر فى حاجتك فيتركون مقردين لاتقضى لهم حاجتهم ولايؤمروا فينصرفوا ويأتى الرجل الغنى الشريف فيقعده الى جانبه ثم يقول ماحاجتك فيقول حاجتى كذا وكذا فيقول اقضوا حاجته وعجلوا . قوله الاقراد بالتاء الأمير وقيل العامل ويقال أقرد بالرجل اذا سكت ذلا وفى القاموس الاقراد بكسر الهمزة السكوت من العجز والعى يقال أقرد الرجل اذا سكت عيا والذل والخضوع قوله الارملة يقال امرأة أرملة اى محتاجة أو مسكينة وقال صلى الله عليه وسلم اياك وكل أمر يعتذر منه وقال اياك ومايسوء الاذن وقال صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم وان كانت من كافر فانه ليس لها حجاب دون الله عزوجل وقال صلى الله عليه وسلم اياك ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ماأنضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ

يداعب الحسن والحسين وربما أركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما وأخذ صلى الله عليه وسلم مرة بيد الحسن بن على ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه هكذا كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول وكان صلى الله عليه وسلم يعطى كل من جلس اليه حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجالس أنه أكرم عليه من جميع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يكنى أصحابه ويبتدئهم بالكنى ويدعوهم بها اكراما لهم واستمالة لقلوبهم وكان يكنى النساء التي يلدن واللاتي لم يلدن ويكنى الصبيان يستلين بذلك قلوبهم وكان ﷺ أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى وكان أرق أى أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس وكان إذا قام من مجلسه يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام وقال هن كفارة لما وقع فى ذلك المجلس وكان ﷺ قليل الكلام سمح المقالة فيعيد الكلام مرتين واكثر ليفهمهم وكان كلامه كخرزات النظم وكان يكنى عن الأمور المستقبحة فى العرف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها ويعرض عن كل كلام قبيح وكان ﷺ اذا سلم سلم ثلاث مرات وكان كثير البكاء ولم تزل عيناه تهملان من الدموع كانه حديث عهد بمصيبة قال أنس رضى الله عنه وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكى فى الصلاة وينفخ ويقول يارب الم تعدنى أن لا تعذبهم وانا فيهم وأن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يارب وكان ضحك أصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به صلى الله عليه وسلم وتوقيرا له وكانوا إذا جلسوا بين يديه كانما على رؤسهم الطير من الهيبة والوقار وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما مالم ينزل عليه قرآن أو يذكر يوم القيامة أو يخطب بخطبة موعظة وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل به أمر فوض امره فيه إلى الله عز وجل وسأله الهدى واتباعه والبعد من الضلال واجتنابه ويتبرأ من حوله ومن قوته وكان أحب الطعام اليه ما كثرت عليه الأيدى وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للأكل كالعبد فيجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلى الا أن الركبه تكون فوق الركبه والقدم فوق القدم وكان كثيرا ما يقول إنما انا عبد آكل

بها صاحبها تهلكه . الإنضاج الطبخ يقال أنضجت الاخباز إذا طبخت وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنى ان الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والنياحة على موتاكم فان الميت لا يزال معذبا ما نيح عليه وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس فى الشمس فانها تبلى الثوب وتنتن وتظهر الداء الدفين وقال صلى الله عليه وسلم اياكم واسماع المعازف والغناء فانهما ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل . المعازف والملاهى كالعود ونحوه وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وخشوع النفاق يخشع البدن ولا يخشع القلب وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والسرف فى المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والنميمة ونقل الاحاديث وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والسمر بعد العشاء الآخرة وإذا تداعقت الحمر من الليل فاستعيذوا بالله من الشيطان . السمر الحديث والمكالمة والمراد حديث الدنيا ونحوها وقال صلى الله عليه وسلم اياكم واليمين الفاجرة فانها تذر الديار بلاقع والمكتاب كله إثم قوله أى تترك وبلاقع أى خراب وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم فاعطوا الطريق حقه غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وارشاد السبيل وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والطعام الحار فانه يذهب بالبركة عليكم بالبارد فانه أهنا وأعظم بركة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم ومشارة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر العرة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا تحاسدوا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء قيل فرأيت الحمو قال الحمو الموت وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب

كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام الحار ويقول انه غير ذى بركة فابردوه وان الله لايطعمنا نارا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه ويأكل بأصابعه الثلاث وربما ايستعان بالرابع وكان لا يأكل قط باصبعين ويقول انه فعل الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب وبالملح وكان أحب الفواكه اليه الرطب والعنب وكان صلى الله عليه وسلم أكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا وكان أكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر والماء وكان يجمع بين التمر واللبن ويسميهما الأطيبين وكان أحب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد فى السمع وهو سيد الطعام فى الدنيا والآخرة وكان يكره إدمان أكل اللحم ويقول إنه يقسى القلب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخى يونس وكثيرا ما يقول لعائشة إذا طبخت دباء فاكثرى من مرقها فانه يشد القلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين يقول لبيك ولا يغضب لنفسه وانما يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم ينفذ الحق حيث كان وان عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن أصحابه وأهل بيته تحملا للمشقة عنهم إذا علموا بجوعه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ماوجد ولا يرد ماقدم اليه من الحلال وكان لايتورع قط من طعم حلال بل يأكل منه توسعة على أمته . وكان صلى الله عليه وسلم إذا وجد تمرا دون خبز أو لحما مشويا أكل أو خبز بر أكل أو خبز شعير كل أو حلواء أوعسلا أكل أولا دون خبز أكل واكتفى به ويقول ليس شىء يجزى عن الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الطبيخ والرطب ولحم الدجاج والطير الذى يصطاد وكان لايشترى الصيد ولا يصيده ويحب أن يصطاد فيؤتى به فيأكله وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكل اللحم لم يطأطىء رأسه بل يرفعه إلى فيه ثم يأكله وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف وكانت عائشة تقول لم يكن الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله

فان الكذب يهدى إلى الفجور إن الفجور يهدى إلى النار وأن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى إلى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وسوء ذات البين فانها الحالقة أى تؤدى إلى الهلاك المراد بسوء ذات البين التسبب فى المخاصمة بين اثنين أو قبيلتين وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والتعرى فان معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم واكرموهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والهوى فان الهوى يصم ويعمى وقال صلى الله عليه وسلم اياكم أن تخلطوا طاعة الله تعالى بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والبول فى المقابر فإنه يورث البرص وقال اياكم والبطنة من الطعام فان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على آخرته البطنة بالكسر الشبع ويعنى التخم والامتلاء من الطعام وعدم الهضم ويؤثر يختار وقال إياكم والبغضاء فانها الحالقة أى المهلكة وقال إياكم والبدع فان كل بدعة ضلال وكل ضلالة تصير فى النار وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال اياكم والبخل دعا قوما فمنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكوا دماءهم وقال اياكم وكفر المنعمين قيل وما كفر المنعمين قال لعل احداكن أن تطول أيمتها وتعنس عند أبويها ثم يرزقها الله زوجا ثم يرزقها الله ولدا ثم تغضب الغضبة فتكفر فتقول والله ما رأيت منك خيرا قط وقال ﷺ اياكم ومحادثة النساء فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها وقال ﷺ اياكم والزنا فان فيه أربع خصال يذهب البهاء عن الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن والخلود فى النار وقال ﷺ اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار وقال ﷺ اياكم والطمع فانه هو الفقر الحاضر واياكم وما يعتذر منه وقال ﷺ اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان وقال ﷺ اياكم والتعمق فى الدين فان الله تعالى قد

عليه وسلم وإنما ذلك لكونه أعجل الأشياء نضجاً فكان يعجل به إليه لكونه لايجد اللحم إلاغباً وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه طعام الدباغ ويحب من التمر العجوة ودعا فى العجوة بالبركة وقال نها من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان صلى الله عليه وسلم يحب من البقول الهندباء والشمار والرجلة وكان يكره أكل الكليتين لمكانهما من البول وكان لايأكل من الشاة سبعاً الذكر والانثيين والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره أكل هذه المذكورات من غير أن يحرمها وكان يقول أطيب اللحم لحم الظهر وكان ﷺ لايأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وقال لعلى ياعلى كل الثوم نيأ فانه شفاء من سبعين داء ولولا الملك يأتيني لأكلته وماذام ﷺ قط طعاما بل ان اشتهاه أكله وإلا تركه وكان له ﷺ قصعة يقال لها الغراء لها أربع حلق يحملها أربع رجال بينهم وكان له صاع ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له ﷺ ربعة يجعل فيها المرآة والمشط والسواك والمقراضين وهما المقص والملقاط وكان ﷺ سبع اعنز منائح ترعاهن له أم أيمن حاضنته ﷺ وكان ﷺ يعاف الضب والطحال ولايحرمهما ويقول ان الضب لم يكن بارض قومى فأجدنى اعافه وأما الطحال فانما كرهه ﷺ لانه يجمع أوساخ البدن وكان يلعق الصحفة بأصابعه ويقول آخر الطعام أكثر بركة وكان يلعق أصابعه حتى تحمر وكان لايمسح أصابعه بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة وكان يقول انه لايدرى فى أى الأصابع البركة وكان ﷺ إذا أكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه بالماء غسلا جيداً ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب لايتنفس فى الأناء وإنما ينحرف عنه وأتوه مرة بإناء فيه لبن وعسل فأبى أن يأكله وقال شربتان فى شربة وإدامان فى إناء واحد لاحاجة لى بهما أما انى لاأحرم ذلك ولكنى أكره الفخر بفضول الدنيا والحساب على ذلك وأحب التواضع لربى عز وجل فى جميع أحوالى فان من تواضع لله رفعه الله وكان صلى الله عليه وسلم فى بيته أكثر حياء من العاتق فى خدرها كان لايسئلهم طعاماً ولايتشهاه عليهم إن أطعموه أكل وأطعم غيره وماأعطوه قبل ولو كان قليلا : وكثيرا ما كان

جعله يسرا فخذوا منه ماتطيقون فإن الله يحب مادام من عمل صالح وإن كان يسيراً وقال ﷺ إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حوائجكم وقال ﷺ أيما امرىء قال لاخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال و لا رجعت عليه وقال ﷺ أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله وقال صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله تعالى منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين وقال ﷺ أيما امرأة خرجت بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير مابأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال ﷺ أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شىء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكبائر يعنى صومها بغير إذنه واستمرارها فيه بعد نهيه ونشوزها عليه لعدم تمكنه والمراد أيضا صوم التطوع وقال ﷺ المقيم على الزنى كعابد وثن وقال ﷺ المقيم على الزناء كعابد وثن وقال ﷺ المهلكات ثلاث اعجاب المرء بنفسه وشح مطاع وهوى متبع (فائده) اعلم أن الشح و البخل ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة فحينئذ يكون الشح ويقع البخل وقد ذم الله سبحانه الشح والبخل كليهما فى كتابه العزيز فقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فمفهومها أن صاحب الشح لافلاح له أى لا فوز له والفلاح هو الفوز قال فى وصف المنافقين أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وقال منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقال ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والبخل والشح بمعنى ويطلق على أقسام ثلاثة ، الاول أن تبخل بما فى يدك أن تبذله فى واجبات الله ، والثانى أن تبخل به ولم يتعلق بك الوجوب عن عباد الله ، والثالث بخلك بنفسك أن تبذلها واعلم

صلى الله عليه وسلم يقوم فيأخذ ما يأكل ويشرب بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم إذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه وفي أوقات كان لا يرخيها حلة هكذا قال بعضهم والجمهور على أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك العذبة حتى مات وكان كمه صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد ولبس صلى الله عليه وسلم القباء والفرجية والجبة الضيقة الكمين في سفره وكان صلى الله عليه وسلم إذا أهدى له ثوب يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته بل يلبسه على هيئته توسعة على أمته صلى الله عليه وسلم كما مر في الجبة الضيقة الكمين وكان له رداء طوله ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر وكان إزاره صلى الله عليه وسلم أربع أذرع وشبرا في عرض ذراعين وشبراً وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الابراد التي فيها الخطوط الحمر أو الخضر وكان ينهى عن لبس الأحمر الخالص وكان له صلى الله عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي يسميها الناس التاسومة وكان له صلى الله عليه وسلم بردان أخضران يصلي فيهما الجمعة والعيدين قال بعض العلماء ولم يلبس صلى الله عليه وسلم البرد الأخضر الخالص الخضرة أبداً قالوا وكان أكثر لباسه ﷺ في الجمعة البياض وقوله أخضران أي فيهما خطوط وكان ﷺ يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه وكان ﷺ يتقنع بردائه تارة ويتركه أخرى وهو الذي تسميه الناس الآن الطيلسان وكان أكثر لباسه ﷺ ولباس أصحابه ثياب القطن وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة نطرية وهي الغليظة من القطن وكان صلى الله عليه وسلم يلتحي كثيرا من تحت الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر ولبس صلى الله عليه وسلم مرة بردة من الصوف فوجد لها رائحة الضأن فتركها، قال أنس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بردة تنسج عند النساج وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من الكتف إذا شويت، وكان مع أهل بيته في الخدمة كأنه واحد منهم من حسن خلقه وحسن معاشرته وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يكن أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت إذا هويت شيئا تابعني عليه قالت وكنت إذا شربت من السقاء يأخذه فيضع فمه على موضع فمي ويشرب وربما كنت حائضا، وكان ينهش فضلتي من اللحم الذي على العظم قالت وكان رسول الله ﷺ

أن ما تقدم من ترغيب وترهيب لا ينالان إلا بالصبر يقابل العبد كل وعر ومشقة ومضرة وشدة ومحنة وصعوبة وكل ما لا يوافق هوى النفس مما فيه طاعة وموافقة والدنيا بحر والصبر سفينة فمن لم يتخذ سفينة لجواز عمله غرقت أعماله ومن صبر على دينه في البأساء والضراء وحين البأس وفي المكاره والمشاق والمضار والمحن والزلل والأهوال فقد ثبت صدقه في صبره وأعيا الشيطان في جنبه ومن لم يصبر على دينه عند مجيء هذه البلوى لا يصلح للطاعة وليس بينه وبين الصابر نسبة واعلم أنه ما تجرع عبد لذاذة معصية إلا وتجرع مرارة عقوبة إلا أن يعفو الله فعلى العبد أن يعمر داره بطاعة مولاه ولا يخربها باتباع هواه ومن صبر على دينه في أيام قلائل وحفظه من الآفات صار له نجاة في مفاوز القيامة التي لا مفاوز مثلها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ينبغي للمؤمن أن تكون عنده أشياء، دابة فارهة ودار واسعة وثوب جميل وسراج منير فالدابة الفارهة هي العقل والدار الواسعة هي الصبر والثوب الجميل هو الحياء والسراج المنير هو العلم والدنيا والآخرة متقابلتان ومتجاذبتان والرجال في خدمتها والاستعداد لشدائدهما على قدر رجحان عقولهم فإن أردت أن تنظر استعدادك للدنيا والآخرة أيهما أرجح عندك فإن كانت الدنيا فذلك عقل البهائم وإن كانت الآخرة فذلك عقل الملائكة وفي الحديث لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطلق فانطلق ثم قال له اصمت فصمت ثم قال له ما خلقت خلقا أحب إلي منك ولا أكرم. بك أعرف وبك أحمد وبك أطاع وبك آخذ وبك أعطي وإياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب ومن أدلة العقل طاعة الله والتحفظ على مكارم الأخلاق وفي الحديث مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الأب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة. صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافآت بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب

يتكىء فى حجرى ويقرأ القرآن قالت وربما أكون حائضا وكان صلى الله عليه وسلم له غنم وكان لا يحب أن تزيد الغنم على مائة فان زادت ذبح الزائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشترى ولكن شراءه أكثر من بيعه وآجر صلى الله عليه وسلم نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم وكذلك آجر نفسه لخديجة رضى الله عنها فى سفره لتجارتها واستدان صلى الله عليه وسلم برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف أرضا له وحلف ﷺ بالله تعالى فى أكثر من ثمانين موضعا توسعة بذلك على أمته مع أنه كان أكثر الخلق تعظيما لربه عز وجل ولولا توسعته صلى الله عليه وسلم على أمته ما حلف بالله ﷺ قط تعظيما له • وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى فى يمينه تارة ويكفرها أخرى ويمضى فيها أخرى وكان صلى الله عليه وسلم يثيب الشاعر على شعره إذا مدحه ومنع التراب فى حق غيره لئلا يتجرأ الشعراء على المدح ويبالغوا فيه فيؤدى إلى الكذب بغير حق وأمر أن يحثى فى وجوه المادحين التراب وصورة ذلك أن الممدوح يأخذ ترابا باصابعه من الارض فيذريه بين يدى المادح على الارض ويقول له ماذا تمدح فيمن خلق من هذه لانه يرمى التراب فى وجه الشاعر فيؤذيه كما فهمه بعضهم • وكان ﷺ يصارع لاجل معرفة مكائد حرب العدو وصارع ركانة كما قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم يفلى ثوبه من القمل الذى يصعد على ثيابه من مواضع الفقراء ولم يكن ثوبه صلى الله عليه وسلم يقمل وكان ﷺ أحسن الناس مشيا وأسرعهم فيه اذا مضى للصلاة حتى كأنه ينحط من صبب من غير اكتراث ولا تعب منه صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهرى للملائكة وكان إذا سافر يكون ساقة أصحابه لاجل المنقطعين وارداقهم والنظر فى حالهم وكانت ثيابه صلى الله عليه وسلم كلها مشمرة فوق الكعبين ويشد وسطه اذا كانت طويلة واكثر أحواله أنه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج إلى تشمير وكان ازاره فوق ذلك إلى نصف الساق وكان قميصه ﷺ مشدود الازرار وتارة كان يزرر بالازرار المعهودة بشوكة أو إبرة وربما

راقراء الضيف ورأسهن الحياء وفى حديث آخر مكارم الاخلاق عند الله ثلاثة تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك أخرجها راموز الحديث (تنبيه) أعلم ان كل ما يؤدى للفقر فانه يؤدى للذل والهوان وهدم الديار فينبغى اجتنابه وفى نوازل القصرى ما نصه (سؤال) هل رأيتم أصلا لقولهم كذا وكذا يؤدى للفقر (جوابه) ما فى حديث البركة ولفظه ومما ينبغى اجتنابه حرق قشر البصل والنوم على الوجه وكنس البيت فى الليل وكنسه بالخرقة وترك الكناسة فى البيت وغسل اليدين بالطين والنخالة وفى الاناء الذى يأكل فيه والجلوس على العتبة وهى التى يوطأ عليها والاتكاء على أحد زوجى الباب والتوضؤ فى المازر وخياطة الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب ووضع اليد على الخاصرة والبول عريانا والاكل جنبا واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والبكور إلى السوق وابطاء الرجوع منه وشراء كسر الخبز من السؤال وترك تخمير الاوانى واطفاء السراج بالنفخ ودعاء الشر على الوالدين وعلى الاولاد وعلى الولاة والرمى بالقملة وهى حية وغسل القدم باليمين والبول فى الماء الراكد ولبس السراويل قائما والتعمم قاعدا وغسل الجنابة فى موضع البول والحاجة والاكل باصبعين والمشى بين الغنم وبين امرأتين وحجامة يوم سابع الشهر وكثرة العبث باللحية وقرع الاسنان وتشبيك الاصابع حول الركبتين وكثرة فرقعتها ووضع الكف على الانف وقطع الظفر بالسن وكشف العورة فى وجه الشمس والقمر واستقبال القبلة بالبول والغائط والبصاق فى الخلاء والرماد ووضع اليدين على الخد وانت قاعد ومن أعظم ذلك التهاون بالصلاة والتهاون بما يسقط من المائدة وترك التسمية على الطعام وكثرة الاكل والكذب ولبس نعل الشمال قبل اليمين والاكل على الطبق المقلوب وكل هذه الخصال تورث لهم والحاجة وقد أتى بها ابن شامة هكذا معدودة وعن بعضهم أن فى الغفلة عن الفطرة فوق أربعين يوما ضيق المعيشة وفى كتاب النورين فى اصلاح الدارين ويطهر بيته من نسج العنكبوت ومن الخبث والصبيحة تمنع الرزق وهى نوم الغداة وليغسل الاناء

أحدث التزرر فى الصلاة وكان له ﷺ ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الاسود والمخطط وما عليه غيره وكان يلبس الكساء المرقع ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان للجمعة خاصة كما مر سوى ثيابه فى غير الجمعة وربما لبس ازارا واحدا ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجنائز وربما صلى به فى بيته ويلحق به إذا كان واسعا وربما كان ذلك الأزار هو الذى جامع فيه يومئذ وربما صلى فى الليل فى وسطه ازار يرتدى بطرفه مما يلى هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه لطوله ويصلى فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده * وكان كساء أسود ليس عنده غيره فاستكساه شخص فكساه له وكان له ﷺ ملاءة مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه إلى بيوت زوجاته فترسلها المرأة التى كان نائما عندها لصاحبة النوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينام معها فيها صلى الله عليه وسلم وكان ﷺ كثيرا ما يخرج وفى أصبعه الخيط المربوط فى خاتمه فيتذكر به الشىء وكان يختم بخاتمه على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم وتارة يلبسها من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وكانت صوفا وتارة كان يجعلها قطنا محشوة مضربة * قال العلماء وهذا يؤذن بان طولها كان ثلثى ذراع حتى يصح كونها سترة للمصلى وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى رضى الله عنه فربما طلع على رضى الله عنه وهى على رأسه فيقول صلى الله عليه وسلم أتاكم على فى السحاب وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان ونحوهما وعرضه ذراع وشبر ونحوه وكان له عباءة تفرش له حيثما تنقل تثنى له طاقتين فيجلس عليها وفرشتها له عائشة مرة بعدان ثنتها أربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن الوقت الأول من ورده فقال أعيديها طاقتين فان لينها أووطأتها كادا ان يمنعنى قيام ليلى وكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير وحده وليس فوقه شىء وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من فخار يتوضأ منها ويشرب فكان الناس يرسلون

والفناء والتحرز من الربا . والسواك يجلب الرزق وتسريح اللحية بالمشط عقب الوضوء ينفى الفقر ومن امتشط قائما ركبه الدين وسب الريح يورث الفقر واليمين الفاجرة ومنع النار يورث العداوة وصلة الرحم تزيد فى العمر والمال والامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر والربا ان كثر فمصيره إلى قل والدعاء على الوالد والولد بالموت أو بالشر هذه كلها تنقص الرزق وكذلك مالا يعنيه بالقول أو الفعل والحسد ينقص الرزق والذنوب كلها تنقص الرزق وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وسؤال الناس يورث الفقر كله وقال ايضا من لم يحسن فى جوار نعمة الله تغير عليه قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم الآية وقد نظم بعضهم بعض موجبات الفقر بقوله :

أولها ادامة الزنا   والغسل فى السبت والاربعاء   وجعله سبحته فى العنق   وغسله اليدين قبل الاكل
وغسلها بالطين والنجاسة   مورث هم دائم وحاجة   ومثل ذا اضاعة الطعام   والاكل مع جنابة الحرام
وجعله السروال فى الرقاد   وسادة والبول فى الرماد   وخدمه الجرائر الحسان   وقلمك الاظفار بالاسنان
ومسحك الفراش بالثياب   وطرح قملة على التراب

ومما يورث الهم والفقر منع الماء والخبز والملح والنار وقال ابن عباس منع الخبز يورث الفقر ومنع الملح يورث الداء ومنع الماء يورث الندامة ومنع النار يورث الشقاق والعداوة وقال صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء لا يمنعن ومن منعها منعه الله يوم القيامة خيره * الماء والملح والنار والابرة واما اعطاء هذه الخمسة ففيه من الاجر مالا يوصف كل واحد على حدته فانظره فى ابن شامة ان شئته ومن الاسباب المؤدية للفقر كثر النوم قال الشاعر :

سرور الناس فى لبس اللباس   وجمع الخير فى ترك النعاس

أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يمنعون فإذا وجدوا فى المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا منه على وجوههم وأجسامهم يبتغون بذلك البركة وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جلس فى مجلسه فيجىء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء يسئلونه صلى الله عليه وسلم أن يضع يده فى أوانيهم فيفعل وربما جاؤوه فى من يده فى أوانيهم لأجل خاطرهم وكان صلى الله عليه وسلم إذا بصق يتسارع الناس إلى تلقى بصاقه ونخامته بأكفهم فلا يقع له صلى الله عليه وسلم نخامة على الأرض فكانوا يدلكون بتلك النخامة وجوههم وجلودهم طلباً أن لا تمسهم النار يوم القيامة وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وضوئه وكان أصحابه يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والاطراق وكانوا لا يحدقون النظر اليه صلى الله عليه وسلم ولا يحدون بصرهم اليه تعظيما له وتوقيراً وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤذى من يؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر أحداً بغيبة ولا يشمت بمصيبه وكان إذا بالغ أحد فى إذائه صبر واحتمل ولم يقابله بنظيره وربما قال وحق الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يكره من يبلغه السوء عن أصحابه ويقول لا تبلغونى عن أصحابى لا خيراً فانى بشر أغضب كما يغضب البشر وانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقسم مرة قسما بين أصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فلما رجع صلى الله عليه وسلم أخبره شخص بما قيل فى حقه فقال ﷺ لا تبلغونى عن أصحابى الا خيراً وكان ﷺ اذا رأى أحدا يفعل ما لا يليق لا يبادر إلى الانكار عليه ولكن يثبت وينظر فان رآه جاهلا علمه برفق ورحمة كما فى قصة الاعرابى الذى دخل فبال فى المسجد فانتهى أصحابه أن يزعجوه من بوله وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ الاعرابى من بوله كلمه بخفض صوت وقال انما جعلت المساجد للصلاة ولم تجعل للبول وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ما كوفا وعليه قطيفة وإذا مر على الصبيان سلم عليهم ولاطفهم وأتوه مرة برجل فارعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال هون عليك يا أخى فلست بملك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان من تواضعه ﷺ أنه لا يدعوه أحد

وقد أجمع رأى سبعين صديقا أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومنها الظلم والبغى قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وقال صلى الله عليه وسلم الظلم يدع الديار بلاقع يعنى يذهب ما فى البيت من المال ويفتقر ويتفرق شمله وقال صلى الله عليه وسلم اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى وقال صلى الله عليه وسلم من أعان ظالما على مظلوم سلطه الله عليه وقال اتقوا الحرام فى البنيان فانه أساس الخراب وقال من مشى مع ظالم فقد أجرم والله تعالى يقول إنا من المجرمين منتقمون وقال اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافراً وفى كتاب الله تعالى إنما بغيكم على انفسكم قال الهروى أى راجع عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ذنبان لا يغفر لصاحبهما العقوبة البغى وقطيعة الرحم ويروى ما من عمل يعصى الله فيه بأعجل من عقوبة من بغى وقال اياكم والبغى فان من بغى عليه لينصرنه الله واياكم والمكر فانه لا يحيق المكر السىء الا بأهله وقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أى بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم أى ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق فى المعاملة وتركوا الظلم أن ينزل الله عليهم عذاباً يهلكهم قاله ابن عباس فبين أن الناس لا يهلكون بالشرك إذا لم يتظالموا ولكن يهلكون بالظلم والظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه والتصرف فيما لا يملك وقال وهب ابن منبه إذا هم الوالى بالظلم أو عمل به أدخل الله النقص فى أهل مملكته حتى فى الاسواق والارزاق والزرع والضرع وكل شىء وإذا هم بالخير والعدل أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أنا الديان لا ظلم عندى وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف وضربة بيد على يد ولأقتصن للجماء من القرناء ولأسئلن الحجر لما نكب الحجر ولأسئلن العود لما خدش صاحبه ومن أعظم الظلم القتل بغير حق قال صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم وقال لو أن أهل السموات والارض اشتركوا فى دم مسلم لكبهم الله فى النار والاثم متعلق بقتل العمد قال الله تعالى ومن يقتل

من أصحابه الاقال له لبيك وكان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على مايريدون ويحبون فان تكلموا فى أمر الآخرة تكلم معهم أوفى أمر الدنيا تكلم معهم أوفى طعام أوشراب تكلم معهم رفقاً بهم واستمالة لخواطرهم فكان هيناً لينا صلى الله عليه وسلم وكان لايزجر أصحابه الاعن حرام أومكروه وكان صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة بالعدو والهرولة فيسبقها فاذارآها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه ، قالت عائشة رضى الله عنهما ومامات ﷺ حتى كان أكثر صلاته النفل فى الليل جالسا وكان إذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس فاذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثم ركع وكان كثيراً مايفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثم يطيل بعدهما ماشاء ويجعلهما كالنافلة التى قبل الفريضة ويكثر فيهما من الاستغفار أدباً مع ربه وتشريعاً لأمته صلى الله عليه وسلم انتهى ماذكرنا من أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكان من أخلاقه ﷺ تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه فكان اسم رايته ﷺ العقاب وكانت سوداء وكان له راية أخرى صفراء وأخرى بيضاء فيها خطوط سود وكان اسم جعبته ﷺ الكافور واسم خيمته الكن واسم قضيبه الممشوق واسم قدحه الريان واسم ركوته الصادر واسم سرجه الراح واسم مقراضة الجامع واسم سيفه الذى يحضر به الحروب ذو الفقار وكان له أسياف أخر وكان له صلى الله عليه وسلم منطقة من أدم فيها ثلاث حلق من فضة واسم ناقته القصواء وهى التى يقال لها العضباء وكان اسم بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التى كان يشرب لبنها غيثة انتهى ما ذكره القطب الشعرانى والأخلاق المتبولية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليما وأهل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وهكذا نقلها بعده حسن العدوى فى كتابه النفحات الشاذلية وبتمام هذا الكلام اتممت هذا الباب بعون الملك الوهاب ويتلوه هذا الباب وهو :

(الباب الرابع فيما من الأقوال والأفعال ينتفع به)

(اعلموا) إخوانى وفقنى الله وإياكم لمرضاته وأعاننى وإياكم على سبب جناته أن الذى ينفع المربى وغيره من

مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه الآية ومما ورد فى الزنى قوله عليه السلام لاتزنوا فان الزنى يقطع الرزق ويهدم العمر ويدخل النار ويسود الوجه والصحائف وقال لاتزال أمتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم فيوشك أن يعمهم الله بعقاب وقال عكرمة إذا كثر الزنى قل المطر وقال وهب مكتوب فى التوراة الزانى لايموت حتى يفتقر والقواد لايموت حتى يعمى وقالت زينب أنهلك وفينا الصالحون فقال النبى ﷺ نعم إذا كثر الخبث يعنى الزنى ومما ورد فى الربى قول الله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات وقال ﷺ إن الربا وأن كثر فعاقبته إلى القل وتقدم هذا الحديث وقال لابركة فى مال خالطه الربا وقال ابن مسعود ماأهلك الله أهل بيوت قط حتى يكثر فيهم الزنى والربا ويقال ماظهر الزنا وأكل الربا فى بلدة الاخربت ومنها الخيانة فى الكيل والوزن وهى كبيره كما فى ابن شامة قال الله تعالى ويل للمطففين الآية وقال ﷺ لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها الافشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الاأخذوا بالسنين وشدة الموت وجور السلاطين عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم الامنعوا القطر ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الاسلط عليهم عدوهم وماترك أئمتهم الحكم بكتاب الله إلاجعل الله بأسهم بينهم ويروى أن ليث ابن عبد الرحمن قال انما يؤذن فى هلاك القرى إذا استحلوا أربعاً إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنى وأكلوا الربا فاذا اظهروا الزنى اصابهم الوباء وإذا بخسوا المكيال ونقصوا الميزان منعوا القطر وإذا أكلوا الربا جرد فيهم السيف والخيانة فى كل شىء من أسباب العقر قال صلى الله عليه وسلم الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر وتقدم هذا وقال نزلت المائدة خبزو لحم وأمروا أن لايخونوا ولايدخروا لغد فخانوا وادخروا وخبوا الغد فرفعت ويروى فمسخوا قردة وخنازير وقال يقول الله تعالى أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت

الأقوال والأفعال ينقسم إلى قسمين (الأول) ما يتحلى به المرء فى نفسه من الاقوال السنية والافعال الزكية المكتسب بالاداب العلية التى منها ما تقدم من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يفعل مع الإخوان مما تقدم أيضا (والثانى) ما كان منها من نحو الاسرار والحكم الجالبة للخير والدافعة للضير المروية عن العلماء وأفضل الامم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أما ما كان من الأول فأول ما ينظر المرء فيه منه أدب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء ويتأدب به من ذلك ما أمكنه وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى فمن أدبه له قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عزوجل والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه المحكم ونظم له مكارم الأخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفى الأمر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن ممارات السفيه ومنازعة اللجوج أى كثير الخصومة ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه باللين فى عريكته أى نفسه والرفق بأمته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلاذوحظ عظيم فلماوعى عن الله عزوجل وكملت فيه هذه الآداب قال تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن آداب) النبى ﷺ لامته فيما أدبها به وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام فقال أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالإخلاص

من بينها ودخل الشيطان من أشار على أخيه بامر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه وقال لايؤم الرجل قوماً فيخص نفسه دونهم بالدعاء فإن فعل فقد خانهم ويقال إفشاء الاسرار يورث البوار أى الهلاك والاعراض عن النصيحة يورث الفضيحة وأعظم الديانة ترك الخيانة والله لايحب الخائنين * ومن أسباب الفقر مخالطة العلماء والقراء للأمراء قال صلى الله عليه وسلم لاتزال يدالله على هذه الأمة مالم يعظم أبرارهم فجارهم ومالم يرافق شرارهم خيارهم ومالم يصل قراؤهم إلى امرائهم فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب وأنزل بهم الفاقة وقال يخرج فى آخر الزمان قوم يحلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبى تغترون أم على تجترؤون فبى حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحليم حيراناً * ومن أسباب الفقر وخراب الديار الحكم بغير ما أنزل الله والحرص على الولاية قال كعب لابن عباس رضى الله عنهما اذا رأيتم السيوف قد أعريت والدماء قد اجريت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فانتقم لبعضهم من بعض واذا رأيتم الطاعون قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله عليهم الا فشا فيهم الفقر وقال لأبى ذر إنى أحب لك ماأحب لنفسى لاتؤمرون على اثنين ولاتولين مال يتيم وقال لاخير للمؤمن فى الامارة أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب وقال مامن وال يلى شيئا من أمور المسلمين الا أتى يوم القيامة مغلولا يده الى عنقه يوقف على جسر من نار فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة يزول كل عضو منه من موضعه ثم يعاد فيحاسب فإن كان محسنا نجا باحسانه وان كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فيهوى به فى النار سبعين خريفاً وقال من جعل قاضيا ذبح بغير سكين وقال يجاء بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايود أن لولم

فى السر والعلانية والعدل فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكراً ونطقى ذكرا ونظرى عبراً وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لاتقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وافشوا السلام وأهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكئوا السقاء وأكفئوا الإناء وأغلقوا الابواب واطفئوا المصباح فان الشيطان لايفتح غلقا ولايحل وكيئا ولا يكشف الإناء وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لاتجنى يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير بأخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك وقال لايؤمن ذو سلطان فى سلطانه ولايجلس على تكرمته إلا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وإنما له من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو وهب فقال أمضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لايحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ماتراقبتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لاتكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كأسنان المشط وقال رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أوسكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ فى الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أملق بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زرغبا تزدد حباً وقال علق سوطك حيث يراه أهلك ومن آداب الحكماء

يكن قاضيا بين اثنين وقال من قضى بجهالة أو تكلف لقى الله كافراً ومن قضى فخاف متعمداً لقى الله كافراً ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لاله ولاعليه وقال مامن وال يغلق بابه عن ذوى الحاجات والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون حلته وحاجته ومسكنته وقال من ولى من أمر أمتى شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم وإذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة وإذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله وإذا أنصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانه واعلم أن من ولى شيئا من أمور المسلمين وجب الصبر تحت لوائه وإن جار وعمل الكبائر ولا يجوز الخروج عن الولاة قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة وقال من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية وتقدم من يطع الامير فقد أطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى ومامعه من الاحاديث وقال صلى الله عليه وسلم من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولاينزع يده من طاعته وقال من خلع يده من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وقال من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه وكل هذا أخرجه مسلم فى صحيحه وقال عليه السلام من فارق الجماعة واستذل الامارة لقى الله ولاحجة له عنده وأنشد الملق مرغباً فى طاعة السلطان :

عليك بطاعة السلطان سراً وجهرا مابقيت مدى الزمان
مطاعة من له أمر ونهى أمان فى أمان فى أمان
ولا تعبأ بذى سفه وطيش وضيع قد يمنيك الامانى
فان صلح الامير وعدل زاد فضله وتضاعف

أجره قال ﷺ إن أحب الناس إلى يوم القيامة وأقربهم منى مجلسا إمام عادل وقال والذى نفسى بيده إن الوالى العادل ليرفع له كل يوم مثل عمل رعيته وصلاته تعدل سبعين ألف صلاة وإن جار وظلم ثقل حمله وعليه وزره وقال ﷺ اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم وقال مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم

والعلماء ماقيل فى فضيلة الأدب أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلة يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة ومن كلام على كرم الله وجهه فيما يروى عنه أنه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر فى الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة أمامه ومن خشى الله فاز ومن استفاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول :

البس أخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

وقال شبيب بن شبة اطلبوا الأدب فانه مادة العقل ودليل على المروءة وصاحب فى الغربة ومؤنس فى الوحشة وصلة فى المجلس وقال عبدالملك بن مروان لبنيه عليكم بطلب الأدب فانكم ان احتجتم إليه كان لكم مالاوان استغنيتم عنه كان لكم جمالا وقال بعض الحكماء اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك وقال ابن المقفع إذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب وقال الاحنف بن قيس رأس الأدب المنطق ولا خير فى قول إلا بفعل ولا فى مال إلا بجود ولا فى صديق إلا بوفاء ولا فى فقه إلا بورع ولا فى صدق إلا بنية وقال مطلقة الزبيدى لا يستغنى الأديب عن ثلاث واثنتين فاما

إلا حرم الله عليه الجنة وقال كما تكونوا يولى عليكم ويروى أسد حطوم خير من وال ظلوم ووال ظلوم خير من فتنة تدوم * ومن أسباب الفقر الاحتكار فى الأقوات وهو أن يشترى فى الغلاء ويمسكه حتى يضر بالناس فيزداد الثمن قال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ومن احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والافلاس قال العلماء وأما إذا اشتراه فى الرخص وانتظر به الغلاء أو دخل عليه غلة من ملكه فتربص به الغلاء فليس باحتكار ولا يأثم وهذا المعنى أراد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن شامة بقوله :

واحفظ طعامك فى حال الأمان إذا * طاب المكان لها حتى يهب غلا

اللهم إلا اذا كان بالناس ضرر وعنده ما يفضل عن مؤنته ومؤنة عياله فانه يجب عليه بيع الفضل فان لم يفعل جبره السلطان على ذلك والله أعلم ومنها الإساءة إلى أولياء الله تعالى وهم الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شىء الى نصرة أوليائى انى لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرد الشديد الغضب وقال إياك ونور المؤمن لايحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات فان يمينه بيد الله ان شاء الله ينعشه أنعشه وقال رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره وقال ابن عمر ونظر إلى الكعبة ما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ويروى أن القائل عمر بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به . ومنها قطع الشجر المنتفع به فى الطريق ونحوها قال ﷺ من قطع سدرة ضرب الله رأسه فى النار قال أبو داود هذا مختص أراد من قطع سدرة من فلات ظلما وعتوا بغير حق له فيها كان يستظل بها ابن السبيل والبهائم ضرب الله رأسه فى النار ولبعضهم (هذى ثمان موجبات الفقر * صححها امامنا ابن زكرى) (عن التقى يوسف نجل عمرا * شيخ الشيوخ ذى التقى قطب الورى)

وهى الزنى والأكل قبل الغسل * منه اجتنبه لاتحد عن نقل

الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة وأما الاثنان فالعلم بالأثر والحفظ بالخبر وقالوا الحسب محتاج إلى الأدب والمعرفة محتاجة إلى التجربة وقال بزرجمهر ماورث الآباء الابناء شيئاً خيراً من الأدب لأن بالأدب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه وقال الفضيل بن عياض رأس الأدب معرفة الرجل قدره وقالوا حسن الخلق خير قرين والأدب خير ميراث والتوفيق خير قائد وقال سفيان الثوري من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه وقال أنوشروان للبيدو وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفي من الأدب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ماقلدناك وقيل لازدشير الأدب أغلب أم الطبيعة فقال الأدب زيادة في العقل ومنبه للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لأنها بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء وقال بعض الحكماء أى شيء أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب وقالوا الأدب أدبان أدب الغريزة وهو الأصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شيء إلا عن أصله ولا ينظر إلا لأصل المادة وقال الشاعر:

وما السيف إلا زهرة لو تركته ＊ على الخلقة الأولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ماوهب الله لامرىء هبة ＊ أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فان فقدا ＊ فان فقد الحياة أحسن به

وقال ابن عباس كفاك من علم الدين أن تعرف مالا يسعك جهله وكفاك من علم الأدب أن تروى الشاهد والمثال، وقال ابن قتيبة إذا أردت أن تكون أديباً فتفنن في العلوم وقالت الحكماء إذا كان الرجل طاهر الأثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح لصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ＊ ويفسدهم رب الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ＊ ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وسئل ديجاس أى الخصال أحمد عاقبة قال الإيمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الأدب روى

والعنكبوت تركها في البيت من ＊ موجبها وقص الأظفار بسن

وكنسه ليله بخرقة ＊ وترك قملة بأرض حية

واليد قبل لعقها من الطعام ＊ يمسحها تخديم حرة حرام جمعتها لتتقى ويجتنب ＊ مرتجيا من خالقي نيل الارب قال الكشمرى والتحرز عن قطع الأشجار الرطبة يزيد في العمر وإذا كان كذلك فقطعها ينقصه والله أعلم وقد نهى ﷺ عن قطع شيء من نبات الأرض ثم قرأ وإن من شيء الا يسبح بحمده قال ابن شامة وأما للصالح فلا بأس بقطعهم النبات وقلعه قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وحرق اشجارهم روى أبو عبيد بأسناده في الذى قضى له النبي صلى الله عليه وسلم بالارض وقد غرس فيها قال الراوى فلقد رأيته يضرب في أصولها بالفؤس وانها انخل عمم أى تامة في طولها والتفافها ＊ ومن أسباب الفقر السؤال عن ظهر غنى قال ﷺ مافتح عبد على نفسه باب مسئلة إلافتح الله عليه باب فقر ويروى سبعين باباً من الفقر وقال من سأل الناس على ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن وقال من احتاج وكتم الناس وأفضى إلى الله كان حقاً على الله أن يفتح له برزق واسع من حيث لا يحتسب قال من أصابته فاقة فانزلها بالناس لم يستل وان أنزلها بالله أغناه وقال عمر مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة وقال منادٍ ينادى مناد يوم للقيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤال المساجد وقال بعضهم لاتسئلوا غير مولا كم فسؤال العبد غير سيده تشنيع على السيد وقال ﷺ لاتحل المسألة إلا لثلاثة رجل تحمل حمالة بين قوم ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسئل حتى يصيب سداداً من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يشهد ثلاثة من ذوى الحجاء من قومه ان قد أصابته فاقة وان قد حلت له المسألة وماسوى ذلك من المسائل فهو سحت ومنها الحرص وكثرة الطمع والشره والرغبة في الدنيا قال ﷺ الطمع فقر حاضر ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام أتريد أن لاتحتاج إلى الناس قال نعم قال لا تطمع في أموال الناس

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا أدب له لا عقل له وقالوا الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا ومنها ماقيل إن رقة الادب قال أبو بكر بن أبي شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا اسن منه وقيل لابى وائل ايكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان ابن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة وقيل لعمر بن ذر كيف برابنك بك قال ماشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى أمامي ولا رقى عليه وأنا تحته ومن حديث عائشة رضى الله عنها قالت مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل أحداً بتبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نزلا إعظاما له إذا كانا راكبين ومن قول صاحب العقد الفريد فى رقة الأدب .

أدب كمثل الماء لو افرغته يوما اسال كما يسيل الماء

قال أحمد بن أبى طاهر قلت لعلى بن يحيى مارأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت إسحاق بن إبراهيم فقلت ذلك لاسحاق ابن إبراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم ابن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حياة مارأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك إذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو اذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال قمت واسمى عمر ورجعت واسمى عمر كما تقدم قال ابن عمر رضى الله عنهما وكنا اذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضأ كلنا سترا لمن أحدث ودخل عمر رضى الله عنه بيتا فيه جماعة منهم جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذا الريح الا قام فتوضأ فقال جرير بن عبد الله ياأمير المؤمنين أعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك إلا سيداً فى الجاهلية فقيها فى الإسلام قوموا فتوضؤا وروى الرياشى عن

وقال ﷺ إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع ويروى أن الدنيا حلوة فمن أخذ عفوها بورك له فيها وقال إن روح القدس نفث فى روعى أن لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فأنه لاينال ماعند الله إلا بطاعته ألا وان لكل امرىء رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه أن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله وقال الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن وقال انك لا تدع شيئاً اتقاء لله الا أعطاك الله خيرا منه وقال ماترك العبد شيئاً من الدنيا الا أعطاه الله خيراً مما ترك وقال ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم أفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وقال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثر أما يبقى على مايفنى وقال خير المؤمنين القانع وشرهم الطامع وقال ليجئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يارسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال تعس أى هلك عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وعبد الخميصة بفتح الخاء أى الجوعة أن أعطى رضى وأن لم يعط سخط ويروى لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن أنظروا إلى ورعه إذا اشرف على الدنيا ومن أشر أسباب الفقر الذنوب والمعاصى كلها وتقدم قوله تعالى إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أى لا يغير مابقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا مابأنفسهم ومن الحال الجميلة بكثرة المعاصى وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه وقال لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم أى حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم وقال من حاول أمراً بمعصية الله كان ابعد له مما رجى وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده متذمماً ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم

الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن ياأباسعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقولها لخادمى وقال الشاعر :

يا حبذا حين تمسى الريح باردة ... وادى أشى وفتيان به هضم

مخدمون كرام فى مجالسهم ... وفى الرحال إذا رافقتهم خدم

وما أصاحب من قوم فاذكرهم ... الا يزيدهم حبا إلى هم

ومنها ماقيل فى الحديث والاستماع وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم وذكر الشعبى قوما فقال مارأيت مثلهم أشد تناوبا فى مجلس ولا أحسن فهما من محدث وقال الشعبى فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ماعلمته الا آخذاً بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المؤنة إذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج وقال بعض الحكماء لابنه يابنى تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل مالم تقل أقرب إلى قول مالم تفعل قالوا من حسن الادب أن لاتغالب أحداً على كلامه وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدث بحديث فلا تنازعه إياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تراه انك تعلمه وإذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقال الحسن البصرى حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم وقال أبو عباد إذا أنكر المكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذى أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه مافى سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة ومنها ماقيل فى الادب فى المجالسه قال المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع ومن حديث أبى بكر بن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايقيم الرجل الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له وكان عبد الله بن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وقال لايقيم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم وروى أبو أمامة قال خرج الينا

ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وقال من اعتز بالعبيد أذله الله وقال يقول الله تعالى أنا الملك قلوب الملوك بيدى فأى قوم أطاعونى جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وأى قوم عصونى جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة وإذا رأيتم منهم ماتكرهون فلا تميلوا اليهم بالمعصية وتوبوا اعطف قلوبهم عليكم وقال مسكين ابن آدم لو يخاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً لو رغب فى الجنة كما يرغب فى الغنى لوصل اليهما جميعاً ولو خاف الله فى الباطن كما يخافه فى الظاهر لسعد فى الدارين فيا أيها المحب للسلامة سالم تسلم ولا تضر مسلماً فتندم كما تدين تدان وكما تذم تذم وتهان فاى مكروه اتاك أو أحد اذاك فبما كسبت يداك قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال من يعمل سوأ يجز به وقال صلى الله عليه وسلم هى المصيبات فى الدنيا ويروى أن لباناً كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه فجاء سيل فذهب بالغنم فجعل يبكى ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا فاعمل لله وللناس ماتحب أن يعمل لك تجد عملك اه من ابن شامة وفى قوانين ابن جزى الذنوب التى تجب منها التوبة نوعان كبائر وصغائر وتغفر الصغائر باجتناب الكبائر وقد اختلف الناس فى الفرق بينهما اختلافاً كثيراً والاقرب إلى الصواب أن الكبائر هى ماورد النص على أنها كبائر ووعد عليها أوعيد فى القرآن والحديث قال بعضهم الكبائر سبعة عشر ، فى القلب أربعة وهى الاشراك والاصرار على الذنوب والأمن من عذاب الله واليأس من رحمة الله وأربعة فى اللسان وهى السحر والقذف واليمين الغموس وشهادة الزور وثلاثة فى البطن وهى شرب الخمر وأكل الربا ومال اليتيم واثنان فى الفرج وهما الزنى وفعل قوم لوط واثنان فى اليدين وهما القتل وأخذ المال بغير حق وواحدة فى الرجلين وهو الفرار من القتال وواحدة فى جميع الجسد وهو عقوق الوالدين ، مسألة النرد حرام بإجماع وأما الشطرنج فان كان بقمار أى رهن فهو حرام بإجماع وان كان دونه فهو مكروه وفاقا للشافعى وقيل حرام وفاقا لابى حنيفة وقيل يحرم إن ادمن عليه أو

رسول الله ﷺ فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم فى وجهى وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين وقال صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم إذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه وجلس رجل إلى الحسن بن على عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن وقال سعيد ابن العاصى مامددت رجلى قط بين يدى جليس ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعى إذا دخل أحدكم بيتا فيجلس حيث أجلسه أهله وطرح أبوقلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال أماسمعت الحديث لاترد على أخيك كرامته وقال على ابن أبى طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الاحمار وقال سعيد ابن العاصى لجليسى على ثلاث اذادنا رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذاحدث أقبلت عليه وقال انى لاخاف أن يمر الذباب بجليس مخافة أن يؤذيه وقال الهيثم ابن عدى دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار اليه إلى وسادة فلم يجلس عليها فقال ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين وقال الحسن مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب ابن شبة لأبى جعفر ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فقال أنا فلان بن فلان قال زياد ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه مالو جلست فيه لكان لى وترك مالى أحب إلى من أخذ ما ليس لى وقال اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان أدعى من بعد إلى قرب أحب الى من أن أقصى من قرب الى بعد . ذكروا

شغله عن الصلاة أو غيرها من امور الدين أو فعل على وجه يقدح فى المروءة كلعبه مع الاوباش اى اخلاط الناس أو على الطريق التى لا تنبغى بخلاف ماسوى ذلك وتنقسم الذنوب أيضا قسمين ذنوب بين الله تعالى وبين العبد فإذا تاب منها توبة صحيحة غفر الله تعالى له وذنوب بين العبد وبين الناس فلا بد فيها مع التوبة من انصاف المظلوم وارضاء الخصوم وهى أربعة أشياء فى الدماء والابدان والاموال والاعراض وتنقسم ايضا قسمين وقوع فى المحرمات وتفريط فى الواجبات ولا بد فيها من القضاء والاستدراك لما فات * مسئلة * فى مخالطة الرجال والنساء وفيها مسألتان * الاولى * فى حكم النظر وفيه أربعة أقسام الاول نظر الرجل إلى المرأة فان كانت زوجته أو مملوكته جاز له أن ينظر إلى بدنها حتى فرجها وان كانت ذات محرم جاز له رؤية وجهها وبدنهادون سائر جسدها على الاصح وان كانت سيدته جاز له ان يرى منها ما يرى ذوالمحرم الا ان يكون له منظر فيكره ان يرى ماعدا وجهها ولا يدخل الخصى على المرأة الا أن يكون عبدها او عبد زوجها وان كانت اجنبية جاز أن يرى الرجل من المتجالة الوجه والكفين ولا يجوز أن يرى ذلك من الشابة إلا لعذر من شهادة أو معالجة أو خطبة * الثانى * نظر المرأة إلى الرجل فان كان زوجها أو سيدها جاز أن ترى منه كل ما يرى منها وان كانت ذات محرم أو سيدته جاز أن ترى جسده كله الا عورته وأن كانت اجنبية فقيل حكمها حكم الرجل مع ذوات محارمه وقيل كنظر الرجل إلى الاجنبية الثالث نظر الرجل إلى الرجل والرابع نظر المرأة إلى المرأة فيمنع النظر إلى العورة ويجوز ما سواها فى الوجهين * الثانية * فيما زاد على النظر أما الخلوة فلا يجوز أن يخلو رجل بامرأة ليست زوجته ولا ذات محرم منه وأما المجالسة والمواكلة فلا يجوز مع من يمنع النظر اليه الا لضرورة ولا يجوز للمرأة ان تواكل عبدها إلا إذا كان وغداً دنيا يؤمن التلذذ بالنظر بخلاف من لا يؤمن منه ذلك وأما المضاجعة فلا يجوز ان يجتمع رجل وامرأته غير زوجته أو مملوكته فى مضجع واحد متجردين ولا غير متجردين ولا يجوز ان يجتمع رجلان

أنه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحاق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه شيء وطالت النجوى بينهما قال فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ماهما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحاق إلى موقفه ونظر عبد الله إلى فقال

إذا النجيان سرا عنك أمرهما ٭ فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما ٭ على تناجيهما بالمجلس الداني

فما رأيت أكرم منه ولا ارفق أدبا ترك مطالبتي في هفوتي بحق الامراء وأدبني أدب النظراء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئا فليقل لابك السوء وصرف الله عنك السوء وقالوا إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع أي الجيد الظريف ومنها ما قيل في الادب في المماشات. وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدم عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك وقال يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك أسترك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لي من الشمس كما سترته وقيل لعمر بن ذر كيف بر ابنك قال ما مشيت نهارا قط الامشى خلفي ولا ليلا إلا مشى أمامي ولا رقى سطحا أنا تحته وقيل لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وماسألته

ولا امرأتان في مضجع واحد متجردتين وقد نهى عن المكالة وروى المكامعة معناها المضاجعة ويفرق بين الصبيان في المضاجع لسبع وقيل لعشر اه من القوانين وفي ابن شامة اعلم أنه يحرم نظر الاجانب من الرجال والنساء بعضهم إلى بعض مالم يكن بينهم رحم من نسب أو محرم من نسب كالرضاع ونحوه قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن الآية وروى أن أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما كانتا عند النبي ﷺ فاقبل ابن أم مكتوم شيخ كبير أعمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوما فاحتجبا عنه قالت أم سلمة أليس هو أعمى لا يبصرنا قال أعمياوتان انتما تبصرانه وقال لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة وقال احفظ عورتك الا من زوجتك أوماملكت يمينك اذا عرفت هذا فاعلم أنه يجب على المرأة الاحتجاب من الأجانب ويحرم على الرجل النظر إلى شيء من المرأة الاجنبية ولو زوجة لاخيه أو أختا لزوجته وكذا في حالة أمن الفتنة على الاصح وكذا نظر المرأة إلى الاجنبي حرام ولو جارا لها أو زوجا لاختها مالم يكن محرما قال ﷺ إذا نظرت المرأة إلى غير زوجها نظرة شهوة سمر بن عينيها مسامير من نار ينظر اليها كل من حضر عرصة القيامة ويحرم أن يخلو رجل بأجنبية لقوله صلى الله عليه وسلم لايخلو أحدكم بامرأة ليست منه بمحرم فان ثالثهما شيطان وقال لا يبيتن أحدكم عند امرأة ثيب الاان يكون ناكحا أو ذا محرم وقال من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها احبس بكل كلمة الف عام في النار وقال واياكم والدخول على النساء قال أفرأيت الحمو قال الحمو الموت قال أبو عبيد الحمو أبو الزوج وفي القاموس حمو المرأة وحموها وحماها وحمها وحمؤها أبو زوجها ومن كان من قبله والأنثى حماة وحمو الرجل ابو امرأته أو أخوها أو عمها أو الاحماء من قبلها خاصة وقوله الموت أي فلتمت ولا تفعل ذلك فإذا كان هذا في أب الزوج وهو محرم فكيف بالقريب ونحوه ذكره الهروي وقال قوله الموت اى لان خلوة

عن شيء قط إلا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبني قط فمست ركبتي ركبته وقال محمد بن زيد ابن عمر بن عبدالعزيز خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما أن تحملنى وأما أن أحملك فعلمت ماأراد فأنشدته أبيات ابن صرمة :

أوصيكم بالله أول وهلة ... واحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم ... وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم أعوزتم فتعففوا ... وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفاً فلا تحرموهم ... وماحملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فامر لى بعشرين ألف درهم وقيل ان سعيد ابن سالم راكب موسى الهادى والحربة بين عبدالله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكاف أن يسير على محاذاته وإذا حازاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك أقبل على سعيد بن سالم فقال أماترى ماتلقى من هذا الخائن فقال والله ياأمير المؤمنين ماقصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق ومما يراعى فيه الأدب السلام والاستئذان قال النبي صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وأفشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذى يبخل بالسلام وأتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يارسول الله فقال لاتقل عليك السلام وإنها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبدالعزيز خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت إليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه إلى المسجد وقال النبى صلى الله عليه وسلم يسلم الماشى على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير ودخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبى يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام قال ابراهيم ابن الأسود قال عبدالله بن مسعود إذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فقرأته السلام فقال وعليك

الحمو معها أشـد من خلوة غيره من البعداء وجمع الحمو احماء وهم قرابة الزوج والأختان قرابة المرأة والصهر يجمعها ولابأس أن يخلو رجل أو رجلان بنسوة ثقات أو امرأتين ولايجوز أن يخلو رجلان أو رجل بواحدة ولا أن يخلو خنثى بخنثى وأما ذوو المحارم من النسب والرضاع والمصاهرة وهم الذين لايحل نكاح بعضهم بعضاً أبداً ومملوك المرأة يجوز لهم الخلوة والنظر إلى غير مابين السرة والركبة وقت أمن الفتنة وإلا فلا والأصح ماتقدم عن القوانين وهو الورع وكذا نظر المرأة إلى المرأة ونظر الرجل إلى الرجل ونظرهما إلى الأمة يجوز إلى غير مابين السرة والركبة فى جميع ذلك ويحرم على الرجل أن يغتسل عرياناً بحضرة الناس وكذا المرأة لاتغتسل عريانة بحضرة النساء ولوأمها وأخواتها وبناتها وأما فى الخلوة فيكره له الاغتسال عريانا إذ يجب ستر العورة فى الخلوة على الأصح لأنه قيل له صلى الله عليه وسلم أفرأيت إذا كان الرجل خاليا قال فالله أحق أن يستحيى منه وقال إياكم والتعرى فإن معكم من لايفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى المرأة فاستحيوهم وأكرموهم وقال إذا أتى الرجل أهله فليطرح على عجزه وعجزها شيئاً ولايتجردان تجرد العريان وقال ولاتخلع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها إلا هتكت الستر فيما بينها وبين ربها ووجدت فى بعض الكتب ان كثرة نظر الشخص لعورته يورث المعاصى والزنى وكثرة لمسه لها يورث الفقر وفى ابن شامة أيضا وكما يحرم النظر فاللمس أشد تحريماً فيحرم مس شيء من الأجنبية ومس بطن أمه وأخته وظهرها ولايجوز أن يغمز ساق أمه ورجلها ولاأن يقبل وجهها ولابأس أن تفلى رأسه وأن تضفر ذوائبه وينام فى حجرها ونحوه ولايجوز أن تغمزه بنته وأخته إلا أن يكون من وراء حائل صفيق وهو ضد السخيف ويحرم على الرجل ذلك فى فخذ الرجل بلاحائل فإن كان فوق ازار جاز

وعليه السلام ودخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان مامنعك أن تسلم بالامارة فقال إنما يسلم على الولى بالامرة إذا كان عنده الناس قلت يفهم من هذا ان الرؤساء ينبغى أن يفعل لهم من التبجيل أمام الناس مالم يفعل معهم فى الوحدة ولو كان الادب فعله فى الحالين وقال أبو بكر بن أبى شيبة كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبدالله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام وقال رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله وقال رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملى قصيراً أجلى سيئاً عملى وقيل لسفيان الثورى كيف أصبحت قال أصبحت فى دار حارت فيها الأدلاء واستأذن رجل من بنى عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال آلج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أدخل قال جابر ابن عبدالله استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا فقال أنا أنا وقال النبى صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك وإلا فارجع وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الأولى إذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة إما أن يأذنوا وإما أن يردوا ومما يلحق بهذا المعنى تأديب المرء لبنيه لاسيما الصغير قالت الحكماء من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً وقالوا أطبع الطين ماكان رطباً وأغمز العود ماكان لدنا وقالوا من أدب ولده غم حاسده وقال ابن عباس من يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب قال الشاعر :

إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فطلبها كهلا عليه شديد

وقالوا ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم قال الشاعر :

تروض عرسك بعد ماهرمت ومن العناء رياضة الهرم

كتب شريح إلى معلم ولده :

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها يبغى الهراش مع الغواة الرجس

مالم يخف فتنة قال النووى وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير الذكر والأنثى وأخيه وأخته وقبلة غير خدها من أطرافها على وجه الشفقة واللطف ومحبة القرابة فسنة مأثورة وكذا قبلة ولد صديقه وغيره من الصغار والأطفال الذين لايشتهون وأما قبلة يد غيره ورجله فان كان لزهده أو صلاحه أو علمه ونحوه فهو مستحب وان كان لغناه أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه وقيل حرام ولابأس بتقبيل وجه صاحبه إذا قدم من سفره ونحوه ومعانقته ولا بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير المذكورين فمكروهان وهذا فى غير الأمرد ذى الحسن فأما هو فيحرم تقبيله بكل حال والنظر إليه على الأصح قال النووى والظاهر أن معانقته كتقبيله وأما التقبيل بالشهوة فحرام على كل أحد غير الزوجين سواء الولد وغيره بل النظر بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبى ويسن مصافحة الرجل الرجل والمرأة المرأة مع كل تلاق مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها قال صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يفترقا رواه الترمذى وأبو داود وغيرهما وتكره مصافحة الابرص ونحوه وتحرم مصافحة الامرد الحسن ولايجوز أن يفضى فى ثوب واحد رجلان ولا امرأتان قال صلى الله عليه وسلم لايفضين رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة إلا إلى والد أو ولد فى الصغر أو زوج ويجوز بأسباب (أحدها) المداواة بقدر الحاجة (الثانى) إذا أراد أن يتزوجها نظر إلى الوجه والكفين لاغير (الثالث) فى المعاملة المفتقرة إلى الشهادة عليها والتعريف لها للرجوع بالعهدة إلى غير ذلك مما تدعو إليه ضرورة المعاملة فينظر الشاهد إلى الوجه لاغير (الرابع) المعلم المتعلم ينظر بقدر الحاجة والضرورة ويجوز سماع صوتها والإصغاء إليها عند أمن الفتنة على الأصح وإذا احتاجت إلى خطاب الأجنبى فليكن صوتها غليظاً لارخيما قال إبراهيم المروزدى تأخذ ظهر كفها بفيها

فإذا أتاك فعظه بملامة — وعظنه موعظة الأديب الكيس
فإذا هممت بضربه فبدرة — وإذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه — مع ما يجرعنى أعز الأنفس

وقال صالح بن عبد القدوس :

وإن من أدبته فى الصبا — كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً — بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه — حتى يوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد له جهله — كذى الصبا عاد إلى بلسه
ما تبلغ الأعداء من جاهل — ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ماصنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك ومما يروى فى حب الولد أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ماتقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض فى ليله وسماء ظليلة فان طلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وإنى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى

وتجيب كذلك ويجوز لها أن تستفتى وتستشير الرجال ويجوز النظر إلى كل صغيرة لا تشتهى وإلى كل بدن الزوج أو الزوجة والصبى إذا كان له شهوة كالبالغ فيجب الاجتناب منه ومن المجنون ويلزم الولى أن يمنعه النظر فى هذه الحالة كما يمنعه سائر المحرمات ومن بلغ عشر سنين من ذكر أو أنثى وجب أن يفرق فى المضاجع بينه وبين أمه وأبيه وأخته وأخيه لقوله ﷺ وفرقوا بينهم فى المضاجع ويحرم سفر المرأة بلا زوج لها أو محرم أو نسوة ثقاة . واعلم حفظنا الله وإياك أن الأشياء تعرف بأضدادها كما تعرف بأجناسها وقد حسن عند البلغاء ذكر الأشياء مع أضدادها قال تعالى جعل لكم الليل والنهار وقال وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات وإذا كان كذلك وقد علمت أسباب الفقر فلا بأس أن أذكر لك بعض أسباب الغنى لعل الله يتفضل علينا وعليك بالغنى به عن غيره وبالعمل بما علمنا تركا وفعلا لننال كل خير فمن ذلك ترك كل ما يؤدى للفقر لأنه صلى الله عليه وسلم لما قال إن الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه علمنا بالضد أن الرجل يرزق الرزق بذنب يتركه ثم كذلك ومن أسباب الغنى وهو أعظمها التقى قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ومن ذلك صلة الرحم قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأله فى أجله فليتق الله وليصل رحمه وقال من أحب أن يمد له فى عمره وأن يزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقال من أحب أن يمد له فى عمره ويبسط له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء ويستجاب له دعاؤه فليصل رحمه ومن ذلك الوضوء قبل الطعام قال ﷺ الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى الهم ويذهب بالوسواس والجنون وقال من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع والمراد بالوضوء هنا غسل اليدين لاغير ومن ذلك الدعاء للوالدين فإنه يوسع الرزق كما أن تركه يضيق العيش ومن ذلك

لامه الناس فيه فقال :

يلوموننى فى سالم وألومهم وجلدى بين العين والأنف سالم

وقال إن ابنى سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه وقال زيد بن على لابنه يا بنى إن الله لم يرضك لى فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنيك وفى الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الأولاد من ريحان الله وقال النبى ﷺ لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله ودخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال لها انبذها عنك فوالله إنهن ليلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله مامرض المرضى ولاندب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله وقال المعلى الطائى

لولا بنيات كزغب القطا خططن من بعض إلى بعض

لكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

وقال عبد الله بن أبى بكرة موت الولد صدع فى الكبد لاينجبر آخر الأبد ونظر عمر بن الخطاب إلى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ماهذا منك قال ابنى يا أمير المؤمنين قال أما إن عاش فتنك وإن مات حزنك وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضى الله عنهما وتقول :

إن بنى شبه النبى ليس شبيها بعلى

وكان الزبير يرقص عروة ويقول :

أبيض من آل أبى عتيق مبارك من ولد الصديق

ألذه كما ألذ ريقى

وقال آخر وهو يرقص ولده :

أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله

إذا يريد بذله بداله

التكبير قال ﷺ من استبطأ الرزق فليكثر من التكبير ومن كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار ومن ذلك الاستغفار قال ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال لكل شىء حيلة وحيلة الرزق الاستغفار ويروى أن من استدام على أربعة آلاف وسبع وستين من الاستغفار ليلا أو نهاراً أو بينهما كثر الله الغيوث فى الأرض التى هو فيها وأمده الله بالأموال والبنين وأعطاه حظا من النخل والحرث والأنهار ومصداق ذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ويروى أن من داوم على سبعين من الاستغفار واحدى عشرة من قل هو الله أحد بأثر كل فريضة كثر الله عليه الرزق وأغناه عن خلقه ويروى أن من لازم ألفا من الاستغفار وقت السحر أغناه الله بفضله ويروى أن من استدام ثلاثمائة من البسملة عند طلوع الشمس ومائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو مائتين كثر الله عليه الرزق ولا يحول عليه الحول حتى يغنيه الله وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه الفاقة وقال سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤها وعلموها أولادكم ومن كنوز الأولياء قراءتها بعد عصر يوم الجمعة أربع عشرة مرة ويتبعونها بأسماء الله التسعة والتسعين ذلك العدد وهذا مجرب لسعة الرزق وإدرار الخير ويقال لسورة القدر كنز الفقراء وذلك أن قراءتها تبسط الرزق وتكثره كما يبسط رزق من عنده كنز وهو ينفق منه وقراءتها لذلك أربعين وإلا فما تيسر ووجدت فى أكثر من أربعين كتاباً أن من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة أغناه وقال الإمام السيوطى وجدت فى مجموع من كتب يوم الجمعة

وقال آخر وهو يرقص ولده

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من رأسه فى راس

وكان رجل من طيء يقطع الطريق فات وترك بنياً رضيعاً فجعلت أمه ترقصه وتقول

ياليته قد قطع الطريقا * ولم يرد فى أمره رفيقاً

وقد أخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقاً

قلت فسبحان من زين لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخذيلا اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه منا وقال هارون الرشيد لابنه المعتصم مافعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبداً ووجهه إلى البادية فتعلم الفصاحة وكان أمياً وهو المعروف بابن ماردة وفى بعض الحديث أن ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت فى صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك دارى قال الذى أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركى أنت حتى أودع ابنى اسحاق قال نعم فارسل إلى اسحاق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحاق بأبيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحاق متعلق بخليلك فقال له الله قل له إنى قد أمهلتك ففعل وانحل اسحاق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتاً ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم اه من العقد الفريد ومن الآداب التى ينبغى المربى وغيره التحفظ عليها ماقيل فى السودد لأن المربى هو الذى له السيادة العظمى وهو الذى يقتدى به المزلى والنعمى قال فى العقد الفريد قيل لعدى بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده وقيل لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى وقال رجل للاحنف بم سودك قومك وما أنت باشرفهم بيتاً ولا أصبحهم وجهاً ولا أحسنهم خلقاً قال بخلاف مافيك يا ابن أخى قال وماذاك

بعد الصلاة قوله تعالى ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون وجعلها فى بيته أوحانوته يكثر الله خيره ورزقه ومن تلا يا غنى كل يوم ألف مرة أغناه وكذلك يامغنى من تلاه كل يوم ألفاً أغناه الله ومن تلاه كل ليلة ألفا ومائة واحد عشر لا تصفر يده ولو ترك الأسباب كلها ومن داوم على ألف من لا اله إلا الله كل يوم ييسر الله رزقه واغناه عن خلقه ومن داوم على ألف من ياحى ياقيوم أغناه الله ومن شر خلقه كفاه وحببه إلى كل من رآه ووجدت بخط أبى وشيخى شيخنا الشيخ محمد فاضل رضى الله عنه ان ورد القادرية لا يستديمه أحد إلا كفاه الله أمر آخرته ودنياه وعن جميع خلقه أغناه وان صاحبه لايموت إلا على حسن الخاتمة وهو مائتان من حسبنا الله ونعم الوكيل ومائتان من استغفر الله العظيم ومائة من لا إله إلا الله الملك الحق المبين ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بأثر كل فريضة ومن اراد الغنى وسعة الرزق فليقرأ الفاتحة فى كل يوم بعد كل صلاة من الصلوات المفروضة ثمان عشرة مرة وبعد صلاة العشاء ثمان وعشرين مرة ولها رواية أخرى يقال لها ورد السعادة يقال إنه لا يستديم عليه أحد إلا نال سعادة الدارين ورزق رزقاً واسعاً وهو ثلاثون بعد الصبح وخمسة وعشرون بعد الظهر وعشرون بعد العصر وخمسة عشر بعد المغرب وعشرة بعد العشاء ومن كانت له حاجة فليقرأها أعنى فاتحة الكتاب أربعين مرة بعد صلاة المغرب حتى يتم القراءة قبل أن يقوم من مقامه فان حاجته تقضى لا محالة * واعلم أن آيات اللطف فى القرآن سبع وما استدامهن أحد إلا نال سر اللطف ورزقه الله رزقاً واسعاً واحدة فى الانعام لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والثانية فى يوسف إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم والثالثة فى الحج ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير والرابعة فى لقمان يابنى إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى

قال بتركى من أمرك مالا يعنينى كما عناك من أمرى مالا يعنيك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله وقال ابن الكلبى قدم أوس بن حارثة بن لام الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر فقال لإياس بن قبيصة الطائى أيهما أفضل قال أبيت اللعن أيها الملك إنى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لاوس أفضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الابل قلت هذه السيادة عند أهل الدنيا وأما أهل الله لاخطر السيادة لانفسهم على قلوبهم بل لو سمع أحدهم قائلا يقول من أحسن أهل الدنيا أو الخلق كله على الاطلاق لقال أنا وسأل عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد وقال أبو حاتم عن القتبى أهدى ملك اليمن سبع جزائر إلى مكة وأوصى أن ينحرها أعز قريش بها فأتت وأبو سفيان عروس بهند فقالت له هند ياهذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التى لعلك أن تسبق إليها فقال لها ياهذه ذرى زوجك وما اختار لنفسه فوالله لانحرها أحد إلانحرته فمكانت فى عقلها حتى خرج إليها بعد السابع فنحرها ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال إنى أظن ان هذا الغلام سيسود قومه فسمعته أمه هند فقالت ثكلته إذا لم يسد غير قومه وقال الهيثم بن عدى كانوا يقولون إذا كان الصبى سائل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذى لايشك فى سؤدده ودخل ضمرة بن أبى ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان إلى أصحابه وقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أيها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق

صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير والخامسة فى الاحزاب واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا والسادسة فى الشورى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز والسابعة فى الملك ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهذه فائدة لفهم العلم وكثرة المال وسعة الرزق مروية عن الشيخ جلال الدين السيوطى وهى من قال استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم بديع السموات والأرض ومابينهما من جميع جرمى واسرافى على نفسى وأتوب اليه ثلاث مرات كل يوم بعد صلاة الصبح كان له ذلك وجرب ذلك مراراً وصح ومن ذلك اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتحفظ من اتباع ذى الاوزار واقترابه ولذلك قلت فى البيت المشروح

وزان رق رق أزوال ودار * ران وأوزارذوى ذل أدار   ثم قلت غفر الله لى

﴿ وأبٌ أو أم إذا ذلّ أخ * رأوه آضَ آلَ دِفءٍ أوَّخُ ﴾

﴿اللغة﴾ (أب) أصل الأب أبو محركة والآبا لغة فى الأب جمعه آباء وأبون وأبوت وأبيت صرت له أبا وأبوته إباوة بالكسر صرت له أباً والاسم الابواء وتأباه اتخذه أباً وقالوا فى النداء ياأبت بكسر التاء وفتحها والتاء فيها عوض من ياء الاضافة ولا يقال ياأبتى لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل ياأبتا لكون الألف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه بأينق وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة ويا ابه بالهاء ويااباتاه وياباباه ولاب لك ولا ابا لك ولااباك ولا ابك ولا اب لك كل ذلك دعاء فى المعنى لا محالة وفى اللفظ خبر يقال لمن له اب ولمن لا اب له وابو المرأة زوجها والأبو الابوة وابيته تأبيه قلت له بأبى والأب الجد والعم قال تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق * اسمعيل عم والآخران جدان وقال تعالى حاكياً عن يوسف واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب وكما ان

سودك قومك وقيل لعرابة الاوسى بم سودك قومك قال باربع خلال أنخدع لهم فى مالى وأذل لهم فى عرضى ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم وفى عرابة الاوسى يقول الشماخ وهو ضرار :

رأيت عرابة الاوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقالوا يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال وكان سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فاتى به فقال ما أمكنك من انتقامى قال فلم سودناك الا أن تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحمل المكروه فخلى سبيله فقال فيه الشاعر :

يسود أقوام وليسوا بسادة بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

وقال ابن الكلبى قال لى خالدالقسرى ما تعدون السؤدد قلت أما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الإسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان أبى يقول لم يدرك الأول الشرف إلا بالعقل ولم يدرك الآخر إلا بما أدرك به الأول قلت له صدق أبوك إنما ساد الأحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها قال الأصمعى قيل لاعرابى يقال له منتجع بن نبهان ما السميذع قال السيد الموطأ الاكناف وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش له فراش فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبى ﷺ لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا والفرا الحمار الوحشى وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه أنه فى الناس مثل الحمار الوحشى فى الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بابصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شىء من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو أن لهشام على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم وكان أحب الناس إلى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى

العم اب فكذلك الخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الإخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أى لاتفاوت بينهما كالا تفاوت بين صنوى النخلة أى فرعيها الكائنين فى أصل واحد والصنو يقال للاخ الشقيق والابن والعم جمعه اصناء وصنوان وهى بهاء والنخلتان فازاد فى الأصل الواحد كل واحدمنهما صنو ويضم أو عام فى جميع الشجر وهما صنوان وصنيان مثلثين وقال عليه السلام فى العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا على ابى فانى اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود (أو) حرف عطف وللشك والتخيير والابهام ومطلق الجمع والتقسيم والتقريب ما ادرى أسلم أو ودع وبمعنى إلى وينتصب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو لالزمنك أو تقضينى حقى وللاباحة وبمعنى إلا فى الاستفهام وهذه ينتصب المضارع بعدها باضمار ان كقوله لاقتلنه أو يسلم ومنه قول الشاعر

وكنت إذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أوتستقيما ـ قوله غمزت اى عصرت والقناة هى ما يجعل سن الرمح فيه وهى كالقصب الفارسى والكعوب الناشئة فى الانابيب أى كنت إذا مسكت قناة كسرت منها ماارتفع من انابيبها إلا ان تستقيم أى تكون مستقيمة فلا أكسرها وفى هذا استعارة تمثيلية شبه حاله اذا أخذ فى اصلاح قوم اتصفوا بالفساد فلا يكف عن حسم المواد التى نشأ عنها فسادهم إلا أن يحصل صلاحهم بحاله إذا غمز قناة معوجة حيث يكسر ماارتفع من أطراف أنابيبها ارتفاعا يمنع من اعتدالها ولايفارق ذلك الاأن تستقيم وإنما كان ليس المراد بهذا حقيقته لانه بالنظر لظاهره لا فائدة فيه ولا افتخار بخلاف لو جعل مجازا عما ذكر قاله الدسوقى على مغنى اللبيب وتجىء شرطية نحو لاضربنه عاش أو مات وللتبعيض نحو وقالوا كونوا هودا او نصارى وبمعنى بل وبمعنى حتى وبمعنى اذن واذا جعلتها اسما ثقلت الواو ويقال دع إلا وجانبا (أم) الام وقد تكسر الوالدة وامرأة الرجل المسنة والمسكن

واستشهد ويقيت قال قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى أما إذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وقال الاحنف بن قيس السودد مع السواد وهذا المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ماطار له فى الخاصة وقال أبان بن سلمة :

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى مالها إذ لا يحسن فعالها
مساعيهم مقصورة فى بيوتهم ومسعاتنا ذبيان طرأ عيالها

قال الهيثم بن عدى لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشأ يقول

حلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد

ومن أفضل السيادة سيادة الرجل بنفسه بل لا ينفع الرجل سيادة ابيه مالم يكن سودده بنفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطىء به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه وقالوا إنما الناس بابدانهم قال الحريرى :

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذى يبغى الفسخار بنفسه

وقال الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

وقال عبد الله بن معاوية

لسنا وان كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل مافعلوا

وقال قس ابن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى

وخادم القوم ويقال اللام الأمة والأمهة جمعه أمات وامهات أو هذه لمن يعقل وأمات لمن لا يعقل وأم كل شىء أصله وعماده وللقوم رئيسهم ومن القرآن الفاتحة أو كل آية محكمة من آيات الشرائع والأحكام والفرائض وللنجوم المجدة وللرأس الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليها وللرمح اللواء وللتنائف المفازة وللبيض النعامة وكل شىء انضمت اليه أشياء وأم القرى مكة لأنها توسطت الأرض فيما زعموا أو لانها قبلة الناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى شأنا وأم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ أو الفاتحة أو القرآن جميعه ولا أم لك ربما وضع المدح ويقال للمستجاد ويلمه أى ويل لأمه كقولهم لا أب فركبوه وجعلوه كالشىء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغة كداهية (لغرة) يقال أم لم تحلق وام لم تأكل وام لم تولد وام لم تتزوج وام لم تلد الجواب ام لم تخلق هى الفاتحة التى هى ام القرآن لأن القرآن ليس بمخلوق وام لم تأكل هى مكة وام لم تولد هى امنا حواء لانها من ضلع آدم وام لم تتزوج هى أم عيسى مريم عليهما السلام وام لم تلد هى ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها (اذا) تقدم كلام مغنى اللبيب فيها فى البيت الثانى من وفى القاموس إذا تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال كخرجت فإذا الأسد بالباب فإذا هى حية تسعى الاخفش حرف المبرد ظرف مكان الزجاج ظرف زمان تدل على زمان مستقبل وتجىء للماضى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم والليل إذا يغشى والنجم إذا هوى وناصبها شرطها او ما فى جوابها من فعل أو شبهه واذلما مضى من الزمان وقد تكون للمفاجأة وهى التى تكون بعد بينا وبينما (ذل) هان فهو ذليل وتقدم الكلام على الذل فى البيت الذى قبل هذا (اخ) الاخ والآخ

رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له وقالت عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الأمور بالإنسان خصال نفسه فإن كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وإن كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك وقال عامر بن الطفيل العامرى:

وإنى وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها وأتقى ... أذاها وأرمى من رماها بمنكبى

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ماسمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت وأخذ الشاعر هذا المعنى فقال :

مالى عقلى وهمتى حسبى ... ما أنا مولى ولا أنا عربى

إذا انتمى منتم إلى أحد ... فإننى منتم إلى أدبى

وقال بعض المحدثين :

رأيت رجال بنى دالق ... ملوكا بفضل تجاراتهم

وبربرنا عند حيطانهم ... يخوضون فى ذكر أمواتهم

وما الناس إلا بأبدانهم ... وأحسابهم فى حرماتهم

ومما ينال به السؤدد ظاهراً وباطناً دينياً ودنيوياً المروءة قال النبى صلى الله عليه وسلم لادين إلا بمروءة وقال ربيعة الراوى المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج وتقدم مثل هــذا الكلام وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المروءة مروءتان مروة ظاهرة ومروءة باطنة فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة

مشددة والأخوا والأخا والأخو كدلو من النسب معروف والصديق والصاحب جمعه أخون وأخاء وإخوان بالكسر واخوان بالضم واخوة وأخوة بالضم واخوة واخو مشددين مضمومين والأخت للأنثى والتاء ليس لتأنيث جمعه أخوات وما كنت أخا ولقد أخوت أخوة وآخايت وتأخيت وآخاه مواخاة وأخاء واخاوة وخاء واخاء ضعيفة وتأخيت الشىء تحريته وأخا اتخذته أودعوته أخا ولا أخالك بفلان ليس لك بأخ وتركته بأخ الخير بشر وأخيان كعليان جبلان (رأوه) أى أبصروه أواعتقدوه وتقدم الكلام على الرؤية والرأى عند البيت الثانى فراجعه (آض) الأيض العود إلى الشىء آض يئيض وصيرورة الشىء غيره وتحويله من حاله والرجوع وآض كذا صار وفعل ذلك أيضا إذا فعله معاودا فاستعير لمعنى الصيرورة (آل) أى أهل وتقدم الكلام عليه عند قوله ذاك رأوه آل دل (دفء) الدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها والعطية وهو المراد فى النظم ومن الحائط كنه وما أدفأ من الأصواف والأوبار وأدفأه أعطاه كثيراً والقوم اجتمعوا قال فى عجالة الراكب الدفء بالكسر ويحرك الذى يستدفأ به قال تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء أى مايستدفئون به من الأكسية والأردية من أصوافها وأوبارها وأشعارها (أوخ) التأوخ القصد * (الإعراب) أب مبتدأ أوأم عطف إذا ظرف ذل فعل ماض أخ فاعله رأوه فعل وفاعله ومفعوله والجملة خبر المبتدأ آض فعل ماض يريد اسمه وخبره اسمه ضمير مستتر يرجع إلى أخ وآل خبره ودفء مضاف اليه والجملة فى محل مفعول رأى الثانى وأوخ فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى الأب وما عطف عليه * المعنى يعنى أن الأب والأم والمراد الجنس إذا ذل أى هان وضعف أخ ابن لهما رأوه أى أبصروه واعتقدوه (آض) أى صار أهلا للعطية وقصدوه بها ولم يظهروا فيه الشماتة . اعلم حفظنا الله وإياك أن هذا البيت تكلم على أحــد الأمور التى وضع النظم لها وهو عدم إظهار الشماتة لمن مسه الدهر

الباطنة العفاف وقد من وفد على معاوية فقال لهم ماتعدون المروءة قالوا العفاف وإصلاح المعيشة قال اسمع يايزيد وقيل لأبى هريرة ما المروءة قال تقوى الله وتفقد الضيعة وقيل للأحنف ما المروءة قال العفة والحرمة وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما إنا معشر قريش لانعد الحلم والجود سؤدداً ونعد العفاف وإصلاح المال مروءة وقال الأحنف لامروءة لكذوب ولاسؤدد لبخيل ولاورع لسيء الخلق وقال النبى صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوى المروءات عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لبيد الله وقال العتبى عن أبيه لا تتم مروءة الرجل إلا بخمس أن يكون عالماً صادقاً عاقلا ذا بيان مستغنياً عن الناس وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فنى صالح الأخلاق نفسك فاجعل

وقيل لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ماشربه وقالوا من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروءته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده واعلم أن الرجال طبقات وعلى العاقل أن يعرف طبقات الرجال قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الأسعار ويضيقون الأسواق ويكدرون المياه وقال الحسن الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لايستغنى عنه ورجل كالدواء لايحتاج إليه إلا حينا بعد حين ورجل كالداء لايحتاج اليه أبدا وتقدم مثل هذا وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا فى ماء الناس وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة فرجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك عالم فاسألوه ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك الناسى فذكروه ورجل لايدرى ويدرى أنه لايدرى فذلك الجاهل فعلموه ورجل لايدرى ولايدرى أنه لايدرى فذلك الأحمق فارفضوه وقال الشاعر :

أليس من البلوى بانك جاهل وأنك لاتدرى بانك لاتدرى

بالتنكب قال صلى الله عليه وسلم لاتظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك خرجه الجامع الصغير تنبيهات الاول . اعلم أن كل من كان مقدماً على قوم فى الأرض أمر فهو لهم بمنزلة الأب قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم قوله ملة أى أعنى وأخص ملة أبيكم الحقيق إبراهيم التى هى التوحيد المحض ومعنى أبوته كونه مقدماً فى التوحيد مفيضاً على كل موحد فكلهم من أولاده قاله فى تفسير محيي الدين بن عربى وفى الكشاف فان قلت لم يكن إبراهيم أباً للأمة كلها قلت هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لامته لان أمة الرسول فى حكم ولاده وفيه نصب الملة بمضمون ما تقدمها كان قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه أو على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم كقولك الحمد لله الحميد قلت والذى تقدمها هو قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج وذلك لأنه تعالى فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص والكفارات أو الديات والأروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هى الأمة المرحومة الموسومة بذلك فى الكتب المتقدمة قاله فى الكشاف قوله اليسر اعلم أن اليسر فى اللغة معناه السهولة ومنه يقال للغنى والسعة اليسار لأنه يسهل به الأمور واليد اليسرى قيل تلى الفعال باليسر وقيل انه يتسهل الأمر بمعاونتها اليمنى . الثانى اعلم أن الأم كالأب فيما تقدم بمعنى أن كل من تقدم على قوم فى أمر يقال له أم وبذلك يقال لرئيس القوم أم ولما كان صلى الله عليه وسلم أبا للأمة صارت أزواجه أمهاتهم فى التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة قال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال فى الكشاف أولى بالمؤمنين فى كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر عليهم

إذا كنت لاتدري ولست كمن دري   فكيف إذا تدري بأنك لاتدري

ولآخر   وما الداء الأأن تلم جاهلا   ويزعم جهلا أنه منك أعلم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح وقالت الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في فهمك جهده وأخ ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه وقال الشعبي مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لأصحابه هذا لايعلم ولايعلم أنه لايعلم ولايتعلم ممن يعلم وقال صلى الله عليه وسلم كن سالماً أو متعلماً ولاتكن الثالث فتهلك وفي المستطرف قال الحكماء اذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف وإذا أراد به شراً حبب اليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد مازرع ويجزى بما صنع لايغرنك صحة نفسك وسلامة أمسك فدة العمر قليله وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه باع دينه بدنياه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوات دينه خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخيل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء حل البلاء علم لاينفع كدواء لاينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام دنياه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لايعود اليك ويوم أنت فيه لايدوم عليك ويوم مستقبل لاتدري ماحاله ولاتعرف من أهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب لاتبت على غير وصية وان كنت

من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء تعني انهن انما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر أحكام الامهات ، والثالث اعلم أن كل من كانت بينهم مناسبة أو اشتراك في أمر فقد تطلق عليهم الأخوة قال تعالى انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وذلك تقرير لما ألزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم من المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق مالم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها ولم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذ نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولادة لزم السائر أن يتناهضوا في رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثاً للسفراء بينهما إلى أن يصادف ماوهن من الوفاق من رقعه وما استشق من الوصال من يبهله فالاخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي ﷺ المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولا يعيبه ولايتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولايحفظ منكم الا قليل قاله الكشاف وقال فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لان أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الاوس والخزرج وقرىء بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الا أخوة وانهم

من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة عظ المسىء بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلالك اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك مابطن ويحرك من عدوك ماسكن لايجد العجول فرحاً ولا الغضوب سروراً ولا الملوك صديقا حسن النية من العباد حسن الجلوس من السياسة من زاد فى خلقه نقص فى حظه من ائتمن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لايكمل للانسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه مما فى أيدى الناس. ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس مايحب لنفسه ويثق بمواعيد الله اياك والحسد.فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لافلاطون ماالشيء الذى لايحسن أن يقال وان كان حقاً قال مدح الانسان نفسه أربعة تؤدى إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تدبيره أهلكه جده العزيزة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أشد الآراء والغفلة أضر الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكائد من قرب السفلة وأطرح ذوى الاحساب والمروءات استحق الخذلان من غفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر من صبر فقد ظفر من ملك نفسه عندأربعة حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهى من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل كل امرء يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميداً من عرف سديه وحفظ لسانه وأعرض عمالا يعينه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صموتاً وصدوقاً فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سئم ومن أكثر سؤاله حرم ومن استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ماعز من أذل جيرانه ولاسعد من حرم اخوانه خير النوال ماوصل قبل السؤال

خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وأبى لطف مالهم فى التمازج والاتحاد أن يقدموا على مايتولد منه التقاطع فبادروا قطع مايقع من ذلك إن وقع واحسموه قال محي الدين فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والشفقة اللازمة للاخوة الحقيقة الاصلاح بينهما واعادتهما إلى الصفاء واعلم أن الناظم حثك على اكرام الاخوان بالعطية لان العطية تكثر الاخوان واتخاذ الأخوان ممدوح شرعا وعقلا وعادة وقد عقد لاتخاذهم صاحب غرر الخصائص الواضحة باباً فيه ثلاثة فصول أفاد فيها وأجاد ، الاول فى مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والأعوان قال الله تعالى حكاية عن الكفار وهم فى دركات النار من طلبهم الاعانة من الصديق على مامسهم من عذاب الحريق فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فان الله حيي كريم يستحيي أن يعذب أحداً بين أخوانه وقال على رضى الله عنه المرء كثير بأخيه وقال أيضا عليكم باخوان الصدق فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء قال زياد خيار ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء فى الضراء والسراء ولعلى رضى الله عنه :

عليكم باخوان الصفاء فانهم عماد إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً ألف خل وصاحب وأن عدواً واحداً لكثير

وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين قال الشاعر :

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف المعصم
ولاخير فى الكف مقطوعه ولاخير فى الساعد الأجذم

وقالوا من لم يرغب فى الأخوان بلى بالعداوة والحرمان وقالوا اتخاذ الاخوان مسلات للاحزان وقالوا مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين وقال الثعالبي الحاجة إلى الأخ معين كالحاجة إلى الماء المعين وقالوا الصديق ثانى النفس وثالث العينين وقالوا فى لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجنان وقالوا لا فاكهة أطيب من مفاكهة الاخوان ولا نسيم

أولى الناس بالنوال أزهدهم فى السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فانشره من جاور الكرام أمن من الاعدام من طاب أصله زكا فرعه من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة من من بمعروفه شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على واصله بالرضاعة من رجع فى هبته بالغ فى خسته من رقى فى درجات الهمم عظم فى عيون الامم من كبرت همته قيمته كثرت من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق فى مقاله زاد فى جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ماأخذ من الحلال وصرف فى النوال وشر المال ماأخذ من الحرام وصرف فى الاثام أفضل المعروف إغاثة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الاساءة منك وتستصغرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحببه إلى أصدقائه وبخله يبغضه إلى أودائه لاتسىء إلى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت أعاديه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيراً لاخيه كان حتفه فيه من سل سيف العدوان أغمد فى رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لاتحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال مالا ينبغى سمع مالا يشتهى جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا من أمات شهوته احيا مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت خطيئته إياك والبغى فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال الناس فى الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه

أروح من مناسمة الخلان وقالوا الأخ الصالح لايأمرك الابالخير فما يعتمد من شرائط الإخاء والمودة رعاية الأخ أخاه فى الرخاء والشدة قال الثعالبى ينبغى أن يكون الصديق لصديقه أسمع من خادم وأطوع من خاتم وقيل لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أى الأخوان أخلق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوافى عقله الذى لايملك على القرب ولاينساك على البعد إن دنوت منه دعاك وان بعدت منه راعاك لايقبضه عنك يسره وان قطعه عنك عسره ان استغثته عضدك وان احتجت اليه رفدك ويكون مودة فعله أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة من صديقه وقال جعفر الصادق للصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شىء منها وهو أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وأن لايغيره عليه مال وأن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات قال الشاعر :

أحب من الاخوان كل مواتى ... وكل غضيض الطرف عن عثراتى

يوافقنى فى كل أمر أريده ... ويحفظنى حياً وبعد مماتى

ومن لى به ياليت انى وجدته ... أقاسمه مالى مع الحسنات

آخر : مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت يقرأ مقلوباً ولايتغير وقال اعرابى أصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال آخر اصحب من اذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا اصابتك خصاصة مانك وإذا رأى منك حسنة عدها وإذا عثر على سيئة سدها لاتخاف بوائقه ولاتختلف عليك طرائقه أبو نصر الميكائيلى :

أخوك من أن كنت فى ... نعمى وبؤسى عاد لك

وان بداك منعما ... بالبر منه عاد لك

آخر : أن أخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقى ومن تركه استحسانا فهو دنى ومن سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطىء وان ملك والمتأنى مصيب وان هلك من أمارات الخذلان معادات الاحوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق من نظر فى العواقب سلم من النوائب ومن أسرع فى الجواب أخطأ فى الصواب من ركب العجل أدركه الزلل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلت فضائله ضعفت وسائله من فعل ماشاء لقى ماساء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل اصح من يقين الجاهل قليل تحمد آخرته خير من كثير تذم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لاتشتك ضعفك إلى عدوك فإنك تشمته بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعبه لاتفتح بابا يعييك سده ولاترم سهما يعجزك رده سوء التدبير سبب التدمير اغمد سيفك مانابت عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن العجب من عاقل يصحبه لان كل شىء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية تحت أمنية لايخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح الجوع خير من الخضوع . الكذوب منهم وأن صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حتفه من لم تسر حياته لم تغم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لابالرمم البالية إذا ملك الاراذل هلك الافاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بعد يورث الصفا خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لايؤمن حده والكلام سهم نافذ لايمكن رده من اطلع على جاره انهتكت حجب أستاره

وقال الثعالبى صديقك من يرضى خلتك ويسد خلتك وقال الحجاج لابن القرية ماالكرم قال صدق الاخاء فى الشدة والرخاء ويقال صديقك من ساعفك فى أطوارك وقدم سعيه فى قضاء أوطارك أبو تمام

من لى بانسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذاصبوت إلى المدام شربت من ... أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى إلى الحديث بطرفه ... وبقلبه ولعله أدرى به

وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديق استعمال أربع خصال الصفح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة ومخرج العذر قبل العتب وقالوا الستر لما عاينت أحسن من إذاعة ماظننت شعر

إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا ... إذا مابدت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

وقالوا لتكن معاونتك اخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقالوا أجعل حسنات أخيك لك محسوبة وسيئاته إلى الزمان منسوبة وقالوا من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا واعدو عدوه عدواً وقالوا ليس من الحب أن تحب ما يبغض صديقك قال الشاعر :

وليس يكون المرء سلم صديقه ... إذا لم يكن حرب العدو المخالفا

وكان أحمد بن أبى داود إذا رأى صديقه مصافياً لعدوه قتل صديقه وقالوا يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم الدلال وظلم الهفوة وقالوا إذا صح الود سقطت شروط الأدب ويقال إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد وقال المأمون أحب الأخوان إلى من يكفينى مؤنة التحفظ ومما يجب عليه من حسن الصنيع رفع العتاب واجتناب الترقيع قال عيسى عليه السلام الصبر على غدو بعيب فيه خير من أخ تستأنف مودته وقيل من عاتب فى كل ذنب أخاه فحقيق أن يمله ويقلاه . ويقال الاعتاب داعية الاجتناب وقالوا أعتاب الاحباب داعية الهجر

أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة ولم يأتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كمن لا ينكب . الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب من زادت شهوته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب اليه ومن اعتاد شيئاً حرص عليه . عند الجدال يظهر فضل الرجال من أخر الآكل لذ طعامه ومن أخر النوم طاب منامه موت فى دولة وعز خير من حياة فى ذل وعجز مقاساة الفقر هى الموت الأحمر ومسئلة الناس هى العار الاكبر حق يضر خير من باطل يسر . كم من مرغوب يسوء فيه ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضر عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرة ذوى لالباب عمارة القلوب شر ما صحب المرء الحسد ربما اصاب الأعمى رشده واخطأ البصير قصده اليأس خير من التضرع إلى الناس لا تكن ضاحكا فى غير عجب ولا ماشياً فى غير أرب من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه اشرف الغنى ترك المنى من ضاق خلقه مله أهله الحسد للصديق من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك الذى أنت فيه استر سوأة أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر اسنى من الذكر الذميم العجلة أخت الندامة من كرم أصله لان قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما ادرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تعادين أحداً فانك لا تخلو من عداوة جاهل أو عاقل فالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا . استحي من ذم من لو كان حاضراً لبالغت فى مدحه ومدح من لو كان غائبا لسارعت إلى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت

والسباب وقال العتاب آكد دواعى القطيعة بين الاحباب قال الشاعر فى هذا المعنى *

لولا كراهية العتاب وانني * أخشى القطيعة ان ذكرت عتابا . لذكرت من عثراتكم وذنوبكم * مالو يمر على الفطيم لشابا

ويقال إذا انبسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة وقال أبو بكر الخوارزمى لا خير فى حب لا يحتمل اقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه قال الشاعر : ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب غيره ان بعض العتاب يدعو إلى الهجر * ويؤذى به المحب الحبيبا . وإذا ما القلوب لم تضمر الود * فلن يعطف العتاب القلوبا غيره ارى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام . فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام ومنهم من استحسن عتاب الأصحاب فربما كان حضاً على اكتساب المحاب وقالوا معاتبة الاخ خير من فقده فلعلها تكون سبباً إلى اصلاحه ورشده وقالوا ترك المعاتبة من علامات الاهمال والتواطىء على منهيات الاعمال وقالوا شر الاصحاب من لم ينجع فيه العتاب وقال على رضى الله عنه عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره بالافضال عليه وقال على بن عبيدة الريحانى العتاب حدائق الأحباب وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق وقالوا العتاب يداوى القلوب ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال :

توافق عاشقان على ارتقاب * أرادا الوصل من بعد اجتناب فلا هذا يمل عتاب هذا * ولا هذا يمل من الجواب فلا عيش كوصل بعد هجر * ولا شيء ألذ من العتاب . غيره . أعاتب من أهواه فى كل حالة * ليجتنب الأمر الذى معه الذنب

فانى أرى التأديب عند خروجه * بمنزلة الغيث الذى قبله الجدب

وينبغى للفطن اللبيب ان لا يوغل فى معاتبة الحبيب فافهم وقالوا الجواد إذا ضرب فى غير وقته كبا والحسام إذا استكره نبا ويقال العتب على الأحباب ينفر وحشات الخواطر والالباب . وليقتد الأخ فى مصاحبة أخيه بقول هذا القائل

صاف الصديق وصافه صفو الصفا . واخصص صديقك بالصداقة تخصص

والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتوانى يوجب التضييع والحزم يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتأنى تسهل المطالب وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجاب الجلالة وبالصفة تكثر المواصلة وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكوا الاعمال وباحتمال المؤن يجب السودد وبالحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسوا أهلها المحبة ومن صغر الهمة الحسد الصديق على النعمة والنظر فى العواقب نجاة ومن من لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه أضل ومع العجلة الندامة ومع التأنى السلامة وزارع البر يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسئل وإذا ذللت فارجع وإذا أسأت فاندم وإذا ندمت فابلغ المروءة كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله التثبت وثمرته السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فمن التوراة من قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يليق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم * ولنختم هذا النسق بالذى من الأمثال من الحديث النبوى أخرجه المستطرف وغيره تبركا به ورجاء أن يأتينى خيره * إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء مانوى . نية المؤمن خير من عمله آفة العلم النسيان . من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه أنزلوا الناس منازلهم . اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريباً مات شهيداً مطل الغنى ظلم . يد الله مع الجماعة . الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث البحر ولاحرج المجالس بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير من حسان

ومدح اعرابى صديقا له فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة هو كالمسك ان بعته نفق وان تركته عبق وقيل من استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالأخوان أفسد مروءته وقال شاعر يصف أخاه :

أخ وأب وابن وأم شفيقة … يفرق فى الاصحاب ماهو جامعه
سلوت به عن كل من كان قبله … وأذهلنى عن كل ماهو تابعه

ووصف المامون ثمامة بن أشرس فقال إنه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب ولقد أحسن شاعر فى وصفه لصديقه :

موافق لسبيل الرشد متبع * بزينة كلما يأتى ويجتنب له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب ويقال فلان عشرته ألطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب * الثانى فيما يثمر به غرس المحبة من شرائع العوائد المستحبة فما يجب منها على الجليس فى مصاحبة الرئيس ما أدب به العباس ابن عبد المطلب إولده عبد الله رضى الله عنهما فانه قال له انى أرى أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب يستخليك ويستشيرك ويدنيك على الأكابر من الصحابة وانى أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده أحداً قال الشعبى قلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال أى والله ومن عشرة آلاف ويقال ثلاثة تورث المحبة الأدب والتواضع والدين ومما يجب أيضا على مجالس الرئيس ان يبدأ بالسلام إذا دخل عليه وان ينظر بعين الاكبار اليه وان يجلس حيث انتهى به المجلس حتى يدنيه فان فى ذلك تبجيلا لقدره وتأثيلا لتحسين ذكره ومن آدابه قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف وترك الجواب عن فاحش الخطاب وستر العيب وحفظ الغيب وان يحسن الحديث إذا حدث ويحسن الاستماع إذا حدث وفى بعض الحكم الاستماع بالعين فاذا رأيت عين من تحدثه مقبلة

الوجوه إياك ومايعتذر منه . الوحدة خيرمن الجليس السوء . استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة . لايكون المؤمن طعانا ولالعانا دع مايريبك إلى مالايريبك من كثر سواد قوم فهومنهم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كاد الفقر أن يكون كفراً نعم صومعة الرجل بيته . الأعمال بخواتمها ، وليكن هذا آخر الكلام على هذا القسم الأول ولنشرع الآن ان شاء الله فى الكلام على القسم الثانى فأقول ان أفضل الأقوال والأفعال التى تنفع المرء القرآن والحديث ثم المجرب عند الأولياء وهاأنا بحول الله أسرد لك هنا ماينتفع به المرئى وغيره وايكن فى كريم علمك ان كل ذكر ينفع المبتدى ينفع المنتهى من غير عكس واعلم أيضاً انه ماتقدم ان المراد من الأقوال النافعة هى أقوال الطاعة وأفعالها فى الباب الرابع من الكتاب الأول وقد تقدم هنا لك من فضل الذكر وكثير غيره مايكفى ويشفى فليراجعه من شاء لموافقته للمبتدى وكذلك أكثر مايأتى هنا أيضاً لأن الأذكار للقلوب كالماء للأجسام قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى والأذكار منها ماهو مطلق ومنها ماهو مقيد ومن أفضل مايستعمل من الأذكار مابه محو الأوزار ثم مايحفظ من طوارق الليل والنهار ثم مابه طلوع الدرجات بالانوار وأفضل من ذلك كله مابه الفناء فى شهود الله عن الأغيار ولما كان الكمل من الأولياء لايوصفون بالكمال إلا بعد هذا الشهود كان المراد هنا من الأذكار مافيه جوامع الكلم بكثرة الأجر لتكون الكلمة الواحدة تعدل كذا وكذا لأن الكمل مستغرقون فى الشهود أناء الليل وأطراف النهار ومع ذلك مخاطبون بما يكون به صلاح الظاهر والباطن ولا أصلح لهما من القرآن العظيم ومار وى عن نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم أما القرآن فلاينبغى للكامل أن يعبر عنه ساعة حتى يكون خلقه كما كان النبى صلى الله عليه وسلم بحسب مايكون من الادب وسيأتى بعض خواصه إن شاء الله تعالى وأما الحديث ففى راموز الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لاإله إلاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه

على غيرك فاصرف حديثك إلى غيره قال شاعر فى بنى العباس (إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم ، وان حدثوا أبدوا بحسن بيان) وقالوا إذا كلمك رئيسك فاصغ إليه بسمعك واقبل عليه بوجهك وكل بشفتيه ناظرك واشغل بحديثه خاطرك واسمعه سماع مستبشر به مستظرف له وان أحكمته علما وأتقنته فهما ولتكن حرمة مجلسه إذا غاب كحرمته إذا حضر ، حكى ان زيادا ليم على استشارة حارثة بن زيد فقال كيف أطرح رجلا هو يسايرنى منذ دخلت العراق لم يصكك ركابى ركابه ولاتقدمنى فنظرت إلى قفاه ولاتأخر عنى فلويت عنقى إليه ولاأخذ على الشمس فى شتاء ولا الرواح فى صيف ولاسألته عن شىء من العلوم إلا حسبت أنه لايحسن غيره ويقال من عرف نقصان ماخرج منه لم يعرف رجحان مادخل فيه وقال بعض الملوك لوزيره لاتساعدنى على شىء يقبح وان لج بى الغضب وقيل إذا اعجبك الكلام فاصمت وإذا اعجبك الصمت فتكلم ويقال حسن الاستماع أحسن من حسن القول ويجب على الرئيس فى معاشرة الجليس مايقال ان لكل قادم دهشة فابدؤه بالسلام ولكل طاعم وحشة فابدؤه باليمين وقال أنس رضى الله عنه مابسط رسول الله ﷺ ركبتيه بين يدى جليس قط ولاجلس إليه رجل فقام من عنده حتى يكون هو الذى يقوم ولاصافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون الرجل هو الذى يأخذ يده منه ولارأيته قام عن أحد من جلسائه فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف وقال ﷺ للمسلم على المسلم ست قيل فما هن يارسول الله قال إذا لقيه يسلم عليه وإذا دعاه يجيبه وإذا عطس فحمد الله تعالى شمته وإذا مرض عاده وإذا مات شيعه ويحب له مايحب لنفسه وقال سعيد بن العاصى لجليسى على ثلاث خصال إذا أتى رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة فى صدر أخيك ان تبدأ بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وقال حكيم ثلاث تسر العين المرأة الموافقة والولد الأديب والأخ الودود وقال يحيى بن خالد لولده جعفر يابنى إذا حدثك جليسك فاقبل إليه واصغ له ولاتقل قد سمعته وإن كنت احفظه له

ذلك ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل عملا أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من قال بعد صلاة الجمعة وهو قاعد قبل أن يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب وقال صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير كن له كعدل عشر رقاب وقال صلى الله عليه وسلم من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وفى لفظ رسولا وجبت له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسى وقال صلى الله عليه وسلم من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد عشر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنه وقال صلى الله عليه وسلم من قال فى كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستقرع بها باب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجير من الشيطان حتى يمسى وقال صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة صادقا بها أو كاذبا وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقها عمل ولم تبق معها سيئة أخرجه الطبرانى عن أبى أمامة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر

حتى كأنك لم تسمعه إلا منه فإن ذلك مما يكسب المحبة والميل إليك وان لا تستخدمه إذا جلس لمؤانستك فقد حكى ان هشاما كان يعتم فقام إليه بعض قومه ليسوى عمامته فقال له مه انا لا نتخذ الأخوان خولا أى عبيداً وقام عمر ابن عبد العزيز وأصلح السراج لجلسائه فقال أحدهم ألا أمرتنى ياأمير المؤمنين فكنت أكفيك فقال ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ومما يثنى عطف الصديق إلى التألف زيارته من غير انقطاع وان لا يتخلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخا نادى مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ومن أحسن ما يقال امش ميلا عد مريضا وامش ميلين واصلح بين اثنين وامش ثلاثا وزر أخا وقالوا المودة جسم وروحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة وثمرتها الثقة وأصلها الزيارة وعلى الزائر فى الزيارة الاغباب فإنها تؤمن من تجافى الاحباب وقال صلى الله عليه وسلم زر غباً تزدد حباً وقالوا ربما كان التقالى فى كثرة التلاقى وما أحسن قول بعضهم : عليك باغباب الزيارة انها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكا

ألم تر أن الغيث يسئم دائما ويسئل بالأيدى إذا هو أمسكا

وقالوا قلة الزيارة أمان من الملامة وقالوا كثرة التعاهد سبب التباعد ومن أحسن ما أوجبه الوداد وافترض عيادة الأخ أخاه فى حالة المرض حكى أن المسور بن مخرمة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور ياابن عباس هلا كانت ساعة غير هذه فقال ابن عباس ان أحب الساعات إلى ساعة اؤدى فيها حقا لصديق وكتب الفتح ابن خاقان يتوجع من رمد إلى المتوكل :

عيناى احمل من عيناك للرمد فاسلم وقيت الردى فى آخر الأبد

من ضن عنك بعينيه ومهجته فلا أرى الخير فى مال ولا ولد

ويجب على الظريف فى عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام ويقال جلسة العيادة جلسة

الله له ذنوبه كلها وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا أخرجه الترمذى عن أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى إلى فراشه وهو طاهر الحمد لله الذى علا فقهر والحمد لله الذى بطن فخبر والحمد لله الذى ملك فقدر والحمد الله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه البيهقى عن أبى أمامة وقال صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله محمداً عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح أخرجه الطبرانى عن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم من قال اللهم أعنى على أداء شكرك وذكرك وحسن عبادتك فقد اجتهد فى الدعاء أخرجه الخطيب عن أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا أنت سبحانك عملت سوء وظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم غفرت ذنوبه ولو كان فاراً من الزحف أخرجه ابن النجار عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر أخرجه ابن النجار عن نعيم عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان مثل من أدرك ليلة القدر أخرجه ابن عساكر عن الزهرى مرسلا وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة قيل أفلا أبشر الناس قال إنى أخاف أن يتكلوا أخرجه ابن النجار عن أنس وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله كتب له بها عند الله عهد ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له بها مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة أخرجه الطبرانى عن ابن عمر وقال ﷺ من قال فى كل يوم ثلاث مرات صلوات الله على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر وكان فى الجنة رفيق آدم أخرجه الديلمى عن على وقال ﷺ من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ عصم من شر الثقلين الجن والإنس وإن لدغ لم

وقالوا التخفيف عادة فى العيادة فإن المريض كما قال عمرو بن العلاء وقد عاده أصحابه فى مرض ألم به فأبطأ عنده رجل منهم فقال له ما يبطئك قال أريد أن أسامرك قال أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعنى أنام والله أسأل أن يسوق إلى أهل العافية الشكر وإلى أهل البلاء الصبر ومن آدابها الاغباب فانه قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغبوا فى عيادة المريض وأربعوا إلا أن يكون مغلوباً وحكى سلمة قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت فى السؤال فقال لى ادن منى فلما دنوت أنشدنى :

حق العيادة يوم بين يومين ، ووقتها مثل لحظ الطرف بالعين لا تبرمن مريضاً فى مساءلة ، يكفيك من ذاك تسأله بحرفين

ومما يورد من المودة أسنى الموارد . هدية يستعطف بها القلب الشارد . قال رسول الله ﷺ تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وقال لو أهدى إلى كراع لقبلت ولو دعيت اليه لأجبت وقالت عائشة رضى الله عنها اللطفة عطفة تزرع فى القلوب المحبة والالفة وفى الآثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر وفى راموز الحديث تهادوا تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا أبناءكم مجدا وأقيلوا الكرام عثراتهم وفيه تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وفيه الهدية تعور عين الحليم وفيه الهدية رزق من الله طيب فاذا أهدى إلى أحدكم فليقبلها وليعط خيراً منها وفيه الهدية رزق من الله فمن قبلها فانما يقبلها من الله ومن يردها فانما يردها على الله وفيه الهدية تذهب بالسمع والقلب وفى الجامع الصغير تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم وفيه تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسعة فى أرزاقكم وفيه تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة ولو دعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت وفيه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرس شاة . وحر الصدور غشه ووسواسه وقيل العداوة وقيل الحقد والبغض وقيل أشد البغض وقال الشاعر :

ترى الهدايا لها الأبواب ضاحكة ، تبدى السرور اذا ما جاءها الطبق وللبعيد سرور عند طلعتها ، كل الى القوم فى بشراه يعتنق

يضره شيء حتى يمسي وإن قال حين يمسي كان ذلك حتى يصبح أخرجه أبوالشيخ عن عبد الرحمن وقال ﷺ من قال عند مجمع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين أشهد أن لاإله إلاالله وأن مادون الله مربوب مقهور أعطاه الله مثل عددهم أخرجه ابن شاهين عن ابن عباس وقال ﷺ من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة أخرجه الديلمي عن ابن عمر وقال ﷺ من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له إلها واحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إحدى عشرة مرة كتب الله له ألفي ألف حسنة ومن زاد زاده الله أخرجه الطبراني عن أبي أوفى وقال ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حين يمسي وإن مات ذلك اليوم مات شهدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة أخرجه الطبراني والترمذي عن معقل بن يسار وقال ﷺ من قال حين يصبح أوحين يمسي اللهم أنت ربي لاإله إلاأنت خلقتني وأناعبدك وأناعلى عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفرلي فانه لايغفر الذنوب إلاأنت فمات من يومه أومن ليلته دخل الجنة أخرجه أبوداود والترمذي والنسائي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قلت وهذا هو سيد الاستغفار ومن فوائده أنه إذا كتب ومحي وسقي منه المحتضر ولو جرعة واحدة سهل الله عليه الموت وإن سقي به من عقد لسانه عن الكلام سهله الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسي صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال لاإله إلاالله مخلصا دخل الجنة قالوا يا رسول الله فما إخلاصها قال إن تحجزكم عن كل ماحرم الله عليكم أخرجه الخطيب عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة وأهلا كتب الله له ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة أخرجه الخطيب عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده وقال صلى الله عليه

وبالهدايا تصاد الناس من بعد　　　هي النواة لمن في دينه حرق

ومن أمثالهم إذا قدمت من سفر فاهد لأهلك ولو حجر وقال الحافظ ما استعطف السلطان ولا استرضي الغضبان ولاأزيلت السخائم ولا استدفعت المغارم بمثل الهدايا وقالوا في اشر المهادات طي المعادات وقال ضياء الدين ابن الأثير في رسالة له بذكر الهدية . الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان وتدخل على القلوب من غير استئذان وبهدية المرء يستدل على عقله كما ذكر أن رجلا أهدى إلى قتادة نعلا رقيقة فجعل يزنها بيده ليعرف قدر الرجل في سخف هديته وفي تحفة الأريب ثلاث تدل على عقول أربابها الرسول والكتاب والهدية قال الشاعر .

العقل أسمى ماسمى به امرؤ في أهله　　　وفي هداياه يرى وكتبه ورسله

فلينتخب جميعها فهي دليل عقله وفيه ثلاث هي جماع المروءة عطاء من غير مسألة ووفاء من غير عهد وجود مع إقلال قال الشاعر : مروءة المرء الوفا　في قوله مع الفعال　والجود في الإقلال و　الإعطاء من غير سؤال

اللهم إلا أن يهدي شيئاً سخيفاً حقيراً فيصيره بالاعتذار عنده شريفاً خطيراً كما قال أبو العتاهية فإنه أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلا وكتب معها　نعلا بعثت بها لتلبسها　　قدم بها يسعى إلى المجد

لو كان يحسن أن أشركها　　جلدي جعلت شرا كها خدي .

وأهدى بن حنظل الاهوازي إلى ابن حجر يوم نيروز طبقا فيه وردة وسهم ودينار ودرهم وكتب معه

قل لابن حجر ذي السماح الحضرمي　　لازلت كالورد كثير المبسم　　ونافذاً مثل نفاذ الاسهم　　في عز دينار ونجح درهم

وقال بعضهم من امتنع من اهداء القليل لجلالة المهدى اليه انقطعت سبيل المودة بينه وبين إخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الاخفاء قال أبو العتاهية :　هدايا الناس بعضهم لبعض　　تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في القلوب هوى وودا　　وتكسوهم إذا حضروا جمالا　　ومن واجبات شيم الأحرار حفظ ماأودعوا

وسلم من قال لا إله إلا الله قبل كل شيء ولا إله الا الله بعد كل شي ولا إله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء عوفي من الهم والحزن أخرجه الخطيب عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم اللهم اغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات ألحق به من كل مؤمن حسنه أخرجه الطبرانى عن أم سلمة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقد أصاب حقيقة الإيمان أخرجه ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار مرسلا وقال صلى الله عليه عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه كتبت كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله وهي مختومة كما قالها أخرجه الطبرانى عن ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله الذى تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذى ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذى خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذى استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله له بها ألف ألف حسنة ورفع له ألف درجة ووكل به سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة أخرجه الطبرانى عن ابن عمرو قال ﷺ من قال لا إله الا الله صعدت فلا يردها حجاب حتى تصل إلى الله فإذا وصلت إلى الله نظر إلى صاحبها وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد الا رحمه أخرجه بن صصرى فى أماليه عن سعيد بن زيد وقال ﷺ من قال سبحان الله وبحمده غرس الله بها ألف شجرة فى الجنة أصلها من ذهب وفروعها در وطلعها كثدى الأبكار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منه شيء عاد كما كان أخرجه الحاكم والديلمى عن أنس وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله أشهد أن الله على كل شيء قدير رزق خير ذلك اليوم وصرف عنه شره ومن قالها من الليل رزق خير تلك الليلة وصرف عنه شرها أخرجه ابن السنى عن أبى هريرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال وهو ساجد ثلاث مرات رب اغفر لى رب اغفر لى لم يرفع حتى يغفر له أخرجه الديلمى عن أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم مرة سبحان الله القائم الدائم سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم وبحمده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له أخرجه ابن شاهين وابن عساكر فى تاريخه عن أنس رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم

من الأسرار وكتمان السر مما يجب على الاخوان أن يأخذوا به أنفسهم فيرضوا به طباعهم لما فيه من الفضل وتمام المروءة والعقل حكى ان رجلا أراد صحبة انسان فسأل بعض أصدقائه عنه فانشده

كريم يميت السر حتى كانه * إذا استنطقوه عن حديثك جاهله * ويبدى لكم حبا شديدا وهيبة * وللناس أشغال وحبك شاغله

فقال مثل هذا ينبغى أن يناط بمحبة القلوب ويطلع على خفيات السرائر والعيوب وأسر رجل إلى رجل حديثا فلما فرغ منه قال حفظته قال بل نسيته ويقال أدنى اخلاق الكريم فى السر كتمانه وأعلاها نسيانه وقيل لعمر بن أبى ربيعة كيف كتمانك للسر قال اجعله عوضا من قلبى وشعبة من نفسى فيكون خروجه بخروجه وقيل لأعرابى صدور الاحرار قبور الأسرار وقال الشاعر

ولما سرائر فى الضمير طويتها * نسى الضمير بانها فى طيه وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اكتم الخبر وأحلف للمستخبر وما أحسن قول المرتضى وقد سأل الصابى كيف كتمانك السر فى محاورة جرت بينهما وليس صديق بين جنبى معقل * مداه على المستنطقين طويل إذا ألقحت أذنى به من لسانه * فليس عليها للمخاض سبيل الثعالبى من لقى صديقه الذى يقضى اليه بسره فقد لقى السرور باسره وخرج من عقال الهم وأسره وقال سلم اليشكرى إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب * فلست معيدا ما حييت له ذكرا ولست إذا ما صاحب حال عنده * عندى له سر مذيعا له سرا (غيره) وللسر أرض بين جنبى مكمن * خفى قصى من مدارج انفاسى أظن به ظنى بموضع حفظه * فاحيه عن احساس غير واحساسى كأنى من فرط احتفاظى أضعته فبعضى له واع وبعضى له ناسى

من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات أخرجه النسائى والبخارى فى الأدب عن انس وقال ﷺ من صلى على فى يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه أخرجه ابن النجار عن جابر ومما لا ينبغى للمربى أن يغفل عنه لنفسه وأتباعه هذه الانماط من أسماء الله التى أتى بها البونى رحمه الله فى كتابه شمس المعارف الكبرى وأتى بها غيره لاصلاح الدنيا والأخرى ﴿ النمط الاول ﴾ من أسماء الله الحسنى الله الاله الرب الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الحكيم هذا النمط فيه أسرار التوحيد والاخلاص وزيادة الايمان واسطاع نور اليقين والانتقال فى المقامات واحياء القلوب والنهضة إلى التطوعات وأسرار الارواح والانتعاش واتحاد الذاكر بالمواهب الرحمانية وكثرة الرجاء (النمط الثانى) من أسماء الله الحسنى الغفار الغفور الشكور الغافر التواب الحميد السميع البصير الودود الشاكر هذا النمط فيه سر الصفح والتجاوز وسر التسبيح وأظهار الجميل واصلاح الامور الفاسدة وتغطية كل عيب وتيسير كل عسير وتوفيق القلوب وتوفيق العقول ويصلح لمن التبك اى أختلط فى الشهوات وتمادى فى المخالفات والغفلات ويبدل الله سيئاته حسنات ويصفح برحمته عما وقع منه من الزلات ويغفر بكرمه ما اجترحه من المحرمات ولا يسمع موعظة الاقرعت أذن قلبه ولا ينظر فى عبرة الا وانطبعت فى مرآة فهمه فهو مقام الابدال (النمط الثالث) من أسماء الله الحسنى العليم الحكيم الباسط العلام الكريم الوهاب التواب البصير البديع علام الغيوب هذه الاسماء العشرة مختلفة الخواص والاسرار والذاكر لهذا النمط الجليل يعطيه الله علما لدنيا وأسراراً ربانية لا يطلع عليها أحد غيره فى زمانه وييسر رزقه ويحسن خلقه ويتولى أمره وينصره الله نصراً عزيزاً ويعطى البراعة فى منطقه وفى رأيه (النمط الرابع) من أسماء الله الحسنى الدائم القديم الازلى الأحد الواحد الصمد الفرد المجيد المعيد هذه الاسماء العشرة خواصها منطوية فى سر التوحيد الخاص ودوام الحالات المرضية للحق سبحانه وتعالى الخاص به وتنزيه الحق

ومما يعظم بين المتحابين رعى المجاورة والتزام مايجب من حقوق المجاورة قال الله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب فذو القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والصاحب بالجنب الرفيق فى السفر وقيل الزوجة وأدنى حقوق الجار ان لاتؤذيه بقتار قدرك وأن تؤمنه من حسدك وشرك وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه الجيران ثلاثة لجار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الجار الذى له حق واحد لجار مشرك لا رحم له . له حق الجوار وأما الجار الذى له حقان لجار مسلم لا رحم له . له حق الإسلام وحق الجوار واما الذى له ثلاثة لجار مسلم ورحم له حق الاسلام وحق الرحم وحق الجوار وقال صلى الله عليه وسلم لابى ذر يا أباذر إذا طبخت اللحم فأكثر المرق وتعاهد جيرانك وكان يقال من نال من جاره حرم بركة داره وقد ورد عنه ﷺ أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذى جاره ولا يخيب من قصده وكان عبد الله بن ابى بكر ينفق على اربعين داراً من جيرانه من سائر جهات داره الأربع وكان يبعث اليهم الاضاحى والكسوة ولاعياد الموسم واعطى ابو جهم العدوى فى داره مائه الف درهم فقال لهم ويلكم تشترون منى جوار سعيد بن العاصى قالوا وهل رأيت جواراً يشترى قط قال والله ما بعت داراً تجاور رجلا ان غبت سأل عنى وحفظنى وان رآنى رحب بى وقربنى وان سألته قضى حاجتى وحبانى وان لم أسأله عطف على وبدانى والله لو أعطيت ملء الارض ذهباً ما اخترته عليه ولا نظرت اليه فبلغ ذلك سعيداً فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال جعفر ابن أبى طالب لابيه ياأبت انى لاستحى ان أطعم طعاماً وجيرانى لا يقدرون على مثله فقال له أبوه انى لارجو أن يكون فيك خلف عن عبد المطلب وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الأذى وقالوا الاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد فى الأعمار وقال بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قرين وعلى الاستخلاص خير معين : نارى ونار الجار واحدة * اليه قبلى ينزل القدر ماضر جارلى أجاوره * أن لا يرى لبابه ستر

جل وعلا عن كل عيب تقولته الكافرون وتعمدته الجاحدون وذاكر هذا النمط الجليل لايزال محفوظا معصوما من الشرك الخفى والجلى عالما بأسرار التوحيد كثير الاخلاص فى الأعمال الفعلية والقولية ويديم الله تعالى عليه كل حالة حسنة ويتسع عليه رزقه وقلبه بنور التوحيد فلا يرى غير مولاه تعالى ﴿ النمط الخامس ﴾ من أسماء الله الحسنى العلى العظيم . الجميل منظومة فى سلك واحد واختلاف خواصها كثيرة وذاكر هذا النمط لا يكون فى زمانه أرفع منه قدراً عند الملوك والسلاطين والاكابر من الناس ويعظم فى أعينهم ببهيج الظاهر ويبادر إلى قضاء حوائجه وكل من رآه هابه وأكرمه ولايذل أبداً بقدرة الله ﴿ النمط السادس ﴾ من أسماء الله الحسنى الغنى الشكور. المغنى الرازق الفتاح الكافى الحسيب الوكيل المعطى المقيت المغيث هذه الاسماء العشرة من مدد سرها البركة الخارقة للعادات وتيسير الارزاق والكفاية من كل شىء وفتق رتق الفهم ولزوم توفير العقل والغنى بالله عن كل شىء والوصول إلى مقام التوكيل الذى هو أرفع المقامات وأجلها وهذا النمط الجليل له تأثير عظيم فى اذهاب الفقر وقضاء الدين وتيسير الارزاق ونمو المال وتكثير الطعام والشراب وانزال البركة وفى الجملة كفاية ولذكر الله أكبر ﴿ النمط السابع ﴾ من أسماء الله الحسنى الحليم الرءوف الودود . الغفور الحنان اللطيف الحفيظ الرقيب البر الشافى هذه الاسماء العشرة من مدد سرها ائتلاف القلوب النافرة وانعطاف الارواح وسر التودد والقاء الرحمة والرأفة فى قلب الذاكر ومن يراه وتفريج الكرب واضمحلال الشدائد والعصمة من الجن والانس وملازمة الحياء ودوام الصحة فى الدين والبدن وتواصل امداد الخير والفضل ﴿ النمط الثامن ﴾ من اسماء الله الحسنى القهار الشديد المذل المنتقم المميت القائم القوى القادر ذو البطش الشديد المقتدر هذه الأسماء العشرة من أذكار عزرائيل عليه السلام ومن مدد سرها قهر الخصوم والغلبة عليهم ونصرة الذاكر وظفره باعدائه وخراب ديار الظالمين وتبديد شملهم وتفريق كلمتهم ودمار الظالمين وهلاك المفسدين والاستيلاء على الباغين وذاكر هذا النمط الجليل يكسوه الله تعالى الهيبة العظيمة والقوة الشديدة

. . . . . توارى جسمها الخدر   ومن طريف النوادر فى إكرام الجار ما حكى ان يهوديا نزل ببعض أحياء العرب فمات عندهم فأتوا شيخا لهم لم يقطع فى الحى أمر دونه فأعلموه خبر اليهودى فجاء فغسله وكفنه وتقدم وأقام الناس خلفه وقال اللهم ان هذا لنا جار وله علينا ذمام فاذا قضينا ذمامه وصار اليك فلك الخيار أن تفعل به ماهو له اهل أو تفعل به ما أنت له أهل فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وهذا طرف يكون لما ذكرنا تماماً ولنفس المتأمل وقلبه شركا وذماماً فيما يلزم الاصدقاء من تمازج الارواح * كامتزاج الصهباء بالماء القراح * كما قيل لبعضهم صف لنا الطريق فقال أنت هو وهو أنت الا أنكما جسمان بينكما روح وقيل لاشباط الشيبانى صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس فى القلوب فتثمر على قدر العقول وقيل لافلاطون مامعنى الصديق قال هو أنت إلا أنه غيرك وقيل لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس واحدة واجسام متفرقة وقال ابن المقفع الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح وقيل لارسطاطيس مامعنى الطريق فقال قلب تضمن جسمين نظمه بعض الشعراء فقال   بنفسى أخ لى فى الأمور مساعد * فلى وله جسمان والقلب واحد إذا غاب عنى لم أجد طعم لذة * لأن فؤادى شطره متباعد ويقال أنه ماسمع ولارىء فى معنى الاتحاد أحسن من قول الحلاج رحمه الله :   أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

نحن قد كنا على عهد الوفاء * تضرب الأمثال فى الناس بنا   فاذا أبصرتنى أبصرته * وإذا أبصرته قلت أنا

وحسن الاختيار معدود من المواهب والناس فيما يعشقون مذاهب وقد أحسن الشريف الرضى فى قوله يخاطب الصابى * أنت الكرى مؤنس طرفى وبعضهم * مثل القذى مانع طرفى من الوسن * لقد تمازج قلبانا كانهما * تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن * ويقال كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك فان غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق ويقال إذا كاتبت أخاك فليكن المداد من سواد الفؤاد * والقرطاس من

(النمط التاسع) من أسماء الله الحسنى المنعم المتفضل المحسن الجواد الرافع الباسط الشاكر الغافر المجيب السميع هذه الأسماء العشرة جليلة المقدار عظيمة الأسرار ومن مدد سرها انغماس الذاكر فى نعم الله تعالى واغتباطه بجزيل النعم وجزيل فضله ودوام الإحسان فى الدنيا والآخرة وسماحة نفس الذاكر وتحسين خلقه ورفع همته وبسط رزقه وعلمه وستر عيوبه وإجابة دعائه وإسراع قضاء حاجته وزيادة عقله وقوة إيمانه وجودة فهمه وحفظ النعم تقييدها ورد الشارد منها والهام الشكر عليها (النمط العاشر) من أسماء الله الحسنى الحق المبين الخبير الهادى الحى القيوم الأول الآخر الظاهر الباطن هذه الأسماء العشرة من مددها تلطف الأخلاق وتودد القلوب وترفع الهمم وتزكية النفوس وإحياء القلوب والهام العلوم والحكم والاطلاع على المغيبات ومشاهدة الملكوت الأعلى والتوفيق إلى الطاعات والنطق بالصواب والقيام بحق الربوبية وطهارة الظاهر والسر الباطن والكشف الواضح ونمو الأرزاق وتنزيل البركات وقهر الخصوم وكبت الأعداء ودمار الفاسقين وفى هذا النمط الجليل الاسم المشار اليه ذاكره يشار اليه فى زمانه من أنوار السر التى ترى عليه ولا يسأل عن شىء إلا ألهمه الله الجواب بالحق ويتسع عليه الرزق وتنبع الحكمة من عين قلبه ويرى المغيبات مشاهدة عيان ويستر الله تعالى خطاياه عن الكرام الكاتبين ويمتلىء قلبه نورا سريا يرى به ملكوت السموات وعجائب المخلوقات فى البر والبحر باذن الله تعالى وهذا آخر الأنماط المشار اليها وليعتمد المربى فى نفسه واتباعه عليها لما من الخير الظاهر والباطن للمبتدى والمنتهى لديها واعلم أنى لو تتبعت خواص كل اسم منها لاحتجت إلى مجلدات لكن فيما أتيت به أحسن كفايات وقد نظمت هذه الأنماط فيما مضى نظما مفيدا ميسرا لحفظها مجربا لقضاء الحوائج كلها وقد عن لى أن أثبته هنا لعل الله ينفع به من بحفظه قد اعتنى وهو هذا:

يا ربنا بهذه الأنماط ... وسرها البديع بارتباط
وسر ما أودعته النبيا ... صل عليه بكرة وعشيا
واقض حوائجى كلا يا مجيب ... ودمرن كل عدانا عن قريب
بالله والإله والرب اقضيا ... حوائجى ولى دهورى فارضيا
وباسمك الرحمن الرحيم ... بك ارحمنى رحمة النعيم

بياض الوداد فانه من كرمت خصاله وجب وصاله * وقد عن لى أن أختم هذا الكلام بشىء من الأحاديث تبركا بها ولعل الله يتفضل على ناظرها باتباعها قال فى كشف الغمة فصل فى زيارة الإخوان والصالحين وإكرام الزائر قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زار رجل أخا له فى قرية فأرسل الله تعالى له ملكا على مدرجته فقال أين تريد قال أخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا إلا أنى أحبه فى الله قال فانى رسول الله اليك إن الله أحبك كما أحببته المدرجة بفتح الميم والراء هى الطريق يربها أى يسعى فى صلاحها أو معناه تحفظها وتراعيها كما يربى الرجل ولده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عاد مريضا أو زار أخا له فى قرية ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة وإلا قال فى ملكوت عرشه عبدى زار فى وعلى قراه فلم أرض له بثواب دون الجنة وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم برجالكم فى الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبى فى الجنة والصديق فى الجنة والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر مايزوره إلا لله فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه ويقول اللهم كما وصله فيك فصله وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايزور رجلا كان مكفوف البصر بالمدينة

وبالملك القدوس فارفع قدرى — وباطنى من دنس فطهرى
وبالسلام المؤمن الرعب اذهبا — وبالمهيمن ميسر صعبا
وبالعزيز عزنى وذل من — أضرنا بما ظهر وما كمن
وذل بالجبار كل جبار — والمتكبر لنا بلا انكسار
بالخالق البارىء والمصور — وبالحكيم اشف لنا ونورى
واغفر أياغفار ياغفور — ذنبى ياغافر ياشكور
واطلب التواب والحيدا — تيسير أمرى وأرى سعيداً
وبالسميع والبصير سمعى — وبصرى قو وكثر نفعى
وبالودود طالب والشاكر — ودى يرى فى الخلق أسرى سائر
وبالعليم والحكيم والبديع — علم لنا الحكمة والعلم الرفيع
بالباسط العلام وسع علمى — والرزق لى وقوين فهمى
وبالكريم رب والوهاب — أنم الذى عندى بلا ذهاب
وباسم علام الغيوب والنصير — علم لنا وانصر لنا النصر الشهير
وتب علينا باسمك التواب — واغفر ذنوبنا بلا عتاب
وباسمك الدائم والقديم — والازلى كن لى بالتعظيم
ورضنى مع القناعة بما — أعطيتنى ونعمتى أدما
ونجنى بالواحد الأحد من — ضيق وظلمة وكن لى مؤتمن
ونجنا من جوع دنيا أخرى — بالصمد الذى عن الطعم عرى
وارفع لقدرى وانشرن ذكرى — بالفرد المجيد كل الدهر
ورد لى ماضل بالمبدى المعيد — وماله نسيت من علم سديد

ويجلس عنده وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم زرغباً تزدد حباً وقالت أم سلمة رضى الله عنها قال لى مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلحى لنا المجلس فانه ينزل ملك إلى الأرض لاينزل اليها قط وقالت أم نجيد رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا كثيراً فى بنى عمرو بن عوف يزورنا فنتخذ له سويقاً فى جفنة فاذا جاء سقيناه اياها وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكان أويس القرنى رضى الله عنه سيد التابعين يقول دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب أفضل من ملاقاته لان الملاقات قل ان تسلم من التصنع والتزين قال الشعرانى قال شيخنا رضى الله عنه وهذا الذى ذكره اويس خاص بحال أهل الخمول والعباد الذين سلكوا بأنفسهم طرقاً خاصة رأوها أسلم لدينهم وإلا فلا يخفى مايلزم من ذلك إذا فعله المؤمنون فيما بينهم إذ قلوبهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً اه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا زار أحدكم اخاه فألقى له شيئاً يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار وإذا جلس عنده فلا يقوم حتى يستأذنه ولما جاءت بنت خالد بن سنان عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال لها مرحبا يابنت نبى أضاعه قومه وفيه فصل فى المصافحة وطلاقة الوجه وطيب الكلام قال البراء بن عازب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا وفى رواية إذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفراه وضحك كل منهما فى وجه صاحبه لايفعلا ذلك إلا لله لم يفترقا حتى يغفر لهما قال أنس رضى الله عنه وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا فاذا قدموا من سفر تعانقوا وقال أبو هريرة رضى الله عنه لقى رسول

وبالعلى والعظيم عظما ... قدرى موقرا لدى من علما
وبالجليل أحسنن خلقى ... وخلقى عند جميع الخلق
وبالكبير المتعالى نفسى ... تزكو وفى الخلق ترى كالشمس
وبالجليل الخلق كله يخاف ... منى باجلالك لى ولا أخاف
وابسط لنور النور والبهى ... بظاهرى وباطنى الخفى
وبالمعز عز فى الانام ... لى وذى الجلال والاكرام
وبالغنى والشكور أغننا ... والحمد والشكر ألهمن ولنا
وأبدل الشح بجود السخا ... والعسر والشدة أبدل بالرخا
بالمغنى والرزاق والفتاح ... والكافى يسر لى بالنجاح
وبالحسيب والوكيل فاكفنى ... شر الانام والذى أهمنى
وفى الطعام والشراب أظهرا ... بركة زيادة لاتنكرا
وأجرن بالمعطى والمقيت ... أنهار رزقى بلا تمقيت
وأحينى بذا سعيداً مسرور ... ومد عمرى واموت مستور
وأقض ديونى ربى لاتتعب ... وكثرن أموالى لاتنضب
وبالحليم والرءوف فاحلما ... عنى وأرف بى واستر وارحما
وبالودود والغفور ودى ... والف عليه الخلق طول المدى
واغفر ذنوبى بكرة عشيا ... وصد عنى العدا جليا
والق بالجنان لى رحمه ... بكل قلب وأدم لى نعمه
واشف جميع مرض الصفراء ... والدم والبلغم والسوداء
وباللطيف فرج المكروب عن ... جميعنا بسرعة إذا لم تعن

الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال إنى كنت جنباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافح المسلم أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر وإذا تسايلا أنزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعين لأسبقهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسايلة بأخيه وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا لم يفترقوا حتى يقرأوا هذه السورة والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول مالقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا صافحنى وربما جئت أسلم عليه وهو جالس على سريره فيلزمنى فيكون ذلك أجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لايحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن يلقى أخاه بوجه طلق وفى رواية ولو أن يفرغ من دلوه فى إناء أخيه ولو أن يؤنس الوحشان بنفسه ولو أن يهب الشسع ولو أن يكلم أخاه بكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبسم أحدكم فى وجه أخيه صدقة وكثيرا مايقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول موجب الجنة إطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الاشعرى لمن هى يارسول الله فقال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وكان عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله عنهما والله اعلم وفيه فصل فى التحابب والتوادد وبيان الحب فى الله والبغض فى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده

وبالحفيظ فاكلأنا الدهرا   كلاءة عنا ترد الضرا
وبالرقيب الزمن الادبا   معك ومنك فارزق الطلبا
وزلن! بالبر كل البركات   على والاحسان معه الخيرات
واشف لنا باالشافى من كل بلا   وسقم وزوان العللا
ربى وبالقهار والشديد   أكون غالبا بلا ترديد
وعظمن مروءتى وبأس   شدد على الاعادى كل نفس
وبالمذل ربى والمنتقم   أخرب ديارا للعدا الطوالم
وسلطن عليهم النكالا   بسرعة وسلط الوبالا
وبالمميت امتن عنا العدا   موتا يكون لى نصراً سرمدا
بالقائم القوى ثم القادر   قو لباطنى وقو ظاهرى
وباسم ذى البطش الشديد المقة   دردمر عداى وذا ضردمر
بالمتفضل فواصل نعمتك   على والمنعم واردد نقمك
وباسمك المحسن والجواد   فالى باحسان وخير باد
بالرافع الباسط فابسط مالى   على وجسمى قدرى ذكر مالى
بالشاكر الغافر فاشكر سعى   واغفر ذنوبى وارعين رعى
وبالمجيب والسميع فاستجب   دعاءنا كلحظ عين يرتقب
بالحق والمبين ظهر حق   وبين الحق لنا بالحق
وبالخبير واسمك الهادى بما   يكون خبرنى ولى الرشد الهما
بالحى والقيوم أحي قلبى   ونعش روحى وفرج كربى

لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أو لأدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفى رواية كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأس العقل بعد الايمان بالله التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البغض يتوارث والود يتوارث وكان صلى الله عليه وسلم إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه زادفى رواية فانه أبقى فى الالفة وأثبت فى المودة وقال صلى الله عليه وسلم يقول اذالقى الرجل أخاه فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا قال له الرجل أنا أحب فلاناً يقول له أعلمته فان قال لايقول له اذهب فاعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاقتصاد فى المحبة ويقول أحبب حبيبك هوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ماوابغض بغيضك هوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوما ما وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أحببت رجلا فلا تماره ولاتسأل عنه أحداً فعسى أن توافى له عدواً فيخبرك بماليس فيه فيفرق بينك وبينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله ومما خرجه فى الانفاق فى وجوه الخير كرامة وسخاوة قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن يوم إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ياعبدى انفق انفق عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه كان يعطى ولا يأخذ وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله ملأى لاتغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم

بالأول الآخر واسم الظاهر ... الباطن احفظ باطنى وظاهرى
وجر من الرياء والنفاق ... والكبر والعجب ومن شقاق
واجعل عواقب أمورى محمده ... وكثرنْ عددى ومدده
وقدمن رتبتى وأخرا ... ذكرى بعد كل من تأخرا
وظهرن مقامى فوق الاوليا ... واجلب بواطنهم إليا
واجلب بواطن العباد ظاهراً ... إلى جذبا بجذب الظواهر
حتى أرى بجمع كل نعمه ... بظاهر وباطن متممه
وأعط ما أحبنى من العباد ... جميع ما أردته وما أراد
ووالنا بثمرة الافاده ... وأعطنا الحسنى مع الزياده
سميتها قصيدة الانماط ... مصلحة الاحوال باحتياط
وصل مع سلام منك لايرد ... قائله على محمد أبد

واعلم أيها الناظر أن هذه الانماط التى أتيتك بها منثورة ومنظومة فيها من الخواص النافعة للدين والدنيا مالا يوصف وأنت إن استدمتها على أى الوجهين نلتها كلها وسأشير لك على بعض تلك الخواص لترغب النفس فى ذلك وتعمل حتى تنال ماهنالك أما اسمه تعالى الله والاله والرب فذكر جليل وهو ذكر الأكابر من المولهين يصلح للمرتاضين فى الخلوات يستأنسون به فى خلواتهم ويمدهم الله تعالى بالأنوار اللاهوتية وعظمة الربوبية فيورثهم ذلك ذلا وانكساراً وافتقارا واضطراراً إلى مولاهم عز وجل هذا لأهل السلوك وأما أهل العامة فلا يستديم أحدهم على هذا الذكر إلا نزلت عليه البركة والرحمة وأخذ الله تعالى بناصيته إلى كل خير وحجبه عن كل سوء فلا يذكره من عظم جسده وكسل عن الحركات إلا لطف جسده وروحه ووجد خفة ومن ناجى ربه فى الليل بعد صلاة ركعتين ويقول يا الله يارب ساعة زمانية ظهر له نور عظيم وكشف الله عن بصيرة قلبه واستجيب دعاؤه من أمر الدنيا

ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض فانه لم ينقص مابيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع ومعنى لاتغيضها لاتنقصها ومما خرجه فى الترغيب فى اطعام الطعام قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبدوا الرحمن واطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال أبو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى فانبئنى عن أصل كل شىء قال كل شىء خلق من الماء فقلت يارسول الله أخبرنى بشىء إذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الأرحام تدخل الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الكفارات إطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا أن موجبات الرحمة والمغفرة اطعام المسلم السغبان يعنى الجيعان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسلمين ثلاثة الجنة الآمر به والزوجة المصلحة له والخادم الذى يناوله المسكين ثم يقول الحمد لله الذى لم ينس أحداً وجاء اعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة فقال اطعم الجائع واسق الظمآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق مابين خندقين مسيرة خمسمائة عام ومامن عمل أفضل من إشباع كبد جائع ومن كلام ابن شامة فى البر وصلة الأرحام والرفق وحسن الخلق للمرأة والولد والجار والغلام وبيان حقوقهم وحقوق أهل الاسلام قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم فان صلة الرحم منجاة فى الاهل منسأة فى الاثر مثراة فى المال الأثر حركة بقية الشىء وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وصنائع المعروف

والآخرة ومن كتب الاسماء الثلاثة فى مربع عشرة فى عشرة عند حلول الشمس فى برج الحمل وحمله أعطاه الله قوة يقينية وزيادة فى إيمانه واخلاصا فى أعماله لا يعلق على مصاب الا احترق عارضه فى الوقت ولا على صاحب حمى الا برىء ومن داوم على اسمه الله بعد جوع وسهر أطلعه الله على مكنون الغيب وجعله من المقربين وأما الرحمن الرحيم فاسمان جليلان ينزل من مددهما سر الرحمة والخشوع والتضرع يصلحان لمن غلبت عليه القسوة والجسارة وعدم الرأفة ويبذل الله تعالى هذه الخصال بضدها وتطاع له سائر العوالم وتنقاد نفسه إلى الطاعات ومن ذكرهما وهو داخل على جبار جائر ألقى الله فى قلبه الرأفة والرحمة للذاكر والاحسان اليه وكفاه الله عز وجل شره ومنحه خيره ومن وفق حروفهما مكسرة فى مربع ثمانية فى ثمانية فى يوم الجمعة ساعة الزهرة وحمله معه لايراه أحد الا أحبه و أطاعه وأما الملك القدوس فاسمان جليلان عظيمان يصلحان لمن كان خامل الذكر وضيع القدر فينشر ذكره ويرفع قدره ويطهر باطنه من الادناس ومن دوام ذكر اسمه تعالى القدوس أذهب الله تعالى عنه وسواس الصدر وطهر ظاهره وباطنه وانقذه من كل ورطة وعصمه بفضله وأما السلام المؤمن فاسمان جليلان يصلحان لمن غلب على قلبه الرعب والخوف خصوصاً المسافرون فى القفار المخوفة فذاكرهما يوقيه الله تعالى من جميع الخوف ويسلمه فى سفره وحضره من جميع الآفات الظاهرة والباطنة ومن وضع حروفهما فى مربع ثمانية فى ثمانية وحمله معه أو وضعه فى مال التجارة أمن اللصوص والخوف من الطريق والغرق والحرق وإذا وضع هذا الوفق فى خزائن الحبوب المقتات منها بارك الله فيها وحفظت من التلف وأما المهيمن فلتليين الصعب ولقضاء الحاجات ذاكره ييسر الله له كلما يقصد من المقاصد فافهم ومن نزل أعداده أربعة فى أربعة فى مربع وحمله معه لايراه أحد إلا أحبه وأظهر له البشر والبشاشة ولا يصعب عليه أمر أبدا وأما العزيز فاسم جليل يصلح أن يكون ذكراً لمن أذلته أعداؤه وكان من أشراف الناس ونزلت عنه تلك النعمة ينصره الله تعالى ومن الله عليه بما

تقى مصارع السوء وقال اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه أبقى فى الدنيا وخير لكم فى الآخرة وقال من أحب أن يمد له فى العمر ويزاد له فى الرزق فليبر والديه وليصل رحمه وقال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر وقال من بر والديه طوبى له طوبى له وزاد الله فى عمره وقال رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فردعنه وقال ما من شىء أطيع الله فيه بأعجل ثوابا من صلة الرحم وقال لاتنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم وقال ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم المال وما نظر إليهم منذ خلقهم قيل له وكيف ذلك قيل بصلتهم أرحامهم ولما ذكر له قتال بنى مدلج قال إن الله منع منى بنى مدلج لصلتهم الرحم وطعنهم فى لبات الابل يعنى نحرهم الابل للضيف وقال كعب الأحبار مكتوب فى التوراة ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد لك فى عمرك وأيسرك وأصرف عنك عسرك وقال ابن عمر من اتقى ربه ووصل رحمه أنسأ له فى عمره يعنى يزاد له فى عمره وينمو ماله يعنى يكثر ويحبه أهله وعن الضحاك فى تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إن الرجل ليصل رحمه وما بقى من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنه فيحطه الله إلى ثلاثة أيام ويروى ان ملك الموت أخبر سليمان عليه السلام بقبض روح رجل بعد سبعة أيام فلما كان بعد مدة طويلة وجد سليمان ذلك الرجل حياً فسأل ملك الموت عنه فقال إنه لما خرج من عندك وصل رحماً قد كان قطعها فمد الله فى عمره ثلاثين سنة أخرى وقال أنس ابن مالك ثلاثة فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقيم عليهم حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل يتخذ طعاما فيدعو إليه اليتامى والمساكين وعن عائشة رضى الله عنها ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد فى الأعمار وقال صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد اعطى خير الدنيا والآخرة وقال من رفق بأمتى رفق الله به وقال من

زال ولا يصل إليه أحد بمكروه أبدا ومن استدام على ذكره شرفت نفسه وعلا قدره ومنعت الاعداء من الوصول إليه واعلم رحمك الله ان الأعداء حسية ومعنوية فالحسية منها مايدرك بالعداوة طبعاً كالسبع الضارى والهوام ومنها ماأظهر لك مايدل على عداوته وهم أبناء جنسك من يحسدك وغيرهم والمعنوية نفسك وجندها فاذا لازم العبد هذا الذكر الشريف كفاه الله شر هذه الأعداء كلها ومن وضع أعداده وحروفه فى مربع أربعة فى أربعة على لوح من بلور وحمله انسان أو حيوان أطال الله عمره وبارك فيه قلت قوله من بلور قد وجدت فى بعض كتب الاسرار ان من لم يجد ذلك يجعله فيما تيسر له ولو ورقة وأما الجبار المتكبر فاسمان جليلان لايذكرهما أحد الا أذل الله له كل جبار وخفض له جناح المتكبرين ومن وفق أعدادهما فى لوح من حديد والمريخ سالما من النحوس متصلا بالقمر اتصال مودة وحمله لايراه أحد أو جبار إلا ذل ولا متكبر إلا خضع بإذن الله قلت قوله فى لوح من حديد إلى آخر الشروط قد وجدت فى بعض كتب الاسرار ان تلك الشروط ليست إلا لضعفاء اليقين ومن تيسرت له وأما أهل الله ذوو اليقين الراسخ العالمون أنها أسماء الله لايحتاجون إلى معين ومن لم تتيسر له الشروط فانهم ليسوا مخاطبين بتلك الشروط والأمر كذلك ولله الحمد ومن ذكرهما فى جوف الليل بعد صلاة ركعتين أو أكثر إلى أن يغلب عليه حال ودعا على ظالم أخذ لوقته بشرط أن يكون ظالمه ومن عفا وأصلح فاجره على الله وأما الخالق البارىء المصور فاذا أضفت اسمه تعالى القدوس إلى اسمه تعالى الخالق حصل منهما تأثر عظيم فى دفع الوسواس وقس على هذا النمط مايناسبه من الخواص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وأما الغفار الغفور الشكور الغافر فذكر جليل يصلح لمن هو فى المعاصى والأفعال القبيحة فمن داوم على هذه الاسماء نقله الله منها إلى حالة حسنة جسيمة كريمة وأما التواب الحميد فهما متقاربان من النسق الأول فمن لازم على ذكرهما جعل الله تعالى أمره يسيراً وقبل توبته وأما السميع البصير فذكر جليل من لازم ذكرهما وسع الله تعالى فهمه ووفر عقله وأورثه الحشمة وأسمعه لطيف السر وأراه حقائق الاشياء كلها جليها وخفيها ومن كان به ضعف

ولى شيئا من أمور أمتى فرفق بهم رفق الله به ومن شق بهم شق الله عليه وقال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وقال الحياء خير كله والحياء لايأتى إلا بخير وقال ماحسن الله خلق امرىء وخلقه فتطعمه النار ويروى من حسن الله خلقه وخلقه وجعله فى موضع غير شائن فهو من صفوة الله تعالى وفى رواية من أتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله فى موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وقال البر حسن الخلق والاثم ماحاك فى نفسك وكرهت أن يطلع الناس عليه هذا حديث جامع ينبئك ان ماقلته أو فعلته وأنت تكره ان يطلع عليك مخلوق فذلك هو الاثم ومالا تكره الاطلاع عليه لحسنه فليس باثم قال عمر رضى الله عنه عليكم بعمل العلانية ما إذا اطلع عليه الناس لم تستح منه وهذا اصل من الأصول وقال صلى الله عليه وسلم أوسع لجليسك يوسع الله عليك رزقك وقال يحيى بن معاذ فى سعة الاخلاق كنوز الأرزاق ويقال من ساء خلقه ضاق رزقه ويروى أن موسى عليه السلام قال يارب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك فقال الله تعالى إنه حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه قال أبو الليث وفى صلة الرحم خصال محمودة أولها رضى الله تعالى لانه أمر بتقواه وصلة الرحم فقال واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام الثانى إدخال السرور وعليهم أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين الثالث فرح الملائكة وحسن الثناء من المسلمين وزيادة فى العمر وبركة فى الرزق وسرور الأموات فان الآباء يسرون بصلة القرابة وزيادة فى المروءة فانه إذا وقع له سرور أو حزن اجتمعوا عليه ليعينوه على ذلك فيكون لهم زيادة فى المروءة وزيادة بعد موته لأنهم يدعون له كلما ذكروا بره فان قلت أريد أن أعرف من الأرحام وكيف الصلة والاكرام وحقوقهم وحقوق الجار والغلام وسائر اهل الاسلام وحسن الخلق وما يستدل به من فعل النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الارحام هم القرابة

فى بصره أوسمعه وأكثر من ذكرهما قوى سمعه وبصره وأما الودود الشاكر فاسمان جليلان ذاكرهما يلقى الله محبته فى قلوب الخلق ولا يراه أحد الا أحبه ولايقدم على أمر من الأمور الانجح فيه وقس عليه ما يناسبه من الأمور كلها وأما العليم الحكيم فاسمان جليلان لمن أراد الوصول إلى الحكمة وعلوم الأسرار فيلازم ذكرهما فى خلوة حاسر الرأس قاعداً على الأرض من غير حائل بينه وبينها مستقبل القبلة فان الله تعالى يلهمه الحكمة ويوصله إلى مايريد ويقيض له حكيما يرشده إلى مايريده أوملكا على قدرهمته ومن نزل أعدادهما فى مربع أربعه فى أربعة وحمله على رأسه أنطقه الله تعالى بالحكمة ولا يمر نظره على شىء الافهم معناه وحفظه وأما الباسط العلام فاسمان ذاكرهما يذهب الله تعالى عنه النسيان ويوسع عليه ورزقه ومن وفق اسمه الباسط بسر التداخل فى مربع على خاتم من فضة مموه بالذاهب فى يوم الاربعاء رابع عشر أى شهر كان وتختم به ألقى الله تعالى على قلبه السرور الدائم الذى لايشوبه هم ولاحزن ويبسط عليه الرزق وفيه من الأسرار والعجائب مالايمكن شرحه والذاكر يعاين ذلك بالمشاهدة وأما الكريم الوهاب فذاكرهما يوسع الله تعالى عليه الرزق وينمو ما بيده من تجارة ومتاع ودراهم ومواشى وغير ذلك ولا يفتقر أبداً مادام على ذكرهما ومن نقشهما على خاتم من عقيق وتختم به فى يده اليسرى يسر الله عليه الأرزاق وعطف عليه القلوب وخوله فى سوابغ نعمه ومن كتب حروفهما مكسرة بذهب أو فضة أو زعفران فى شرف الشمس ووضعه فى كيس الدراهم التى ينفق منها فانها لاتنفد أبداً ولو عمر ألف سنة وهو ينفق منها بشرط انه كلما أخذ شيئا ذكرهما بعدده وأما التواب النصير فلهما سرعظيم وذاكرهما يتولاه الله تعالى بعين عنايته وينصره على أعدائه خصوصاً من ذكرهما فى المخاوف وبين صفى القتال يأمن من كل مكروه ولايرى ضرراً أبداً ومن وفق أعدادهما فى حريرة بيضاء وخرزهما فى لواء الجيش فان فرقتهم هم الغالبون ويناسب هذا الوفق من آى القرآن العظيم قوله تعالى فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وأما البديع علام الغيوب فاسمان جليلان يصلحان ذكراً لمن أراد تأليف العلوم وجمع الحكم وذاكرهما ييسر الله تعالى له جميع التأليفات

كالآباء والأمهات والبنين والبنات والأخوة والأخوات والاعمام والعمات والأخوال والخالات واولاد العم والعمات والخال والخالات ونحوهم من القرابات المشتبكات واماصلة الرحم فهى أن يعمل الإنسان مع أقاربه مايعد به موصلا غير منافر ولا مقاطع فان كان عندهم وصلهم بهديات ونحوها فان لم يقدر على الصلة بالمال أو لم يكونوا محتاجين وصلهم بالزيارة وأعانهم فى أعمالهم أن احتاجوا وأن كان غائبا عنهم وصلهم بالكتب وإرسال السلام ولين الكلام ونحو ذلك فان قدر المشى اليهم فهو افضل وهذا عام فى كل قريب وللوالد حقوق وزيادة ذكرها ابو الليث وغيره، احدها إذا أحتاج إلى الطعام أطعمه ، الثانى إذا احتاج إلى الكسوة كساه أن قدر عليها ، الثالث إذا احتاج إلى الخدمة خدمه الرابع إذا دعاه أجابه واحضره، الخامس إذا أمره بأمر غير معصية أطاعه، السادس أن يتكلم معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه باللغط، السابع والثامن أن لايدعوه باسمه فيقول يافلان بل ياابت أو ياوالدى، ولا يستسب له ولا يمشى أمامه ولا يجلس قبله وكذا الشيخ والعالم لايدعى باسمه ولايمشى قدامه وقد روى أن ذلك يورث الفقر التاسع أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه قال بعض التابعين من دعا لأبويه فى كل يوم خمس مرات فقط أدى حقهما لأن الله تعالى قال أن اشكرلى ولوالديك فشكر الله أن تصلى كل يوم خمس صلوات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما كل يوم خمس مرات وقال صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليموت، والداه وهو عاق لهما فيدعو الله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين وقال بعض الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد قال ابن شامة وإذا كان كذلك فالدعاء لهما يوسع العيش عليه فنسأل الله تعالى أن يرضى عنا والدينا ويجازيهم عنا خيراً وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال لايجزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ومن بر الوالدين بعد موتهما أن يأتى مايسرهما من الطاعة لله تعالى وغيرهما مما ليس بمنهى عنه

خصوصاً هذا الفن وماأشبهه ومن أكثر من ذكر اسمه تعال البديع أعطى البلاغة فى اللفظ والصواب فى الجواب ولايصلح ذكراً إلا لاهل التسك خاصة ومن أضاف اسمه تعالى العلام علام الغيوب إلى الاسمين المتقدمين وهما اسمه تعالى العليم الحكيم واتخذ ذلك ذكراً فى خلوته تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه حتى يصير ينطق بها من غير كلفة ولا عسر ومن وفق أعدادهما فى مسدس فى يوم الجمعة أول جمعة فى الشهر فى رق ظبى ونجمه سبع ليال وحمله معه فتح الله فهمه وأحاط بكل العلوم من غير تعب ومن واظب على ذكر اسمه تعالى علام الغيوب أربعين يوما لايأكل فيها روحا ولايقرب النساء فانه يطلع على أحوال الناس ويرى ماهو غائب عن حس غيره ومن داوم عليه شاهد عجائب الكونين وغرائب الملكوتين ولم يبق فى عصره مثله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأما الدائم القـــديم الازلى فذاكرهـا يرضيه الله بما هو فيه من عسراً وبسر ويعطيه حظاً عظيما من القناعة وينـال مرتبة الزهـــد ومن كان ولى أمر وداوم على اسمه الدائم دام عليه ملكه ولم يعصه أحد من جنوده وكذلك إن وفقه عدديا أوحرفياً فى مربعين أحدهما خلف الآخر على فص خاتم فضة وحمله فانه يعطى هذا السر العظيم ومن ذكر هذه الأسماء العظيمة دبر الصلوات الخمس وداوم عليها آمنه الله تعالى فى ذريته إلى يوم القيامة وهذا سر متحد إلى مالانهاية له وأما الواحد الاحد فتوحيد عظيم وذاكرهما يحبب الله تعالى اليه الإيمان ويبغضه فى المعاصى والفسوق والعصيان ويؤيده بروح منه وإن كان فى ضيق من ظالم أو سجن أو غير ذلك ولازم ذكرهما نجاه الله تعالى منه وأما الصمد فتنزيه جليل للمرتاضين إذا داوموا عليه أغناهم الله تعالى عن الأكل والشراب فان ذاكره لايحس بألم الجوع البتة مالم يدخل عليه غيره من الأسماء وأن ذكرته امرأة لم تحمل أبداً مادامت على ذكره قلت وقد قال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه أنه كان فى بداءة أمره ربما لازمه وكان يلبث عن الطعام والشراب إحدى وعشرين ليلة بأيامها ولم تضعف له قوة حتى

ومنه الإحسان إلى صديقهما قال صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يوارى الآباء وأنشدوا : خالل خليل أبيك وارع أخاه واعلم بأن أخا أبيك أبوك

وبنوك ثم بنو بنيك فكن لهم برا فان بنى بنيك بنوك

وقد ذكر صلى الله عليه وسلم فى الكبائر العقوق وهو كل ما أتى به الولد مما يتأذى به الوالد ونحوه تأذيا ليس بالهين مع أنه ليس بالواجب فى الأصح ولامنع للوالد من حج الفرض ويمنعه من حج التطوع وليس له المنع من السفر لطلب العلم إن لم يتعين عليه أوكان يمكنه التعلم فى بلده على الأصح ولا يمنع من سفر التجارة وكل سفر مباح إن قصر فان كان طويلا وظهر خوفه فلهما المنع وأن غلب الامن فلا إذن ولا منع وللولد حقوق زائدة أن ينتخب أمه لئلا يعيربها وأن يحسن اسمه وأدبه ويعلمه الكتاب إذا عقل ويزوجه إذا بلغ فان كانت أنثى زوجها جميلا تقياً وينفقه ويكسوه إذا احتاج ويساوى بينه وبين سائر أولاده وأولادهم فى العطية وبين غنيهم وفقيرهم وذكورهم وإناثهم قال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم بالعطية فانى لو كنت مؤثرا أحداً لآثرت النساء على الرجال وفى الصحيح أن بشر بن سعد قال يارسول الله إنى أعطيت ولدى عطية وأن أمه قالت لا أرضى حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام وهل أعطيت كل ولدك مثل ذلك فقال لا فقال اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم أليس يسرك أن يكونوا لك فى البرور سواء قال بلى يارسول الله قال فلا إذا وروى أنه قال لا أشهد على جور وزور ويروى على جور وروى هذا جور وهجنة وقال إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم أن يبروك وقال أبو عيسى الترمذى والعمل على هذا عند أهل العلم قال بعضهم يساوى بينهم حتى فى القبلة قال الشافعى ولانه يقع فى نفس المفضول ما يمنعه من بره ولأن الاقارب ينفس بعضهم بعضاً مالا ينفس البعداء يعنى الاجانب وربما كان ذلك سبباً للهجران وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان

عن النساء وربما تكون عنده اربع حرائر وعدد من الإماء وقائم بحق الجميع قلت وهذه خاصية لاعلم لى باحد من الاولياء أكرم بها غيره رضى الله عنه وأرضاه وجعل فى أعلى الفردوس متقلبه ومثواه وأما الفرد المجيد فاسمان جليلان ذاكرهما يرفع قدره وينشر ذكره وعلمه إن كان من ذوى العلوم وأما المبدىء المعيد فمن ذكرهما عند سفره قبل خروجه إلى السفر من منزله رده الله تعالى إلى ذلك المكان سالماً بإذن الله ومن سرق له مال أوضاع له شىء أوضلت له ضالة ولازم ذكرهما رد الله ماضاع له ومن وفق أعدادهما على كاغد نقى ووضعه فى داره أو حمله وسافر لم يصب ذلك المكان سوء ولا مكروه أبداً وإذا رجع وجده سالما كما خلفه وأسرار هذه الأسماء لايحيط بها أحد وأما العلى العظيم فاسمان جليلان ذاكرهما لايزال معظماً موقراً عالى القدر مرفوع الهمة مسموع الكلمة يحبه كل الناس ويتسع رزقه وينال مقاصده ومن وفقهما أعداداً وحروفاً فى حريرة بيضاء والقمر فى شرفه وحمله معه رأى من لطف الله وتعظيم الناس له مالم يعهده ولايسئل من أحد حاجة إلا ويقضيها له وأما الجميل فهو اسم عظيم يصلح أن يوفق وتحمله العروس فانه لايرى أبهج منها ولا أحسن ومن اتخذه ذكراً جمله الله تعالى بين خلقه فيكون حسن الخلق والخلق جميل الصفات وأما الكبير المتعال فاسمان عظيمان ذاكرهما يكسوه الله تعالى البهاء والوقار وتعلو همته وروحه وتزكو نفسه ومن وفقهما فى مربع على خاتم فى شرف الشمس وتختم به لاينظر إليه أحد إلا أحبه وإذا نظرته أعداؤه ألقى الله الرعب فى قلوبهم وأما الجليل فذاكره تهابه الجن والإنس والسباع والهوام وأما النور البهى فما لازم أحد ذكرهما إلا انبسط نور سرهما فى قلبه وظهر على ظاهره ومن اتخذ اسمه تعالى النور ذكرا فى غالب أوقاته نور الله تعالى عليه ظاهره وباطنه ونور بصره وقلبه ومن وفق أعداده وهى ٢٤٦ وعلقها على من به مرض عظيم أو ضعف فى عينيه يبرأ بإذن الله تعالى وتبرأ علته الباطنة والظاهرة وأما المعز ذوالجلال والاكرام فاسمان جليلان عظيمان ذاكرهما يبسط الله تعالى همته فى كل ماطلب ويلبسه الله تعالى العز والهيبة والوقار ومن ذكرهما وهو داخل على سلطان ألقى الله تعالى هيبته فى قلب ذلك السلطان أو الحاكم ومن وفق اسمه تعالى المعز فى مثلث على فص من ياقوت وتختم به فانه

وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والداً أعان ولده على بره قال خارجة بن مصعب ويحسن إليه حتى يبره قال أبو الليث وكان بعض الصالحين لا يأمر ولده بأمر مخافة أن يعصيه فى ذلك فيستوجب النار وقال يزيد بن معاوية أرسل أبى إلى الأحنف بن قيس فقال ياأبا الحسن ماتقول فى الوالد والولد قال ياأمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وإن غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال له معاوية لله أنت ياأحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غيظاً على يزيد فلما خرج الأحنف من عنده رضى عن ابنه وبعث اليه بمائة ألف درهم ومائتى ثوب فأرسل يزيد إلى الأحنف بخمسين ألف درهم ومائة ثوب قاسمه اياها وسأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أبر فقال بر والديك فقال ليس لى والدان قال بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقاً كذلك عليك لولدك حق وقال أيضاً أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك وقال لعلى أوصيك بريحانتى خيراً يعنى الولدين الحسن والحسين وقال أبو عمر ماسموا أبراراً حتى بر الأبناء الآباء والآباء الأبناء ونحوه قال سفيان بن عيينه وقال الحسن الأبرار الذين لايؤذون الذر واعلم أنه يجوز للوالد استخدام ولده الصغير وضربه فيما فيه تدريب له وتأديب وحسن تربية قال لقمان ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع وليس له أن يعيره للخدمة لأن ذلك هبة لمنافعه فأشبه إعارة ماله قال النووى هذا يحمل على ما يقبل بأجرة ويقال ولدك سبع سنين أسير عندك وسبع أمير وسبع وزير ثم إن أحسنت اليه فنظير ونصير وأن أسأت فعسير وبصير وقال الفضيل تمام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم أخوانه وأحسن خلقه مع ولده وخادمه وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق فضله وحفظ لسانه ولزم بيته وقال بعض الحكماء من عصا والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الأمور

ينال عزاً ورفعة عند سائر الخلق وخصوصا الأكابر ينال منهم حظاً وافراً والسلام وأما الغنى الشكور فذاكرهما يرزقه الله تعالى غنى فى نفسه ويلهمه الحمد والشكر على السراء والضراء ومن داوم على ذكرهما وكان فى طبع نفسه شح أبدله الله تعالى بالسخاء والسماحة ومن وفق اسمه تعالى الغنى أعداداً على صحيفة من من قزدير ثم جعلها فى الماء الذى يشربه وجد فى نفسه غنى ورضى لم يكن يعهده قبل ذلك ومن وفق اسمه تعالى الشكور أظهره الله تعالى وأظهر عليه صفة الجميل وستر منه القبيح وأما أسماؤه تعالى الغنى الرزاق الفتاح الكافى فذاكرهم تنزل عليه البركة ويرزقه الله من حيث لايحتسب وتيسر له الأرزاق من كل جانب ولايذكرهم أحد على طعام أوشراب الا وظهرت فيه البركة والزيادة التى لايسع أحد انكارها لوضوحها ومن اتخذهم ذكرا عقب صلواته لايفتقر أبدا ومن وفق أعدادهم مشتركة فى مربع أربعة فى أربعة على حرير أصفر ووضعه فى صندوق المال أوكيس الدراهم زكى ذلك المال ونما باذن الله عزوجل وأما الحسيب الوكيل فاسمان عظيمان ذاكرهما يكفيه الله تعالى شر اعدائه وجميع ماأهمه ومالم يهمه ومن سطا عليه حاكم وذكرهما فى السحر باعدادهما ثم يقول بعد ذلك اللهم انى احتسبت بك وتوكلت عليك فى أمر فلان بن فلان بن فلانة فاكفنيه بما شئت فانه يؤخذ لوقته وأما المعطى المقيت فاسمان عظيمان ذاكرهما انبجس له العيون عن الرزق وتنفجر له أنهار هذا العيش فيحيي سعيداً مسروراً ويموت شهيداً مستورا ولا يستديم ذكرهما من عليه دين الاوفاه الله عنه فى أسرع وقت ومدة وأما الحليم الرؤف فاسمان عظيمان لايوجد أسرع من سرهما فى قبول التوبة والعفو عن الخطيئة ولايذكرهما من أوثقته الذنوب الا ألهمه الله تعالى الانابة اليه والعفو عما جناه واقترفه ويقبل الله توبته ويعصمه فيما بقى من عمره ومن وفق اسمه تعالى العفو أعداداً فى مربع وحمله معه كانت سيئاته عند الناس بمنزلة الحسنات وأما الودود الغفور فاسمان جليلان وذاكرهما تتألف عليه القلوب تأليفاً عظيما بالود والمحبة الشديدة ويؤثرونه على أنفسهم ومن استدام على ذكرهما بكرة وعشيا لا يرى عدوا أبدا وكل من رآه أحبه واشتد شغفه به ومن

لم يصل إلى مقصده ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الرجل بين الرجل وابنه إذا كانا ماشيين وقال حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال خيركم المدافع على عشيرته مالم يأثم وقال رجل إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيئون إلى فقال صلى الله عليه وسلم لايزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك وقال ما أفلح رجل احتاج أهله إلى غيره ذكره فى البيان وقال بعضهم عدوك من قومك خير من صديقك من غيرهم ولاتأمنن امرأة وإن بذلت لك نصيحة ولاتأمنن على سرك غيرك ولاتثق بملك وإن أكرمك (فصل) وأماحسن الجوار فهو الصبر على الأذى من الجار قاله الحسن وقال أيضاً من صبر على أذى جاره ملكه الله داره وقال تعالى وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب وهو الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب يعنى الرفيق فى الطريق وابن السبيل الغريب وما ملكت أيمانكم المماليك وقال صلى الله عليه وسلم حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استقرضك اقرضته وإن غاب حفظته وإن افتقر جدت عليه وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبنيان يحجب عنه الريح الا باذنه وإذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بقتار قدرك الا أن تغرف له منها وقال من فطر ثلاثة غفر له ومن كان له جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وقال إذا قال جيرانك أحسنت فقد أحسنت وإذا قالوا أسأت فقد أسأت وقال لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعنى غوائله وشره وقال إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وقال إذا رميت كلب جارك فقد آذيته وقال لاتأكل اللحم دون جارك حتى تذيقهم منه ولو عظماً أو مريقة فانه من أكل اللحم دون جاره

وفقهما بطريق التكسير فى رق ظبي فى يوم الجمعة فى زيادة القمر وكتب حول التكسير قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذكنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً وذكر الاسمين الشريفين بعدهما وحمل الرق على عضده الايمن ألقى الله محبته فى قلوب الانس والجن ولايوجد أسرع من سرهما فى قبول التوبة أيضاً ويقال ان اسمه تعالى الودود هو الاسم المشار إليه كما فى قصة التاجر واللص انه قال فى دعائه يا ودود ثلاث مرات ياذا العرش المجيد يافعال لما يريد فاغاثه الله بملك من الملائكة على فرس وبيده حربة فقتل ذلك اللص وهذه قصة مشهورة وأما الحنان فذاكره يقذف الله تعالى محبته فى قلب كل من رآه يعطف عليه القلوب القاسية وإذا كتب مائة وأربعين مرة فى إناء طاهر ومحى ببياض البيض وطلى به من وقع فى النار برىء فى الوقت وذكره يذهب الامراض الحارة وأما اللطيف فاسم جليل سريع الاجابة والافعال نافذ السر فى تفريج الكرب ماذكره أحد وهو فى شدة إلا شاهد اضمحلالها ومن استدام ذكره جعل الله ماكتب عليه من الامور الشديدة مناما وهذا يسمى اللطف الخفى لخفائه عن مدارك العقول وأقل مايكون ذكره مائة وستون مرة ومن وفقه عدداً وهو العدد المذكور مربع أربعة فى أربعة فى كاغد نقى وحمله معه أوعلى خاتم من عقيق وتختم به كان ملطوفاً به فى جميع أموره الظاهرة والباطنة وأما الحفيظ فانه اسم عظيم وذاكره يحفظه الله من كل مكروه فى ليله ونهاره ونومه ويقظته وان تصور الذاكر حالة الذكر مدينة أومنزلا أوأهلا أوغيرذلك حفظها الله تعالى ومن رفق أعداده وحروفه فى مربع واحد على خاتم من فضة وتختم به لم يضره شىء من الجن والانس والهوام وغير ذلك وأما الرقيب فسر عظيم فى وجل القلوب وخضوعها ذاكره يلازمه الحياء من مولاه عزوجل والادب فى السر والعلن والظاهر والباطن وأما البر فسر عظيم ذاكره تنزل عليه البركات وتتواصل عليه الخيرات وامداد الاحسان اليه على يد خلقه من فضل الله وأما الشافى فاسم عظيم سريع التأثير فى ذهاب الاسقام وزوال العلل والآلام ذاكره يشفيه الله

أزال الله عنه عشر عقله ورفع البركة من كسبه فيكون كثير التعب قليل الرزق واعلم انه يحرم الاشراف على بيوت الناس والاستماع إلى حديثهم لغير مصلحة ظاهرة (فصل) وأما المملوك فحقه أن يشاركه فى طعمته وكسوته ويعفو عن زلته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء ويحسن معاشرته ولا يكلفه فوق طاقته وان استباعه باعه وان يعلمه مهم دينه قال القاضى حسين يجب على السيد أن يمكن عبده من تعليم القرآن إلى قدر مايؤدى به الفريضة كما يجب عليه تمكينه من فعل الصلاة ويجب عليه أن يمكنه من نفسه زماناً يكتسب فيه قدر أجرة التعليم ان لم يجد متبرعاً ويسن للسيدان يساوى بين عبيده مطلقاً وله ان يفضل من امائه ذات الجمال والفراسة وقال صلى الله عليه وسلم حسن الملكة يمن ويروى نماء وسوء الملكة شؤم وقال لايدخل الجنة سيء الملكة وقال عليه الصلاة والسلام مامن رجل يضرب عبده إلاأقيد منه يوم القيامة وفى جامع الترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قعد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال تحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فقال الرجل والله يارسول الله ما أجد لى ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم أشهدكم أنهم أحرار وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألافكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

تعالى من كل داء ويعافيه من كل بلاء ويبريه من كل سقم ولاتطرق العلل جسده مادام ذاكراً له ومن ذكره عند مريض أربعمائة واثنين وعشرين مرة بعد قراءة الفاتحة سبع مرات ويقول اللهم اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك الله شفاء لايغادر سقما ولا ألما فان ذلك المريض يشفى باذن الله سبحانه وتعالى وحكى البونى رحمه الله أنه أمر به شخصاابتلى بالجذام فلم يلبث الاخمسةعشر يوما ثم شفى كأنه نشط من عقال ومن وفق أعداده المذكورة فى مربع فى اناء طاهر ومحاه بماءزمزم أو ماء المطر وسقى منه عليلا ثلاثة أيام متواليات على الريق شفاه الله من سقمه وأماالقهار الشديد فذاكرهما غالب حيثماتوجه شديد البأس عظيم المودة ومن وفقهما مكسرين فى مربع ثمانيةفى ثمانية على أديم طاهر وشده على عضده الايمن فلايخاصمه أحد إلاوكان مغلوبا مقهوراً والذاكر مؤيداً منصوراً ومن وفق أعدادهما فى مخمس وحمله على رأسه بين عينيه أو من تلقاءوجهه ألقى الله تعالى هيبته فى قلوب الناظرين وأما المذل المنتقم فاسمان عظيمان لخراب ديار الظالمين ووقوع القتال بينهم والوبال على أعداءالله الكافرين ومن ذكرهما بعد صلاة الشروق يوم السبت عدد الاعداد الواقعة عليهما ثم دعا على ظالم عقيب الذكر أخذ لوقته وكذلك أن تصوره حالة الذكر ولم يدع الله شيئاً فان الله تعالى ينتقم له ممن ظلمه ومن كتب حروفهما مقطعة على باب دار حاكم جائر أو ظالم يوم السبت ويكون القمر فى المحاق فان ذلك الظالم يعزل عن منصبه ولايعود اليه أبداً وأما المميت فذاكره يمت شهواته من نفسه وينزع عنه ثياب الكبر والعجب ومن ذكره على واحد وعشرين وخمسمائة من نواة من التمركل واحدة ست مرات وصور ذلك النوى صورة شخص ويقول هذا فلان ويصلى على ذلك الشخص صلاة الجنازة فان ذلك يموت عاجلا باذن الله تعالى وهو من الاسرار العجيبة ولايكتبه أحد موفقا مكسراً على شب أزرق وحمله صاحب الطحال إلا برىء بعد ثلاثة أيام وأما القائم القوى القادر فذاكرهم تقوى جوارحه الظاهرة وعوالمه الباطنة ويعطى قوة عظيمة خصوصا من كان يعانى الاثقال والحرف الشديدة ولايرى ألم التعب ومن وفقهم اعداداً فى مربع وشده على وركه فانه لايعيا أبداً ومن وفقهم اعداداً على خاتم من فضة وتختم به أعانه الله على حمل الاثقال من غير تكلف

وقال صلى الله عليه وسلم الاحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو وقال من أحسن إلى ماملكت يمينه نصره الله على عدوه وقال من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه وينبغى للعبد أن يبذل جهده للسيد (فصل) ويجب على المالك سقى السوائم وكل الجدب ولايجوز الحلب إذاكان يضر بالبهيمة لقلة العلف ويكره ترك الحلب إذا لم يكن فيه اضرار بها ويسن أن لايستقصى فى الحلب وأن يقص الحالب أظفاره ويبقى للنحل شيئاً من العسل فى الجبح قال فى كتاب شمس العلوم الجبح بكسر الجيم عود معمول للنحل تعسل فيه قال والنحل يسمى الثور أيضا فان قام مقامه شىء لم يتعين وليكن المبقى فى زمان يتعذر خروجه كالشتاء وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة وفى كتاب الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله وكان له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وقال عبيد بن عمر إن الرجل ليسئل عن كل شىء حتى عن حبة أهله قال أبو عبيد أى عن كل شىء حى كالدابة والهر ونحو ذلك ويروى أن كل من آذى بهيمة طولب بذلك يوم القيامة ذكره فى الاحياء وعن ابن عمر ومحمد بن على وعمر بن عبد العزيز فى قوله تعالى حق للسائل والمحروم قالوا هو الكلب والمشهور أن السائل الذى يستجدى أى يطلب الجدى وهو العطاء والمحروم الذى يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان واللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لايجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لاينمى له مال وقيل المحارف الذى لايكاد يكسب المحارف بفتح الراء المحدود والمحروم ويحرم الوسم فى الوجه ويجوز خصاءما يؤكل لحمه فى الصغر كما يجوز الوسم للحاجة ولا يجوز فى الكبر ولا خصاء مالا يؤكل لحمه وقال صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشرات

واما ذو البطش الشديد المقتدر فلايذكرهم مظلوم الا اخذالله ظالمه أخذعزيز مقتدروقس على هذا النمط ماتريدواما المنعم المتفضل فاسمان عظيمان لايسئل الله تعالى ذاكرهما فى شيء من الانعام والفضل إلا أعطاه إياه واوصله فضله حتى يعطيه فوق ماسأل وما يخطر بباله والله على كل شيء قديروأما المحسن الجواد فذاكرهما يمده الله تعالى من جوده واحسانه بما لانهاية له من كثرة الخير وتواصل الاسرار ومن وفقهما مكسرين فى كاغد نقى وحمله معه حسنت اخلاقه ورقت طباعه وجادت نفسه ويصلح ان يكون ذكراً لمن وجد فى نفسه شحا وبخلافان نفسه تزكو ويرزق مكارم الاخلاق وأما الرافع الباسط فاسمان عظيمان وهما من أذكار ملائكة العرش وذاكرهما يمده الله تعالى بمدده ويزيده فى العلم والجسم ويرفع قدره وذكره ومن وفقهما أعداداً فى مربع أربعة فى أربعة على خاتم من ذهب وتختم به لايزال فرحا مسروراً ولايرى مكروها مادام معه وأما المجيب السميع فاسمان عظيمان ذاكرهما لايدعو الله تعالى فى شيء إلا اجابه فى الوقت خصوصا إذا سأله بهما ومن كتب فى يده اليسرى اسمه تعالى المجيب وفى اليمنى اسمه تعالى السميع ورفعهما إلى السماء ودعا الله بماشاء استجيب له فى الوقت وهذا النمط سريع السرور والبركة وفيه من الأسرار والخواص مالاينبغى كشفه واما الحق فاسم جليل ذاكره يوفقه الله إلى ما يريده ويجعله تابعاً للحق فى كل شيء ومن وفق اعداده وهى تسعة وثلاثون ومائة فى مربع أربعة فى أربعة وحمله معه فلا يدخل حامله على حاكم إلا كان منصوراً على خصمه وأما المبين الخبير الهادى فاسماء جليلة لايذكرهم احدألف مرة عندنومه وهو ناوى كشف شيء من الاشياء الفعلية والقولية إلا أراه الله تعالى ذلك فى منامه على يد ملك من الملائكة ويقول عقب كل مائة بين لى يامبين خبرنى ياخبير اهدنى ياهادى ثم يعود إلى قراءة الأسماء إلى أن يغلب عليه النوم فانه يرى فى منامه مايريد باذن الله تعالى فان لم ير شيئا فليكرر العمل ثانيا ولا يقول فعلت ولم يصح فانه يأثم ومن كتبهم فى اناء طاهر ومحاهم بغسل وماء ورد ولعق من العسل كل يوم ثلاث لعقات على الريق سبعة أيام متوالية فان الله يؤتيه الحكمة ويعطيه من العلوم اللدنية مالا يصل إليه أهل زمانه وأما الحى القيوم فاسمان عظيمان ذاكرهما يرى النور المتصل من أسرارهما عيانا

الأرض ويحرم قتل الهرة الاإذا صالت ويحرم قتل كل كلب فيه منفعة مباحة سواء الأسود وغيره ويباح اقتناؤه للصيد وتعلمه والماشية وللخيل ونحوها وللنخيل والزرع والشجر ونحوها ولاهل البادية والخيام فى الفلوات ولحفظ الدروب والحصون والبيوت المفردة وتربية الجرو لذلك ويحرم اقتناؤه قبل وجود الماشية والزروع ونحوها ويسن قتل الكلب العقور وكل سبع ضار ويكره قتل الكلب الذى لانفع فيه ولاضرر ﴿وصل﴾ وأما الزوجات فحقوقها مشهورة وفى أكثر الكتب مذكورة واعلم أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن ونساء أصحابه كن يسعين على عيالهن ويخدمن أزواجهن ويمتهن أنفسهن فى الصحيح قال جبريل عليه السلام يارسول الله صلوات الله عليك هذه خديجة قدأتت معها إناء فيه ادام وطعام وشراب فاقرأ عليها السلام وبشرها ببيت فى الجنة وقالت عائشة رضى الله عنها كنت أفتل قلائد هدى رسول الله ﷺ فيقلد هديه وقالت مارأيت صانعاً تعنى الطعام مثل حفصه وقالت فى زينب بنت جحش لم أرامرأة قط خيراً منها فى الدين وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل وفى صحيح مسلم ان النبى ﷺ رأى امرأته زينب وهى تمعس منيئة لها الحديث والمعس هو الدلك يقال معس الأديم اذا دلكه والمنيئة على وزن فعيلة الجلد أول مايدبغ والاحاديث فى شغل نساء النبى ﷺ وخدمتهن لبيوتهن وخدمة نساء الصحابة اكثر من أن تحصى وفى خبر مقتل جعفر قالت اسماء بنت عميس رضى الله عنها دخل النبى صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منيئة وغسلت بنى ونظفتهم ودهنتهم وروى الثعالبى باسناده عن عائشة رضى الله عنها ان النبى ﷺ قال مامن امرأة رفعت شيئاً من بيت زوجها اووضعته تريد بذلك الاصلاح إلا كتب الله لها حسنة ومحى عنها سيئة ورفع لها درجة ومامن امرأة حملت من زوجها حين تحمل إلا لها من الأجر مثل الصائم القائم والغازى فى سبيل الله ومامن امرأة يأتيها طلق إلا لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق نسمة فاذا

ربحي الله قلبه وينعش روحه ويدنيه من حضرته ويجيب دعاءه ومن وفقهما أعداداً فى مربعهما المعروف وهو مربع عشرة فى عشرة فى التكسير وأربعة فى أربعة فى تنزيل الاعداد وحمله معه أحيا الله قلبه ورزقه وأقامه فى الطاعات وأما الأول والآخر والظاهر والباطن فاسماء جليلة من سر مددهم حفظ الجوارح للذاكر والأمان من الوبال والنفاق والكبر والعجب . من ذكر اسمه تعالى الأول عند ابتداء عمل من الأعمال كانت عاقبته محمودة ومن نقش الاسماء الأربعة على صحيفة من قصدير فى شرف الشمس وصور فى باطنهم سمكة وطرحها فى البحر أو النهر اجتمع عليه السمك من كل جانب حتى يصير يمسك باليد وهذا النمط الجليل من ذكره ليلا ونهاراً مدة أربعين يوما دبر كل صلاة صار فرداً من الأفراد ويقيض الله له الخضر عليه السلام يعلمه ماشاء أن يعلمه ويصير روحانيا واصلا إلى الحضرة القدسية شاهدا أنوار الجمال وعجائب الملكوت الأعلى ومقامات الملائكة فاعرف قدره وأكرم ذكره والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ومن اراد استيفاء الكلام على بقية الاسماء فعليه بكتابنا ابراز اللآلى المكنونات فى الاسماء الظاهرة والمضمرات أو شرحنا لزرع المسمى بفاتق الرتق وهذه فوائد لأهل النهايات وتفيد أهل البدايات (الأولى) فى أشياء تفيد فى العام (منها دعاء أول السنة) وهو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم أنت الابدى القديم الأول وعلى فضلك العظيم وكرم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربنى اليك زلفى ياذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تقرأ ثلاثا فان الشيطان يقول استأمن على نفسه فيما بقى من عمره ويوكل به ملكان يحرسانه من الشيطان واتباعه (ومنها دعاء آخر السنة) وهو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ماعملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه فلم أتب منه ولم ترضه ولم تنسه وحلمت على بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جراءتى على معصيتك وانى استغفرك فاغفر لى وما عملت

فطمت ولدها ناداها مناد من السماء ايتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفى العمل فيما بقى فقالت عائشة رضى الله عنها لقد أعطى النساء خيرا كثيراً فما لكم معاشر الرجال فضحك صلى الله عليه وسلم وقال مامن رجل أخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله له خمس حسنات وان عانقها فعشر حسنات وان قبلها فعشرون فان أتاها كان خيرا من الدنيا وما فيها فاذا قام ليغتسل لم يمر الماء على شىء من جسده إلا محا عنه سيئة ورفع له درجة ويعطى بغسله خيرا من الدنيا وما فيها وان الله تعالى يباهى به الملائكة يقول انظروا إلى عبدى فى ليلة قرة أى باردة يغتسل من الجنابة يتيقن بانى ربه أشهدكم بأنى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم لوافدة النساء التى سألته هل للنساء أجر فى خدمتهن الرجال مع قيام الرجال بالجهاد وغيره من الدين نعم اقرئى النساء السلام وقولى لهن ان طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ماهنالك وقليل منكن فاعلته وقال خير الرجال من أمتى خيرهم لنسائهم وخير النساء خيرهن لأزواجهن يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر الف شهيد قتلوا فى سبيل الله صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الحور العين كفضل محمد على أدناكم . خير النساء من أمتى من تأتى مسرة زوجها فى كل شىء يهواه ماخلا معصية الله وخير الرجال من أمتى من تلطف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم فى كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا فى سبيل الله صابرين محتسبين فقال عمر رضى الله عنه وكيف يكون للمرأة اجر الف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد فقال أو ماعلمت ان أعظم وزر بعد الشرك بالله تعالى المرأة إذا عصت زوجها (فصل) وخير اعمالهن المغزل وروى ان آدم عليه السلام ذبح كبشا ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجت هى وآدم فجعل جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم لهو المرأة المغزل وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى

فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فاسألك اللهم يا كريم ياذا الجلال والا كرام أن تتقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تقرأه أيضا ثلاثا فان الشيطان يقول تعبنا معه طول السنة فافسد فعلنا فى ساعة واحدة (ومنها دعاء يوم عاشوراء) يروى أن من قال فى يوم عاشوراء سبعين مرة حسبى الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ودعافيه بالدعاء الآتى سبع مرات لم يمت تلك السنة وإن دنا أجله لم يوفق اقراءته وهو هذا سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش لاملجأ ولا منجا من الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة برحمتك ياأرحم الراحمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على نبينا خير خلقه وعلى آله وأصحابه أجمعين (ومنها مايفعل فى أول يوم من المحرم) يروى أن من قرأ آية الكرسى فى أول يوم من المحرم ثلاثمائة وستين مرة يبسمل فى أول كل مرة وبعد الفراغ من العدد المذكور يقول اللهم يامحول الاحوال حول حالنا إلى أحسن الأحوال بحولك وقوتك ياعزيز يامتعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يكون محفوظا ويوقى ما يكره وجربت وصحت ويروى أيضا أن من قرأها ليلة العشر من الشهر المذكور بعد اسباغ الوضوء وصلاة ركعتين ثلاثمائة وستين أيضا يبسمل فى أول كل مرة وهو مستقبل للقبلة جاث على ركبتيه ثم بعد الفراغ من العدد المذكور يقرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ثمانية وأربعين مرة ثم يقول اللهم أن هذه ليلة جديدة وشهر جديد وسنة جديدة فاعطنى اللهم خيرها وخير ما فيهـــا واصرف عنى شرها وشر ما فيها وشر فتنتها ومحدثاتها وشر النفس والهوى والشيطان الرجيم اثنتى عشرة مرة ويختم بما شاء من الدعاء المقتبس من القرآن ويدعو لجميع المسلمين والمسلمات بعد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويقتبس بالتسبيح والتهليل مراراً فانه يكون فى عامه ذلك محفوظا من سائر الاسواء والله على كل شيء قدير ومنها أن من كتب البسملة فى ورقة أول يوم من المحرم مائة

سبيل الله أثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع أرضين وأيما امرأة ألبست زوجها من غزلها كان لها بكل سداء ولحمة مائة ألف حسنة وقال ﷺ مروا نساءكم بالمغزل فانه خير لهن وأزين وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لاتنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتاب وعلموهن المغزل وسورة النور يعنى النساء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة إذا أدت المرأة فريضة ربها وأطاعت زوجها وحركت المغزل كانت كأنما تسبح وما دام المغزل فى يدها كانت كأنما تصلى جماعة وإذا طبخت القدر لاجل أطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المرأة بمغزل مثل عمارة القناطير والرباط وثلاثة أصوات تبلغ إلى تحت العرش أحدها قسى المجاهدين فى سبيل الله الثانى صرير اقلام العلماء الثالث أصوات مغازل المصونات وقال صلى الله عليه وسلم شربة يشربها الرجل من يد امرأته خير لها من صيام سنة وطعام صنعته لزوجها خير من حجة وعمرة وغسلها من الجنابة خير لها من الف بدنة تنحرها للمساكين فاذا حملت من زوجها سميت فى السماء شهيدة وكانت خدمتها لزوجها جهادا وخدمتها لصبيانها سترا من النار ونظرها فى وجه زوجها تسبيح والمرأة إذا كست زوجها اعطاها الله ثواب من حج واعتمر وأن رضاه الله لاينقطع عن امرأة أصبحت وأمست فى رضاء الزوج وإيما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كتب الله لهـا بكل درهم حجة وعمرة متقبلة وكانت من القانتات الذاكرات العابدات وعليها شروط أخر وهى حفظ مال الزوج فانها له راعية وطاعته فيما أمر سرا وعلانية ومن حقوق الزوج عليها أن لاتحنث قسمه ولا تكفر نعمته ولا تخرج من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تأذن فى رحله بشيء يكرهه ولا تأكل ولا تلبس ما يؤذيه ولا تكلم رجلا من غير محارمه الا باذنه وعليها الرفق باقاربه والادب مع اخواته وأعمامه واخواله والرعاية لذريته بعد موته وينبغى أن لاتتزوج غيره إذا كان صالحاً لتكون زوجته فى الجنة فان المرأة لآخر أزواجها ولها أن تأخذ من تعلم رضاه

وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله مكروه مدة عمره ومن خواص أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون إلى قوله الخاسرون لطرد الهوام المؤذية من المنزل إذا أردت ذلك فاكتبها أول يوم من المحرم فى قرطاس واغسله بالماء ورشه فى زوايا البيت أو الدار فانك تأمن من جميع ذلك باذن الله تعالى ومنها الاشياء التى تفعل فى يوم عاشوراء وقد عدها بعضهم اثنتى عشرة خصلة وهى الصلاة والصوم وصلة الرحم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم عيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الإخلاص ألف مرة ونظمها بعضهم فقال :

فى يوم عاشوراء عشر تتصل * بها اثنتان ولها فضل نقل

صم صل صل زر عالما واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل

وسع على العيال قلم ظفراً * وسورة الاخلاص ألفا تقرا

وصفة الصلاة التى فى يوم عاشوراء قال الإمام الاجهورى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص خمس عشرة مرة أو احدى عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا قال وورد أيضاً من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب إلى الله تعالى بأعمال الصديقين ونقل الاجهورى عن بعضهم أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفاك أن العمل بالحديث فى فضائل الأعمال لايتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شىء عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغى له أن يعمل بمقتضاه واحسان الاله وفضله على عبيده على حسب صدق نياتهم كما قال السيد الكامل نية المرء خير من عمله فيسعى معتمداً على فضل الله واحسانه اليه عاملا بمقتضى مابلغه عن ربه والله يمن على من يشاء من عباده وروى الحافظ ابن حجر بسنده فى صوم عاشوراء عن حفصة رضى الله عنها عن النبى ﷺ انه قال من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله له كفارة خمسين سنة قاله حسن العدوى فى النفحات النبوية

به فقد رخص لهن الرطب يأكلنه ويهدينه ففى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم أجر بعض شيئاً ﴿ فصل ﴾ وأما الزوج فمن حقها عليه أن يحسن معاشرتها ويحتمل عنها ولن تطاولت عليه ويعفو عن زلاتها ويخدمها من وراء الستر ويصبر عليها وإن ضعفت أو خرفت ويعلمها ما تحتاج اليه من أحكام الوضوء والصلاة والصوم والحيض ونحو ذلك مما لابد لها من معرفته ويطعمها من الحلال ولا يظلمها شيئاً مما يجب لها من الحقوق المذكورة فى الكتب المشهورة ولا يكلفها خدمته فانها غير واجبة عليها ولا يفعل ويلبس ويأكل مايؤذيها ويسن أن لا يمنعها زيارة والديها ولا الخروج إلى المسجد ونحوه الالعذر وتسن ملاعبتها إيناساً وتلطفاً مالم يترتب عليه مفسدة وأن يتزين لها كما يجب أن تتزين له وأن لايطيل عهدها من الوقاع من غير عذر وأن لايدع ذلك عند قدومه من سفره ذكر ذلك النووى ولا فى ليلة الجمعة أو يومها ذكره فى الاحياء ويسن أن لا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر الوقاع والتقبيل وغير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن وما يتضمن ذلك وما يستدل به عليه قال على رضى الله عنه كنت رجلا مذاء فاستحييت أن أسئل النبى صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأسأل المقداد فسأله الحديث ولا يكره له التعريض لها بالوقاع ولا التصريح به ويكره له التعريض به لغيرها فضلا عن التصريح به ويكره أن يتحدث بما جرى بينه وبين زوجته وأمته ويكره أن يسئل فيما ضرب امرأته من غير حاجة وأن تخبر المرأة زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة من غير حاجة شرعية كرغبة فى زواجها ونحوه وأن يطأ زوجته وهناك من يسمع حسه من امرأة ونحوها ولا يكره الوقاع مستقبل القبلة ولا مستدبرها فى البنيان ولا فى الصحراء ولا يحرم العزل والأولى تركه على الاطلاق لأن المرأة تتأذى بذلك ولا يحرم وطء المرضع والحامل بل يكره ويجوز الاستمناء

ومنها مايفعل فى صفر وذلك أنه ذكر بعض العارفين من أهل الكشف والتمكين أنه ينزل فى كل سنة ثلاثمائة ألف بلية وعشرون ألفا من البليات وكل ذلك في يوم الأربعاء الاخير من شهر صفر فيكون اليوم أصعب أيام السنة فمن صلى فى ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة منها بعد الفاتحة سورة إنا أعطيناك الكوثر سبع عشرة مرة والاخلاص خمس مرات والمعوذتين مرة ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء حفظه الله بكرمه من جميع البلايا التى تنزل فى ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية من تلك البلايا إلى تمام السنة والدعاء المعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ياشديد القوى وياشديد المحال ياعزيز ذلت بعزتك جميع خلقك اكفنى من جميع خلقك يامحسن يامجمل يامتفضل يامنعم يامكرم يامن لا إله إلا أنت برحمتك ياأرحم الراحمين ويروى أنه يزاد بعد هذا اللهم بسر الحسن وأخيه وجده وأبيه اكفنى شر هذا اليوم وماينزل فيه ياكافى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وقيل ان أول الدعاء اللهم انى أعوذ بك من شر هذا الشهر ومن كل شدة وبلاء وبلية التى قدرت فيه يادهرى ياديهور ياديهار ياكان ياكينون ياكينان ياأبدى يادهرى يامعيد ياذا العرش المجيد أنت تفعل ماتريد اللهم احرس نفسى وأهلى ومالى وأولادى ودنياى التى ابتليتنى بصحبتها بحرمة الابرار بحرمتك ياعزيز ياغفار ياكريم ياستار ويروى أن من صلى الركعات الاربع المتقدمة ودعا بالدعاء المتقدم أيضاً وكتب بعد ذلك هذه الآيات وغسلها بالماء فمن شرب منه أمن مما ينزل من البلاء فى ذلك النهار إلى تمام السنة والآيات سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين سلام على إبراهيم كذلك نجزى المحسنين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزى المحسنين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هى حتى مطلع الفجر (قلت) وهذه الرواية هى التى كنت أعرف شيخنا رضى الله عنه وأرضاه يفعل وهى أحسن لعموم النفع بها للصبيان والنسوان والعبد ونحو ذلك من كل مالايقدر

بيد زوجته وجاريته كما يستمتع بسائر بدنها ويسن غسل الفرج والوضوء بين كل وطئتين ويحرم الوطء فى الدبر والاستمناء بيد نفسه ويجوز التلذذ بما بين أليتيها والايلاج فى القبل من جهة الدبر ذكر ذلك النووى رحمه الله ويحرم وطء الحائض والاستمتاع بما بين سرتها وركبتها حتى تغتسل ولابأس بمواكلتها وإذا طهرت فلتصلح من شأنها ثم تأخذ إناء فيه ماء وتطرح فيه ملحاً ثم تغتسل به وتأخذ قطعة طيب فتجعله فى قطنة أو خرقة فتجعله فى أثر الدم كذا أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن كان له زوجتان وجب عليه التسوية بينهما فى كل شىء إلا فى الجماع وميل القلب وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وعن مقاتل فى قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً قال حق على المسلم أن يؤدب نفسه وأهله وعبيده فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر ويقال خير النساء من تطلب وتهرب وشر النساء من تطلب وعنها يهرب وفى الحديث خير النساء التى تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولاتخالفه فى نفسها ولامالها بما يكره (فصل) والناس بعد هؤلاء فى حفظ ثلاثة أصدقاء ومجاهل ومعارف فلاتواخ منهم إلامن جمع خمس خصال العقل وحسن الخلق والصلاح والزهد والصدق فلاخير فى صحبة الأحمق وهو الجاهل ولامن ساء خلقه وهو من لايملك نفسه عند الغضب ولا الفاسق لأن من لايخاف الله لايؤمن من غوائله وصحبة الحريص سم قاتل وكذلك الكذاب ولاخير فى صحبة من لايرى لك من الخير مثل ماترى له وأما المعارف الذين ليسوا بمواخين والمجاهل فعاملهم جميعاً بما سيأتى وكن منهم على حذر فلاتركن إليهم بسرك ونزه نفسك عندهم عما تنقص به مروءتك كمد رجلك عندهم وكثرة تنخمك وضحكك ونحو ذلك من الأسباب التى تنكرها من غيرك وإذا كان مثلك ماشياً فلا تركب أو قائماً فلا تقعد أو قاعداً فلا تتكىء ولاتضطجع واحبب حبيبك برفق وابغض بغيضك فكم من مداهن يظهر لك المحبة ومافى قلبه وزن حبة فلا تركن إليه يستخبرك ولاتنافره فيخسرك وقال بعضهم فى هذا المعنى :

على فعل ذلك ويروى أيضاً ان كل ماينزل فى العام من البلاء ينزل ليلة الأربعاء الاولى من شهر مارس وقيل عند الغروب أو عند الثلث الأخير من الليل أوفى جماتها من غير تفصيل أقوال وحجاب ذلك البلاء المذكور أعاذنا الله منه ومن كل مكروه أن تقرأ بعد عصر يوم الثلاثاء الأول من مارس بعد غروب الشمس الفاتحة اثنى عشر والبسملة مائة مرة وبسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولافى السماء وهو السميع العليم مائة مرة ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم مائة وانا أنزلناه سبعا وعشرين مرة تقول أيضاً اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (قلت) وحدثنى من أثق بهمن أهل الخير أنه حدثه من يوثق به من أهل العلم أن من استدام على مائة من بسم الله الرحمن الرحيم ومائة من ياخالق ومائة من سبوح قدوس ومائة من لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم بين المغرب والعشاء فى كل ليلة أربعاء حفظه الله تعالى من كل بلاء ينزل فى السنة (ومنها مايقال عند رؤية الهلال) عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات الا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الهلال أول الشهر فقال الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة ويقول ياملائكتى اشهدوا أنى قد أعتقت هذا العبد من النار وكان عليه السلام إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله رواه الترمذى بزيادة والتوفيق لماتحب وترضى وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات وفى رواية هلال خير ورشد اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات وفى كتاب الغنية للشيخ عبدالقادر الجيلى بسنده إلى سلمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد استهل رجب ياسلمان مامن مؤمن ولامؤمنة يصلى فى هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأفى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل ياأيها الكافرون ثلاث مرات إلا محى الله عنه

وعاشر الكل واصبروا مابقيت لهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات ، واعلم أن الأخوة ثلاثة أخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراع فيه الا حسن الخلق وأخ للتأنيس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره (فصل) وحق كل مسلم عليك أن تسلم عليه كلما لقيته وتجيبه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وحمد وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم ولم يكن فى الابرار مفسدة وتنصح له إذا استنصح وتحفظه إذا غاب وتحب له ماتحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك وتكتم سره وعيبه وتحسن الاصغاء إلى حديثه ولاتسأل إعادته وتعينه فى حاجته وتذب عن عرضه وماله فى غيبته وتعفو عن زلته وتقبل عذره وشفاعته وهديته وتكافئها وتؤثر التخفيف عنه وتقوم له إذا أقبل وتؤثره فى المجلس وتشيعه اذاذهب وتدعوه بأحب أسمائه وتسر بسروره وتحزن لمكروهه وعلى الجملة أن تعامله بما تحب أن يعاملك به قال صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه بها يوم القيامة فيقضى له عليه وقال إن أحدكم ليدع تشميت أخيه فيقضى عليه ومن حقوق المسلمين التواضع لهم وترك التكبر عليهم قال صلى الله عليه وسلم لاتتعاظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا والآخرة ولا تفحش فى مجلسك كى يحذر الناس من سوء خلقك وان تكبر أحد احتمله ولا يسمع بلغات الناس لا على نفسه ولا غيره ولا يزيد فى هجرة من يعرفه على ثلاثة أيام ولايدخل على أحد بغير اذنه ويدارى أهل الشر ليسلم منهم وينصف من نفسه ولا يقابل من عاداه بالعداوة ويخالق الناس بالخلق الحسن فيوقر المشايخ ويرحم الصبيان وينزل الناس منازلهم ويزيدفى اكرام ذى المنزلة وان كانت منزلته فى الدنيا وان كان عندذى جاه لم يذهب حتى يستأذنه ويقيل ذا الهيئة عثرته ويتجافى عن عقوبته ويشفع لمن ليس له جاه إلى من له عنده جاه ولايلتمس من الجاهل والغنى مايلتمس من الورع العالى العالم ويخالق أهل الدنيا بأخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة بأخلاق أهل الآخرة ويكون

ذنوبه وأعطى من الأجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين إلى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر وفيه عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهراً وهو أول يوم نزل فيه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه عن ابن عباس يصلى أربع ركعات فى هذا اليوم بين الظهر والعصر يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة والمعوذتين مرة وانا انزلناه فى ليلة القدر ثلاثا وقل هو الله أحد خمسين مرة مع زيادات غير هذا وفى هذا كفاية وكان عليه السلام يقول إذا دخل رمضان اللهم سلمنى لرمضان وسلم لى رمضان وسلمه منى واجعله متقبلا وفى رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وعنه رمضان قلب السنة إذا سلم سلمت السنة كلها ومن قرأ سورة الفتح أول ليلة من رمضان حفظ فى ذلك العام وكثر رزقه وقال البونى رحمه الله تعالى من رأى هلال رمضان فليكبر خمسا وعشرين ويهلل خمسا وعشرين ويسبح خمسا وعشرين ثم يقول الهى والهك الله وربى وربك الله سبحان من أظهر فيك من محاسن أسمائه ماعمت به البركات سبحان من شرف أوقاتك على سائر الاوقات سبحان من فتح فيك أبواب الاجابة للدعوات سبحان من وصفك بأتم الصفات سبحان من سخر فيك الملائكة الحضرات القدسيات الهى ترسلت اليك باسمك الذى على أبواب ليلة القدر بالاذكار التى ألهمت بها أولئك مشرفة به على ألف شهر بمستقر الروح فيها والأملاك أن تشهد لى مشاهدة هذه الليلة مطابقة بشهودك وألهمنى ذكر أسمائك التى تقدست بها ملائكة الليلة حتى يمتزج الذكران فيعود وصفى ملكيا ونفسى روحانيا ياحى ياقيوم لاإله إلاأنت ويروى أن من قرأ سورة تبارك ليلة هلال الشهر نال فى ذلك الشهر كل خير وكفى كل شر وان جعل سبابته على سرته لم يضره الطعام فى ذلك الشهر وان قال عند رؤية الشهر سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين أعوذ بالله من حاملات السم أجمعين لم تمسه ذات سم فى ذلك الشهر بالتمام (ومنها مايدعى به ليلة النصف

مع كافة الخلق طلق الوجه ويصلح ذات البين ويتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن وألسنتهم عن الغيبة وفيما ذكرته كفاية لمن وفقه الله تعالى وهذا هو حسن الخلق الذى يذكر وهو ينقسم إلى ظاهر وباطن فحسن الخلق الظاهر هو الجمال الظاهرة فى الأعمال والهيئات وحسن الخلق فى الباطن غلبة الأخلاق الحميدة على الصفات الذميمة وقال ابن المبارك حسن الخلق بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وقال ان لله تعالى ثلاثمائة خلق فمن لقيه منها بخلق مع التوحيد دخل الجنة قال الغزالى وقد تظن بنفسك حسن الخلق وأنت عنه عاطل فينبغى أن تحكم فيه غيرك وتسأل عنه غيرك فتسأل عنه صديقاً بصيراً لايداهنك وعدوك أخبر بعيوبك منك فان نسبك إلى سوء خلق فصدقه وبادر فى اصلاحه (التنبيه الرابع) اعلم أن الأب والأخ من الأسماء الستة التى المشهور فيها الرفع بالواو نيابة عن الضمة والنصب بالألف نيابة عن الفتحة والكسر بالياء نيابة عن الكسرة والاسماء هى (أب وأخ وحم وفو وذو) إن كان بمعنى صاحب (وهن) مثال ذلك تقول هذا أبوه ورأيت أباه ونظرت إلى أبيه وهكذا تفعل فى الخمسة الباقية والهن معناه شىء تقول هذا هنك أى شيئك ويقال انها كلمة يكنى بها عن أسماء الأجناس وقيل عما يستقبح ذكره وقيل عن الفرج خاصة ويقال ان هذه الأسماء الستة على ثلاثة أقسام مافيه لغة واحدة وهى الاعراب بالأحرف وذلك ذو بمعنى صاحب وفو بلا ميم وأما إن كانت فيه الميم فالاعراب بالحركات وفيه حينئذ عشر لغات نقصه نحو فم فم فم وقصره نحو فما فما فما وتضعيفه نحو فم فم فم مثلث الفاء فهن كما رأيت والعاشر اتباع فائه لميمه وأفصحهن فتح فائه منقوصاً ومافيه لغتان النقص وهو الاشهر ثم الاعراب بالاحرف وهو الهن تقول حالة النقص هذا هنه ورأيت هنه ونظرت إلى هنه ومنه الحديث من تعزى عليكم بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولاتكنوا تعزى بالمثناة المفتوحة فعين مهملة فزاى مشددة أى من انتسب وهو الذى يقول يافلان ليخرج الناس معه القتال الباطل

من شعبان) وهو اللهم ياذا المن ولايمن عليه ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول والانعام لا إله الا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين وأمن الخائفين اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم من أم الكتاب شقاوتى وحرمانى واقتار رزقى واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وهذا دعاء آخر يدعى به ليلة النصف من شعبان أيضا الهى بالتجلى الاعظم فى ليلة النصف من شعبان المكرم التى فيها يفرق كل أمر حكيم ويبرم اكشف عنى من البلاء مالا أعلم واغفر لى ما أنت به أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ومن قرأ من أول سورة الدخان إلى قوله الأولين من أول ليلة من شعبان خمس عشرة مرة إلى ليلة الخامس عشر ويقرأها ثلاثين مرة ثم يذكر الله تعالى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب فانه يرى تعجيل الإجابة فيها ان شاء الله تعالى ومنها كلمات يكثر منها فى عشر ذى الحجة أعطانيها شيخنا رضى الله عنه وأرضاه ووجدت فى بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمها لخواص أصحابه وهى حسبى الله وكفى وسمع الله لمن دعا ليس وراءه منتهى من توكل على الله كفى ومن اعتصم بالله نجا (الثانية) فى أوراد تقال فى الأيام كل ورد له خاصية ليست لصاحبه (الورد الأول) من قال فى يوم الأحد دائما يالله سبعين مرة فانه ينال الاستتار عن كل أحد يكره رؤيته له وفى يوم الاثنين ياحفيظ ثلاثمائة للاطلاع على مافى قلوب الناس وفى يوم الثلاثاء ياجليل أربعمائة للحفظ من حرق النار وفى يوم الاربعاء سبعمائة من ياهادى لدخول الايمان فى القلب وعدم الغرق فى البحر وفى يوم الخميس أربعمائة من يارفيع للطيران فى الهواء وفى يوم الجمعة سبعمائة من ياخالق لقتل من ظلم وفى يوم السبت ثلاثمائة من ياجليل لقضاء الحوائج (الورد الثانى) للفتوح والبركة هو أن تقول فى يوم الجمعة يالله الف مرة وفى يوم السبت لا إله إلا الله الف مرة وفى يوم الأحد ياحى ياقيوم

بهمزة مفتوحة وعين مهملة مكسورة وضاد مشددة معجمة أى قولوا له اعضض على هن أبيك أى ذكر أبيك أى قولوا له ذلك استهزاء به ولاتجيبوه إلى القتال أى تمسك بذكر أبيك الذى انتسبت اليه عساه أن ينفعك فأما نحن فلانجيبك ولاتكنوا أى لاتذكروا كناية الذكر وهو الهن بل اذكروا له صريح اسم الذكر وهو الاير ولاتكنوا بفتح التاء وسكون الكاف بعدها نون وإذا استعمل الهن غير مضاف كان منقوصا بالإجماع ومافيه ثلاث لغات الاعراب بالأحرف غالبا ثم القصر ثم النقص نادرا وهو اب وأخ وحم مثال الاحرف تقدم فى الآب والمراد بالقصر أن يلزم آخرهن الالف المنقلبة عن لامهن فى الأحوال الثلاثة فيعربن بحركات مقدرات عليها تقول هذا أباه وأخاه وحماها ورأيت أباه وأخاه وحماها ونظرت إلى أباه وأخاه وحماها بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر ومن القصر قول الشاعر :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها

والشاهد فى اباها الثالث المضاف اليه حيث جر بكسرة مقدرة على الألف وفيه شاهد آخر وهو استعمال المثنى بالألف فى حالة النصب وهو غايتاها مفعول بلغ والقياس غايتيها ومن القصر ايضا مافى البخارى من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابناء عفراء حتى برد أى صار فى حال من يموت فقال له أنت أباجهل اه وتقول فى مثال النقص هذا ابه واخه وحمها ورأيت أبه وأخه وحمها ونظرت إلى أبه وأخه وحمها ومنه قول الراجز :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

وهذا البيت من المثل السائر من شابه أباه فما ظلم أى ماظلم الابن فى موضع الشبه فى موضعه أو ماظلم الآب حين وضع زرعه حيث أدى اليه الشبه قيل الصواب فما ظلمت أمه حين لم تزن بدليل مجىء الولد على مشابهة أبيه والمعنى أن عديا

الف مرة وفى يوم الاثنين لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم الف مرة وفى يوم الثلاثاء تصلى على النبى ﷺ الف مرة وفى يوم الاربعاء استغفر الله العظيم الف مرة وفى يوم الخميس سبحان الله العظيم وبحمده الف مرة قال الامام الغزالى مانلت الفتوح والبركة إلا بهذا الورد (الورد الثالث) يقال إنه هو السر الذى به قامت الايام وشهورها وسنينها ودهورها وهو الف من الحى القيوم فى يوم الاحد لاصلاح اليوم والغد أى الدنيا والآخرة والف من السريع القريب فى يوم الاثنين لإحضار الخصم والتأليف من غير زوال وفى يوم الثلاثاء القاهر العزيز الفا للغالبة وطلب النصرة والقاء العداوة بين الاعداء وفى يوم الاربعاء يامقلب القلوب الفا لقلب القلوب ووضع المحبة فيها وفى يوم الخميس الحكيم العليم الفا لتذكر المنسى من العلوم والتودد إلى أهل الخير والصلاح وفى يوم الجمعة العطوف الرؤف الفا للعطف وقضاء الحوائج وجلب الافراح وفى يوم السبت القادر المقتدر الفا لخراب ديار الاعداء وفساد أحوالهم ومن لم يقدر على الألف فيما تقدم فمائة والا فست وستون والا فما تيسر وقد نظمت هذه الأسماء بدعاء وهو قولى :

يا ربنا بما به الايام	قامت وما قام به الأنام
وما به السماء فوقنا ابتنى	وما به الأرض حوت فاهتنا
وما لعرشك العظيم قد حمل	وكل ذى جاه له جاه كمل
أدعوك بالحى وبالقيوم	أريد اصلاح غد واليوم
وضع لى الهيبة فى القلوب	وفرجن همى مع كروب
وعنى الالسن فاعقد شرها	واطلق إلى يا الهى خيرها
وبالسريع والقريب والنى	خير العباد لى بلا تخالف

اقتدى بأبيه حاتم فى الجود والكرم ومن يشابه أباه ويحاكيه فى صفته فما ظلم فى هذا الاقتداء وزاد بعضهم فى اب التشديد أى أبا فيكون فيه أربع لغات وفى اخ التشديد واخوا باسكان الخاء فيكون فيه خمس لغات وفى حم حموا كغزوا وحما كغزا وحما كخطا فيكون فيه ست لغات انظر هبة المالك على الفية ابن مالك والحم أبو الزوج ونحوه من أقاربه وقد يطلق على أقارب الزوجة قاله المرادى وتقدم تتمة يقال نظام الكرم خصلتان انصافك من نفسك ومواساة أخوتك وذلك يظهر فى الكرم وفى إذا أسأت فاعتذر وإذا أسىء عليك فاغتفر قال الشاعر :

إذا تسىء إلى أخيك فاعتذر	وأن أساء يابنى فاغتفر
فالعذر يقضى بكمال العقل	والعفو برهان لكل فضل

غيره :

إذ اعتذر الصديق اليك يوما	من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه	فان الصفح شيمة كل حر

ويقال الكريم يأبى العار ويكرم الجار قال الشاعر :

الناس تبر وترب	وجوهر وحجاره
وخيرهم دون مين	من يأمن الناس عاره
وشرهم دون ريب	من ليس يكرم جاره

ويقال الكريم يرى مكارم أفعاله دينا عليه يقضيه واللئيم يرى سالفات احسانه دينا له يقتضيه وفى ذلك يقول الشاعر:

ان ألجأ الدهر إلى حاجة	ورمت من تقضى سريعا لديه
يمم كريما فالكريم يرى	اكرام من وافاه دينا عليه
وضده ان جاد ظن الذى	جاد به دينا يرد اليه

وباسمك القاهر والعزيز لا ... يغلبنى فى الدهر شخص مسجلا
والق بين من عدانى عدا ... وة بها تشمت كل العدا
ووالنى نصرك فى الدهور ... وفضل رحمتك ذى السرور
وبمقلب القلوب قلب ... قلوب خلقك لحب واجلب
وبالحكيم والعليم ذكرى ... قلبى منسى العلوم نورى
وبالودود إلى أهل الصلاح ... والخير ودى يكون بالنجاح
وبالرءوف والعطوف فارأف ... بى ولى العباد بالخير اعطف
واقض حوائجى براحة البدن ... وجلب أفراح تزيل للحزن
وباسمك القادر والمقتدر ... راثم ضرى قبل ضر دمرى
واخرب دياره وواله الفساد ... فى نفسه وماله بكل ناد
يا ربنا يا ربنا يا ربنا ... أجب دعانا فرجن كربنا
أدم علينا نعماً أنعمت ... بها علينا مثل ما علت
وابن لنا كما بنيت للسما ... وكل نعمة علينا أتمما
وصل أطيب صلاة وسلام ... على الذى به شفاعة الانام

(حكاية) لما قدمت مكة زادها الله شرفا وجدت بها وليا من أولياء الله مثله فى تلك البلاد لا يجهل يقال له عبد الرحمن أفندى ومعنى أفندى الشيخ فتلقانى رحمه الله ورضى عنه وأرضاه بشىء من الترحيب والتبجيل لا يوصف ولا يكيف وأعطانى من الهدايا الحسنة ما لا مثل له ويكفى من ذلك أن منها اثنى عشر قالة أى ذراعا من لباس الكعبة الشريفة فتعجب من ذلك غاية العجب فلما تعجبت قال يافلان لا تعجب إنما فعلت لك هذا لأمرين أحدهما أن أباك الشيخ

ويقال الكرم بذل الموجود وانجاز الموعود . والوفاء بالعهود :

إذا جدت بالموجود والعهد لم تخن ... وأنجزت بالموعود أنت كريم

ومما يدل على كرم المرء أنه إذا ذل اخوانه لم يشمت بهم بل ينظرهم انهم صاروا أهلا لأن يعزهم وانهم صاروا أهلا للعطية وقصدهم بها ولذلك قلت :

وأب أو أم إذا ذل أخ ... رأوه آض آل دفء أوخ

ثم قلت :

ورأسُ دارٍ وده راءٍ وآبِ ... دَربَ دَرْبَ أَدَب وَدب دَاب

(اللغة) الرأس معروف وأعلى كل شىء وسيد القوم كالرئيس والرئيس جمعه أرأس ورءوس والقوم إذا كثروا وعزوا ورأس مرأس مصدر للرؤس ورؤس مرائيس ورؤس كركع ورميت منك فى الرأس ساء رأيك فى ورأس المال أصله والاعضاء الرئيسة القلب والدماغ والكبد والانثيان ورأسه كمنعه أصاب رأسه والرواس كشداد بائع الرؤوس والمرؤوس الرغية والذى شهوته فى رأسه لا غير ورأسته إذا جعلته رئيسا وارتأس صار رئيسا كترأس (دان) اسم فاعل من دنا دنوا ودناوة قرب كادنى ودناه تدنية وادناه قربه واستدناه طلب منه الدنو والدناوة القرابة والقربى والدنيا نقيض الآخرة وقد تنون جمعه دنى وهو ابن عمى او ابن خالى او ابن عمتى أو خالتى اوابن أخى أو أختى دنية ودنيا ودنيا ودانيت القيد ضيقته وناقته مدنية ومدن دنا نتاجها والدنى كغنى الساقط الضعيف ولقيته أدنى دنى كغنى وادنى دنا أول شىء وادنى إدناء عاش عيشا ضيقا ودنى فى الأمور تدنية تتبع صغيرها وكبيرها وتدنى دنى قليلا وتدانوا دنا بعضهم من بعض (وده) أى احبه وتقدم الكلام على هذا اللفظ عند قولنا ، وود ذا وداد ذاك (راء) اسم فاعل من رأى وتقدم الكلام عليه عند قوله رآه رأى راض وتأتى رأى من غير البصرية بمعنى علم وهو الكثير وبمعنى ظن قليل وقد اجتمعا فى قوله تعالى

محمد فاضل بزمامين أرانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ خمسة أعوام وقال لى انه خليفته اليوم فى الأرض وأنى أحج عنه ومن ذلك العام وأنا أحج عنه وأدعو الله كل يوم وليلة أن يأتينى به بنفسه أو يأتينى بأحد من ذريته أو من تلامذته وأعطانى أمارة شيخنا رضى الله عنه حرفاً بحرف حتى لم يدع له قامة ولا لونا ولا أمارة فى بدنه إلا أعطانيها كما هى (الثانى) أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى أن عندك السر الذى به قامت السموات والأرضون وقال لى أنى أقول لك انك تعطيه وتعطينى سر الحاء فحمدت الله وفعلت مابه أمرت من نبيى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف وعظم (وسر الحاء) المشار اليه هو رب أحى روحى ببارقة منك تسرى منى فى أى صورة أردت إحياءها بك وأشهدنى بديع حكمتك فى صنعتك حتى أحكم بك صنعة كل مصنوع إنك أصنع الحكماء وأحكم الصانعين إلهى أشهدنى التمكين فى التكوين شهودا يحكم فى عقد التوحيد حتى يتجلى فى كل ذرة من ذرات وجودى برقيقة من رقائق أمرك تعرفنى مرتبة كل موجود منى فأقابل كلا بما يجب له على وأتقاضى منه سرك المودع لى فيه وأرنى سريان أمرك فى معلم كل معلوم حتى أتصرف فى الكل بدقيقة من دقائق عظمتك ينفعل لى الوجود بالإذن العلى السارى فى كل موجود حتى يحيى لى كل قلب ميت وتنقاد لى كل نفس آبية إن شأنك العدل والاصلاح واليك تنقاد النفوس والأرواح وأنت على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لايناجى الله أحد بهذا الذكر النورانى والسر الربانى فى الساعة الأولى من ليلة الخميس الا رأى من لطف الله مايعجز الأوصاف وحامله لايزال موصوفاً بالكمالات وإذا كتب فى جام أى قدح من زجاج أو غيره عند تعذر الزجاج وشرب منه من به حمى حارة خف ذلك عنه أو زال بقدر الهمة من الكاتب وكذلك من علقه عند تعذر الشرب ومن ذكره كل يوم ١٨ مرة أى ثمانية عشر أحيا الله قلبه بروح الحكمة ووسع رزقه وشرح صدره ونور سره ويناسبه من الآيات فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ومناسب هذا المعنى مما فيه ذكر الحياة والروح والنفخ (ومن الأسماء) التى فيها سر الحاء حليم حميد حفيظ حكيم حسيب حكم حى حق ومن أكثر من هذه الأسماء حسن خلقه واعتدل مزاجه وحفظ فى أهله وماله

إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا أى يظنونه ونعلمه وهذه تتعدى إلى مفعولين فان كانت بمعنى الرؤيا أو من الرأى أو بمعنى أصاب رئته تعدت إلى واحد ومن العلم قوله من الوافر :

رأيت الله أكبر كل شىء   محاولة وأكثرهم جنودا

فلفظ الجلالة مفعول أول والثانى أكبر ومحاولة تمييز أى من حيث المحاولة أى القدرة والطاقة وأكثرهم بالنصب عطف على أكبر وجنوداً تمييز أيضاً والتمييز فيهما محول عن الفاعل (وآب) أى رجع والأوب والاياب ويشدد والأوبة والايبة والآيبة والتأويب والتأييب والتأوب الرجوع قال تعالى ياجبال أوبى معه أى ارجعى معه بالتسبيح أى يسبح هو وترجع هى معه التسبيح لأنه قال إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ومنه نعم العبد انه أواب أى تواب رجاع إلى مرضات الله ومنه والطير محشورة كل له أواب ومنه انه كان للأوابين غفورا وفى الحديث صلاة الأوابين إذا رمضت الفصلان من الضحاء أى إذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء فصلاة الضحى تلك الساعة والرمضاء شدة الحر والمآب المرجع والمنقلب قال تعالى طوبى لهم وحسن مآب إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا والأوب السحاب والريح والسرعة ورجع القوائم فى السير والقصد والعادة والاستقامة والنحل والطريق والجهة وورد الماء ليلا وجمع آئب كالأواب والأياب وآبه الله أبعده وآبك وآب لك مثل ويلك وآبت الشمس إياباً وإيوباً غابت وتأوبه وتأيبه أتاه ليلا وأوب غضب وأوبته والتأويب السير جميع النهار وبينهما ثلاث مآوب ثلاث رحلات بالنهار (ذرب) أى حديد اللسان ذرب كفرح ذرباً وذرابة فهو ذرب حد وكتمع أحد كذرب وقوم ذرب بالضم احداء والذربة بالكسر السليطة اللسان وهو ذرب والفذة جمعه كقرب وكتراب السم وسيف مذرب كمعظم مسموم والمذرب كمنبر اللسان (درب) الدرب باب السكة الواسع والباب الأكبر جمعه دراب وكل مدخل الى الروم أو النافذ منه بالتحريك وغيره

وكان مهوب المنظر محبوباً فى البشر ومن كتب ثمان حاءات مجردة وشربها بالشهد مبتدئاً بيوم الخميس إلى سبعة أيام على الريق أحيا الله قلبه ووقاه شر الغضب وقساوة القلب ويناسبه أيضاً وكيل ومن استدامه ستاً وستين بإثر كل فريضة مدة من الشهر وقال يارب وكلتك على كل من ظلمنى فى نفسى أو عيالى أو مالى أن تنتقم لى منه فإن من ظلمه بعد ذلك فى شىء من الجميع انتقم الله منه سريعاً ومستديم ذلك العدد دواما يحفظه الله من طوارق الليل والنهار وشر الأخيار والفجار وتناسبه هذه الأسماء الثلاثة على حدتها وهى حكيم كريم رحيم وإذا ذكرها العارف بعددها ألهمه الله دقائق العلوم وأجرى أنهار المعانى من صدره وسهل رزقه وأمنه من سطوات الحوادث وفى الحاء من الأسرار كثير من غير هذا ومن أراد الكلام على أسرار الحروف فعليه بتأليفنا المسمى بمذهب الخوف على دعوات الحروف (الثالثة) فى الأوراد المشهورة التى تؤخذ فى بلادنا المغاربة نقلتها توسعة على كل آخذ بها فى أن كلا منها فرع مما عندنا من فضل الله كما حكى أن الشيخ عبد القادر الجيلى تؤخذ من عنده أربعون طريقاً مشهورة وغير المشهور لا يعد لكثرته وفضل الله أكثر من ذلك وأوسع وعطاؤه أجزل من ذلك وأنفع فمن ذلك ورد الشاذلية والاشهر أن الشادلى بالدال المهملة كما فى القاموس وهو من موجبات حسن الخاتمة ومن لازمه كل يوم لوجه الله تعالى استقام على دين الله تعالى أحب أم كره ويقال إن ملازمه يكون له حظ من العلوم اللدنية والاغلب فى أهله أنهم يتحابون وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم اجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم لبيك مولاى وسعديك والخير كله بيديك ها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امتثالا لأمرك أستغفر الله مائة ثم تقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك مولاى وسعديك والخير كله بيديك ها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امتثالا لأمرك ومحبة لنبيك اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله مائة ثم تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

بالسكون ودرب به كفرح دربا ودربة بالضم ضرى كتدرب ودردب ودربه به وعليه وفيه تدريبا ضراه والمدرب كمعظم المنجذ المجرب والمصاب بالبلايا والاسد ومن الإبل المؤدب الذى ألف الركوب وعود المشى فى الدروب وهى بهاء وكل ما فى معنا مما جاء على مفعل فالفتح والكسر جائزان فى عينه إلا المدرب والدربة بالضم عادة وجرأة على الأمر والحرب كالدرابة بالضم وسمام الثور الهجين وعقاب دارب على الصيد ودربة كفرحة وقد دربته تدريبا والتدريب الصبر فى الحرب وقت الفرار والدربان ويكسر البواب فارسية (أدب) الأدب محركة الظرف وحسن التناول أدب كحسن أدباً فهو أديب جمعه أدباء وأدبه علمه فتأدب واستأدب والأدبة بالضم والمأدبة طعام صنع لدعوة أو عرس وآداب البلاد إيداباً ملأها عدلا والأدب بالفتح العجب كالأدبة ومصدر أدبه يأدبه دعا إلى طعامه كآدبه ايداباً وأدب يؤدب أدباً محركة عمل مأدبة وأدبه وأدب البحر كثرة مائه (ودب) أى مشى على هيئته يقال على هينتك أى رسلك أى رفقك وتودتك دب يدب دباً ودبيبا مشى على هينته وهو خفى الدبة كالجلسة ودب الشراب والسقم فى الجسم البلى فى الثوب سرى وعقابه سرت نمائمه وأذاه وهو دبوب وديبوب والديبوب الجامع بين الرجال والنساء والدابة مادب من الحيوان وغلب مايركب ويقع على المذكر ودابة الارض من أشراط الساعة أو أولها تخرج بمكة من جبل الصفا ينصدع لها والناس سائرون إلى منى أو من الطائف أو بثلاثة أمكنة ثلاث مرات معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام تضرب المؤمن بالعصى وتطبع وجه الكافر بالخاتم فينتقش فيه هذا كافر ويقال أكذب من دب ودرج أى الاحياء والاموات وأدببته حمته على الدبيب والبلاد ملأتها عدلا فدب أهلها (داب) داب دوبا كدأب ودأب فى عمله كمنع دأباً ويحرك ودؤبا بالضم جد وتعب وأدأبه والدأب أيضاً ويحرك الشأن والعادة والسوق الشديد بدبدو الطرد والدائبان الجديدان وفى عجالة الراكب الدأب بالفتح ويحرك العادة قال تعالى كدأب آل فرعون تزرعون

ثلاثا فاعلم أنه لا إله الا الله لبيك مولاى وسعديك والخير كله بيديك ما أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير أقول بتوفيقك امتثالا لامرك لا إله الا الله ألفا وتزيد عند كل مائة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثم تقول سبحان الله وبحمده سبحان العظيم خمسا اللهم أرض عن شيخى فلان أى للذى أخذته عنه وعن أشياخى أولهم وآخرهم واجزهم عنا خيراً ثلاثا وتقول رافعاً يديك ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال ابن عطاء الله يمدح هذه الطائفة أتباع أبى الحسن الشاذلى نفعنا الله به وبهم

تمسك بحب الشاذلية تلق ما * تروم فحقق ذاك منهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * شموس هدى فى أعين المتأمل

(ومن ذلك ورد الناصرية) ويقال فى الصباح فقط وله فضائل جزيلة أعوذ بالله السميع العليم من النار ومن الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا مرة أستغفر الله مائة إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة اللهم صل على محمد وعلى آله مائة يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً مرة لا إله الا الله ألف مرة وتقول فى منتهى كل مائة محمد رسول الله ﷺ وتصلى بعد المغرب ركعتين فى كل منهما الفاتحة مرة وإنا أنزلناه سبعاً والاخلاص والمعوذتين كل واحدة مرة وتقول فى سجودهما اللهم إنى استودعتك دينى وإيمانى فاحفظهما على فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى اه (ومن ذلك ورد السلسلة المباركة القادرية) وهو من أجل الاوراد قدرًا وأوفرها ذخراً وأعلاها ذكراً وهو يغنى عن جميع الاوراد ولا يغنى عنه ورد ومن أجل فوائده ان صاحبه لا يموت الا على حسن الخاتمة وكفى بها مزية وحدثنى من أثق به انه من أسباب الغنى وهو أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة حسبنا الله ونعم الوكيل مائتين أستغفر الله العظيم لا إله الا الله الملك الحق المبين مائة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم مائة وتزيد بعد المغرب والصبح لا إله الا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين سبعاً اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير سبعاً اللهم يا واحد يا أحد يا موجود

سبع سنين دأباً أى متتابعات وهو مشتق من داب فى عمله كمنع إذا لازمه فهو دائب ومنه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين أى جاريين فى فلكيهما لا يفترقان (الاعراب) رأس ان شئت رفعته على انه مبتدأ والخبر جملة وده وان شئت نصبته على الاشتغال ودان مضاف اليه وده فعل ومفعوله وفاعله راءو آب فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راء وذرب حال من فاعل آب درب مضاف اليه أدب مضاف بعد مضاف ودب فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى راء وان شئت جعلت داب بعده كذلك وإن شئت جعلته حالا من فاعل دب ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة ويكون أصله اذ دأباً وحذفت الهمزة تخفيفاً نحو بسال سائل عند بعضهم (المعنى) يعنى أن رأس القريب أحبه أو قبله الرائى القريب ورجع اليه حال كونه حديد اللسان بالترحيب والتبجيل فى طريق أدب ومشى اليه مشياً شديداً لما قال لك فى البيت الذى قبل هذا إن الاب الام والاخ إذا ذل أخ رأوه أهلا للعطية وقصدوه بما أردفه فى هذا البيت بما هو أعم من ذلك من أن القريب إذا رأى قريبه من حقه أن يقوم اليه ويقبل رأسه ويسرع اليه بالترحيب والتبجيل حال كونه مع ذلك ملازماً للأدب والتوقير ويدوم على ذلك ولا يتغير عنه سواء ذل القريب او عز او افتقرا أو استغنى واعلم ان ما يفعل مع القرباء تقدم منه ما يكفى من وفقه الله لسبيله وسواء فى ذلك الوالدان والاخوة والارحام كلها فراجعه ان شئت ويكفى فى ذلك قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى القربى أى بكل من بينكم وبينه قربى ومن أخ أو عم أو غيرهما والجار ذى القربى أى الذى قرب جواره والجار الجنب الذى جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبى والصاحب بالجنب هو الذى صحبك بان حصل بجنبك إما رفيقاً فى السفر وإما جاراً ملاصقاً وإما شريكا فى تعلم علم أو حرفة وإما قاعداً إلى جنبك فى مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة إلتأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المرأة وكل هؤلاء يلزم معه الاحسان والأدب فالاحسان ضد الاساءة والا 3

ياجواد انفحنى بنفحة خير منك تغنينى بها عمن سواك سبعاً اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت أربعاً وعشرين اللهم صل على سيدنا محمد وارض على روح غوث الثقلين سيدى عبد القادر الجيلى وارض عن شيخى فلان أى من أخذت عنه وعن أشياخى أولهم وآخرهم واجزهم عنى خيراً ثلاثا أو سبعاً اللهم انى اعوذ بك من كل صاحب بر دينى ومن كل امل يغوينى ومن كل عمل يخزينى ومن كل غنى يطغينى ومن كل فقر يلهينى اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من الجبن والغل وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وأعوذ بك من قلب لايخشع وعين لاتدمع ونفس لاتقنع وعلم لاينفع وأعوذ بك من هؤلاء الاربع ثم تدعو بسيف الحكماء وهو ياالله يارب يارحمن يارحيم ثلاثاً اللهم لاتكلنى إلى نفسى فى حفظ ما أماكتنية وما انت أملكه منى وامددنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به جميع الموجودات واكسنى بدرع من كفالتك وكفايتك وقلدنى بسيف نصرك وحمايتك وتوجنى بتاج عزك وكرمك واردنى برداء منك وركبنى مركب النجاة فى الحياة وبعد الممات بحق بحش برد جبار شكور وامددنى بدقائق اسمك القاهر ماتدفع به من ارادنى بسوء من جميع المؤذيات وتولنى بولاية العز يخضع لها كل جبار عنيد وشيطان مريد ياعزيز ياجبار ثلاثا اللهم الق على من زينتك ومن محبتك ومن نعوت ربوبيتك ماتبهر له القلوب وتذل له النفوس وتخضع له الرقاب اللهم سخر لى جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى عليه السلام ولين لى قلوبهم كما لينت الحديد لداود عليه السلام فانهم لاينطقون الا باذنك نواصيهم فى قبضتك وقلوبهم بيدك تقلبهم حيث شئت يامقلب القلوب ثبت قلبى على الايمان بك ياعلام الغيوب ثلاثا أطفأت غضب الناس بلا إله الا الله واستجلب مودتهم بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الاملك كريم ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وألقيت عليك محبة منى يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

لغة تقدم تعريفه وهو فى الجملة ثلاثة أقسام كما قرره غير واحد من العلماء الاعلام فالاول ماطبع عليه الانسان فى جبلته وكان فى أصل خلقته وفطنته كالشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء بالعهود ، والثانى ما يكتسبه المرء بالحفظ والتذكار والنظر والتأمل والاستبصار كاللغة والاشعار والنحو ورقائق الأخبار ، والثالث حفظ الحواس ومراعاة الانفاس وإذا أطلق الأدب فى العرف عند أهل الظاهر فالمراد به الثانى وعند أهل الباطن الثالث وقد يراد به الشعر وهو الكثير الغالب ولا إشكال ان الشعر على مراتب الادب ويكفيك فى علوه ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة قال الإمام اليوسى رحمه الله أى كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه أراد به المواعظ والامثال التى ينتفع بها وهذا القول هو الذى فى صحيح البخارى قاله فى تحفة الاريب وفيه وقيل الحكمة اصابة القول من غير نبوة وقال مجاهد هى الاصابة فى القول والفعل وقيل غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا بما فيها وقال صلى الله عليه وسلم لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء وقال صلى الله عليه وسلم جمال المرء فصاحة لسانه وقال صلى الله عليه وسلم الشعر كلام من كلام العرب تتكلم به فى نواديها وتسل به الضغائن وقال لقمان لابنه يابنى نافس فى الأدب فانه ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وحظ فى الناس مطلوب وفى شرح شبيه السماع وحقيقة الأدب اجتماع أفعال الخير فالأديب هو الذى اجتمعت فيه خصال الخير فقد قالوا كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين وقال الامام عبد الله بن المبارك الأدب أشرف اخلاق العبد وقال أيضا نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم قال الادب للعارف كالتوبة للمستأنف وقال أبو نصر السراج التوحيد موجب يوجب الايمان فمن لاإيمان له لاتوحيد له والايمان موجب وجب الشريعة فمن لاشريعة له فلا إيمان له ولاتوحيد له والشريعة موجب

أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين. قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً الله أكبر مما أخاف وأحذر ثلاثا وتصلى بين المغرب والعشاء ست ركعات وهى صلاة الاوابين تقرأ فى كل منها الفاتحة ومعها فى الأولى انا أعطيناك ستاً وفى الثانية الكافرون ستاً وتقول فى سجودهما رب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وفى الثالثة الاخلاص ستاً وفى الرابعة المعوذتين مرة وتقول فى سجودهما اللهم انى استودعتك دينى وايمانى فاحفظهما على فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى وفى الخامسة آية الكرسى مرة وفى السادسة لو أنزلنا هذا القرآن الخ مرة وتقول فى سجودهما ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب تنوى بالركعتين الأولتين قضاء الحوائج وبالوسطيتين حفظ الايمان وبالاخيرتين السلامة من أهوال يوم القيامة وتدعو بدعاء الاستخارة بعد السلام من الوسطيتين وبعده من الاخيرتين وهو اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك به من هـــذه الساعة إلى مثلها فى حق وحق غيرى خيرلى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك به فى حقى وحق غيرى من هذه الساعة إلى مثلها شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وتصلى ركعتين التهجد آخر الليل بالفاتحة فيهما ومعهما فى الأولى سورة الكهف وفى الثانية الدخان. أو يس فى الأولى والملك فى الثانية. أو الكافرون فى الأولى والاخلاص فى الثانية ان أردت قصرهما فى سفر أو لم تحفظ غيرهما وتقول فى سجودهما

يوجب الأدب فمن لا أدب له لاشريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له وقال الاستاذ أبو على الدقاق العبد يصل بطاعته إلى الجنة ولا يصل إلى الله إلا بالأدب فى طاعته وقال أيضا ترك الأدب موجب يوجب الطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال أبوبكر الدينورى ما ارتفع ما أرتفع بكثرة صلاة ولاصيام ولا صدقة وانما ارتفع بالأدب وحسن الخلق وقال الشيخ أبو السعود ابن أبى العشائر لم تصل أولياء الله الى ماوصلوا الا بالأدب وقال سيدى على الخواص أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الأدب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وقال أيضا ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الأدب وكف الأذى وأنشدوا

(ماوهب الله لامرىء هبه ... أشرف من عقله ومن أدبه)

(هما حياة الفتى فان فقدا ... ففقده للحياة أجمل به)

وبالجملة فأقوال السلف والخلف فى مدح الأدب والحث عليه كثيرة أثيرة (قلت) وأفضل الأدب ما كان مع الله تعالى فى عبادته وما كان مع النبى ﷺ فى اتباع سنته ثم ما كان مع الوالدين المتسببين فى نشأته ثم ما كان مع شيخه المتولى لتربيته فأما الأول مع الله سبحانه والنبى ﷺ والوالدان فقد تقدم من الآداب مع الجميع مايكفى ويشفى وأما الشيخ فلابد من ذكر طرف من الادب معه بعد ذكر ثلاث آداب مع الله فى ذكره من كلام صاحب شهية السماع وشرحه الأول قوله ومنه أى ومن الآداب مع الله الفرار من الغفلة عن الذكر إذ الغفلة تدع العبد بيتاً للشيطان ومركوباً له كما سيأتى وقد روى الشيخان الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر

اللهم ارحم ذلى وضراعتى اليك وأنس وحشتى بين يديك وارحمنى برحمتك يا كريم وتقول بعد السلام منهما اللهم أنى أسألك إيمانا دائماً ويقيناً صادقا. وقلباً خاشعاً وعملا صالحاً متقبلا ورزقا حلالا واسعاً وجوارح مطيعة بفضلك واحسانك يامحسن يامتفضل ارحمنى برحمتك إنك على كل شىء قدير وتصلى ركعتى الضحى بسورتين بعد الفاتحة فيهما وهما والشمس والضحى كل واحدة لركعة وتقول فى سجودهما مافى سجود التهجد وبعد السلام منهما اللهم يامنور يافتاح نور قلبى بنور معرفتك وأفتح لى أبواب حكمتك وانشر على خزائن رحمتك وارحمنى برحمتك انك على كل شىء قدير انتهى ورد القادرية كاملا (ومنها ورد التجانية) وله فضل عظيم ومن خاصيته تيسير الجمع لاهله ان قصدوه ونحو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى نويت بتلاوة هذا الورد ورد سيدى ومولاى أحمد بن محمد التجانى تعظيماً واجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصداً لوجهك الكريم ومخلصا لك من أجلك وأقول بامدادك وعونك وحولك وقوتك بما وهبتنى من إنعامك وتوفيقك مستعينا بك يامثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك وإيمانك وطاعتك ودوام وردك يا أرحم الراحمين يارب العالمين مرة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها مرة استغفر الله مائة اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم مائة لا إله الا الله مائة ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة هذا فى الصباح والمساء وأما فى المساء فقط فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ مرة استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح مائة ولا إله إلا الله مائة وجوهرة الكمال اثنى عشرة مرة وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الاكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط

الله وروى الطبرانى ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وروى أيضاً من لم يذكر الله فقد برىء من الايمان وفى رواية من لم يكثر ذكر الله فقد برىء من الايمان وروى أيضاً مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وروى أيضا يقول الله ياابن آدم انك إذا ذكرتنى شكرتنى وإذا نسيتنى كفرتنى وروى أيضا ان رجلا قال يارسول الله أى المجاهدين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاى الصائمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله ذكرا فقال ابو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى أبو زيان سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل يارسول الله ومن أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وروى ابن أبى الدنيا وغيره ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه وروى الترمذى وقال الحديث صحيح ان رسول الله ﷺ قال أوحى الله إلى يحيى بن ذكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال له ان الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل بهن فاما أن تخبرهم واما ان أخبرهم فقال يا أخى لاتفعل فانا أخاف ان سبقتنى بهن أن يخسف بى أو اعذب قال فجمع بنى اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد الناس على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله أوحى إلى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن أولهن ان لاتشركوا بالله شيئاً فان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله من ذهب أو ورق وأسكنه داراً فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده مالم يلتفت وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة مسك كلهم يحب أن يجد ريحها وان الصيام أطيب عند الله من ريح

بأمكنة المكانى اللهم صلى وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروس الحقائق وعين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صلى وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم افاضتك منك اليك أحاطه النور المطلسم صلى الله عليه وسلم وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويختم بهذا الدعاء جزى الله عنا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ماهو أهله اللهم اجزعنا شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا فلانا خيراً وارض عنه رضى لاسخط بعده اللهم اغفر لى ولوالدى ولأمتنا ولمن سبقنا بالإيمان مغفرة عزما اللهم انى أسألك من كل خير سألك منه محمد نبيك وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك اللهم اغفر لنا ماقدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار وسوء المصير والحمد لله رب العالمين انتهى ورد التجانية ولكل ماتقدم أحزاب وأدعية ليست من نفس الورد أعرضنا عنها خوف الاطالة واعلم أنه لاأنفع المربى ولا غيره من كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو شىء صادر عنه فى حياة المرء أو فى حتفه ثم لتعلم أن كتابنا معشر المسلمين القرآن العظيم مامن شىء يطلبه المرء لجلب نفع أودفع ضرالا وهو فيه أحسن مايكون وليس فيه من حرف واحد ولا كلمة ولا آية ولا سورة إلا ولكل من ذلك سرخاص أو أسرار تتقادح منه لعارفيه الأنوار ومن عرف منه ذلك تلاشى عنده غيره من كل شىء وكيف لا وقد قال فيه تعالى مافرطنا فى الكتاب من شىء يقال فرط فى الشىء ضيعه وتركه أى ما تركنا فى القرآن شيئا من الاشياء المهمة التى بينا أنه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ماينبغى بل قدبينا كل شىء اما مفصلا أو مجملا اما المفصل فكقوله تعالى ان النفس بالنفس والعين بالعين وأما الجملة فكقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا روى أن الإمام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لاتسألونى عن شىء الا أجبتكم فيه كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لاشىء عليه فقال أين هذا من كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ثم ذكر اسناداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسك وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول أهل لكم ان أودى نفسى منكم وجعل يعطى القليل والكثير حتى فدا نفسه وأمركم بذكر الله كثيراً ومثل ذلك كمثل رجل يطلبه العدا سراعاً فى أثره حتى أتى حصناً حصيناً فحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله والاخبار فى فضل الذكر والحث عليه أكثر من أن تحصى وكذلك الآثار فقال أبو على الدقاق رضى الله عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق الذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وفى القاموس المنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان وقال أيضاً الذكر ركن قوى فى طريق الله بل هو العمدة فى هذه الطريق ولا يصل أحد إلى الله إلا بالذكر وقال ذوالنون من ذكر الله حفظه من كل شىء وقال ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التى تطردهم وقال سهل لا أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب وإذا تمكن الذكر من القلب ثم دنا من الشيطان صرع كما يصرع الانسان إذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فتقول ما هذا فيقال مسه الانس وقال لكل شىء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وقال أبو سليمان الدارانى ان فى الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكرون فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الأشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبى وقال الحكيم الترمذى ذكر الله يرطب القلب ويلينه فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الأعضاء عن الطاعة وقال أبو مدين التلمسانى أقرب رحلة تكون المريد الذكر وقال أيضاً من دامت أذكاره صفت أسراره ومن صفت أسراره كان فى حضرة الله قراره وقال الشبلى كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لايجىء منه شىء فى الطريق وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلى إذا ترك العارف الذكر

أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ثم ذكر اسناداً إلى عمر رضى الله عنه أنه قال للمحرم قتل الزنبور قاله في روح البيان والزنبور بالضم ذباب لساع قاله القاموس وفي حياة الحيوان ، وربما سميت النحلة زنبوراً وقد أجاد الشيخ ظهير الدين ابن عسكر قاضي السلامية بقوله

في زخرف القول تزيين لباطلة ... والحق قد يعتريه سوء تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة ... سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين أي شفاء لما في الصدور من أدواء الريب وأسقام الاوهام ورحمة للمؤمنين به فإنهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن في تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ثم قال تعالى ولا يزيد الظالمين الاخسارا أي لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء في غير مواضعها مع كونه في نفسه شفاء من الاسقام إلا هلاكا بكفرهم وتكذيبهم وفيه إيماء إلى أن ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الأمراض وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك وفيه تعجيب من أمره حيث يكون مدار الشفاء والهلاك كبعض المطر يكون دراً وسما باستعداد المحل وعدم استعداده (قلت) وقد رأيت في بعض الكتب ان المراد بذلك المطر ما يكون في شهر نيسان وفي ذلك يقول الشاعر

أرى الاحسان في الاحرار دينا ... وعند النذل منقصة وذما
كما النيسان في الاصداف دراً ... وفي جوف الافاعي صار سما

واعلم أن القرآن شفاء للمرض الجسماني أيضاً روى أنه مرض للاستاذ أبي القاسم القشيري قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع

نفساً أو نفسين قيض الله له شيطاناً فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمان أو زمانين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسي الله فقد كفر به كما ثبت في الخبر قال والنسيان يطلق على نسيان الغفلة والأعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال الشيخ فضل الدين لو كشف لأحدكم لرأى ابليس يركبه كما يركب أحدنا الدابة ويصرفها كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر قال وأجمع القوم على ان الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنس المتوحش وجامع لشتات صاحبه وان البلاء إذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنهم البلاء وأجمعوا أيضاً على ان فوائده لا تحصى لأن الذاكر يعني الحاضر بقلبه في ذكره يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق تعالى لا يرد عليها أحد ويفارقها بغير مدد فيقال لمن ادعى أنه حضر بقلبه في ذكره مع ربه ماذا أعطاك ربك في هذا المجلس فان قال ما أعطاني شيئاً قلنا له أنت لم تحضر معه في ذكره فاتخذ لك شيخاً يزيل عنك الموانع المانعة لك من الحضور فان لم تجد له شيخاً فلنا له أكثر من ذكر الله بهذا اللفظ حتى تصير تحضر في ذكرك مع ربك * واعلم ان الحق تعالى لا يقرب عبداً إلى حضرته إلا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحي كذلك إلا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر واعلم أيضاً ان مقام الاخلاص الكامل وهو شهود الأعمال أنها خلق الله تعالى لا يحصل الا بمداومة الذكر فان أول ما يتجلى للعبد إذا اشتغل بذكر الله توحيد الفعل لله فاذا تجلى له ذلك خرج كشفاً أو يقيناً عن شهود كون الفعل له وحينئذ يخرج عن طلب الثواب وعن الكبر والعجب والرياء به * واعلم أيضاً أن الأمراض الباطنة لا تخمد إلا بالذكر كما ان الخواطر الشيطانية لا ينقطع إلا به وكذلك الخواطر النفسانية لا تضعف إلا به * واعلم أيضا ان بمداومة الذكر يزول الهم والغم الواقعان للناس في هذه الدار لأن ذلك إنما هو بقدر الغفلة عن الله فلا يلوم العبد إلا نفسه إذا ترادفت عليه الهموم والغموم فان

آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى إناء واحلل فيه مشروبا واسقه إياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الإناء طلباً للعافية وقوله صلى الله عليه سلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن إذا كتبت الفاتحة فى إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلباً أو شكا رجيفاً أو خفقاناً يسكن باذن الله وزال عنه ألمه وإذا كتبت بمسك فى إناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لايحفظ يشربه سبعة أيام زالت بلادته وحفظ مايسمع فعلى العاقل أن يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما دائكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار فلابد من معرفة المرض أولا فانه مادام لم يعرف نوعه لاتتيسر المعالجة وأهل القرآن العظيم هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة أولى وها أنا بحول الله وقوته أكتب لك هنا من وسائل خير الدنيا والآخرة من حروف القرآن وآياته وسوره مايسر الأصدقاء ويكبت الأعداء بعون صاحب الآلاء فأقول وبالله التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(حرف الألف) فمن كتبه ألف مرة فى خرقة حرير وعلقه على صدر البليد الذى لايعلم شيئا فتق ذهنه وحفظ كل شيء سمعه ومن كتب شكله على صحيفة من ذهب أو كاغد مصبوغ بالزعفران فى يوم الأحد والشمس فى تاسع درجة من الحمل وهو دهرها مع النطح والبطين وضمخه بالغالية إن أمكن وإلا فغيرها من الطيب وحمله معه أذهب الله عنه الحمى الحارة والباردة وأهابه كل من رآه وكان محفوظا من كل مؤذ مأموناً من كل فتنة ومحنة

ذلك حراه بقدر اعراضه عن ربه فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر * واعلم أيضاً أنه قد يقنع بعض المغرورين بمجالس الذكر صباحا ومساء مع الغفلة عن الله فيما بينهما وذلك لايصل بالسالك إلى منازل القوم وربما يحتج بحديث إذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما والمغفرة لا ترقى فيها وغايتها أن تلحق المذنب بمن لايذنب ذلك الذنب لا أنها تلحقه بمن فعل الطاعة فافهم ومراد القوم دوام الترقى مع الانفاس فى المقامات وذلك بدوام الذكر لله تعالى ثم إنهم لايرون أنهم قاموا بذرة واحدة من واجب حق الله تعالى (تتمة) الذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان يصير العبد به إلى استراحة ذكر القلب والتأثير فيه واذا كان ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه (الثانى) قوله ومنه أى ومن الأدب مع الله الفرار من الاشراك فى الذكر بوحدته لأن كل شيء اشركه المريد مع الذكر قطعه عن سرعة السير وابطأ فتحه بقدره كثرة وقلة ومن كلامهم السالك من طريق الذكر كالطائر المجد إلى حضرات القرب والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذى يزحف تارة ويسكن أخرى مع بعد المقصد فربما قطع مثل هذا عمره ولم يصل إلى مقصده وقالوا ليس للمريد دواء أسرع فى جلاء قلبه من مداومة الذكر فحكم الذكر فى جلاء للقلب حكم الحصا فى جلاء النحاس وحكم غير الذكر من سائر العبادات حكم الصابون فى جلاء النحاس وقال النووى الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده مالم يقفله العبد بغفلته وحيث أطلقنا الذكر فالمراد به (لا إله إلا الله) فى حق المريد مادام به هوى وإرادة فاذا فنيت إرادته وأهويته كلها كان ذكر الجلالة فى حقه أكمل (الثالث) قوله ومنه أى ومن الأدب مع الله الفرار من الأسرار فى الذكر اذ الذكر سرا لايؤثر فى قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ومن كلامهم إذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع فى ساعة ما لا يقطعه غيره فى شهر ولا أكثر وفى وصية

مقاما فى الطاعة وهذه صفة ما تكتب | ١١١١ ١١١١ | وإذا نظرت المرأة ساعة الطلق إلى شكل هذا الحرف سهل عليها الولادة ومن وضع بسطه الأول مكسرا فى مثلث على هذه الصورة التى أذكرها فى إناء نحاس أحمر وسقى بماء ورد لمن به روع سكن روعه باذن الله وهذه صفته

ف	ل	ا
ل	ا	ف
ا	ف	ل

وكذلك من كان به خفقان قلب يسقى منه سبعة أيام متوالية فانه يسكن خفقان القلب باذن الله ويصلح أن يعلق على الطفل الذى يحصل له رجيف وهذا المثلث حجاب عظيم إلى جميع الجان والشياطين والسباع والهوام حملا على الذراع ومن كتب بسطه الثانى ثلاث مرات بدائر الرأس الذى به صداع بلغمى وقفه لوقته باذن الله تعالى وبسطه الثانى هكذا ا ل ف ل ا م ف ا ء ومن كتب شكل الألف المتقدم على جبين مصاب احترق عارضه (حرف الباء) إذا كتبت هذا الحرف وكتبت معه كل اسم فى أوله الباء وسقى المريض الذى مرضه من اليبوسة فان الله يهون عليه ويعافيه باذن الله تعالى وإذا كتبت الباء على عدده الأصلى وكتبت مع ذلك الأسماء التى أولها حرف الباء وحملتها لمن تعسر عليه رزقه فان الله تعالى يعطيه ما يؤمله ومن كتبه هذا وحمله معه أمن من الأمراض الدموية ومن علقه على صلبه ماتت شهوته ومن خواص حرف الباء إذا كتب على حجر ودفن فى أساس حائط فان المكان

ب	ب	ب
ب	ب	ب

لا يدخله سارق أبدا وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة على ثلاث أوراق وغسلت وسقيت لصاحب الحمى زالت عنه باذن الله تعالى وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة ومع ذلك كتبت البسملة تسع عشرة فهو لما كتبت له ولكل ما تريد وتكتب معها بديع السموات والأرض إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون .

﴿حرف التاء﴾ فمن كتبه على شقاف أربع وجعلها فى أربع جهات الزرع لا يقربه سوء أبدا ولا يلحقه جائحة ولا آفة وكذلك إن جعلت الشقاف على الحب المقتات به فانه يحفظه من الآفات ﴿حرف التاء﴾ إذا كتبت ثلاث

سيدى على الخواص ينبغى للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد تأثيرا فى دفع الخواطر الردية من الذكر سرا وجهرا ومع الجماعة فان ذكر الجماعة أكثر تأثيرا فى رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده ووجه كون ذكر الجماعة أكثر تأثيرا فى رفع حجب النفس كون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة والحجارة لا تنكسر إلا بقوة جماعة مجتمعين عليه وكذلك القلب لا ينكسر إلا بقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد إذ قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته (تنبيه) اختلفوا فى الجهر بالذكر بشرطه والاسرار به أيهما أفضل فقال بعضهم الجهر بالذكر بشرطه أفضل مطلقاً من الاسرار لأن النفع فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره إلى الحضور ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وقال بعضهم الذكر سرا أفضل مطلقاً وبعضهم فصل وقال الذكر سرا أفضل لمن غلبت عليه الجمعية من أهل النهاية قال شارح الشهية يؤخذ من هذا التفصيل أن خير الذكر الخفى إنما هو فى حق من غلبت عليه الجمعية والله أعلم (تنبيه آخر) ينبغى أن يكون الجهر برفق إذ ربما ينزل فى بطنه مرض فيتعطل جهره بالكلية والأشياخ فى ذلك طرق شتى أخذ كل بطريقه فعلى المريد أن يأخذ بطريق شيخه وفريقه وانصرف العنان إلى الكلام فى الأدب مع الاشياخ إذ هو الطريق إلى المطلق الغاسل للأوساخ فأقول وبالله التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق كما قاله غير واحد من الاشياخ الاعلام لاسيما شيخنا رضى الله عنه وأرضاه فى سيف المجادلة والشيخ سيدى محمد الخليفة فى جنة المريد وغيرهما ممن يعتنى به من كل مرشد ذى قول سديد فقد قالوا كلهم إن الاحتياج إلى الشيخ فى هذه الطريق أمر متعين * واعلم أن الطرق إلى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها بل كلما تحملها خلف عن سلف أداها وذلك مثبت للطالب على طريقه ويمكن له من المواظبة

مرات فى جوانب انية من فضة ان أمكن والا ففيره وكتب حول كل واحد شكله الهندى هكذا ٤٠٠ ويسقى فيه المسموم أوالملسوع ماء قراحا أى خالصاً ويتقيأه فإنه يبرأ باذن الله وإذا نقش هذا الشكل على لوح من الفضة وعلق على رأس صغير لم يقربه الهوام ولايؤثر فيه الجدرى ولاغيره ويكون هينا فى تربيته قليل البكاء (حرف الجيم) إذا كتب ثلاث مرات مع شكله الهندى ثلاث على قطعة من خبز الشعير ان أمكن والا ففيره ثم كتب حوله قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون وأكله المتهوم بالسرقة فإن كان بريئا لم تضره وان كان سارقا لم يقدر يسيغها يعنى يأكلها بصفة شكله الهندى هكذا ٣ ومن كتب على أظفار يده اليسرى وهى السبابة والوسطى والبنصر كل ظفر حرف الجيم الهندية هكذا ٣ ودخل على متكبر أوجبار أذله الله له وقضى حاجته ولاينااله منه مكروه أبداً وان كتبت مركبه الحر فى مكسرا هكذا ج ى م ثم تكتب قوله تعالى سنريهم آياتنا ج ى م فى الآفاق ج ى م وفى أنفسهم ج ى م وتكون الكتابة المذكورة على لوح من خشب الاثل ان أمكن والافغيره وعلق على الأشجار التى انقطع ثمرها فإنها تثمر باذن الله (حرف الحاء) وفعله عجيب فى تسكين العطاش واقماع الصفراء وطمأنينة القلوب وأعماله جيدة فى المودات كلها وتأليف القلوب واطفاء نار الغضب المولدة من الشهوات ومن رسمها ثمان مرات فى راحته أو فى إناء طاهر ومحاه بماء وشربه سكن عطشه ومن كان به مرض حار وفعل ذلك ثلاثة أيام متوالية شفاه الله ومن كتب شكله المخصوص به على جلد نمر وحرقه وسحقه واكتحل به يرى الأرواح من غير حجاب والمراد بشكله المخصوص به هكذا .

ح	ح	ح	ح
ح	ح	ح	ح

(حرف الخاء) من كتبه فى إناء صينى ان أمكن والافغيره ستمائة مرة ومحاه بماء البان ان أمكن أيضاً والافغيره وشرب منه من به خفقان قلب سكن خفقان قلبه وشفى لوقته ومن خواص حرف

عليها برسم تحقيقه من غير تشويش لعزمه ولاتشتيت لهمه بالميل تارة إلى هذه والميل إلى غيرها أخرى فيكون مذبذباً بين ذلك ولاإلى هؤلاء لاالى هؤلاء والمبتدئ غير مستقل بالاختيار لانه غير مستغن عن الشيخ فى تعليم الآداب الظاهرات والشرائط المتعلقة بأعمال التعبدات ممن أخذها بالسند المتصل إلى النبى صلى الله عليه وسلم الهادى المرسل من غير زيادة ولانقصان إذ هو الداعى إلى الله تعالى من كل الوجوه والشيخ نائب عنه بمقتضى قوله ألا فليبلغ الشاهد الغائب وقال تعالى لأنذركم به ومن بلغ ولو فرضنا للمريد اختياراً ليس فى وسعه الثبات عليه إذ الولاية فى باطنه للنفس والشيطان فإذا شرع فى طريقه وتعلق بها زين له الشيطان أخرى وساعدته النفس وخيل بالبرهان انها أفضل من هذه ومقصود إخراجه عن الأولى وقطع سلوكه عليه فإذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زين له الأخرى هكذا إلى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى فإذا كان فى حكم شيخ تحت كنف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية وثبته عليها بهمته العاملة وكلامه المؤثر فيعلم بديهة ان الداخل عليه شيطان فيضعف إذ الشيطان لايقوم أمام الشيخ قال أبو النجيب السهروردى فى كتاب آداب المريدين أول مايجب على المريد بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويتخذ الصدق حالا فى صحبته ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيد ويدله على الطريق المؤدية إلى رشده ويسهل عليه سلوكها ولايجوز للمريد مفارقة استاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه فى خدمته حتى يكمل فى تحريكه لأنه لابدله من مجالسته مادام يجد لنفسه الملالة والقبض لينشطه بكلامه المنور بنور شهود الحق والحضور فتندفع عنه الملالة والقبض وتشتعل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ وقربه وكذلك مادام يعرض له القنوط من قول الشيطان له انك لاتصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التى أنت بها مرتد فلذلك لايصلح للحضرة الطاهرة مع تلوثه بهذه النجائس والخسائس الظاهرة فيحصل له انكسار عظيم يفضى به إلى اليأس لاسيما وقد حصل من صفاء الباطن ونور الذكر ماأدرك به من كان عيوب نفسه مالم يكن يدركه فيصير الصفاء

الخاء أنه من وضع مربعا وجعل حرف الخاء كالدائرة على ذلك المربع وترك فيه أعداد الحرف وعلقه على عنق الجبان قوى قلبه وصار شجاعا لايهاب الأبطال وان علق على صغير لم يفزع ولم يبك وهو حجاب عظيم من الانس والجن ومن خواصه أيضاً إذا كتبته على أصابعك وتلوت الإضمار الآتى وقلت يافلان خف خف وفتحت كفك فإنه يخافك بإذن الله والإضمار تقول أجب بحق عوطيال عيوط ٤ ال ٤ ال أو كش خحج خحج جمج ياه نمو الوحا العجل الساعة (حرف الدال) ومن خاصيته ان من كتبه أربع مرات على ورم حار أذهبه الله عزوجل ومن كتب شكلة الهندى سبعاً وعشرين مرة على من حرقته النار لم يضره الحرق ولم يقرح موضعها وشكله الهندى هكذا ٤ ومن خاصية حرف الدال إذا كتب مع كل اسم فيه الدال نحو دائم ودود فى لوح مربع وحمله إنسان وكل ناحية من الوفق كتب فيه أربع دالات فإنه محبة عظيمة (حرف الذال) من كتبه سبع مرات فى اناء جديد صينى ان أمكن ومحاه بعسل وشربه صاحب البلغم يفعل ذلك سبعة أيام متوالية على الريق نفعه نفعاً عظيما ومن كسر بسطه الثانى وهو هذا ذال ا ل ف ل ا م فى مقسع يوم الإثنين ساعة المريخ على لوح من حديد وكتب على جوانبه الاربع من خارج المقسع هذه الأسماء الأربعة وهى قادر مقتدر قوى قائم ثم شد اللوح على عضده الايمن أعطاه الله تعالى قوة عظيمة ظاهراً وباطناً فيقوى القوى الباطنى على مكابدة النفس والشيطان وبالقوى الظاهر على حمل الاثقال ومقاومة الأبطال ومصادمة الرجال فى الحروب والنزال (حرف الراء) من كتبه على لوح من القصدير فى شرف المشترى على هذا الشكل الآتى ويكون النقش دقيقاً واللوح لطيفاً ويحمل تحت اللسان ويكون فى شدة الحر فى السفر فإنه يحصل له برد ينزل مع الريق فلا يجد ألم الحر وهذه صفة الشكل

ر	ر	ر	ر
ر	ر	ر	ر

وكذلك ان جعل هذا اللوح فى الماء وشرب منه ٣ جرع على الريق فان العطش يزول وإذا كتبت حرف الراء والقمر مع النعائم وأنت مستقبل القبلة وأنت تتلو اسم الرحيم وبعد ذلك تحمل ما كتبت فان الله

بدداً لهذا الخاطر الشيطانى فيعده لهذه الشبهة رحمانيا وماعلم أن مقصود اللعين من عرض العيوب عليه وحصول الانكسار له اليأس وذهاب النشاط لتثقل عليه الأعمال فيملها ويتركها بالتدريج فمتى لم يكن فى قرب شيخ وخفارته لم يتخلص من هذا المكر بل لابد له من مجالسة الشيخ وقربه ولو نال الفتح فى دقائق العلوم وغوامض الأسرار والمكاشفات والكرامات لأنه ربما يحصل له الاعجاب به والتعلق به واعتقاد انه عين الكمال فينقذه من ذلك تصرف الشيخ واشارته بل ولو وصل إلى التجليات لأن التجليات الروحانية كثيراً ماتلتبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المريد انه وصل إلى المقصود الأقصى فينقطع ولايميز بينها إلا الشيخ الواصل الكامل المكمل إلى غير هذا مما يطول جلبه فللمريد آداب منها ماهو شرط كمال فيه ومنها ماهو شرط صحة فى سلوكه والأصل فى ذلك الاقتداء بصحابة الرسول ﷺ البررة العدول وأول مايجب على السالك المريد انقاذ مهجته من المهالك طلب شيخ يبصره بعيوب نفسه ويخرجه من دائرة حسه إذ من لم يكن له شيخ يقوده إلى طريق الهدى قاده الشيطان لامحالة إلى طرق الردى إذ من سلك البرارى المهلكة بنفسه من غير خبير ولا مشير خاطر بنفسه وأهلكها فعلى المريد أن يعتصم بالشيخ ويتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد الخبير يفوض أمره إليه بالكلية فلا ينازعه فى أمر ولايخالفه فى ورد ولاصدر ويصحبه بالاحترام والتعظيم ويتابعه على المنشط والمكره ويتكشف له عما يعرض له فى حاله أو يخطر فى ضميره وباله ولايعترض عليه فيما يكون منه ولاينظر فى الأفعال الصادره عنه ولايتعدى له أمراً ولايتأول عليه كلاما بل يقف عند ظاهر كلامه ولايطلب علة الأمر الذى يأمره به بل يبادر لامتثاله عقل معناه أو لم يعقله بل وان تيقن خطأه وليعتقد أن نفعه فى خطأ شيخه أن لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه ان لو أصاب وليقتد فى ذلك بما وقع فى قصة الكليم مع الخضر واحذر من الاعتراض على الشيخ بباطنك فانه السم القاتل للمريد وقد قالوا الاعتراض سبب الانقراض فقل ان

يرزقك من حيث لاتحتسب وإذا كتبت فى قطعة من ساق الجمل والقمر مع التمام أيضاً فان حامله لايتعب ولايعيا أبداً وان كتب فى حجر ووضعت ذلك الحجر فى الماء الذى يسقى البستان فان ثماره تنمو وأشجاره تثمر (حرف الزاى) من نقش حرف الزاى فى خاتم ونقش فى ذلك الخاتم اسمه تعالى العزيز يوم الخميس والقمر مقابل للمشترى فان حامله ينال العزة والهيبة بين العوالم ومن خاصية هذا الحرف إذا كتب على ساق جمل عدده والقمر قد بات مع الزوعان فان حامله لايعيا أبداً وإذا نام فى برية لايقربه حيوان مؤذ ومن خاصيته أنه يأتى بالبركة فى جميع الاشياء خصوصاً فى السمن والالبان وذلك بان يكتب على نحو درهم فضة إن أمكن ويرمى فى السمن أو اللبن فان البركة تكون فيه -ومن كتب إحدى عشرة زايا هندية على لوح من الفضة الخالصة فى يوم الاثنين والقمر متصل بالمشترى اتصال مودة ويحمل على العضد حامله يكشف الله عنه ألسنة الخلق ، وأيديهم وتنقبض عنه أفواههم فلا ترى منهم الاخيراً باذن الله وصفة الزاى الهندية هكذا V ومن وضع الزاى الهندية تسعة وأربعين مرة فى ساعة المريخ أو زحل ودفن فى حائط هدم ذلك الحائط من يومه (حرف السين) إذا كسر مركبه الحرف فى مربع أربعة فى أربعة ونظرت اليه المطلقة وضعت سريعاً وهذه صفته كما ترى

ن	يـ	سـ	ال
ال	ن	يـ	سـ
سـ	ال	ن	يـ
يـ	سـ	ال	ن

ومن لدغته عقرب وكتبه ثلاث مرات وكتب اعداده فى مثلث فى اناء من نحاس أن أمكن ومحى بماء عذب وبعض زيت الزيتون إن أمكن وسقى منه الملسوع برىء لوقته ويروى أن من كتب تسع سينات مع قوله تعالى سلام قولامن رب رحيم فى ورقة وغلسها بالماء وسقاه للملدوغ فانه يبرأ باذن الله تعالى ومن وضع شكل السين على طابع من طين زرع البرأى القمح وعلقه فى موضع لم يقربه ذباب وهو من الطلسمات الغريبة ومن كتب سيناً هندية فى مرآة من داخل دائرة ونظر فيها صاحب اللموة برىء باذن الله تعالى وصورة

يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم ، واعلم انه متى صح توجه المريد بالقصد التام إلى الله تعالى رماه إلى شيخ ناصح قال ابن عطاء الله . صادقاً تجد مرشداً ، واعلم أن المريد إذا كانت همته فوق معرفة الشيخ فلا بد أن يفتح الله للشيخ فى المعرفة التى تعلقت بها همة المريد ويرقى اليها وذلك من بركة صدق المريد فتى دخل المريد الصادق تحت حكم شيخ وتأدب بآدابه وصار على يقين مما خصه الله به سرى من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كما يقتبس السراج من السراج إذ كلام الشيخ يلقح باطن المريد لان نفائس الأحوال مستودعة فى باطن الشيخ فينتقل الحال منه إلى المريد بواسطة الصحبة والمقال وهذا فى مريد أحضر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج وتأليف روحانى ثم لايزال يترقى بترك الاختيار معه حتى يصل إلى ترك الاختيار مع الله ويفهم من الله ما كان يفهم من الشيخ وليس الكشف من شرط الشيوخة وان كوشف الشيخ فاكوشف به من حيث اقتضاء الشيوخة ذلك وانما يكون فى مصلحة ماأراده الله تعالى فى ذلك الامر إما فى حق الشيخ أو فى حق غيره على يديه فمن دخل على شيخ ليختبره فهو جاهل هالك فان الشيوخ لايختبرون ولايطلب منهم الكلام على الهواجس وإنما زادهم معرفة الامراض والادواء وأدويتها الاغير واعلم أن المريد إذا فارق الشيخ وتركه قبل أوان انفطامه يناله من الاعلال فى الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ماينال الصبى المفطوم قبل انفطامه واعلم ان تصاريف الشيخ محمولة على السداد والصواب إذ لاتخلو من نية صالحة فيها فيجب عليه أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى غاسله فلايخطر عليه خاطر اعتراض ولوعاينه قد خالف ظاهر الشرع اعتباراً بقضية الخضر وموسى عليهما السلام واعلم أن الشيخ إذا عاقب المريد على الخطوة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليبشر بالقبول والفتح والرضى وإن وقعت منه زلة وسوء أدب وعرف انه سامحه ولم يعاقبه فليحذر من مكره فى ذلك أومن أن سكوته ناشىء عن علمه انه لايجىء منه شىء وان باسطه لم يترك تعظيمه بل كلما انبسط معه فليزد فى قلبه المهابة

الشكل المتقدم ذكره هكذا

ـ	ـ	ـ	ـ
ـ	ـ	ـ	ـ
ـ	ـ	ـ	ـ
ـ	ـ	ـ	ـ

﴿ حرف الشين ﴾ من كتبه ثلاث عشرة مرة على صحيفة من ذهب إن أمكن والافغيره ولو ورقة فى يوم الأحـــد والشمس فى برج الحمل وهو دهرها فى النطح والبطين وركب عليه طابعاً من عنبران أمكن وحمله على عمامته ألبسه الله جلباباً من الهيبة وبهاء من مدد نوره ولا يراه أحد الا أحبه ودخل تحت طاعته وإذا كسر مركبه الحرفى فى يوم الجمعة فى السابعة منه على نحاس مموه بذهب أن أمكن وحمله معه أحبه الجن والانس وإذا مزج أسماء أشخاص بهذا الحرف على صحيفة من نحاس أو رصاص وجعلها قريبة من نار أسرعت اجابة ذلك الانسان إلى ذلك المكان وهذا من الأسرار التى لا ينبغى التصريح بها للسفهاء لئلا يتخذونه ذريعة إلى المعصية ومن كسر هجاءه فى مثلث هكذا

ش	ى	ن
ن	ش	ى
ى	ن	ش

على حرير أحمر وبخر بلبان ذكر ان امكن ثم كتب حوله قوله تعالى الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ويعلق ذلك فى عنق ديك أبيض فى يوم الأحد ويطلقه فى المكان الذى فيه المال والسحر فانه يصيح ويبحث برجليه ومنقاره ويصيح ثلاث صيحات وهذا أيضاً من الأسرار الغريبة (حرف الصاد) من كتبه على رق ظبي أربع عشرة مرة يوم الجمعة بمداد ثم حمله معه وخرج إلى الصيد تسارعت الوحوش إلى نحوه وسهل عليه الصيد ومن كتب ستين صاداً وقيل تسعين وكتب معه لو أنزلنا الخ وعلقه على الرأس الوجيع فان الوجع يزول باذن الله تعالى (حرف الضاد) وإذا كتب شكله على جلد ماعز مدبوغ وسمر فى دار من تريد فان ذلك البيت يهدم جميعه ويتفرق أهله وان كان صاحبه من ذوى المناصب لم يتولها أبداً وإذا مزج باسم من تريد هلاكه ودفن فى تنور بحيث تلحقه حرارة النار فانه يزل برجله بثرات يابسة فاتق الله وإياك والتشفى ومن كتب اعداده فى مربع أربعة فى الاربعة على جلد نمر وعلقه على صغير لم يفزع ومن كتب خمسة عشر ضاداً بداوة حمراء أو صبغ أحمر فى آنية من زجاج إن أمكن وتكون الكتابة صفة دائرة فى مركزها

والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام قال الشاعر

كلما ازداد بسطة وخضوعا * زدت فيه مهابة وجلالا

وليجلس بين يديه مطرقا مستوفزاً جلسة العبد بين يدى سيده فاذا أمره بأمر فليثب اليه الا إذا لم يعرف ما أمره به فليتثبت حتى يعرف مراده فيه فلينفذه وإذا عرف له عدوا فليهجره فى الله ولا يجالسه ولا يعاشره وإذا رأى من يثنى عليه ويحبه فليحبه وليقض حوائجه ويتابع ويخدم ويكرم كل من قدمه عليه وإن كان أقل علماً وعملا ولا يمشى أمامه إذا سار الا إذا كان ذلك فى ظلمة ليل أو خاضا سيلاً أو واجها خيلا ولا يديم النظر اليه إذ ذاك يورث قلة الحياء والادب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته سيما فى أوقات ضرورياته ولا يقضى لاحد حاجة حتى يشاوره ولا يدخل عليه الا قبل يديه باطراق ويتحبب اليه بامتثال أمره واجتناب نهيه ولا يطلع على أموره العادية من أكل أو نوم وإذا قدم اليه طعاما ما فليضعه امامه بجميع ما يحتاج اليه وليتنح فان دعاه اجابه والا انتظره حتى يفرغ فان فرغ نحى الصحفة فان بقى من طعامه شىء وامره بالأكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه احدا وليجتهد ان لا يراه الا فيما يسره وليعتقد ان طريقه اشرف الطرق فانه ان لم يعتقد تشوفت نفسه إلى ما هو اشرف منه وما ثم طريق اشرف منه فان طريق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء الأصناف هم اعلم الخلق بالعلوم الإلهية التى هى أشرف العلوم واجلها قال الغزالى رحمه الله ماذا يقول القائلون فى طريقة أول شروطها تطهير القلب بالذكر وآخرها الفناء بالكلية فى الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به هذا آخر ما أورده والدنا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين فى تأليفه المسمى بسيف المجادلة، اورده الشيخ سيدى محمد

اسم الذى أبق وتكفى الآنية على فمها فان ذلك الابق يرجع إلى ذلك المكان ولايمكث الامدة رجوعه قوله فى مركزها المركز وسط الدائرة (حرف الطاء) وله اسرار عجيبة فى دمار الظالمين وهلاكهم وفى تغوير المياه وله شكل مختص به وله أعمال عجيبة فى المضرات وغيرها وهذه صفته وهو من الاسرار وإذا كتب هذا الشكل على نحاس أحمر فى يوم الثلاثاء أول ساعة منه وفى الوجه الآخر شكل المريخ ثم أدلى فى بئر ذهب ماؤه وصفة شكل المريخ هكذا مه وإذا كتب حرف الطاء وعلق على من يشتكى وجع الرأس برأ وإذا كتبت تسع طآت وخمس هاآت والقمر فى منزلة الطرف وعلق على مولود فانه مه لا يقربه حيوان مؤذ أبداً

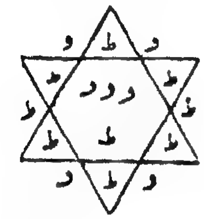

(قاعدة كلية) أعلم أن كل عدد مفرد يتصرف فى عالم القبض وكل عدد زوج فانه يتصرف فى عالم البسط وهذا سر أظهره الله تعالى إلى خواص خلقه من أوليائه (حرف الظاء) من نقشه على لوح من نحاس أصفر ووضع فى إناء وصب عليه ماء عذب وشرب منه ملسوع برىء لوقته باذن الله تعالى وهذه صورته

ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ

وان كان انسان جاهلا وأراد اظهار علمه وذكره فليكتب هذا الحرف على حرير أبيض فى يوم الجمعة ساعة الزهرة سبع مرات واسمه تعالى ظاهراً أربع مرات ويحمله على رأسه بعد أن يبخر بعود هندى وشىء من العنبر إن أمكن فان الله تعالى ينشر ذكره وعلمه ويهرع أن يسرع اليه الناس من الآفاق ومن نزل أعداده الواقعة عليه فى رق ظبى بمسك وزعفران وماء ورد وكتب حول المربع عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم وقوله تعالى واذكروا

الخليفة مع زيادات كثيرة فى تأليفه جنة المريد وقد أتى بأكثر من ذلك كله وابسط واوفى الحبر الفهامة العالم العلامة محمد ابن محمد بن سالم فى كتابه لوامع الدرر عند قوله كوالد وشيخ وان لم يحالفا وقد قيل لى إن اخانا الشيخ سعد الله الف فيه أى أدب المواريد مع الأشياخ تأليفاً رائقاً أجاد فيه وأفاد ولم أظفر به ولنا فيه منظومة مستقلة مطالعها الحمد لله الذى بالأدب أعطى لفاعليه كل أرب وانتفع بها ولله الحمد كثير من خلق الله وله الحمد وعقد له شيخنا رضى الله عنه وأرضاه فصلا من كتابه المسمى بكشف الحجاب أفاد فيه وأجاد وقد عقدت له باباً من كتابى المسمى بنعت البدايات وتوصيف النهايات جئت فيه بما لم أر غيرى اتى به فى كتاب تقبل الله من الجميع آمين

وبالجملة فلم تزل الأمة من قديم وحادث تؤلف فى هذا المعنى ويأتى كل بحسب ماأداه اليه اجتهاده وامكن أن يفيد بذلك استفاده والأصل فى ذلك تأديب الله تعالى لصحابة النبى صلى الله عليه وسلم معه كقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لاتشعرون وقوله ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لايستحيى من الحق إلى قوله عظيما وكقضية موسى مع الخضر عليهما السلام وغير ذلك من الآيات ثم إن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان رضى الله عنهم صار كل يفعل من ذلك ماأداه اليه اجتهاده ويستنبط منه مايؤديه اليه اعتقاده قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت آية ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم قال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله والله لاأكلمك الا السرار أو أخا السرار حتى القى الله وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يكلم النبى كأخى السرار لايسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر

نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتكم بنعمته أخوانا وحمله على عضده الايمن الف الله تعالى عليه قلوب أعدائه وأبدل بغضهم محبة ورأفة والله على كل شيء قدير (حرف العين) إذا كتب ثمانى عشرة مرة بالقلم العربى فى كاغد يوم الاربعاء أو ساعة منه ويكتب حول الحرف الاسماء المشتقة منه وهى التى أولها حرف العين وسيأتى ان شاء الله ونظر اليه كل يوم أربع مرات حبب الله اليه العلوم والحكم والهمه النطق بها وفهمه تعالى حقائقها خصوصاً هذا الفن الشريف الذى هو أجل العلوم والاسرار وافضل معارج الاذكار ومن أكثر من ذكر الأسماء المشتقة من هذا الحرف الشريف وهى أسماؤه تعالى العزيز العلام العلى العظيم العفو العدل تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه ونطق بالعجائب والغرائب من هذه العلوم والحكمة وإذا نزلت أعداده الواقعة عليه فى مربع أربعة فى أربعة وحوله سبعون عينا على حرير أبيض بمسك وزعفران وماء ورد ويبخر بعود هندى ان امكن الجميع وحملته المرأة كان لها بهجة ونوراً وكانت محبوبة عند الرجال والنساء دينة قائمة بطاعة الله ومن خواص هذا الحرف إذا كتب على عدده الظاهر وكتب معه كل اسم أوله عين فى بطاقة والقمر فى الغفر فان حامله ينال المحبة والطاعة عند المخلوقات وإذا حمل باية هذه البطاقة فان الله تعالى يعطيه الفهم (حرف الغين) وخواصه المسرة والفرح وانزال البركات ونمو الأموال والزرع والثمار والربح فى المتاجر واحياء القلوب فمن كتب شكله العربى على لوح من قصدير سبع عشرة مرة وحمله انسان رزقه الله من حيث لا يحتسب وأنزل عليه البركة فيما يتعاطاه من المعاش الدنيوى وسهل عليه كل صعب ولانت له قلوب الخلق أجمعين وذكر بعض المفسرين أن من اسماء الله تعالى الغيب واستدل عليه بقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويؤكد هذا القول أن من انزل أعداد الواقعة عليه فى مربع عشرة فى عشرة وكتب حوله تسعة عشر عينا عربية متساوية الابعاد مقسومة على المربع وفى زواياه من خارج أسماؤه تعالى غنى غاف غفار غفور فى كاغد تقى بمداد ويبخر بعود قارى ان أمكن وحمله معه وذكر أسماءه المذكورة الف مرة وهو مستقبل القبلة بمجموع الهمة حاضر القلب متوكل على الله عز وجل علمه الله من مكنون

بشأنه فدعاه فسأله فقال يارسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة واعلم أن من آداب التلميذ مع الشيخ أن لا يزال ناظراً اليه بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويتواضع له ويخضع بين يديه ويهابه غاية المهابة ويعلم أن خضوعه له عز وذلته بين يديه رفعه ويقال إن الامام الشافعى قيل له فى ذلك فقال أهين لهم نفسى وهم يكرمونها ولم تكرم النفس التى لا يهينها وأمسك ابن عباس على جلالة قدره بركاب زيد بن ثابت رضى الله عنهم وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه لخلف الاحمر لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الشافعى رضى الله عنه كنت أتصفح الورقة بين يدى مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلى هيبة له ويقال حضر بعض أولاد الخليفة المهدى عند شريك بن عبد الله فاستند إلى حائط وسأل شريكا عن حديث فلم يلتفت اليه شريك فقيل له أتستخف بأولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم أجل عند الله من أن يضيعه أو العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه ولا ينبغى أن يخاطب شيخه كخطاب الناس بتاء الخطاب أو كافه أو بمجرد اسمه بل ياسيدى ويا أستاذى ويا أيها العالم أو الحافظ أو نحو ذلك وكذلك إذا ذكره فى غيبته وليتحر التلميذ الصالح المشيخة بان لا يتربى ولا يأخذ العلم إلا ممن هو أهل للتربية وبأن يأخذ عنه العلم يعرف ذلك إما بالنظر ان كانت له يد فى العلم فى الجملة وإما بتقليد العارفين سؤالا واستخباراً فيأخذ عن المحقق الثقة ويتحرى فى العلم أهل الدين المتؤدبين بآدابه ويتحرى منهم من جعل الله تعالى الفتح على يديه للعباد رجاء أن يأخذ العلم وأدبه والعمل به فانه لا خير فى علم بلا عمل ولا فى زيادة علم مع نقصان أدب وفى الحديث أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم أخرجه الجامع الصغير من رواية أنس وأبى هريرة وليحذر المريد غاية الحذر من ظن العصمة فى الأشياخ لان العصمة ليست الا للانبياء بعد النبوة إلا أن الغالب فيهم ولله الحمد الحفظ

عليه مالا يعلمه غيره في ذلك الزمان وأطلعه على عجائب مخلوقاته وأسرار اسمائه وكلماته ومن كسر مركبه العددى هكذا غ ى ن فى مثلث على خاتم من فضة يوم الاثنين والقمر فى زيادة لا فى نقصانه وتختم به قبض الله عنه الالسنة من أعدائه جميعن ولا يتكلمون إلا بما يسره ولا يتحركون إلا بما فيه نفعه ومن خواص حرف الغين إذا كتب على عدده فى بطاقة وكتب معه كل اسم أوله حرف الغين مثل غنى وحملت على الرأس فان حامله ينال المحبة والهيبة والقبول ويكثر رزقه من جميع المخلوقات (حرف الفاء)

لا يكتبه أحد يوم الثلاثاء على لوح من حديد والقمر فى المحاق ودفن فى مجمع الباغين إلا ألقى الله فيهم الفتنة وربما قتل بعضهم بعضا واذا دفن فى بلد خليت من غير قتال وإذا كتب هذا الحرف عشرين مرة على صحيفة من حديد فى يومه وهو الثلاثاء فى ساعته وهى الثامنة منه وصور تحته صفة تنين وعقرب ويدفن فى وسط المدينة أو الدار فان ذلك المكان لا يقربه حية ولا عقرب مادام هذا الطلسم مدفونا ومن السر العجيب أن تطلى هذه الصحيفة أو السيف أو مهما أردت من الآلات التى تعمل من الحديد بدهن البلسان ويدفن فى الارض فلا يبلى أبداً إلى يوم القيامة وبهذا طلت الحكماء الاوائل طلاسمهم المعمولة من الحديد ومن مزج اسم من يريد بهذا الحرف الشريف تعطلت أسبابه وسدت عليه فواتح الغيب ومحقت البركة من عنده وينبغى أن لا يعمل هذا إلا للعدو الفاجر الذى يعبد غير الله تعالى ومن كتب عشرين فاء على باب دار لم تسكن فافهم وإذا كتب هذا الحرف فى جلد يربوع ووضع فى مكان فان الحمام يأتى اليه ومن نزل أعداده الواقعة عليه فى مربع أربعة فى أربعة على لوح من كتف شاة مذكاة وكتب حوله عشرين فاء عربية واسم من يريد تعويقه عن سفر أو زواج ويدفن فى دار المطلوب فإنه يتعوق (حرف القاف) وله خواص عجيبة فى مدد القوى ولذلك ابتدأ به اسمه تعالى قادر قوى قائم قدير ومن كتبه إحدى وعشرين مرة على لوح من حديد وعلقه على عضده فإنه يقوى بإذن الله تعالى على ما يريده من معالجة الاثقال والحرف الثقيلة وهذا الحرف الشديد جعله الله تعالى رأس القوى كما جعل الضاد رأس الضعف والغين رأس الغنى والعين رأس العلم وقس على ذلك ومن نزل أعداده الواقعة عليه فى مربع أربعة

ومنهم المحبوبون الذين قيل فيهم من سبقت له العناية لم تضره الجناية قال القشيرى رحمه الله تعالى ولا ينبغى للمريد أن يعتقد فى المشايخ العصمة بل الواجب عليه أن يذرهم وأحوالهم ويحسن الظن بهم فقد سئل شيخ الطائفة رضى الله عنه أيزنى العارف بالله تعالى قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً وصحب تلميذ شيخاً فرآه يزنى بامرأة فلم يتغير فى خدمته ولا أخل بشيء من مرسومات شيخه ولا ظهر عليه نقص فى احترامه وقد عرف الشيخ أنه رآه فقال له يوما يابنى عرفت انك رأيتنى حين فعلت مافعلت وكنت أنتظر نفارك عنى بذلك فقال التلميذ يا سيدى الإنسان معرض لمجارى أقدار الله عليه وانى منذ خدمتك ماخدمتك على انك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله عارف بأوجه السلوك اليه الذى هو مطلبى وكونك تعصى أولا تعصى بينك وبين الله ولا يرجع على شيء من ذلك فاوقع ياسيدى منك لا يوجب نفارى عنك وخروجى من خدمتك وهذا هو عقدى فقال له الشيخ وفقت وسعدت هكذا هكذا ولا فلا فبرع ذلك التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقر به العين من حسن الحال وعلو المقام فى رتبة الكمال ويجب عليه كتمان ما أسر اليه به شيخه كما فعل أنس بن مالك رضى الله عنه لما سألته أمه عن أمر أرسله اليه صلى الله عليه وسلم فكتمه عنها فقالت له أصبت قال قائلهم

من ساروه فأبدى السر منكشفاً ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبعدوه فلا يحظى بقربهم ... وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا

اللهم إلا أن يأمره الشيخ باذاعته لمصلحة تعود اليه أو إلى غيره من اخوانه ويقال ان من حسن اعتقاد المريد أن يعلم ان الشيخ غير معصوم فلا يسقط من عينه بزلة ولا يزدريه بمعصية لكن الشيخ لا يكون مصراً بل هو تواب والله يحب التوابين ومن حسن اعتقاد المريد أيضاً أن يعلم إن الأولياء ورثة الانبياء والأنبياء خطاهم ان لو كان فهو صورة لا حقيقة لها وللوارث ما للموروث ومن حسن اعتقاده أن يظن بشيخه الخير فى جميع المواطن لاسيما فى أربعة وليحذر فيها من

فى أربعة يوم الأحد أول ساعة منه على جلد أسد مدبوغ وشده على عضده الأيمن هابته وحوش البر وملوك الإنس والجن وهو طلسم عجيب للمرتاضين بالرياضات الروحانية وإذا كتب نصف دائرة على هذه الصورة جلوس ويجلس المرتاض فى وسطها فلا يقدر عليه أحد من الجن الطيارة والغواصة وغيرهم ومن خواص هذا الحرف الشريف تمزيق السحاب وذلك أن تكتبه مائة مرة على ورقة ثم تعلق فى الريح فان الغيوم تنقطع وإذا كتبت هذا الحرف على عدده ويسقى لمن به مرض من الرطوبة عوفى من ذلك بإذن الله وإذا كتب فى لوح من فضة وكتب معه قل اللهم مالك الملك إلى حساب وحمله من تعسرت عليه أقواته فان الله ييسر عليه الرزق من حيث لا يدرى وإذا كتب هذا الحرف والقمر مع الشولة على ورق الزيتون وغلى ذلك فى الزيتون ودهن به من كان به الفالج مراراً عافاه الله وإذا كتب عدده وعلق على من به النوازل من رأسه عوفى من ذلك وإذا أردت التوقيف فقل ياقاف وقف ثم تتلوا الاضمار سبع مرات وأشر الى ماتريد فانه يقف مكانه إلى أن يموت والاضمار أن تقول أجب بحق علطف علطق مهفيط علج ياه يموه تهر يوه أجب وافعل كذا وكذا (حرف الكاف) ما كتب أربع مرات فى اناء ووضع على الطحال الاحترق وذهب بإذن الله تعالى وهذه صفته

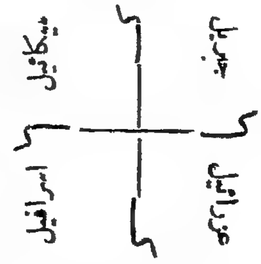

ومن كتبه اثنتى عشرة مرة فى نحاس أحمر والقمر سالما من النحوس يوم الجمعة ساعة الزهرة والقمر متصلا بالمشترى اتصال مودة وحمله معه أسكن الله محبته فى قلوب خلقه وإذا علق على حانوت كثر زبونه أى خيره ورزق صاحبه من حيث لا يحتسب وأتاه الخير من كل جهة وإذا كتب فى جلد شاة عدد الحرف وحمله من خف دماغه من الارياح والماخوليات

سوء الظن به فانه السم القاتل * الاول ان رآه فى معصية لأن العصمة كما تقدم ليست الا للانبياء بعد النبوة وليس من شرط الشيخ الا التوبة والله يحب التوابين * الثانى ان منعه شيئاً بل يعد منعه منه عين العطاء لأنه لا لا يمنعه شيئاً إلا إذا رأى له فيه مضرة أو أراد له خيراً منه * الثالث إن لامه على شىء لأنه لا يلومه على شىء إلا إذا أراد أن يكبت عنه الشيطان ويصفيه فى مستقبل الزمان * الرابع ان باسطه لأنه كلما باسطه وأطلعه على بشرياته تأكد عليه حق التعظيم وخيف عليه من قول الكفرة ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم إذا لخاسرون (تنبيه) يقال ان ثلاثة لا يعرفون بثلاثة الجليل جل جلاله لا يعرف بالعقل لأن كل ما خطر ببالك فالله سبحانه بخلاف ذلك والدار الآخرة لا تعرف بعوائد الدنيا لأن الموت وما بعده خرق عادة والأولياء لا يعرفون بالبشريات لأنهم متلوثون بها آناء الليل وأطراف النهار إلا أن من أرادهم بالروحانيات والمغيبات شاهد منهم العجب العجاب ووجد بشرياتهم كلها روحانية ربانية بلا ارتياب لا سيما الكمل وأحرى الاقطاب لأن القطب لا يبقى لباس البشرية إلا وتلبس به أو ألبسه أحب أم كره أحب غيره أم كره إلا ان من نظره ربانياً وجده ربانياً ووجده فى كل أفعاله فى مقامه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ووجده لا يفتر عن الاستغفار ولا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومن نظره فى غير ذلك هلك به مع الهالكين واغترفيه مع المغترين نسأل الله السلامة لنا ولأحبتنا أجمعين ومن آداب المريد مع شيخه أن لا يمل من خدمته ويحمد الله تعالى على ما أولاه منها وليبشر بان للخادم أجر القائم والصائم والمتعلم والعالم وقال سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله عنه ومن فضائل خدمة الأولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول إلى علام الغيوب وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ومن كلامهم من استخدمناه قدمناه وقال بعض المشايخ خدمة المريد سلم المراد وأجمعوا على أن خدمة الشيخ مقدمة على خدمة الوالد عملا بما مضى عليه عمل الصحابة معه صلى الله عليه وسلم لأنهم رضوان الله عليهم لم يزالوا يخدمون النبى صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وعيالاتهم

والسوداء أبرأه الله تعالى (حرف اللام) ومن سره اللطف الخفى ولم يكن من اشتقاقه غير اسمه تعالى لطيف وخواصه عجيبه وإذا كتب ثلاثة وعشرين مرة على صحيفة من قصدير يوم الخميس رابع عشر أى شهر كان وإذا كان رمضان كان أجود وحمله على رأسه كفاه الله تعالى كل مكروه ونجاه من كل شدة وآمنه من كل خوف ومن كتب عدده وسقاه لأصحاب العوارض والأمراض عافاه الله تعالى (حرف الميم) إذا كتبت أربعين مرة وكتب مع ذلك قوله تعالى محمد رسول الله الآية العدد المذكور وحملها إنسان فتح الله عليه الأمور الخفية ووفقه إلى الكشف على علوم العلويات ومن كتب هذا الحرف ومعه كل اسم فى أوله ميم وذلك أربعون فان الله تعالى يعطى حامل هذه الأسماء الهيبة والقبول عند أهل العالم العلوى ومن رسم حرف الميم فى حائط خلوته أو غيره ونظر اليه كل يوم أربعين مرة وهو يتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك الآية فان الله تعالى يعطيه نفاذ الكلمة بين العوالم ومن أسرار هذا الحرف الشريف أنه يكتب أربعة وعشرين مرة فى مربع كل سطر ثمانية أحرف هكذا

م م م م م م م م
م م م م م م م م
م م م م م م م م

ومن خواص هذا الشكل أن يكتب على لوح من خشب الاترج ان أمكن ويعلق على بطن من به قولنج فانه يبرأ باذن الله ومن نزل أعداده الواقعة عليه فى مربع أربعة فى أربعة فى كاغد نقى يوم الاثنين فى ساعة القمر ويكتب اسم من يريد دوام محبته فانه لايطيق الصبر عنه ساعة واحدة ويكاد أن ينفطر قلبه من شدة المحبة والمودة (حرف النون) إذا كتب على جبين المصاب احترق عارضه أو فر من الجثة ولم يعد اليها أبدا ومن كتب حرف النون وكل اسم أوله نون فان حامله يفتح الله عليه أبواب الرزق فاعلم ذلك وإذا كتب هذا الحرف والقمر فى السماك على لوح من رصاص وكتب مع ذلك اسم روحانيه وهو صرفيائيل وأطلقه فى البحر فان الأسماك تأتى اليه وتجتمع الحيتان من كل مكان وأيضا إلى صيد البر تأتيه الغزلان

ويعظمونه كل التعظيم حتى لقد بعث كسرى اليه رسولا وأمره بحفظ أحواله ﷺ وأحوال أصحابه معه وقال فيما قال له والله إن رأيت أحدا يعظم أحدا ما رأيت أصحاب محمد يعظمون محمداً كانوا إذا توضأ ابتدروا فضل وضوئه حتى يكادوا يقتتلون عليه ولا يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف أحدهم فدلك بها جلده وإن أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر ما قال وفى وصفهم قال مولود ابن أحمد اجويد فما تظن بقوم بالهدى اقترنوا * يجرون أين جرى يحجون أين حجا

ولما كانت خدمة الشيخ مقدمة على خدمة الوالد كان حقه على المريد أعظم من حق الوالد على ولده وبره آكد من بره لان الشيخ سبب فى الحياة الباقية والنعيم السرمدى والوالد سبب فى الحياة الفانية المعرضة للفتن والعيش الزائل ولبعضهم

يا فاخراً بالعظام والسلف … وتاركا للعلاء والشرف

آباء أجسادنا هم سبب … لان جعلنا عوارض التلف

من علم الناس كان خير أب … ذاك أبو الروح لا أب النطف

وقد ورد خدمة الولى سنة خير من عبادة ستين سنة وفى بعض تصانيف الشيخ سيدى المختار وابنه سيدى محمد رضى الله عنهما أن خدمة المريد لشيخه يوماً واحدا تعدل عبادة مائة سنة ويتبع إشارته فيما يأمره به قال الشيخ أبو حامد رضى الله عنه ومهما أشار عليه شيخه بطريق فى التعلم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده أرفع له من صوابه فى نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك فى قصة موسى صلوات الله على نبينا وعليه بقوله إنك لن تستطيع معى صبرا هذا مع علو قدر موسى فى الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا ويعتقد أنه أبوه بالولادة الروحانية وهى أفضل من الطبيعة الطينية فلا يزال مثنيا عليه ومستغفراً له وداعيا له ومسديا اليه غاية ما أمكنه من الإحسان مالا وخدمة كما قيل:

افادتكم النعماء منى ثلاثة … يدى ولسانى والضمير المحجبا

ولا يزال ساعياً فى مكافأته بكل وجه يمكن وفى الحديث من أسدى اليكم معروفاً فكافئوه وكل مايفعله فى حضوره

والأرانب واعلم أن فى حروف الهجاء ثلاثة من مدد اسم الله تعالى الأعظم الذى يقرأ طردا وردا كقوله تعالى وربك فكبر وقوله تعالى كل فى فلك فاذا كتب حروفا مقطعة تقرأ طردا وردا وكذلك الميم والنون والواو فانهم يقرءون طردا وردا لكثرة أسرارهم ويقال لهم أقطار الحروف (حرف الهاء) من كتبه خمسة وعشرين وكتب معه اسمه تعالى الحى وحمله صاحب الفهم الضعيف هون الله عليه الفهم وإذا كتب على خاتم من فضة أوذهب فى يوم الجمعة والقمر فى منزلة الهقعة وحمله ملك معه كان مهاباً مقبولا بين جميع المخلوقات وفتح الله عليه الأمور الخفية ومن خواصه أنه إذا كتب مع قوله تعالى هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة إلى آخر السورة وعلق على من يخاف بالليل فلا يخاف بعدها مادام وهذه الآية الشريفة معه ومن سرها أن من وفقها فى مربع أربعة فى أربعة وعلقها على المولود والذى يخاف عليه من الأمراض والأعراض فانه لايناله مكروه أبدا ما دام معلقا عليه ومن كتبه فى كاغد نقى إحدى وسبعين مرة وعلقه عليه فان الله يهديه إلى مايطلب من كل شىء فافهم ولم يكن من اشتقاقه غير هوالله ياهادى فليدع بهما (حرف الواو) وأعماله المخصوصة به مثل أعمال الهاء فقس على ذلك ترشد إن شاء الله ومن خواص حرف الواو امساك البطن وذلك إذا كتب وشرب أو حمل وإن جعلت الكتابة ستا وستين كان أبلغ وإلا فستا تكفى مع حسن الاعتقاد ومن خواصه الألفة والمحبة ان ربط باسم من تريد محبته مع كل اسم فيه الواو فانه يوقع المحبة (حرف اللام ألف) ومن سر هذا الحرف أنه يكتب إحدى وسبعين مرة على لوح من نحاس أوغيره ويطلق على الدابة فانها تأمن العين ومن سائر الأمراض ومن كتب اللام الف على شىء يخاف عليه وقال بعدها ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم الا حفظ ذلك الشىء (حرف الياء) وأعماله كأعمال التاء فقس عليه لأنه ليس له دعاء الا أنه حرف نداء كما تقول فى أول دعائك يا الله يارحمن يارحيم واذا كتبت عشر آيات مع كل اسم أوله ياء ومحاه وشربه السالك فى بدايته خدت

بقله فى غيبته ويجاوب عنه من يذكره بسوء وان عجز قام عن المجلس وكذا يعامل أولاده وموا ليه وأقاربه وأحباءه وسائر من له به نسبة وهذا شأن الصحبة والمحبة كما قيل :

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

ومن آداب التلميذ مع الشيخ أن يصبر على هفوة شيخه وشراسته ان كانت فى خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن اعتقاده فيه والاحرم ماعنده ، وقد قال قائل لسفيان ابن عيينة أن قوما يأتونك من أقطار الارض تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا أويتركوك فقال للقائل هم حمقى إذاً مثلك ان تركوا ماينفعهم لسوء خلقى وليتلطف فى إدخال السرور على قلب الشيخ وفى استعطاف قلبه وفى مصالحته ان جفا أوغضب ولينسب الذنب الى نفسه وليبالغ فى الاعتذار والتوبة والاستغفار والانكسار ولينسب كل نقيصة الى نفسه وكل فضيلة الى شيخه ولا يجادله ولا يمارى وليتحمل بحسن التحمل ما تجده النفس هنالك من الذل والهوان رجاء مايعقبه من العز والرفعة كما يتحمل ما يلقى من الغربة والضيق وسوء الحال فان عاقبة ذلك كله خير ولبعضهم :

فمن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته

وقيل هذا البيت واصبر على مر الجفا من معلم فان رسوم العلم فى نفراته

وبعده ومن فاته التعليم حال شبابه عليه فكبر أربعاً لوفاته

(حكاية) يحكى أن أبانا شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه آمين كان يلعب مع الصبيان وهو فى غاية الصبية اذ رأوا جملا من بعد وعليه رجل عليه عمامة وحوله الناس مابين مشيع وسائر معه فقال شيخنا من هذا فقالوا له ذلك سيدى أحمد الولى الشريف الذى له من المزايا كذا وكذا فجعل يعدو بأثره حتى وصله فلما وصله نظر اليه الشريف وأمسك الجمل عن السير بعد أن رأى الناس يقبلون شيخنا ويقولون مرحبا مرحبا فقال له شيخنا أيها الشريف انى جئت زائرك وأريد أن تدعو الله لى بخير فقال لهم الشريف من هذا الصبى الذى يقول هذا فقالوا

عنه نيران الشهوات وإذا كتب مائة مرة على رق وكتبت الاضمار وسقيته لمن غلبت عليه الشهوات والمعاصى وشرب الخمر لطف الله به وعافاه من تلك الحالة والاضمار تقول أجب يامهر قيائيل بحق ياه ياه يهوه يهوه يه يه مقيع هلهف طلهف أجب وتوكل بكذا وكذا بارك الله فيك وإذا كتب العدد المذكور على فاس وحفر به بئر فان الماء يظهر بسرعة ويبارك فى ذلك الماء ويقال أن كل قسم لايكون فيه حرف الياء مع الهاء يكون قسمه بطىء الاجابة وقد تم وكمل الكلام ولله الحمد على أسرار الحروف مفردة وقلما تجد ما جمعته لك منا متواليا فى كتاب مع انى أعرضت عن كثير من خواصهم خشية الاطالة إلا قليلا فى كتاب فوائد المائة لابد منه للافادة فمن ذلك الحروف المتواخيات وهى ثمانية عشر حرفا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ إذا كتبت هذه بالمسك والزعفران وابن امرأة ولدت أول ولد ذكر ثم يوضع فى العمامة أو القلنسوة كل من رآه أحبه ومن ذلك احد عشر حرفا فى صورة الألف وهى ا ب ت ث ط ظ ف ك ل لا ى إذا طرق الجسد علة مثل الرمد فى العين أو صداع فى الرأس أو وجع فى البطن وما أشبه ذلك تخذ أول حرف من البدن الذى ظهرت فيه العلة وامزجه بكل حرف منها مثال ذلك العين اذا رجعت فأول حرف منها العين فامزجه على هذه الصورة اع بع تع ثع طع ظع فع كع لع لاع ىع ثم تركب ذلك أسماء وعلقه على صاحب ذلك الوجع يبرأ باذن الله تعالى مثال تركيب الاسماء أعيع تعسع فعكع لعلا عيع واعمل اسائر الاعضاء على هذا القياس ومنها أربعة عشر حرفا أيضا لدفع الروعة والفزع وهى هذه د ل ذ ل ص د ض د ف ك ل م و ه وتركب منها أسماء على هذه الصورة د ل ذ ل صد ضد فكلموه وإذا كتبت وعلقت على من به ذلك زال عنه باذن الله تعالى ومنها الحروف الصامتة وهى أربعة عشر حرفا اح د ر س ص ط ع ك ل م و ه لا يركب منها أربعة أسماء صوامت وهى أحدرسص طعكلموهلا إذا كتبت يوم التاسع والعشرين من الشهر أو فى الكسوف أو الخسوف على صحيفة من نحاس أو رصاص

له ذلك ابن مامين فلان فقال لهم ارفعوه لى فرفعوه له فوضعه على فخذيه بينه مع قربوس راحلته وجعل يقبله ويمسح يده على رأسه فقال له تريد ان أدعو لك بالعلم الظاهر أو بالعلم الباطن فقال له شيخنا أريد أن تدعو لى بهما فقال له ان كنت تريد العلم الظاهر فتعلم هذا البيت وحكى عليه البيت المتقدم حتى حفظه وان كنت تطلب العلم الباطن فتعلم هذا البيت

وقدم فتوحا اذ عليه مدارها فان طريق الشيخ بذل العطية

فتعلم شيخنا البيتين وعمل بهما ماشاء الله حتى أعطاه الله ما أعطاه بالتمام وله الحمد والشكر على ما أولاه من بين الانام وكلا هذين البيتين حكمة بالغة فيما هو فيه لأن من لم يصبر على ذل التعلم ساعه من عمره شرب قدح الجهل طول عمره وما أمره من شراب * ولأن تقديم الهدايات للاشياخ ينال به فى طرقهم من الخيرات مالا ينال بغيره كائنا ما كان حتى قيل ان صدق المريد لايظهر إلا فى هديته ولو بلغ مابلغ ويقال أن المريد مادام لم يصدق فى الارادة لا تسهل عليه العطايا للاشياخ وان صدق سهلت عليه باذن الله وأما ان ذاق قلبه طعم المعارف فانه لايتمالك أن يملك مع أشياخه شيئا من مال ولا تبجيل * وقد ورد فى الحديث بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله وفيه اكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء وأنشدوا :

ان المعلم والطبيب كليهما لاينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا ولا يناد الشيخ من وراء الحجرات ولينتظر خروجه وليصبر ان كان نائما حتى يستيقظ وليحذر من الالتفات يمينا وشمالا أو فوق أو تحت عن الشيخ ولا سيما عند كلامه معه ولا يضرب بكيه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه ولا يشبك أصابعه ولا يفرقعها ولا يعبث بلحيته ولا يستند بحضرة الشيخ إلى حائط أو وسادة أو على يده الى وراءه ولا يولى الشيخ ظهره أو جنبه ولا يكثر الكلام بغير حاجة ولا يتنحنح ولا يتنخم ما أمكنه فان غلبه أخذ ذلك فى ثوبه من غير صوت وحكة

أسود ووضعت تحت فص خاتم يكون عدة لكل هماز ولماز وغماز مايقدر احد يذكر صاحبه بسوء فى حضرة وغيبته ومنها الحروف الخواتيم وهى سبعة ادخرزولا اذا كتبت يوم الرابع عشر من الشهر تكون اماناً فى البيت من النار والفار والسارق واذا نقشت فى فص من الذهب والشمس فى برج الأسد سالمة من النحوس وعلق على من به شىء من الاوجاع برىء من جميع الاسقام وصرف عنه جميع الآفات وإذا كتبت وجعلت فى صندوق أو مخزن أو قماش لم يقع فيه الدود والسوس ويكون مافيه سالماً وقال بعض العلماء بعلم الحروف جمع الله الحروف النورانية فى أربعة مواضع من أوائل أربع سور من القرآن وهى كهيعص طس ق الرحمن روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على مايريد حفظه من الاموال والمتاع وكان بعض العلماء إذا رُكب البحر يقول هذا الاحرف فسئل عن ذلك فقال ماتليت فى موضع من بر أو بحر إلا حفظ تاليها فى نفسه وماله وأمن من التلف والغرق والحرق قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى كان بعض الصالحين إذا أراد سفراً يكتب هذه الاحرف التى فى أوائل السور إذا هاج البحر يكتبها فى شقفة ويقذفها فيه فيركد ويسكن الموج ذكر ذلك فى كتاب خواص القرآن وقال بعضهم إذا جمعت من الاسماء الحسنى ما كان حروفه من الاسماء النورانية وليس فيها من الظلمانية شىء فقد نزل اليك الاسم الأعظم فاذا تكلمت به مع الجلالة المقدسة نلت به ماتريد من جلب خير أو دفع شر فنها هو الله الرحمن الرحيم الملك المالك السلام العلى الحليم الكريم المحسن الحكيم المنعم المانع السميع البصير القائم القاهر الحي المحصى المهيمن القهار انتهى مافى فوائد المائة من هذا النمط الا انى حذفت أسماء مما فى النسخة التى فى يدى منه فيها بعض الحروف الظلمانية لأن الشروط أن تكون الاسماء النورانية والبركة فى الاعتقاد من المفيد والمفاد ولما انتهى الكلام على اسرار الحروف نشرع فى خواص كتاب

وليخفض الصوت عند العطاس جهده وليسد فاه عند التثاؤب وليحذر من التثاقل والتكاسل عند الأمر وليحذر من قوله لم ترد ذلك أو لم تفعل ذلك فقد قيل من قال لشيخه لم لم يفلح أبدا وليسابق فى الأمر العام من أراد أن يفعله حتى يسبقه اليه لأن السابقين مقربون والممتثلين محبوبون وليتحفظ من مواجهة الشيخ لصورة الرد عليه كان يقول له الشيخ أنت قلت كذا أو مرادك كذا أو خطر فى فهمك أو خطر لك كذا فيقول لا ما قلت هذا وما خطر لى هذا وما هو مرادى ونحو هذا بل إن كان خطأ فيقول انى تائب وأستغفر الله وان كان صوابا فليحمد الله وليقل له ذلك من بركتكم وبالجملة فآداب المريدين كثيرة وقد أتى كل متكلم عليها بما أمكنه والمراد الاعلام لا الاتمام فلنقتصر على هذا القدر منها ومن اراد استيفاء جلها فليطالع كتاب ابن محمد سالم اللوامع عند قوله كوالد اوشيخ . أو جنة المريد أو كتابنا المسمى بنعت البدايات وتوصيف النهايات ومن آكد حقه إذا رآه قريبا أن يقوم اليه ويقبل رأسه أو يده أو رجله ويسرع إليه بالترحيب والتبجيل حال كونه مع ذلك ملازماً للأدب والتوقير كما يفعل بل فوق ما يفعل مع القريب الذى قلت فيه (ورأس دان وده راه وآب ذرب درب أدب ودب داب) لأن الشيخ أحق بذلك وآكد حقاً من كل ماهنالك ثم قلت

﴿ وألَّ إلُ رواه وإذ روى   وارده زىّ وروده زوى ﴾

﴿ اللغة ﴾ (ألَ) فى مشيه يؤل ويئل أسرع واهتز أو اضطرب واللون برق وصفا وفرائصه لمعت فى عدو وفلاناً طعنه وطرده والثوب خاطه تضريبا التضريب خلط الشىء بالشىء وأل عليه حوله والمريض والحزين يئل ألا وأللا وأليلا أن وحن ورفع صوته بالدعاء وصرخ عند المصيبة والفرس نصب أذنيه وحددهما والصقر أبى أن يصيد وكأمير الثكل أى الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد كالإليلة وصليل الحصا والحجر وخرير الماء وكسفينة الراعية البعيدة المرعى كالآلة بالضم (إل) الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجار والقرابة والاصل الجيد والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره ال أو ائل فمضاف إلى الله تعالى والوحى والامان والجزع عند المصيبة ومنه روى عجب ربكم من الكم فمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر ويروى ان لكم وفى عجالة الراكب والاهل بالكسر المول

ربنا المعروف مبتدئاً بالكلام على البسملة ببعض خواصها المفيدة روى أنه لما نزلت البسملة الشريفة اهتزت الجبال لنزولها وقالت الزبانية من قرأها لم يدخل النار وهي تسعة عشر حرفاً على عدد الملائكة الموكلين بالنار ومن أكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى وهي التي أقام الله بها ملك سليمان عليه السلام فمن كتبها ستمائة مرة وحملها معه رزق الهيبة فى قلوب الخلائق وروى عن بعض الصالحين أنه قال من كتب البسملة ستمائة وخمسة وعشرين مرة وحملها معه كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى وقد جرب ذلك وصح ومن خواصها كما قال بعضهم إن من كتبها فى رقة أول يوم من المحرم مائة وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله مكروه مدة عمره وقد تقدمت هذه الخاصية فيما يفعل أول يوم من المحرم ومن خواصها ماروى عن بعض الصالحين أنه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشرة ألف مرة آخر كل الف يصلى ركعتين ثم يصلى على النبى ﷺ ويسأل الله حاجته ثم يعود إلى القراءة فاذا بلغ الآلاف فعل مثل ذلك إلى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت باذن الله ومن خواصها إذا تلا على الشخص عدد حروفها بالجمل الكبيرة سبعمائة وستة وثمانين مرة سبعة أيام متوالية على نيته أى أمر كان تم له ذلك الأمر من جلب خير أودفع شر أوترويج بضاعة فانها تروج باذن الله ومعنى ترويج البضاعة نفاقها وراجت الدراهم تعامل الناس بها وراج رواجا نفق ومن خواصها أن من قرأها بعدد حروفها المذكور وصلى ست ركعات بثلاث تسليمات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وألم نشرح خمسة عشر مرة ثم يقول اللهم إنى أسألك بفضل بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بعظمة بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بجلال وثناء بسم الله الرحمن الرحيم وأسألك بهيبة بسم الله الرحمن الرحيم وبحرمة بسم الله الرحمن الرحيم وبجبروت وملكوت وكبرياء بسم الله الرحمن الرحيم وبعزة وقوة وقدرة بسم الله الرحمن الرحيم ارفع قدرى ويسر أمرى واجبر كسرى واغن فقرى وأطل عمرى بفضلك وكرمك وإحسانك يا من هو كهيعص حمعسق الم المر بسراسم

سبحانه أو القرابات قال تعالى لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة لايرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وقال الشاعر :

إن الوشاة كثير إن أطعتهم   لا يرقبون بنا إلا ولا ذمة

وفى تفسير غريب القرآن لأبى بكر محمد بن عزيز (إل) على خمسة أوجه الله عزوجل والإل عهد والإل قرابة والإل حلف والإل الجوار (راوه) اسم فاعل من روى الحديث يروى رواية وترواه بمعنى أى حفظه وهو رواية للمبالغة والحبل فتله فارتوى وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء وعلى الرحل شده على البعير لئلا يسقط والقوم استقى لهم وروية الشعر حملته على روايته كأرويته وفى الأمر نظرت وفكرت والاسم الروية ويوم التروية لأنهم كانوا ترون فيه من الماء لما بعد أولان ابراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر فيه وفى التاسع عرف وفى العاشر استعمل والروى حرف القافية وسحابة عظيمة القطر والشرب التام والراوى من يقوم على الخيل (واذ) على أربعة أوجه ٭ أحدها أن تكون اسما للزمان الماضى ولها أربعة استعمالات أحدها أن تكون ظرفا وهو الغالب نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ٭ والثانى أن تكون مفعولا به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم والغالب على المذكورة فى أوائل القصص فى التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير اذكر نحو واذ قال ربك للملائكة واذ قلنا للملائكة واذ فرقنا بكم البحر ٭ والثالث أن تكون بدلا من المفعول نحو واذكر فى الكتاب مريم واذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم والرابط الضمير العائد اليها المستتر فى الفعل أى واذكر وقت انتباذ مريم وهذا على حد البدل فى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء يحتمل كون اذ فيه ظرفا للنعمة فيكون من الاستعمال الاول ويحتمل كونها بدلا منها أى من النعمة أى بدل كل فيكون من الاستعمال الثالث الذى نحن فيه ٭ الرابع أن يكون مضافا اليه اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ تقول أكرمتنى فأثنيت عليك يومئذ فاليوم والحين صالحا للاستغناء عنهما لجواز أن تقول ماأثنيت عليك اذ اكرمتنى والمعنى واحد وغير صالح له نحو قوله تعالى اذ هديتنا أى لاتزغ فى قلوبنا

الله الأعظم أنه لا إله إلا هو الحى القيوم العلى العظيم الأكرم ذوالجلال والإكرام أسألك بجلالة الهيبة وبهز العزة وأسألك بكبرياء العظمة وبجبروت القدرة أن تجعلنى من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأسألك بدوام البقاء وضياء النور أن تجعلنى من الصالحين وأسألك بحسن البهاء وإشراق وجهك الكريم أن تدخلنى برحمتك فى جنات النعيم يارب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم من فعل ذلك حصل له ماطلبه بإذن الله ورأيت فى بعض الكتب أن من دعا بهذا الدعاء مائة وثمانية عشر مرة قضيت حاجته كائنة ماكانت وهو دعاء البسملة وهو هـــذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك بفضل بسم الله الرحمن الرحيم وبحق بسم الله الرحمن الرحيم وبهيبة بسم الله الرحمن الرحيم وبمنزلة بسم الله الرحمن الرحيم ارفع قدرى ويسر أمرى واشرح صدرى يامن هو كهيعص حمعسق المص المرحم الله لاإله إلاهو الحى القيوم بسر الهيبة والقدرة والجبروت والعظمة اجعلنى من عبادك المتقين وأهل طاعتك المحبين وافعل كذا يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومما يدل على فضل البسملة وما ذكره العلامة الخطيب فى مقدمته عليها حيث قال روى أنه أول مانزل على آدم عليه بسم الله الرحمن الرحيم فجعل يكثر تلاوتها فتاب الله عليه وغفر ذنوبه ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نوح عليه فى كفة المنجنيق فجعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت ثم أنزلت على موسى عليه السلام فقهر فرعون السلام فتلاها وهو فى السفينة فاستوت على الجودى ثم رفعت بعده ثم أنزلت على إبراهيم عليه السلام فتلاها وهو وجنوده بها وبها فلق البحر له ثم رفعت بعده ثم أنزلت على سليمان عليه السلام فأطاع الله تعالى له جميع الإنس والجن والطير بها لايقرأها على شىء إلا إطاعة الله تعالى له فى الوقت ثم رفعت بعده ثم أنزلت على عيسى عليه السلام فكان بها يبرىء الأكمه والأبرص وكان بها يحيي الموتى بإذن الله ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت له فتحا عظيما وأقسم الله تعالى أن لا يسمى بها مؤمن على شىء الا بورك له فيه

بعد زمن هدايتنا فالظرف المضاف هنا وهو بعد لايصلح للاستغناء عنه فيحذف لعدم مايدل عليه * واعلم أنهم اتفقوا على أن اذظرف متصرف ثم اختلفوا فقيل تخرج عن الظرفية الى كونها بدلا ومفعولا به ومضافا اليها والجمهور قالوا لاتخرج الا الى كونها مضافاً اليها أى عندهم اذ لاتقع الاظرفا وهو الاستعمال الأول ومضافا اليها وهو الاستعمال الرابع وانها فى نحو واذكروا اذكنتم قليلا ظرف لمفعول محذوف أى واذكروا نعمة الله عليكم اذكنتم قليلا وفى نحو اذانتبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أى واذكروا قصة مريم ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء * والوجه الثانى أن تكون اسما للزمن المستقبل نحو يومئذ تحدث أخبارها أى يوم اذا زلزلت الأرض وهو يوم النفخة الثانية وهو مستقبل والجمهور لايثبتون هذا القسم أى الاستقبال ويجعلونها للمضى دائما ويجعلون الآية من باب ونفخ فى الصور أعنى من تنزيل المستقبل والواجب الوقوع منزلة ماقدوقع * والوجه الثالث أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون قوله اذظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون قوله اذ ظلمتم هو تعليل لنفى النفع المأخوذ من لن أى أنهم لعظم ماهم فيه لاينفعهم اشتراكهم فى العذاب بحيث يتسلون ويتأسون به كما كان فى دار الدنيا من أن المصيبة اذا عمت هانت والمعنى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لأجل ظلمكم فى الدنيا * والوجه الرابع أن تكون للمفاجأة نص على ذلك سيبويه وهى الواقعة بعد أو بينما كقوله * استقدر الله خيراً وارضين به * فبينما العسر اذدارت مياسير * وهل هى أى اذا التى للمفاجأة ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة أو حرف توكيد أى زائد أقوال والمراد بالمفاجأة البغتة أنظر بقية الكلام عليها فى مغنى اللبيب وحاشية الدسوقى عليه فانها أفادا وأجادا (روى) روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا ورووى وتروى وارتوى بمعنى والشجر تنعم كتروى والاسم الرى بالكسر وأرواني وهو ريان وهى ريا جمعه رياء وماء روى وروى ورواء كغنى والى وسماء كثير مرو والرواية المزادة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه (واردة) اسم فاعل من ورد على الماء وغيره وردا وورودا أشرف عليه دخله

ولا يقرأها أحد من أمه محمد ﷺ وهو يطلب حاجة الاقضى الله حاجته كائنة ما كانت ومن خواصها أن من قرأ عند النوم احدى وعشرين مرة أمنه الله تعالى من تلك الليلة من الشيطان ومن السرقة ومن موت الفجاءة ويدفع عنه كل بلاء وإذا قرئت فى وجه الظالم خمسين مرة أذله الله وما قرئت على أى وجع كان مائة مرة مدة ثلاثة أيام إلا ازال ذلك الوجع بإذن الله ومن خواصها المحبه والمودة من تلاها بعددها المتقدم سبعمائة وستة وثمانين مرة على قدح من الماء وسقاها لمن شاء احبه حبا شديداً وإذا شرب بليد الفهم من ذلك الماء عند طلوع الشمس مدة سبعة أيام زالت بلادته وحفظ كل ما سمعه بإذن الله ومن خواصها لقضاء الحوائج والدخول على الحكام إذا أردت ذلك فصم يوم الخميس وافطر على الزيت أو التمر وصل المغرب وأقرأها مائة واحدى وعشرين مرة وبعد ذلك صلى العشاء ثم نم واقرأها من غير عدد حتى يغلب عليك النوم فإذا اصبحت يوم الجمعة فصل الصبح واتلها العدد المذكور واكتبها واحملها فوالله الذى لا إله إلا هو ما فعلها رجل أو امرأة الا وصار فى أعين الناس كالقمر ليلة البدر وكان عزيزاً مهاباً وجيها مطاعا وكل من رآه أحبه ومال اليه بطبعه وألقى الله حبه فى قلوب الخلق وصفة كتابتها هكذا ب س م ال ل ه ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ى م وتكون الكتابة من غير طمس وكتابتها متصلة (طريقة أخرى) وإذا كتبت احدى وستين مرة وحملتها من لا تعيش أولادها عاشوا وقد جرب ذلك صح والله على كل شىء قدير وإذا كتبت فى ورقه مائة مرة وواحدة ودفنت فى الزرع خصب ذلك الزرع وحفظ من جميع الآفات وحصلت فيه البركة وإذا كتبت فى لوح من رصاص ووضعت فى شبكة الصياد اجتمع عليه السمك من كل مكان ومن كتب الرحمن الرحيم خمسمائة مرة فى ورقة وتلا عليها البسملة مائة وخمسين مرة وحملها ودخل على سلطان أو جبار أمن من شره ولا يناله مكروه ومن كتب الرحيم فى ورقة مائة وتسعين مرة وحملها ودخل بها معركة الحرب لا يعمل فيه سلاح ولا يحصل له ضرر ومن كتبها فى ورقة احدى وعشرين

أو لم يدخله كالتورد والاستيراد وهو وارد ووادمن وراد وواردين والورد النصيب من الماء والقوم يردون الماء كالواردة ووارده وورد معه والموردة مأتاه الماء والجادة كالواردة والوريدان عرقان فى العنق جمعه أوردة وورود والورد أيضاً الجزء من القرآن والقطيع من الطير والجيش وعيشة وردة احمر افقها قال تعالى فكانت وردة كالدهان وهو جمع دهن وقيل الاديم الأحمر (زى) الزى بالكسر الهيئة جمعه أزياء وتزيا الرجل وزييته تزيية (وروده) الورود تقدم قريبا أنه الاشراف على الشىء وأورده أحضره المورد كاستورده وتورد طلب الورد والبلدة دخلها قليلا ووردت الشجرة توريدا نورت والمرأة حمرت خدها والوارد السابق الشجاع ومن الشعر الطويل المسترسل (زوى) زواه زيا وزويا نحاه فانزوى وسر عنه طواه والشىء جمعه وقبضه والزاوية من البيت ركنسه جمعه زوايا وتزوى وزرى وانزوى صار فيها (الاعراب) أل فعل ماض إل فاعله رواه مضاف اليه والهاء مضاف بعد مضاف اذظرف روى فعل ماض وارده فاعله والهاء مضاف اليه زى مفعول بزوى آخر البيت وروده مضاف والهاء مضاف بعد مضاف زوى فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى وارده (المعنى) يعنى أنه برق وصفا عهد حافظ هذا الكلام الذى تقدم إذا وفى به لأن من تعلم علما كانه عاهد على العمل به وإذا وفى بذلك العهد صفا وحسن وحين روى أى امتلأ وارده جمع هيئة وروده وهى العطش على العمل كما كان عطشا على العلم * اعلم أنه أشار لك فى هذا البيت على مسئلتين ترغيباً فيهما الاولى الوفاء بالعهد والثانية العطاش على العمل بعد العلم أما المسئلة الأولى وهى الوفاء بالعهد فلتعلم ان من أمتن أسباب الكرم والحسب والديانة وفاء العهد وأداء الامانة والوفاء من أفضل شمائل العبد وأن أوضح دلائل المجد وأقوى أسباب الخلاص فى الود وأحق فى الأفعال بالشكر والحمد وقالوا من صحب الناس بلسان صادق . وعاشرهم بحسن الخلائق . وألزم نفسه رعى العهود والمواثيق . فقد أرضى الخالق والخلائق . وقالوا حسب المرء من مكارم الاخلاق . رعى العهد والميثاق . وقالوا بالوفاء تملك القلوب . وتستدام الالفة بين المحب والمحبوب وقالوا من تحلى بالوفاء . وتخلى عن الجفاء . فذلك من

مرة وعلقها على صاحب الصداع نفعه حكى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال من كانت له حاجة إلى الله فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة اغتسل وذهب إلى الجامع وتصدق بشيء فإذا صلى الجمعة قال بعدها اللهم انى أسألك باسمك الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم إلى آخر الآية الذى عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت القلوب من خشيته أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تقضى حاجتى ويسميها وكان يقول لا تعلموها سفهاءكم فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب له فى الوقت ومن أراد قمع كل جبار فليكتب جدول البسملة فى قطعة رصاص ويضع اسم من يريد فى الوفق ويبخره بالحنتيت والثوم الاحمر ويدفنها قريبا من نار دائمة الوقود واياك أن تلحق النار الرصاص فإن المعمول له يهلك وأنت المطالب به بين يدى الله وهذه صفة الوفق

بسم	الله	الرحمن	الرحيم	فلان
الله	الرحمن	الرحيم	فلان	بسم
الرحمن	الرحيم	فلان	بسم	الله
الرحيم	فلان	بسم	الله	الرحمن
فلان	بسم	الله	الرحمن	الرحيم

وهذا الدعاء تقرأه عليه تقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك باسمك العظيم الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت من خشيته القلوب أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تقضى حاجتى فى فلان اللهم إن كنت تعلم أنه يرجع عما هو فيه فاهده ووفقه وان كنت تعلم أنه لا يرجع فانزل عليه بلاءك وسخطك وغضبك واهلكه ياقاهر ياقهار ياقادر يامقتدر يالله سبع مرات وادع بذلك سبعمائة مرة فان الظالم إما أن يرجع عن ظلمه وإما أن يهلك سريعاً فاتق الله فى ذلك

اخوان الصفاء . وقالوا الوفاء من شيم الكرام . والغدر من خلائق اللئام . ويقال إذا ترك الوفاء . نزل البلاء . وقالوا من أودع صدور الرجال ملك أعناقهم ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ويروى عن عبد الله بن أبى الحمساء بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو فى مكانه فقال يافتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أوتى بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها واستأذنت عليه أختها فارتاح لها ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ويقال أوفى من السموأل وهو السموأل بن عاديا اليهودى ومن أمره أن امرأ القيس أودعه ادراعه وكراعه وقيل الادراع وحدها فات امرؤ القيس فقصد بعض ملوك غسان السموأل يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده وأبى أن يسلمه فقال ان لم تسلمه ذبحت ولدك وكان أسره عند نزوله على القصر الذى فيه السموأل فقال أجلنى الليلة ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار عليه بأن يدفع اليه ما طلبه منه فلما أصبح قال ليس إلى دفعها سبيل فافعل مابدا لك فذبح ولده ورحل عنه ثم ان السموأل وافى الموسم بالادراع فدفعها لورثة امرئ القيس وفيه يقول الاعشى يخاطب شريح بن السموأل

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار

إلى ان قال

أأقتل ابنك صبراً أو تجيء بها * طوعاً فأنكر هذا أى انكار
فشك اوداجه والصدر فى مضض * عليه منطويا كاللذع بالنار
واختار ادراعه من أن يسب بها * ولم يكن عنده فيها بمختار
وقال لا أشترى عاراً بمكرمة * فاختار مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قديما شيمة خلق * وزنده فى الوفاء الثاقب الوار

ويروى أن من كتب هذا الجدول فى أى ساعة من الجمعة وقربه من النار فان المعمول له يهلك ولايحتاج إلى الدعاء المتقدم (وقال العلامة زروق) فى شرح أسماء الله الحسنى وان أردت تدمير الظالم والفاسق فتكتب جدول البسملة فى لوح رصاص وتضع اسم المذكور حول الخاتم وتبخره بحنتيت وزرنيخ أحمر والخاتم حول النار وإياك أن تلحق النار الخاتم فيهلك فتحاسب بين يدى الله وهذا هو الدعاء اللهم إنى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الله الذى لااله الا هو الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولانوم الذى ملأت عظمته السموات والأرض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت منه القلوب أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأن تقضى حاجتى فى هلاك فلان ياقاهر ياقهار ياقادر يامقتدر يامنتقم ياالله سبع مرات تدعو به سبعمائة مرة فان الظالم يهلك لانه مستجاب وهذه صفة الخاتم المذكور

بسم	الله	الرحمن	الرحيم	فلان
الرحيم	فلان	بسم	الله	الرحمن
الله	الرحمن	الرحيم	فلان	بسم
فلان	بسم	الله	الرحمن	الرحيم
الرحمن	الرحيم	فلان	بسم	الله

قاله الديربى ويروى أن من أراد أن ينال كل خير ويصرف عنه كل ضير ويستجيب الله دعاءه ويكسوه هيبة عظيمة فليدم كل يوم على سبعة وثمانين وسبعمائة من البسملة ويصلى بعد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم اثنين وثلاثين ومائة (ويروى) أن من استدام على أربع عشرة ومائة من البسملة مساء وصباحا وإن أتم العدد قال اللهم انى أسألك بعدد حروف القرآن وعدد سوره وعدد آياته ارزقنى محبتك وخير الدنيا والآخرة أو كذا وكذا رزقه الله ماأراد وقيد عليه النعم وقيد عنه النقم وهذا العدد يتلى للضالة والآبق ونحوه ومن دام عليه قضيت حاجته دنيا وأخرى وإذا

وقال سعيد بن عفيرة فى هبيرة بن هشام

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه هبيرة فى الطائى وفاء السموأل

وقاه المنايا إذ أتته بنفسه وقد برقت فى عارض متهلل

وقد مدح الله تعالى الوفاء بالعهد فى كتابه العزيز فى كثير من المواضع (قال تعالى) وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وذكروا فى هذا العهد قولين ، الاول أن المراد منه جميع ماأمر الله به من غير تخصيص ببعض التكاليف دون بعض وقوله أوف بعهدكم أراد به الثواب والمغفرة فجعل الوعد بالثواب شبيها بالعهد من حيث اشتركا فى أنه لايجوز الاخلال به وقال جمهور المفسرين إن المراد أوفوا بما أمرتكم به من الطاعات ونهيتكم عنه من المعاصى أوف بعهدكم أى ارض عنكم وأدخلكم الجنة وهو الذى حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه ماجاء فى قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إلى قوله ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به القول الثانى أن المراد من هذا العهد ماأثبته فى الكتب المتقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيبعثه على ماصرح بذلك فى سورة المائدة بقوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل إلى قوله لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار والاول هو المختار (وقال تعالى) والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وفيه قولان الاول أن يكون المراد ماأخذه الله من العهود على عباده بقولهم على ألسنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك من حيث آمنوا بالانبياء والكتب ، الثانى أن يحمل ذلك على الامور التى يلتزمها المكلف ابتداء من عند نفسه (واعلم) أن هذا العهد إما أن يكون بين العبد وبين الله أو بينه وبين رسول الله أو بينه وبين سائر الناس أما الذى بينه وبين الله فهو ما يلزمه بالنذور والايمان وأما الذى بينه وبين رسول الله فهو الذى عاهد الرسول عليه عند البيعة من القيام بالنصرة والمظاهرة والمجاهدة وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وأما الذى بينه وبين سائر الناس فقد

أردت أن تفضح شخصا بحديث أو غيره فاقرأ البسملة اثنى عشرة مرة وصل الثانية منها بأم القرآن مرة واقرأ الاخلاص والمعوذتين اثنى عشرة مرة واقرأ البسملة مرة واقرأ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار وكرر مأواهم النار وانو ما أردت وقل (ياأهيا شراهيا) سلط على فلان ابن فلان فضيحة ومن ظلمنى أو من أراد ظلمى . وقال صلى الله عليه وسلم لايرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم . وعنه صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجودها تعظيما لله تعالى غفر الله له (وعن على) بن أبى طالب رضى الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال جودها فان رجلا جودها فغفر له (وروى) أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن بى صداعا لايسكن فانفذ إلى شيئا من الدواء فأنفذ اليه قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه أسكن مابه وإذا رفعها عاد اليه الوجع فتعجب من ذلك وفتش القلنسوة فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لاسوى فقال ما أكرم هذا الدين وأعزه شفانى الله بآية واحدة منه فاسلم وحسن إسلامه (وعن خالد بن الوليد) رضى الله عنه أنه حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا انك تزعم أن دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال لهم احملوا إلى السم القاتل فأتوه بكأس منه فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وشربه وقام سالما فقالوا هذا دين حق فأسلموا جميعا (وعن بعض العلماء) أن من رفع قرطاسا من الارض فيه اسم الله تعالى اجلالا له أن يداس اسمه كتب عند الله من الصديقين وعن الشيخ بشر الحافى نفعنا الله به أنه وجد رقعة فى الارض فيها بسم الله الرحمن الرحيم فأخذها وكان معه درهمان لايملك غيرهما فاشترى بهما غالية وطيب بها الرقعة فرأى فى منامه الحق سبحانه وتعالى وهو يقول يابشر طيبت اسمى لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة . وعن منصور بن عمار رحمه الله تعالى أنه وجد رقعة فى الطريق مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يجعلها فيه فابتلعها فرأى فى المنام هاتفا يقول

يكون ذلك من الواجبات مثل مايلزمه فى عقود المعاوضات من التسليم والتسلم وكذا الشرائط التى يلتزمها فى السلم والرهن وقد يكون ذلك من المندوبات مثل الوفاء بالمواعيد فى بذل المال والاخلاص فى المناصرة فقوله تعالى والموفون بعهدهم إذا عاهدوا يتناول كل هذه الأقسام فلا معنى لقصر الآية على بعض هذه الأقسام دون البعض وهذا الذى قلناه هو الذى عبر عنه المفسرون فقالوا هم الذين اذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا وفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا أدوا (وقال تعالى) ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والعقد العهد الموثوق شبه بعقد الحبل ونحوه قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم   شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهى عقود الله التى عقدها على عباده وألزمها اياهم من مواجب التكليف : وقيل هى مايعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه وكل ماسمعته من العهد فانه لابد أن يرجع إلى أحد الامور الثلاثة المتقدمة (وفى الحديث) ثلاثة من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان قال رجل يارسول الله فان ذهبت اثنتان وبقيت واحدة قال فان عليه شعبة من نفاق مابقى فيه منهن شىء ومن اخلاف الوعد المواعيد الكاذبة (قال الله تعالى) كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون قال الواحدى إن الله يبغض بغضا شديدا أن تعدوا من أنفسكم ثم لم تفوا (وقال صلى الله عليه وسلم) العدة دين وقالت امرأة لولدها الصغير تعالى اعطك قال عليه السلام وماذا كنت تعطيه لو جاءك قالت تمرة قال أما لو لم تفعلى كتبت عليك كذبة . وقال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وان صام وصلى وزعم أنه مسلم . وقال المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما (قال النووى) وخلف الوعد عندنا مكروه (فرع) وتعترى الكذب أحكام الشرع الخمسة ونظمها بعضهم بقوله لقد أوجبوا زورا لانقاذ مسلم ومال له اذ هو بالجور يطلب ويكره تطيبا لخاطر أهله

قد فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة وكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة ويعظم (وروى) أن عيسى عليه السلام مر بقبر فرأى الملائكة يعذبون صاحبه فلما انصرف من حاجته رآهم ومعهم أطباق من نور فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أن هذا كان عاصيا وقد ترك ولدا صغيرا فسلمته أمه إلى المكتب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي (وبالجملة) ففوائد البسملة أكثر من أن تحصى أو فى كتاب يستقصى وفى هذا القدر كفاية ظاهرة لمن أراد اصلاح الدنيا والآخرة ومن أراد أن ينال مافيها من الخيرات فعليه بحزبنا عليها المسمى بحزب الخيرات وأسبابها الدافع للمضرات وأربابها ومن رأى أنه قرأ البسملة فى نومه فتأويله أن صاحب الرؤيا سأل الله البركة والزيادة والنجاة من الشيطان ويتلوه ان شاء الله الكلام على الفاتحة لكونها لكتاب الله فاتحة ولكل نفس شارحة فأقول وبالله الحول (الكلام على الفاتحة) فوائدها لايقدر أحد يحصرها ولايقدر أحد يشكرها ومن دوام على قراءتها رأى من ذلك العجب ونال مايرجوه من كل أرب ويكفى من ذلك تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم لها مع الكتب برجل اشترى فضة ورام السفر بها فثقل عليه حملها فباع الفضة واشترى جوهرة فلما أراد السفر خف عليه حملها كذلك الله تعالى جمع الكتب المنزلة فى القرآن وجمع القرآن فى سورة الفاتحة فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم كل صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج أى غير تامة ومن خاصيتها أنها تقرأ على من لدغته العقرب أو الحية فيبرأ من حينه وقد وقع ذلك فى صحيح البخارى ويروى أن فى سورة الحمد لله شفاء من السم فيوجد فى بعض الأخبار أن من عطس وقال الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة وحرك لسانه ومسح به أسنانه لم يصبه وجع الأسنان وعوفى منها أمد الدهر ومن كتبها فى قطعة جلد أحمر لمن ابتلى بوجع الشقيقة وعلقها على الجمجمة التى لاوجع فيها من الرأس يبرأ باذن الله (وعن رسول الله) صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العذاب لينزل فيقرأ صبى من الصبيان الحمد لله رب العالمين فيرفع عنهم أربعين سنة (وعن جعفر)

وأما لارهاب العدو فيندب وجاز لاصلاح ويحرم ماسوى أولاه فذا نظم لحن مهذب وأما المسألة الثانية التى هى الحث على العمل بعد العلم (اعلم) ياأخى أن العلم بلا عمل لافائدة فيه والعمل بالعلم هو التقوى المقصود الممدوح فى القرآن وغيره قال الشاعر:

حياة بلا علم حياة ذميمة وعلم بلا تقوى كلام مضيع

(وفى كشف الغمة) باب اثم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل قال زيد بن أرقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتخشع ومن دعاء لايسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يافلان ماشأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ومعنى تندلق تخرج والاقتاب جمع قتب بالكسر المعى وما استدار من البطن وكان صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبريل قال هم خطباء أمتك الذين يقولون مالايفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بالقرآن من استحل محارمه يعنى استهان بها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله أعلم اه كلامه وقال بأثر هذا الباب باب ماجاء فيمن بدأ بخير ليستن به عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وفى رواية من سن سنة حسنة فله

الصادق رضى الله عنه انه قال من قرأها أربعين مرة على قدح ماء ورش به وجه المحموم ترتفع عنه الحمى باذن الله وذلك العدد يعين على قضاء الحاجة . ومن استدامها احدى وأربعين سحرا فتح الله عليه فى الأمور الدينية والدنيوية من غير مشقة ويرقى بها وبسورة الاخلاص من مرض العين (وعن أبى الوليد) محمد بن عبدالله الفقيه القرطبى يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يستشفى من ضعف بصره أو رمد أصابه فليتأمل الهلال أول ليلة فان أغمى عليه تأمل الليلة الثانية والثالثة فاذا رآه مسح بيمينه على عينيه وليقرأ أم القرآن عشر مرات يبسمل فى أول السورة ويؤمن فى آخرها ثم يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وليقل شفاء من كل داء برحمتك ياأرحم الراحمين سبع مرات وليقل يارب خمس مرات فانه يقوى بصره باذن الله تعالى (وعن النبى) صلى الله عليه وسلم أنه قال من أتى منزله فقرأ سورة الحمد لله وسورة الاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرض الحسن أو الحسين الشك من الراوى من حمى أو انكسار فى بدنه فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يامحمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك اغتممت لمرض الحسن أو الحسين فهو يأمرك أن تطلب فى القرآن سورة لافاء فيها فان الفاء من الافات فتقرأ على اناء أربعين مرة فيغسل بذلك الماء يديه ورجليه ماظهر ومابطن من يديه ووجهه ورأسه فان الله يذهبه عنه إن شاء الله وأمر أمتك يامحمد يتداوون بهذا الدواء فانه أفضل الدواء صح من اليافعى (وفى كتاب التميمى) أن هذه السورة المباركة أعنى الفاتحة تبرىء الاسقام والآلام وتعجل بها العافية إذا قرأها المريض فى حينه أو تليت عليه ومسح على جميع بدنه مرة واحدة أو على الموضع الموجع ثلاث مرات وقال اللهم اشف وأنت الشافى اللهم اكف وأنت الكافى اللهم عاف وأنت المعافى ابرىء مابى من ضرر باذنك فانه يبرى مالم يحضر أجله وإذا كتبت فى إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى باذن الله وإذا شرب هذا الماء من يجد فى قلبه ثقلا أو شكا

أجرها ماعمل بها فى حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لايرضاها الله ورسوله كان عليه آثام من عمل بها لاينقص ذلك من أوزار الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله عز وجل مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والله أعلم اه ويكفى فى بيان فضيلة العمل بالعلم الذى هو رأس مال الصوفى وغيره قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم اتقوا الله بصدق العبودية وحسن التعبد يفتح عليكم خزائن العلوم وقد قلت أبياتا فيما غبر فى هذا النمط لبعض المواريد وأنه أن عمل بمافى ترجمة الاخضرى كفاه وأحرى غير ذلك من الكتب لابأس بالاتيان بها وهى هذه :

إن العلوم بلا اتباع تتعب ... خذ اتباعا كى تفوز وترغب
من يتق الله العليم يعلمه ... وهو العليم بكل شىء يرغب
إن التقى من الانام معظم ... وعصيها مخذول نفس ترهب
ان كنت ترغب فى النفائس رغبة ... فعليك رهبة من يخاف ويرهب
وقليل علم باتباع يكثر ... وكثيره مع غيره لمنضب
تكفيك ترجمة الاخضرى ... إذ تعلمن بما بها إذ تكتب
لاتطلبوا علما بلا عمل يرى ... إن العلوم بلا اتباع تتعب

ومما يلحق بالمسألتين الكلام فى ذم التخلق بالاحسان إذا لم يوافق القلب اللسان (قال فى غرر الخصائص الواضحة) قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون (وقال صلى الله

أو وجعاً سكن باذن الله واذا كتبت بمسك وزعفران في إناء زجاج ثم محيت بماء ورد ثم يشرب من ذلك الماء البليد الذى لايحفظ سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ماسمع باذن الله (قلت) قوله بمسك إلى آخر الشروط انما هى لمن تيسرت له والا فلا بل بما تيسرت وهكذا فى كل الشروط التى تراهم يشترطونها حتى فى الخلوة (قال تعالى) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها أى طاقتها وقال لايكلف الله نفسا إلا ماآتاها وإذا كتبت بماء فى اناء طاهر ومحى بدهن بلسان خالص ان أمكن وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن إلى وقت حاجته فانه يبرأ من اللقوة والفالج وعروق النساء ووجع الظهر قوله اللقوة بالقاف داء فى الوجه ربما مال منه الفم الى جهة والفالج استرخاء لاحد شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح فلج كعنى فهو مفلوج والنساء عرق من الورك إلى الكعب ويثنى نسوان ونسيان (وقال الزجاج) لاتقل عرق النساء لأن الشيء لايضاف إلى نفسه لكن المشهور اليوم عند أهل الطب تعريفه بذلك وشهرة القول تذهب ضعفه لاسيما فى مذهبين لأن ذلك مذهب أهل اللغة وهذا مذهب أهل الطب ولكل قوم مصطلح ولا مشاحة فى الاصطلاح لاسيما إن كانت للتعريفات قاله مؤلف الكتاب غفر الله له بلا عتاب . ومن كتبها فى رق غزال أى جلده ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء بماء ورد وزعفران ان أمكنا مع أول ألم ذلك الكتاب والم الله لا إله إلا هو الحى القيوم والمص والمر وكهيعص وطه وطس ويس وص وحم تنزيل الكتاب وق ون والقلم عددها أربعة عشر بالفاتحة ليلة الجمعة الرابعة عشر فى الشهر فى أى شهر كان ثم يجعل فى أنبوبة قصب فارسى ان أمكن ويشمع بشمع ويخرز عليه من علقه على ذراعه شجع قلبه ويهابه عدوه وكان مقبولا عند جميع الناس وان كان فقيرا استغنى وان كان مدينا قضى الله دينه وان كان خائفا أمن وان كان مسافرا رجع إلى أهله وان كان مسجوناً خلص وان كان مسحورا فرج الله عنه ولايسأل الله حاجة إلا قضاها له * ومن خواصها إذا كتبت حروفا مقطعة ومحيت بماء المطر وشربه المريض برىء باذن الله تعالى

عليه وسلم) ان ذا الوجهين لايكون وجيها عند الله (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه من تخلق للناس بما ليس من خلقه فهو منافق وقال ابن مسعود من كان كلامه لايوافق عمله فانما يوبخ بذلك نفسه : وقيل ما الدخان أدل على النار من ظاهر الرجل على باطنه : وقال زهير بن أبى سلمى :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقال آخر :

كل امرىء راجع يوما لشيمته ... وان تخلق أخلاقا إلى حين

وقال ماأقبح الانسان أن يقول مالا يفعل وما أحسن ابتداء الفعل قبل القول فان من مات محمودا أحسن حالا ممن عاش مذموماً (وقال أكثم) بن صيفى فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة وقال أحسن المقال ماصدق بحسن الفعال وكان رجل يكثر الثناء على على كرم الله وجهه بلسان لايوافقه القلب فقال له على رضى الله عنه وقد ألح عليه فى الثناء أنا دون ماتقول وفوق مافى نفسك فانظر إلى هذه الفراسة المفترسة لحبات القلوب المكشوف لها الغطاء عن خفيات الغيوب وقال بعض الحكماء لأن يكون لى نصف وجه ونصف لسان على مافيهما من قبيح المنظر وسوء المخبر أحب إلى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال ارسطاطاليس وجهك مرآة قلبك فانه يظهر على الوجوه ماتضمره القلوب ومن كلام حكماء الفرس الصدق فاتحة الحمد وخاتمة المجد فأحسن القول ماصدقه الفعل فان القول شاهد عدل مالم يجرحه الفعل (وقال محمود الوراق) القول ماصدقه الفعل والفعل ماوكده العقل لايثبت الفرع إذا لم يكن يقله من تحته الاصل وقد أولع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيرا ، فمن ذلك قول بعضهم :

إن العيون لتبدى فى نواظرها ... مافى القلوب من البغضاء والاحن

آخر ... تريك أعينهم مافى صدورهم ... إن الصدور يؤدى سرها النظر

من كل وجع ان شاء الله تعالى * ومن ذلك انها إذا قرئت على الضرس الوجيع بدأ من ساعته وذلك أن يكتب الانسان على لوح طاهر بعد أن يضع عليه رملا طاهرا وتكون الكتابة بمسمار أوعود ويكتب (أبجدهوزحطى) وهى حروف الوفق الثلاثى ويشد المسمار والعود على أول حرف ويقرأ الفاتحة مرة ويسأله صاحب المرض وهو واضع أصبعه على موضع الالم هل شفيت ولا يزيل أصبعه فان شفى والا نقل المسمار إلى الحرف الثانى وقرأ الفاتحة مرتين وسأله فان شفى والا نقل المسمار إلى الحرف الثالث وقرأها ثلاث مرات ويسأل المريض ولا يزال هكذا يسأله عند كل حرف وهو ينقل إلى مابعده ويزيد فى كل مرة واحدا فما يبلغ آخرها الا وقد شفى أن شاء الله تعالى وإذا لم يسكن استأنف العمل وزاد فانه يبرىء مجرب (قلت) وقد جرب لغير الضرس فشفى باذن الله * ومن خواصها انها قرئت احدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والفريضة على وجع العين برىء باذن الله تعالى معجلا وذلك نافع للعين وغيرها ان شاء الله تعالى وقد جرب ذلك مراراً وصح والحمد لله تعالى والشأن كله فى حسن الظن من الوجيع والعازم * وكذلك من قرأ هذا العدد فى اثر المسافر حفظه الله تعالى ورده سالماً ومن قرأها مائة واحدى عشرة مرة وهو مقيد والعياذ بالله تعالى ويتفل على القيد بعد القراءة عشر مرات فان القيد ينفك باذن الله تعالى وقد جربه من كان مقيدا وعليه ترسيم فانفك القيد وخرج ونجا من غير تعب بلطف الله تعالى وبركة هذه السورة والحمد لله (واعلم) أن هذا العدد ان قرىء على أى قفل أو قيد على أى شىء كان فتح ومن شاء فليجرب وتقدم قريباً أن الشأن فى حسن الظن ومن خاف من الظمأ فقرأ الفاتحة عند أن يصبح وتفل فى يديه ومسح بهما وجهه وبطنه كفاه الله تعالى ظمأ ذلك اليوم * وقال بعض العلماء من كتبها فى اناء نظيف ومحاها بماء وشرب منه زال نسيانه وقال بعض الصالحين من وضع يده على موضع الوجع وقرأ الفاتحة وقال اللهم اذهب عنى سوء ماأجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك الأمين المكين عندك سبع مرات شفى وجرب فصح

ويقال العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا فى السر فضحه فى العلانية وقالوا حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال أبو سعيد الجرجانى لاسعى أقبح من أن يكون حسن القول تمهيدا لقبح الفعل (حكاية) لام الشعبى واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تقصير الخطبة لما كان عاملا على مصر وتركه استعمال البلاغة مع قدرته عليهما فقال انى استحيى من الله تعالى أن أقول بلسانى على منبر خلاف ما أعلمه من قلبى وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعلك ولاتعظهم بقولك وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام ياعيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس ، ومما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع مقال اللسان بعيد مجال الاحسان قال صلى الله عليه وسلم ليس الملق من أخلاق المؤمنين قال ابن المعتز من كثر ملقه لم يعرف شره الملق محركة أن تعطى باللسان ماليس فى القلب والفعل كفرح وتملقه وله تملقاً وتملاقا وتودد اليه وتلطف قال الشاعر

لاخير فى ود امرىء متملق . حلو اللسان وقلبه يتلهب

(ذم اعرابى) قوما فقال قلوبهم أمر من الدفلى وألسنتهم أحلى من العسل وقال الشاعر :

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل

وقال ابن جبيرة :

الناس مثل ظروف حشوها الصبر وفوق أفواهها شىء من العسل

تحلو لذائقها حتى إذا انكشفت له تبين ماتحويه من دغل

الدغل الحقد المكتتم والقوم يلتمسون عيبك وخيانتك وقالوا فلان يبدى وجه المطابق الموافق ويخفى نظر المسارق المنافق قال الشاعر :

ياأيها المتحلى غير شيمته ومن شمائله التبديل والملق

ومن خواصها المحبة وتأليف القلوب وذلك ان تمزج اسم المطلوب بالاحرف النارية وهى ا هـ ط م ف ش ذ بان تأخذ حرفا من النارية ثم تأخذ حرفا من حروف اسمه بشرط أن يكون أول أخذك من النارية ثم حرفاً من اسمه وهكذا فلابد أن يكون البدء بالاحرف النارية ويكون الختم بها بان يكون آخر الحروف منها ويكون ذلك فى إحدى وعشرين ورقة ثم تضع فى كل ورقة حصوة لبان ذكر وشيئاً من تفاح الجان ان أمكن وتضعها على النار وتقرأ عليها الفاتحة إلى أن ينقطع الدخان وتقول عند ذلك توكلوا ياخدام الاحرف النارية بقضاء حاجتى من فلان والقاء محبتى ومودتى أو محبة فلان فى قلبه بحق ماتلوته عليكم وقد جرب ذلك مرارا وصح وبحسن الاعتقاد يحصل المراد . ومن خواصها أيضاً للمحبة ماروى عن بعض الصالحين وهو الشيخ أحمد بن الرداد أنه قال من أراد أن يصلح بين زوجين أو أخوين اتباعا لقول النبى صلى الله عليه وسلم من اصطلح بين اثنين فقد استوجب أجر شهيد فليكتب الفاتحة فى قرطاس بزعفران وماء ورد وشىء من مسك ويبخره فى حال الكتابة بعود لبان ويكون الكاتب على طهارة وتكون الكتابة على هذا الوضع بهذا الشرط بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يحمد فلان بن فلانة لفلان ابن فلانه أو فلانة بنت فلانة طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة الرحمن الرحيم يرحم فلان الخ طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة مالك يوم الدين امتلك فلان الخ طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة عبودية ورأفة ورحمة وشفقة اياك نعبد تعبد فلان لفلان طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة واياك نستعين استعان فلان بالله تعالى وبفاتحة الكتاب الشريفة على فلان ابن فلان ليكون مطاوعا له وتحت ارادته فى الاقوال والافعال طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم اهتدى واستقام فلان ابن فلانة لفلان ابن فلانة استقامة محبة وسماع قول طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة صراط الذين أنعمت عليهم أنعم فلان الخ بجميع مايطلب منه فلان ويروم طاعة لله تعالى ولفاتحة الكتاب الشريفة محبة وشفقة ومودة ورأفة ورحمة

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه إن التخلق يأتى دونه الخلق

وقالوا شر الناس من هو فى الظاهر صديق موافق وفى الباطن عدو منافق قال الشاعر :

لعمرك ماودّ اللسان بنافع إذا لم يكن أصل المودة فى القلب

قال رجل لعلى رضى الله عنه علمنى السلام على الاخوان فقال لاتبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق قال صالح بن عبد القدوس :

وأكثر من تلقى يسرك قوله ولكن قليل من يسرك فعله

وقال آخر فى الذم :

لم يبق فى الناس الا المكر والملق شوك إذا اختبروا زهر إذا رمقوا
فان دعاك إلى إيلافهم قدر فكن جحيما لعل الشوك يحترق

ومما يلحق بهذا عمل الرياء السالب عن صاحبه جلبات الحياء والحياء من ثلاثة أوجه من الله ومن الناس ومن نفسك فانه من لم يستحى من نفسه فليس لنفسه عنده قدر (وقال الشاعر) :

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم شر طويل تحت ذيل قصير

ولآخر يحض على الاعتزال من هؤلاء :

لاتصحبن عصابة حلقوا الشوارب للطمع
يبكوا وجل بكائهم ما للفريسة لا تقع

كان الناس يراءون بما يفعلون فصاروا يراءون بما لايفعلون وقالوا من استحيا من الناس ولم يستح من نفسه

غير المغضوب عليهم ولا الضالين ضل فلان الخ فى محبة فلان طاعة لله ولفاتحة الكتاب الخ آمين ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم فاذا كملت فخذ إبرة مخرومة واغرزها فى وسط الورقة المكتوبة وعلقها فى مكان تهب فيه الريح من الجهة التى تلى المطلوب فبها يحصل المقصود وقد جرب وصح ونقل عن بعضهم أن من أراد قضاء حاجة أى حاجة كانت وقرأ هذا الدعاء المتقدم سبع مرات بعد قراءة الفاتحة مائة مرة سهل الله قضاءها * ومن خواصها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأها عند وضع جنبه على الفراش وقرأ معها قل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين فقد أمن من كل شىء إلا الموت . ومن كتب الفاتحة فى اناء من ذهب ان أمكن فى الأولى من يوم الجمعة بمسك وزعفران وكافور ان أمكن ومحاها بماء ورد ووضعه فى قارورة فاذا أراد الدخول على الحكام مسح وجهه منها فانه يحصل له القبول الزائد والمحبة عند من يدخل عليه ومن دخل على من يخاف شره وقرأ الفاتحة فانه يأمن من شره باذن الله تعالى وشكا ابن الشعبى من وجع الظهر وقيل الخاصرة فقيل له عليك باساس القرآن وهى فاتحة الكتاب فلازمها وكتبها ومحاها وشربها فشفى (وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما لكل شىء أساس وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم . وقال العلامة ابن القيم فى كتابه كل داء له دواء وان أحسن المداواة الفاتحة التى وجدت لها تأثيراً عظيما فى الشفاعة وذلك انى مكثت بمكة مدة طويلة يعتريني داء لا أجد له طبيباً ولا دواء فقلت فى نفسى أعالج نفسى بالفاتحة ففعلت ذلك فرأيت لها تأثيراً عظيما فكنت أصف ذلك لمن يشتكى ألماً شديداً فكان كثير منهم يبرأ ببركة الفاتحة . ومن كتب الفاتحة ومحاها بماء وخلط الماء بشىء ظهرت فيه البركة عياناً . ومن أسرارها وخواصها التى تبسط الرزق وينال بها نجاح كل مقصد وردها المعروف بورد السعادة وهو الورد المكتوم الذى لا يلازمه إلا من كتب له حظ من مشاهدة

فليس لنفسه عنده قدر وويل لمن أرضى الله تعالى بلسانه وأسخطه بقلبه فكيف بمن لم يرضه بهما (وقال الفتح) ابن خاقان كنت يوما ألاعب المتوكل بالنرد فاستأذن لمحمد بن داود فأذن له فلما قرب منا هممت برفعها فمنعنى المتوكل وقال أجاهر الله بشىء وأستره عن عباده وقال لاتفترن بأربعة زهد الخصى وتوبة الجندى وشكوى المرأة وتقوى الاحداث (يقال) صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له أقصرت الصلاة قال لا بل هى صلاة ليس فيها رياء (وفى كشف) الغمة باب ماجاء فى الرياء والسمعة كان عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول قلت يارسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو فقال ياعبد الله ياابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر هذه الأمة بالسنا والدين والرفعة والتمكين فى الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب * وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى أقف المواقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطنى فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة راءا الله به يوم القيامة وسمع . وفى رواية من راءا بالله لغير الله فقد برىء منه الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره . وفى رواية من سمع سمع الله به ومن يراء يراء الله به . وفى رواية من قام مقام رياء راءا الله به ومن قام مقام سمعه سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من راءا لشىء فى الدنيا وكله الله اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغنى عنك شيئاً * وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان طمعاً لما فى يديه خاض فى نار جهنم بقدر خطاه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أخوف ماأخاف على أمتى الرياء والشهوة

القوم وصفته ثلاثون من الفاتحة بعد صلاة الصبح وخمسة وعشرون بعد الظهر وعشرون بعد العصر وخمسة عشر بعد المغرب وعشرة بعد العشاء (وقد نظم) بفوائد هذا الورد الغزالى بقوله :

إذا ما كنت ملتمساً لرزق ونجح القصد من عبد وحر
وتظفر بالذى تهوى سريعاً وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فان فيها لما أملت سراً أى سر
فلازم درسها فى كل وقت بصبح ثم ظهر ثم عصر
كذلك بعد مغرب كل ليل إلى تسعين تتبعها بعشر
تنل ماشئت من عز وجاه وعظم مهابة وعلو قدر
وستر لا تغيره الليالى بحادثة من النقصان يجرى
وتوفيق وأفراح توالى وأمن من نكاية كل شر
ومن عسر وفقر وانقطاع ومن بطش لذى نهى وأمر
فانك ان فعلت أتاك آت بما يغنيك عن زيد وعمرو

ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة فى نومه حج لقوله تعالى وسبعة إذا رجعتم لانها سبع آيات وقيل له دعوة قد أجيبت (الكلام على سورة البقرة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر وان البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان (وعن الاحوص) عن عبدالله قال ان لكل شىء سنما وان سنم القرآن البقرة وان لكل شىء باباً وان باب القرآن المفصل وما خلق الله من أرض ولا سماء ولاسهل ولا جبل أعظم من آية الكرسى وان الشيطان لا يدخل بيتاً تقرأ فيه البقرة (وعن على) رضى الله عنه

الخفية يعنى الزنى ه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين وألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى تغترون ام علىّ تجترون فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيراناً . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء والله أعلم (واعلم) رحمك الله ان الرياء وغيره من عيوب النفس ليس الا من مكايد الشيطان قال فى شمس القلوب فى باب معرفة العدو ومكايده قال الله سبحانه وتعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فالشيطان كان من جملة الملائكة عبد الله سبحانه سبعين ألف سنه فيما قيل فلما صور الله صورة آدم من طين ظن ابليس أن تلك الصورة يكون لها جاه وعناية عند الله فهاج عليه الحسد حتى ظهر على جوارحه فلما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم أظهر الملائكة التواضع وسجدوا لآدم طوعا لمولاهم وأظهر ابليس الكبر من السجود فأيسه الله سبحانه عز وجل من رحمته وحاق به ماسبق من شقوته فجعل يحث أى يسرع فى عداوة آدم وذريته إلى يوم القيامة فنصب لهم أدق المكايد وأخفاها ليقعوا فيما هو فيه قال الله سبحانه انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير لكن لا تكون من الشيطان مكيدة حتى تكون من العارف بصيرة يكشف بها عن مكيدته فأول ما يشغل به الشيطان فساد أصل العمل فاذا فسد أصله أمر العبد بالاجتهاد فى فرعه مثال ذلك أن يلقى دقيقة من الرياء للعبد فى صيام النهار وقيام الليل فيأمره بالاجتهاد فى الصيام والقيام ويخفف ذلك عليه لما علم ان أصولها قد أفسدت لكن يكشف العبد على هذه الدقيقة بوجهين . الوجه الاول يصلى ويصوم حيث لا يراه أحد فان فعل ووجد فى نفسه رائحة كسل وفى جوارحه ثقلا فيعلم من أجل ذلك ان صيامه وقيامه مدخولان فان عملا داخلته دقيقة من رياء فى العلانية يورث الكسل فى السر . والوجه الثانى أن يترك الصيام والقيام فى العلانية فان فعل ووجد فى نفسه خوف السقوط من أعين الناس حين رأوه ترك

يقول سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شيء سيداً وسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب ، سيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة * ومن خاصيتها أنها تكتب وتمسك لرفع الاوجاع وتعلق على الصبيان لدفع ألم الفطام ومخافة الجان والهوام وتكتب لتيسير عسير الرزق (وقال صلى الله عليه وسلم) السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن أي مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال عليه السلام السحرة أي لا تستطيع البطلة أن تسحر قارئها ولا تقرأ في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال وكان معاذ إذا ختم سورة البقرة يقول آمين ، ومن قرأ آية الكرسي أول النهار حفظه الله إلى الليل . ومن قرأها أول الليل حفظه الله إلى الصباح وذكر بعض أهل العلم أن من عقد عن أهله يقرأ قوله تعالى وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الماء ويرش به نفسه ويشرب منه يبرأ باذن الله تعالى ويكتب لعقد الآبق قوله تعالى أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير وتعلق البراءة في الهواء فيعود من حينه وقد جرب فصح ولعقد الآبق أيضا والضالة والشارد ونحو ذلك هذه الآيات الأربع وهن ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله هذه الآيات تتلى بنية رجوع الآبق ونحوه يأت به الله ويقال ان من قرأ عند رؤيته المبتلى أو البلية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عافاه الله منها ، ومن كثر من قراءتها رزقه الله زوجة صالحة

الصيام والقيام فعمله مدخول فان المرائي لايحب أن يكشف عليه أحد من الناس الا وهو في نوع من أنواع العبادة وصفة من صفات الاجتهاد والرياء هو العمل لغير الله سواء كان علماً أو عبادة أو غيرهما وهو مشتق من رأيته مرآة ورآه أريته على خلاف ما أنا عليه كراءيته ترئية * ويقال العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص أن يعافيك الله منهما وهو أي الرياء من وسوسة الشيطان التي لا يذهبها إلا الله (فائدة) ومما يذهب الوسوسة مائة من يارحمن بإثر كل فريضة وكذلك كثرة الذكر من غير عدد سواء بالهيللة أو الاسم أو غيرهما وكذلك قول سبحان الملك القدوس ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وكذلك قراءة قل أعوذ برب الناس عشرا مساء وصباحاً وكذلك تلاوة يافعال كل يوم مائة واحدى وثمانين وكذلك قول رب اصرف عني السوء واجعلني من عبادك المخلصين الصالحين (واعلم) ان كل ما يرد على القلب ليس إلا من أربعة أوجه . الأول حديث النفس والدليل عليه طلبها للشهوات . والثاني وسوسة الشيطان والدليل عليه طلبه المعاصي . والثالث الهام الملك والدليل عليه طلبه الهداية . والرابع الهام من الله تعالى بلا واسطة والدليل عليه انشراح الصدر وخمود الغواية وهذا الالهام لايطلع عليه ملك ولا شيطان إلا القلب وحده وهو ضرب من الوحي وهو وحي الالهام كما قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل يعني ألهمها وهذا موجود في قضية العقول ان النحل ليست من النبيين ولا من المرسلين فالوحي على ضربين وحي يأتي به جبريل إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا وحي لا يجاوز المرسلين إلى غيرهم أصلا ووحي بلا واسطة وهو الهام وكلاهما نور من أنوار الغرة فيجري وحي الإلهام على قلوب الرسل ثم على قلوب النبيين الذين لم يرسلوا ثم على قلوب الصديقين والاولياء إلى آخرهم فوحي الإلهام يتوارث والوحي الذي يأتي به جبريل عليه السلام لا يرثه أحد دون الرسل عليهم الصلاة والسلام فانهم اختصوا به دون غيرهم فالوسواس إذا قوى عليه في القلب إلهام الملائكة استغاث لأهل الغواية من الشياطين

لما قيل إن الحسنة هنا الزوجة الصالحة والنار هنا المرأة السوء . ومن قرأ عند لقاء العدو ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين نصره الله وهزم أعداءه ويقرأ البسملة مع الآية . ويروى أنه يكتب السوس في ثلاثة أشقاف فخار من البقرة قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا في الأولى وفي الثانية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وفي الثالثة ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذاباً أليماً (ونقل بعض الفضلاء) أن قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا موتوا موتوا . تكتب للطعام الذي يخاف عليه السوس فلايستاس ويذهب منه السوس ان كان قد استاس ، ومن قرأ على الحزازة أول ظهورها فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت تبرأ باذن الله تعالى وقال بعض من عنى بطريقة الخواص ان السرقة إذا وقعت بين قوم ولم يعلم من أخذها فان أسماء المتهومين تكتب في قطع من الكاغد وتجعل كل قطعة في بندقة من شمع أو عجين مخمر ويدفن في اناء فيه ماء فان بندقة الفاعل تطلع والآية التي تكتب وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى (قوله تعالى) ألم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون خاصيتها انها تزيد في الحفظ وتقوى اليقين ويثبت بها العلم وتعين على الحفظ والمعرفة فمن كتبها يوم الخميس أول النوار على شيء طاهر لم يستعمل بزعفران أو مسك ومحاه بماء بئر عذب وشربها وأمسك عن الطعام يفعل ذلك ثلاثة أيام خميس فانه ينال ماذكرته (قلت) وهـــذه احدى الآيات التي لها فائدة جليلة للخوف والفزع من قطاع الطريق وغيرهم قال بعض الصالحين وهو محمد بن سيرين كما قال بعضهم نزلنا في بعض الاسفار بنهر تيرى فأتانا قوم فقالوا لنا كل من نزل في هذا الموضع قتل ونهب متاعه أوسرق فرحل جميع أصحابي من الخوف فتخلفت أنا لحديث سمعته من ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ

فيصير القلب موضعاً للشياطين والملائكة فتقع الموافقة بين الفريقين فاذا أشرقت شمس إلهام الحق سبحانه على القلب بلا واسطة أضاء القلب بنور إلهي، وانهزم الشيطان وخنس الوسواس وبطل كيده فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فصاحب هذا المقام من مقامات الصديقين والأولياء والصالحين والحمد لله رب العالمين ولا يصل أحد إلى هذا المقام إلا برواية العلم والعمل به ومراعاة عهود الله والوفاء بها ذكراً وفكراً وعلماً وعبادة وغير ذلك ولذلك قلت في النظم . وأل إلى راوه واذ روى * وارده زى وروده زوى ثم قلت

{ وَادع اذا رُوى ذا أرَاوِى * إى رواه أصّ ذا وزاوى }

(اللغة) ولنقدم على الكلام عليها الكلام على الواو المفردة وهي أقسام . الأولى العاطفة لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وعلى لاحقه كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك وإذا قيل قام زيد وعمرو احتمل ثلاثة معان وكونها للمعية راجح وللترتيب ولعكسه قليل ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ نحو إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وقد تخرج الواو على افادة مطلق الجمع وذلك على أوجه أحدها أن تكون بمعنى أو وذلك على ثلاثة أوجه . أحدها تكون بمعناها في التقسيم نحو الكلمة اسم وفعل وحرف وبمعناها في الاباحة جالس الحسن وابن سيرين أي أحدهما وبمعناها في التخيير كقوله * وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا * (والوجه الثاني) بمعنى باء الجر نحو أنت أعلم ومالك وبعت الشاء شاة ودرهم (الثالث) بمعنى لام التعليل نحو ياليتنا نرد ولا نكذب قاله الخارزنجي (الرابع) واو الاستئناف لاتأكل السمك وتشرب اللبن فيمن رفع (الخامس) واو المفعول معه كسرت والنيل (السادس) واو القسم ولا تدخل الا على مظهر ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو والقرآن الحكيم فان تلتها واو أخرى فالثانية للعطف والا لاحتاج كل إلى جواب نحو والتين والزيتون (السابع) واو رب ولا تدخل إلا على منكر (الثامن)

ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى لم يضره فى تلك الليلة سبع ضار ولا لص عاد وعوفى فى نفسه وماله وولده حتى يصبح فلما أن أمسيت قرأتها فلم أنم حتى رأيت جماعة قد جاءونى بسيوف يدنون منى فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فجاءنى منهم شيخ راكب على فرس ومعه قوس عربية وقال لى ياهذا إنسى أنت أم جنى فقلت بل إنسى من بنى آدم فقال مابالك قد أتيناك فى هذه الليلة أكثر من سبعين مرة نريد نقتلك ونأخذ متاعك فيحال بيننا وبينك بسور من حديد فتعجبنا من ذلك فقلت له حدثنى ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى فى ليلة لم يضره سبع ضار ولا لص عاد ويكون فى أمان الله تعالى إلى الصباح فلما سمع ذلك منى نزل عن فرسه وكسر قوسه وقبل رأسى وأعطى الله عهدا أن لايعود أبدا إلى ماكان فيه من السرقة وقطع الطريق وهذه الآيات المذكورة أربع آيات من أول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسى وآيتان بعدها إلى قوله خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة لله مافى السموات ومافى الأرض إلى آخر السورة وثلاث من الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين وآخر الاسراء قل ادعوا الله إلى آخرها وبسم الرحمن الرحيم والصافات صفاً إلى لازب وآيتان من سورة الرحمن يامعشر الجن والانس إلى قوله فلا تنتصران وأربع آيات من آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر السورة ومن سورة الجن قل أوحى الىّ أنه استمع إلى قوله شططاً هكذا أخذتهن عن أبى وشيخى الشيخ محمد فاضل بن مامين رضى الله عنه وأرضاه آمين وكذا فى اليافعى وفى غيره ومن آخر الحشر هو الله الذى لا إله إلا هو إلى آخرها ومن سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا إلى قوله شططاً (واعلم) أن هذه الآيات تسمى آيات الحرس والحرز . ويقال ان فيها شفاء من مائة داء مثل الجذام والبرص ومنافعها لاتعد ولاتحصى (قلت) وقد قال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه انها أن تليت على مريض لم يحضر أجله لابد أن يشفيه الله وان حضر أجله لم تعد الأرض على جسده وهذه

الزائدة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها (التاسع) واو الثانية يقال ستة سبعة وثمانية ومنه سبعة وثامنهم كلبهم (العاشر) واو ضمير الذكور نحو الرجال قاموا اسم الاخفش والمازنى حرف (الحادى عشر) واو علامة المذكرين فى لغة طيء أو ازد شنوءة أو بلحرث ومنه يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (الثانى عشر) واوالانكار نحو الرجلوه بعد قول القائل قام الرجل (الثالث عشر) الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وأمنتم قال فرعون وأمنتم (الرابع عشر) واو التذكير (الخامس عشر) واو القوافى (السادس عشر) واو الاشباع كالبرقوع (السابع عشر) مد الاسم بالنداء (الثامن عشر) الواو المحولة طوبى أصلها طيبى (التاسع عشر) واوات الابنية كالجورب والتورب (العشرون) واو الوقت وتقرب من واو الحال اعمل وأنت صحيح (الحادى والعشرون) واو النسبة كاخوى فى النسبة إلى أخ(الثانى والعشرون) واو عمرو لتفرق بينه وبين عمر (الثالث والعشرون) الواوالفارقة كواوأولئك وأولى لئلا يشتبه باليك والى (الرابع والعشرون) واو الهمزة فى الخط كهذه نساؤك وشاؤك وفى اللفظ كحمراوان وسوداوان (الخامس والعشرون) واو النداء والندبة (السادس والعشرون) واو الحال أتيته والشمس طالعة (السابع والعشرون) واو الصرف وهو ان تأتى الواو معطوفة على كلام فى أوله حادثة لاتستقيم إعادتها على ماعطف عليها كقوله

لاتنه عن خلق وتأتى مثله ۞ عار عليك إذا فعلت عظيم ـ فانه لايجوز إعادة وتأتى مثله على تنه سمى صرفاً إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله قاله فى القاموس قوله لايجوز إعادة وتأتى الخ كذا فى النسخ ونص الفراء ألا ترى أنه لايجوز اعادة لا على وتأتى مثله فلذلك سمى صرفاً اه من شرح القاموس ولنرجع إلى الكلام على لغة البيت (ادع) فعل أمر من دعا وتقدم الكلام عليه بمعنى الرغبة وغيرها عند قوله (اذن داع أولى) والداعية صريخ الخيل فى الحروب وداعية اللبن بقيته التى تدعو سائره ودعا فى الضرع إبقاها فيه ودعاه الله

عدى من أعلى فوائدها (وروى) عن محمد بن على رضى الله عنهما قال قرأتهما على شيخ قد أفلح فأذهب الله عنه ذلك ببركتها وهى حجاب عظيم وحرز جسيم ومن قرأها عند جبار أمن من شره (قلت) ولا ينبغى لذى بدايات ولاذى نهايات يتفضل الله عليه بها ويتركها لما فيها من الفضل ومن أجل ذلك انى أعطيت الاذن لمن وقف عليها فى كتابى يستعملها ولا ينسانى من صالح دعائه عند قراءتها وينوى دخولى معه فى بركتها وحرزها عند تلاوتها كما أمرنى شيخنا بذلك ووجدت له بركة عظيمة (قال بعض العارفين) وينبغى أن يضاف اليها هذه الآيات أيضا وهى قوله تعالى والهكم إله واحد الآية وأول سورة الحديد إلى قوله بذات الصدور وآخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها هكذا فى تجربات الديربى رضى الله عنه غير ما أضفته لنفسى عن شيخى غفر الله لى فى يومى وغدى وأمسى (قوله تعالى) ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون من أراد شراء حاجة من الحوائج حيوانا أو لباساً أو تمراً أوكل ما أراد شراءه وأراد الخير والرخص من ذلك فليقل عند عزيمته على ذلك خبير يامختار يامن الخير منه يامن الخير بيده دليل الخيرات ياهادى ويقرأ الآية عند المباشرة فانه يقع له القصد وتكون القراءة إلى حين انعقاد البيع (قوله تعالى) فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون من قرأ هذه الآية على قضيب برقوق وهو بالمغرب المشمش وبالمشرق الاجاص بشرط أن وجد والا فأى قضيب يوم الجمعة عند طلوع الشمس أربعين مرة ثم ضرب على أى وجع كان أو ورم أو وجع سائر الحيوانات ثم يتفل على موضع الوجع فان المضروب يبرأ باذن الله تعالى (قوله تعالى) واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا باذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون من كتب

بمكروه أنزله به ودعوته زيداً وبزيد سميته به وادعى كذا زعم أنه له حقا أو باطلا والاسم الدعوة والدعاوة ويكسران والدعوة الحلف والدعاء إلى الطعام ويضم كالمدعاة وبالكسر الادعاء فى النسب والدعى كغنى من تبنيته والمتهم فى نفسه وأدعاه صيره يدعى لغير أبيه والادعية والادعوة مضمومتين ما يتداعون به والمداعاة المحاجات وتداعى العدو أقبل والحيطان انقضت وادعيناه هدمناه ودواعى الدهر صروفه وما به دعوى كتركى أحدوا ندعى أجاب (إذا روى ذا أراوى) هذه الكلمات كلها تقدم الكلام عليها فلا فائدة فى اعادته أيضاً الا أن الهمزة فى أراوى للنداء نحو أزيد تريد يازيد ينادى به القريب أى لاالبعيد والسر فى ذلك أن نداء البعيد يحتاج لرفع الصوت وإلى مده وهو يحصل بان يكون فى آخره ألف والمعنيان منتفيان عن الهمزة فجعلت لنداء القريب اه دماميني قاله الدسوقى على المغنى وفيه ينادى به القريب لان القريب لايحتاج لمد صوت والهمزة لا تمد بصوت بخلاف البعيد فانه يحتاج لمد صوت وختم الحرف بألف وكلاهما منتفيان عن الهمزة والمراد من القريب من يتأتى منه النداء (أى) بفتح الهمزة وتشديد الياء اسم يأتى على خمسة أوجه شرطاً نحو أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على ، والثانى أن تكون استفهاماً نحو أيكم زادته هذه إيمانا فبأى حديث بعده يؤمنون وقد تخفف أى الاستفهامية كقوله :

تنظرت نصرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلت مواطره قوله تنظرت أى انتظرت فى مهلة ونصرا اسم رجل وهو فى المغنى بالصاد وفى القاموس بالسين والسماكين اسم كوكبين وقوله أيهما أى استفهامية والهاء مضاف إليه وقوله استهلت أى صبت وعلى متعلق به وقوله مواطره صفة لمحذوف أى سحائبه المواطر ، والثالث أن تكون موصولا نحو لننزعن من كل شيعة أيهم أشد التقدير لننزعن الذى هو أشد قاله سيبويه وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين أى خالفوه فى التى فى الآية لا فى أنها تأتى موصولة وزعموا أن التى فى الآية

هذه الآية فى طست نحاس أحمر إن أمكن وهو طاهر نظيف وبخرها بحصا لبان ان أمكن ومحاها بماء طاهر ورش كفافى بيته بطل عنه كل سحر ولايؤثر فى أحد من أهله وان مسح بذلك الماء مجنونا أو مسحوراً أو منظوراً بطل مابه (قوله تعالى) ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شىء قدير هذه الآية للآبق والشارد والمرأة الناشزة من زوجها إذا كتبت هذه الآية على قوارة حديد وكتب فى وسطها اسم السارق أو الآبق ثم يضرب فى وسط القوارة مسمار تسمره فى الحائط فى المكان الذى سرق منه أو هرب منه الآبق فانه يرجع قريباً وتعود السرقة قريباً (قوله تعالى) صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون من ملاها وهو يتكحل حسنت عيناه فى عين من يراه (قوله تعالى) ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا إذا كتبت هذه الآية فى طست بمداد ثم محيت بعصارة البرقوق ان امكن ثم يرش به البيت أى بذلك الماء فانه لاتبقى حية ولا عقرب ولا برغوث الا مات باذن الله وان كتبت ليلة الخميس سحرا فى أربع ورقات زيتون ودفنت فى ركن من أركان البيت الذى فيه البق فانه يموت (قوله تعالى) ياأيها آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً لايقدرون على شىء مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين لخراب دار العدو وفساد زرعه وبستانه إذا أردت ذلك فاعمل شقفا من طين يوم السبت وخذ ترابا من مقبرة قديمة قد خربت وترابا من دار موقوفة خراب قد مات أهلها إن أمكن واكتب الآية على الشقفة نية لم تحرق ثم اسحقها سحقا ناعما أى شديدا واخلطه مع الترابين ورش الجميع فى الموضع الذى تريد يوم السبت فى الساعة الاولى ترى عجبا قوله تعالى وأوصى بها ابراهيم إلى قوله مسلمون تكتب للحمى ولوجع الرأس يبرأ قوله أم كنتم شهداء إلى مسلمون إن علقت على الساق لم يعى حاملها . ومن خواص قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى

استفهامية وأيها مبتدأ وأشد خبره انظر بقية الكلام فى المغنى والدسوقى عليه أو فى المفسرين ، والرابع أن تكون دالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة نحو زيد رجل أى رجل أى كامل فى صفات الرجال وحالا للمعرفة كمررت بعبد الله أى رجل ، والخامس أن تكون وصلة أى يتوصل بها إلى نداء مافيه إلى نحو يا أيها الرجل فأى منادى والرجل صفة لاى وفى القاموس وأجيز نصب صفة أى فتقول ياأيها الرجل اقبل (وفى الدسوقى) على مغنى اللبيب فان قلت الرجل جامد فكيف يكون نعتاً وشرط النعت الاشتقاق قلت انه يؤول بالمدعو أو بالمتصف بالرجولية فهو مشتق بحسب التأويل وحقق بعض أن مدخول أل ان كان جامدا فبيان وان كان مشتقا فصفة وقيل انه بيان مطلقاً قوله رواة جمع راو وتقدم الكلام عليه أيضاً (أص) أصه كمده كسره وملسه والشىء يئص برق والناقة تؤص وتئص اشتد لحمها وتلاحكت ألواحها وغزرت قيل ومنه أصبهان أصله أصت بهان أى سمنت المليحة سميت لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها فخففت والصواب انها أعجمية وقد تكسر همزتها وقد تبدل باؤها فاء فيهما وأصلها أسباهان أى الاجناد لانهم كانوا سكانهم أو لانهم لما دعاهم نمروذ إلى محاربة من فى السماء كتبوا فى جوابه اسباه آن نه كه باخدا جنك كند أى هذا الجند ليس ممن يحارب الله أو من أصب وأص بعضهم بعضاً زحم والاصوص الناقة الحائل السمينة والاص جمعه أصص والاص مثلثة الاصل جمعه أصاص والاصيص كامير الروعة والذعر وماتكسر من الآنية أو نصف الجرة تزرع فيه الرياحين ومركن أى آنية معروفة أرباطية يبال فيه والبناء المحكم وشىء كالجرة له عروتان يحمل فيه الطين والاصيصة البيوت المتقاربة وهم أصيصة واحدة أي مجتمعون والتأصيص الايثاق والتشديد والزاق بعض ببعض وتأصصوا اجتمعوا كاتصوا (ذا) تقدم الكلام عليه عند قوله وراغ ذ. وكذلك اذا (وزاد) اسم فاعل من وزا أى جمع وتقدم الكلام عليه فى الهيعة مبله (الاعراب) ادع فعل أمر فاعله مستتر وجوبا تقديره أنت قال ابن مالك :

كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم انها إذا كتبت فى شقاف فخار وجعلت فى أركان بستان أو زرع رأى فيه صاحبه مايتمناه من الحسن والبركة (فائدة) ذكر سليمان بن مقاتل رضى الله عنه أن فى القرآن العظيم خمس آيات ماقرئت فى وجه عدو إلا غلب وقهر فى كل آية منها عشر قافات وإذا كتبت وعلقت فى رمح أو غيره من السلاح وجعل فى مقابلة الحرب انهزم وخذل وقد جرب ذلك وصح وهى قوله تعالى ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل إلى الظالمين لقد سمع الله إلى الحريق ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم إلى فتيلا واتل عليهم نبأ ابنى آدم الى المتقين قل من رب السموات إلى القهار ومن أراد استيفاء الكلام على هذه الآية فعليه بكتابنا مذهب الخوف على دعوات الحروف عند الكلام على دعوة القاف وهو كتاب من ظفر به واستعمل مافيه أغناه عن جميع كتب الاسرار وبلغ به أعلى درجات الاخيار واستكفى من شرور جميع الاشرار (قوله تعالى) إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون هذه الآية من استدام على قراءتها عند النوم نال بها كثيرا من الخير ومنه لايتفلت من صدره مايحفظ من القرآن. وأكرم بها من فائدة وأعين على حفظ ماليس عنده منه (قوله تعالى) الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى خالدون أو العظيم من قرأ هذه كل يوم وليلة عقب كل صلاة أمن من وسوسة الشيطان ومن لمح الجان وأغناه الله من الفقر ورزق من حيث لا يحتسب ومن أدمن على قراءتها كل صباح ومساء وعند دخول فراشه أمن من السرقة. ومن حريق النار وتعود الجن ومن صحبته ومن النزوع بالليل وأمن من الرجفة والمنام المزعج ولم يضره فى منامه شىء باذن الله. ومن كتبها وجعلها فى عتبة داره أو حانوته كثر خيره. ومن أدمن على قراءتها عقب كل صلاة مفروضة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم) أعظم

ومن ضمير الرفع مايستتره كافعل أوافق نغتبط إذ تشكر يعنى ان أربعة من ضمائر الرفع تستتر وجوبا أحدها فاعل الامر للواحد المذكر ثانيها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوءا بهمزة المتكلم ثالثها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوا بنون الجمع المتكلم وحده أو الواحد المعظم نفسه رابعها فاعل الفعل المضارع إذا كان مبدوء بتاء المخاطب (اذا) طرف روى فعل ماض مبنى للمجهول (ذا) نائبه (أراوى) منادى أى مبتدا (رواة) مضاف إليه (أص) فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى المبتدا وهو الرابط (وذا) مفعوله والجملة خبر المبتدا (وزاوى) عطف على الخبر (المعنى) يعنى أنك تطلب الله وترغبه فى الدعاء لى إذا رويت هذا الكلام يا رواه وأى رواة العلم ملس هذا وكسره أى قال هذا الذى هذا وصفه من قصيدة ليس فيها حرفين متلاصقين وأيهم جمع منه هذا القدر الذى هو اثنا عشر بيتاً بل مارأيت من صنع شيئاً كذلك غير بيتين متقدمين لبعض البلغاء رأيتهما عند بعض أهل العلم دهرى حاجا وقلت معهما اثنين وطال عهدى بالجميع ثم ان الله تبارك وتعالى تفضل على بهذه القصيدة التى لو شئت لجعلتها ألفية كاملة لكنى اقتصرت فيها على عدة الشهور لعل الله يتقبلها كما تقبلهم فى الدهور ثم لتعلم أن الناظم طلب منك أيها الراوى لهذا النظم أن تدعو له وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده اياه المعونة (قال أبو سليمان) الخطابى الدعاء مصدر من قولك دعوت الشىء أدعوه دعاء ثم أقيم المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتاً وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل وانما قلت للراوى أن يدعو لى لما فى دعاء المؤمن لاخيه من الفائدة لهما لا سيما بظهر الغيب فقد قال صلى الله عليه وسلم دعاء الاخ لاخيه بظهر غيب لايرد. وقال صلى الله عليه وسلم دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لاخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك أخرجهما الجامع الصغير (وفى تيسير الاصول) قال صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الاقال الملك ولك بمثل هذا أخرجه

آية فى القرآن آية الكرسى . وقال من قرأ آية الكرسى عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت وروى من قرأها عند النوم لم يقربه شيطان تلك الليلة (واعلم) أن حروف آية الكرسى مائة وسبعون حرفا وكلماتها خمسون كلمة وفصولها سبعة وقيل سبعة عشر فمن قرأها أول النهار كان فى أمان الله من الشيطان والسلطان وكذا من قرأها أول الليل . ومن قرأها فى جوف الليل مستقبلا بعيدا عن الأصوات عدد حروفها وسأل الله تعالى أى حاجة قضيت باذن الله تعالى . ومن قرأها عدد كلماتها على شيء قليل نزلت فيه البركة وحصلت فيه الكفاية لكثير ومن قرأها بعدد فصولها أى سبعة عشر وقيل ستة عشر بعد عصر يوم الجمعة فى موضع بعيد من الأصوات وسأل الله تعالى أى حاجة قضيت . ومن قرأها عدد الرسل وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر وهو عدد أهل بدر وأصحاب طالوت وحسابها من اسم محمد صلى الله عليه وسلم وتوسل به وسأل الله حاجة من أمور الدنيا والآخرة قضيت بإذن الله تعالى وهذا العدد أعنى عدد الرسل مااستعمله قوم منها مجتمعين أو أحدهم منفردا أهل حرب إلا نصروا ولا استعمله أحد من غيرها من الأسماء أو الآيات لحاجة من شيء مناسبها إلا قضيت . ومن خواصها للبلغم فمن أراد ذلك فليأخذ سبع قطع من صغار الملح الأبيض ويقرأ على كل واحدة الآية الشريفة سبعاً ويستعمل ذلك على الريق سبعة أيام فان الله يذهب عنه مايجده من البلغم (وروى) عن بعضهم أنه كان ينظر فى نومه أموراً وأشياء مفزعة فأتى إلى بعض الصالحين من المشايخ أرباب التصريف وشكا إليه مايجده فى نومه فقال له إذا أتيت إلى فراشك فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا واقرأ آية الكرسى ثلاثا فاذا وصلت إلى قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم فكررها ثلاثا ونم فانك تأمن مما تجده قال ففعل الرجل فلم يجد شيئاً بعد ذلك مما يكرهه . ومن خواصها أنها إذا قرئت على مصروع احدى عشرة مرة على رأسه أفاق لوقته وان أقام العارض فى الجثة احترق وإذا قرئت دبر كل صلاة فانها تمحو ماعلى المصلى من الذنوب والخطايا . ومن خواصها لحرق العارض

مسلم وأبو داود وزاد الا قالت الملائكة امين ولك بمثل هذا ، وأمافضل الدعاءجملة فما اشتهر كتابا وسنةواجماعا فقد قال تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان . وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الدعاء مخ العبادة قال فى النهاية مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامرين أحدهما انه امتثال أمر الله حيث قال ادعونى أستجب لكم فهو مخ العبادة وخالصها والثانى إذا رأى انجاح الامور من الله قطع أمله عن سواه ودعاه لحاجته وحده فهذا هو أصل العبادة لان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء اه من شرح الترمذى للسيوطى (وقال صلى الله عليه وسلم) الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة . وقال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض وقال الدعاء يرد القضاء وأن البر يزيد فى الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه . وقال الدعاء جند من أجناد الله مجند يرد به القضاء بعد أن يبرم والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وقال الدعاء يرد البلاء أخرج هذه الأحاديث الجامع الصغير وراموز الحديث (ومن أوقاته المستحبة له) بين الاذان والاقامة . قال صلى الله عليه وسلم الدعاء لايرد بين الاذان والاقامة . وقال الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب فادعوا . وقال الدعاء مستجاب مابين النداء أخرج هذه الأحاديث الجامع الصغير وفى التحفة المرضية للشيخ عبد المجيد رضى الله عنه وفى وقت السحر ووقت المطر وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند نزول المطر وعند التقاء الجيش فى الجهاد وفى الثلث الأخير لما جاء فى الحديث أن فى الليل ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا أعطاه (قلت) وفى بعض كتب الخواص أن من تلا من آخر الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الخ وقال اللهم بحق هذه الآية أيقظنى فى الساعة التى يستجاب فيها الدعاء فانه يستيقظ لاعالة ، وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه إن من تلاها عند المنام وقال أريد أن أتيقظ

فاذا أردت أن تحرق الجان عن انسان أذن فى أذنه اليمنى سبع مرات واقرأ فيها فاتحة الكتاب والمعوذتين وآية الكرسى وسورة الصافات كلها وآخر سورة الحشر وسورة الطارق فانه يتحرق كأنه فى النار مجرب صحيح معمول به مراراً والله على كل شىء شهيد ومن خواصها للقرناء والتوابع تكتب وتحمل تأمن من كل مكروه وتضيف اليها آيات الحفظ التى فى القرآن وهى فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ان ربى على كل شىء حفيظ وكنا لهم حافظين وربك على كل شىء حفيظ وعندنا كتاب حفيظ لكل أواب حفيظ وان عليكم لحافظين وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وحفظناها من كل شيطان رجيم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ان كل نفس لما عليها حافظ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وتكتب مع ذلك قوله تعالى فان تولى فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت إلى آخرها والاخلاص والمعوذتين فهذا حجاب عظيم من القرناء والتوابع وغيرهم ومن أراد استيفاء آيات الحفظ فعليه بكتابنا مذهب المخوف فاسه فيه أحسن مايكون وماهنا منها يكفى ويشفى . ومن خواصها لوجع القلب والخفقان ووجع الكبد ومغص الباطن لمن أراد ذلك فليكتبها فى اناء طاهر ثلاث مرات ويشربها صاحب العلة ويقول عند شربها نويت الشفاء من العلة الفلانية ويذكرها فان الله يشفيه منها ببركة هذه الاية الشريفة وتقدم مايفعل بها فى المحرم . ومن خواصها للرمد تكتب ثلاث مرات ويكتب معها الله نور السموات والارض إلى عليم ويكتب بعدها قل هو الله أحد أن فى العين رمداً أحمرار فى بياض حسبى الله الصمد ياغياثى فى الشدائد باعتزازك عن ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أقسمت عليك أيها الرمد المرمود المتمسك بعروق الرأس والجلود أقسمت عليك بيوسف بن يعقوب وقميصه المقدود بحق توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داوود وبحق القرآن العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم سراج الوجود

فى الساعة الفلانية سوى أى ساعة فانه يتيقظ فى تلك الساعة لا محالة وجربت ذلك أى تجربة ولله الحمد (ومن أوقات الاجابة) حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر فى يوم الأربعاء وحالة السفر والمرض وهذا كله جاءت به الآثار وفى حصن الحصين أوقات الإجابة ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة ونصف الليل الثانى وثلث الليل الاول وثلث الليل الآخير وجوفه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى ذلك ووقتها ما بين ان يجلس الامام فى الخطبة إلى ان تنقضى الصلاة ومن حيث تقام الصلاة إلى السلام منها والداعى قائم يصلى وقيل وبعد العصر إلى غروب الشمس وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وذهب أبو ذر الغفارى رضى الله عنه إلى أنها بعد زيغ الشمس بيسير إلى ذراع وقال صاحب الحصن الحصين والذى أعتقده أنها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة إلى أن يقول آمين جمعاً بين الاحاديث التى صحت عن النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه إنها الساعة السادسة من الليل ورأيت بعد ذلك فى بعض الكتب ما يعضده وفى حصن الحصين أحوال الاجابة عند النداء بالصلاة وبين الاذان والإقامة وبين الحيعلتين لمن نزل به كرب أو شدة وعند الصف فى سبيل الله وعند التحام الحرب بعضهم بعضا ودبر الصلوات المكتوبات وفى السجود وعقب تلاوة القرآن ولا سيما عند الختم خصوصا من القارىء وعند شرب ماء زمزم والحضور عند البيت وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفى مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين وعند تغميض الميت وعند إقامة الصلاة وعند نزول الغيث وعند رؤية الكعبة وبين الجلالتين فى الانعام اه (قلت) وقال لى شيخنا رضى الله عنه ان فى القرآن لفظ قريب ثلاث مرات كلها موضع اجابة * الاولى فى البقرة وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب والثانية فى هود إن ربى قريب * والثالثة فى سبأ إنه سميع قريب وأما الذين يستجاب لهم المضطر والمظلوم وان

ورسول الرب المعبود اذهب ايها الرمد عن حامل كتابي هذا بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ومن خواصها انك إذا كنت في مكان مخيف فاجلس أنت ومن معك على الأرض وأمرهم أن يجعلوا ظهور بعضهم ثم خط إلى بعض عليهم دائرة وأنت تقرأ آية الكرسي سبع مرات وتقول بعدها ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وحفظاً من كل شيطان مارد وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم وحفظناها من كل شيطان رجيم إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ان كل نفس لما عليها حافظ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وتقول ياحفيظ ثلاثا ياحافظ احفظنا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يرام يا الله ثلاثا يارب العالمين ثم امسكت أنت ومن معك ولا تتكلموا فانه لو دخل عليك أمة الثقلين أو ربيعة ومضر فانهم لايرونك ولا يؤذونك ويخفيك الله تعالى عنهم وقد جرب ذلك مرارا عديدة والله على كل شيء قدير . ومن خواصها أنك إذا دخلت على جبار أو حاكم جائر وقرأتها عند دخولك وقلت بعدها ياحي ياقيوم يابديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام أسألك بحق هذه الآية الكريمة وما فيها من الأسماء العظيمة ان تلجم فاه عنى وتخرس لسانه حتى لا ينطق إلا بخير أو يصمت خيرك ياهذا بين يديك وشرك تحت قدميك ثم تدخل عليك فان الله تعالى يلجم فاه عنك ولا يحصل لك منه ضرر باذن الله تعالى . ومن خواصها انك إذا كنت خائفا من أحد ضرراً فصل بعد المغرب ركعتين بالفاتحة وآية الكرسي فاذا كان آخر سجدة تقرأ آية الكرسي وأنت ساجد ثلاث مرات فاذا وصلت إلى قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم تكرره ثلاث مرات وتقول فى أثناء قراءتك اللهم حل بيني وبين فلان ابن فلانة كما حلت بين السماء والأرض والجم فاه عنى كما ألجمت السباع عن دانيال عليه السلام بحق هذه الأسماء الشريفة فانك تأمن شره

كان فاجرا بل ولو كان كافرا والوالد والامام العادل والولد البار لوالديه والرجل الصالح والمسافر والصائم حين يفطر والمسلم لأخيه بظهر الغيب والمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول دعوت فلم أجب (ويروى) أن لله عز وجل عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة اﻫ (وممن يستجاب له) المرأة الصالحة لا سيما الزوجة الصالحة . وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه ان صالحات النساء لا ترد دعوتهن وقال لى أن ذلك من قلة الصلاح فيهن فصارت من كانت منهن صالحة لا ترد دعوتها إكراما لها * ووجدت فى بعض شروح الترياق فى علم الاوفاق ان دعاء الزوج إلى زوجته والمعلم إلى متعلمه لا يرد وان الدعاء عند قضاء الدين وعند الصدقة مستجاب وأن الليل كله ساعة إجابة لاسيما عند السحور والساعة التاسعة من كل ليلة وأما ما يستجاب به فمنه مرعاة الآداب فى الدعاء وتلك منها لا يبلغ أن يكون ركنا وأن يكون شرطاً وأن يكون غير ذلك من مأمورات ومنهيات وغيرها وهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والمكسب والاخلاص لله تعالى وتقديم عمل صالح وذكره الشدة والتنظف والتطهر والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والجثو على الركب والثناء على الله تعالى أولا وآخرا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين ورفعهما وأن يكون رفعهما حذو المنكبين وكشفهما والتأدب والخشوع والتمسكن مع الخضوع وأن لا يرفع بصره إلى السماء وان يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأن يجتنب السجع وتكلفه وأن لا يتكلف التغنى بالانغام وأن يتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين من عباده وخفض الصوت والاعتراف بالذنب واختيار الادعية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يترك حاجة إلى غيره وتخير الجوامع من الدعاء وأن يبدأ بنفسه وأن يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين وأن لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما وأن يسأل بعزم وان يدعو برغبة وان يخرجه من قلبه بجد واجتهاد وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه وان يكرر الدعاء وأقله التثليث وان يلح فيه وان لا يدعو باثم

ويلجم الله تعالى فاه عنك حتى لا يتكلم فيك إلا بخير ولما كان الكلام على خواص آية الكرسى لا يحصى ولا به فى كتاب يستقصى أردت أن أختم الكلام عليها بوفقها المثمن الذى لا قيمة له ولا ثمن الذى وضعه الامام البونى وهو من الاوفاق التى لا تساوم بالدونى وكثيرا مايطلب فى الآفاق ولا يوجد إلا فى قليل من الاوفاق وهذه صفته .

الله لا إله إلا إلا هو	الحى القيوم	لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما فى السموات	وما فى الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	الا باذنه	يعلم مابين أيديهم
الحى القيوم	لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما فى السموات	وما فى الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم
لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما فى السموات	وما فى الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه
له ما فى السموات	وما فى الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه	إلا بما شاء وسع كرسيه
وما فى الأرض	من ذا الذى يشفع عنده	إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه	إلا بما شاء وسع كرسيه	السموات والأرض
من ذا الذى يشفع عنده	إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه	إلا بما شاء وسع كرسيه	السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما
إلا باذنه	يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه	إلا بما شاء وسع كرسيه	السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما	وهو العلى
يعلم مابين أيديهم	وما خلفهم	ولا يحيطون بشىء من علمه	إلا بما شاء وسع كرسيه	السموات والأرض	ولا يؤده حفظهما	وهو العلى	العظيم

ولا قطيعة رحم وان لا يدعو بأمر قد فرغ منه وان يعتدى فى الدعاء بان يدعو بمستحيل أو ما فى معناه وان لا يعجز وان يسأل حاجته كلها وتأمين الداعى والمستمع ومسح وجهه بيديه بعد فراغه وان لا يستعجل بان يستبطىء الإجابة أو يقول دعوت فلم يستجب لى هكذا فى الحصن الحصين وغيره ومنه أى ما يستجاب به التوسل الى الله باسمه الاعظم (وفى الحديث) اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وفيه أنه اللهم انى أسألك بأنى أشهد انك أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وفيه أنه اللهم أنى أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد لم يلد الخ وفيه أنه اللهم إنى أسئلك بان لك الحمد لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك الحنان المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم وفيه اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفيه اسم الله الأعظم فى ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم فالتمستها فوجدت أنه الحى القيوم وأسماء الله الحسنى التى أمرنا بالدعاء بها تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة وأمرنا بها فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وفى الحديث) لا يحفظها أحد الا دخل الجنة ولا بد من الاتيان بها وببعض خواصها مفسرة معانيها لينتفع بذلك ان شاء الله راويها (هو الله الذى لا إله إلا هو) وهذا الاسم جامع معانى أسماء الذات والصفات فإذا دعوت الله به فقد دعوته بجميع أسمائه وصفاته ومعنى الله مخرج الاشياء

اعلم أن هذا الشكل الثانى والرسم الكافى يدل على الامراء والملوك والرؤساء ويعطى حامله مافى قوته من العزة والهيبة والسعادة والعلوم والرفعة والسيادة وبه تنزل البركات وترفع العاهات وتقضى الحاجات وفيه أسرار لأهل البدايات وأنوار لأصحاب النهايات وهو يدل على الدين وصدق الإنابة والتوفيق والقوة والصيانة والنصر والغلبة والطاعة والعطف والمحبة والحفظ والكفاية والوقاية والامن به والسلامة والكلاءة والتمليك على الأمصار والجهات والأقطار والملك والسلطنة والوزارة والرزق والسعة والإمارة والبسط والسرور والفهم والغبطة والحبور والزيادة فى المال والجاه والأهل والولدان والحياة الطيبة وحسن الحال وحفظ الخدام والأولاد من الحساد والاطلاع على لطائف العلوم ودقائق الفهوم والنطق بالغرائب والحكمة والتكلم بالحقائق والمعرفة لان طبعه الزيادة فى كل خير ودفع الأمراض والأسقام والأوجاع والآلام وكل هذا لمن كتبه ونوى به شيئا مما ذكر سواء علق أو شرب ويكتب للاختفاء عن أعين الناس ومن حمله ودخل الحرب حفظ ونصر ومن علقه كل من نظره أحبه ومن جعله فى مكان كثرت فيه الخيرات وصرفت عنه العاهات ومن علقه على مصروع أفاق لوقته ومن وضعه فى ماء وسقى منه مربوطا انحل سريعا لوقته وإن شرب منه محموم شفى لوقته بإذن الله وينفع لدفع اللص والسارق والمرجف والطارق والحية والعقرب والسبع وجميع الهوام وكل مايخرج من الأرض وما ينزل من السماء وهو حجاب عظيم وسر كريم ومن عرف قدره استغنى به عن كثير من الموضوعات إلا أنه ينبغى أن أن لايحمل إلا على طهارة إن أمكنت ولو ترابية وأما حمله على غير طهارة فانه يخاف على حامله من مصيبة أما فى ظاهره واما فى باطنه مع أن الأعمال بالنيات ومطلق القرآن يحمل أكثر من نجس الإنسان فعليك بشربه وتعليقه للقريب والبعيد وانه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

﴿ فائدة ﴾ من قرأ هذه الآيات الأربع بعد كل صلاة رزقه الله العافية ووسع رزقه ودخل دارا من ديار

من العدم ولذلك كان بعض الأولياء يختار فى التدبر عند الذكر به الخالق ومنهم شيخنا رضى الله عنه وأرضاه لان الخالق هو مخرج الأشياء من العدم من قرأ هذا الاسم ألف مرة بلفظ يا الله يا هو فإنه يعطى كمال اليقين وهو استقرار الإيمان والمعرفة فى القلب (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة فى الدنيا على المؤمنين وغيرهم قيل المنعم بجلائل النعم كالإيمان بالله ومن قال يارحمن مائة مرة بأثر كل فرض زال عنه النسيان والغفلة وقساوة القلب وعدم انقياده للطاعة وأعين على أمور الدنيا (الرحيم) ذو الرحمة الخاصة بعباده المؤمنين فى الآخرة دون غيرهم من واظب على مائة منه كل يوم لانت له القلوب (الملك) بكسر اللام معناه ذو الملك أى ذو القدرة على التصرف فى الأشياء لان فائدة الملك التصرف . ومن داوم على مائة منه وإحدى وعشرين بين صلاة الفجر وصلاة الصبح أغناه الله إما بسبب أو بلا سبب وإلا فعند الزوال (القدوس) أى الطاهر المطهر من العيوب وصفات الحوادث من قرأه كل يوم عند الزوال مائة مرة كان قلبه صافيا وألف منه آخر الليل تزيل البلاء عن الجسم والقلب (السلام) الذى سلم من كل عيب وبرىء من كل آفة من قرأه مائة وإحدى وعشرين على مريض شفاه الله وكذلك ان حملها وفى رواية مائة وستين وفى رواية عشر فقط أعنى حملها (فائدة) من قال كل يوم سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته مائة مرة لا يذوق حرارة الموت وييسر أمره ولا يقع فى عسر بإذن الله (المؤمن) الذى يصدق عباده وعده فهو من الإيمان أى التصديق أو يؤمنهم يوم القيامة من عذابه فهو من الأمان ومن تلاه ستا وثلاثين فإنه يأمن على نفسه وماله لاسيما بأثر الفرائض (المهيمن) الشاهد الذى لا يغرب عنه شىء وقيل الأمين وأصله مؤتمن فقلبت الهمزة هاء وقيل الرقيب والحافظ . ومن تلاه مائة مره بأثر الغسل ثبت النور فى قلبه وتلاوة عدده بعد العشاء من استدامها شاهد ما يقع فى الكون قبل وقوعه (العزيز) أى القاهر الغالب كقولهم من عزيز وقيل عديم الامثال وخاصيته وجود الغنى فى الدارين

الجنة لايعلمها إلا الله وهى هذه ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ومن قرأ سورة البقرة إلى وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب وسأل الله تعالى لأى حاجة قضيت كائنة ما كانت (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه أن لفظة قريب يستجاب عندها الدعاء فى ثلاثة مواضع من القرآن الأولى هى التى تقدمت والثانية فى سورة هود قريب مجيب قالوا ياصالح والثالثة فى سورة فاطر سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا (قوله تعالى) آمن الرسول الى آخر السورة. خاصيتها تحقيق حسن يقين النفس وبلوغ الآمال. وفى الحديث من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه أى عن قيام الليل أو عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكره أن يقول سورة البقرة. وينبغى أن يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن وقد تقدم هذا الحديث (وروى) أنه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الأرض فيقبض منها إ واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لايشرك بالله شيئاً من أمته (قال) صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وأدنانى إلى سند العرش ثم ألهمنى الله أن قلت آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا وأطعنا فقال

لمن قرأه إحدى وأربعين بعد صلاة الصبح وفى رواية أربعين مرة (الجبار) معناه المصلح لأمور العباد وقيل هو الذى جبر الخلق وقهرهم على ماأراد من أمر ونهى وقيل هو العالى فوق خلقه ومن تلاه عده كل يوم أو بعد كل فريضة لايقدر جبار على ظلمه وان فعل انتقم الله منه ويقرأ احدى وأربعين للحفظ من الظلام فى الحضر والسفر (المتكبر) أى المنفرد بالعظمة المتعالى عن صفات الخلق وقيل الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم والتاء فى المتكبر تاء المنفرد والمتخصص لاتاء المتعاطى المتكلف وقيل المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لامن الكبر الذى هو مذموم خاصيته أن ذاكره تنقاد له الجبابرة ويكون نافذ الكلمة فيهم وفيه سر الربط والعقد حتى انك إن تلوته عشرا على ذى فواحش بنية عقده عنها عقد (الخالق) معناه المقدر المبدع للشىء المخترع على غير مثال سبق يذكره من ضاع له مال أو أبق له عبد خمسة آلاف فيأتى طوعاً أو كرهاً وكذلك الغائب إذا طالت غيبته تجربة صحيحة. ومن فعلها بلفظ ياخالق من فى السموات والأرض وكل اليه معاده لحسن وإلا فيكفيه الاسم وحده (البارىء) معناه المحدث الذى خلق الخلق لاعن مثال الا أن لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ماليس لغيره من المخلوقات وقل مايستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض (وفى القاموس) برأ الله الخلق برءا وبروءا خلقهم. من قرأه كل يوم مائة مرة ستة أيام لايبتلى فى قبره وفى رواية سبعة أيام لم يتركه الله بلا مؤنس فى القبر ومن تلاه كل ليلة مائة إلى سبع ليال جعل الله شفاء الامراض فى يده (المصور) مبدىء الصور ومزينها وقيل هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل ومن قرأه سبعة أيام عند الإفطار على ماء وينفث فيه وتشربه امرأة عقيمة يفعل ذلك بعد الغروب وقبل الافطار فانها تلد باذن الله والاسم يوفى احدى وعشرين مرة ومن آوى الى فراشه وكرره عشر مرات قبل كشف العورة وقبل الوطء فانه يرزقه الله ولداً صالحاً باذنه (الغفار) هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة وأصل الغفر

صدقت فسل تعط فقلت ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال قد رفعت عنك وعن أمتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت (وعنه صلى الله عليه وسلم) أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي عام من قرأهما بعد العشاء الآخيرة أجزأتاه عن قيام الليل وكان بعض الصالحين يستعمل اثنتى عشرة ركعة بآخر البقرة بعد المغرب وبعد طلوع الشمس ويقول إن فى ذلك من الخير ما لا يوصف وكان بعضهم يجعل ذلك الركوع ركعتين فى كل ركعة ست مرات .

﴿ تتمة ﴾ كان شيخنا رضي الله عنه وأرضاه إذا أتى منزله بعد العشاء قرأ قل هوالله أحد ثلاثاً وآية الكرسى مرة وآخر البقرة من قوله لله ما فى السموات وما فى الأرض ثلاثاً وقل ادعوا الله الخ ثلاثاً ثم يقرأ دعاء ياحافظا لاينسى ثلاثاً ويقرأ دعاء حسبي الله من كل شيء ثلاثاً ويقرأ الفاتحة مرة وسورة القارعة مرة * ودعاء يا حافظا لاينسى هو قوله ياحافظا لاينسى ويامن ذكره لاينسى ويامن نعمه لاتحصى ويامن بيده ملكوت الأرض والسماء ياقريب يامجيب يامحيط يا ألله يا أرحم الراحمين يامجيب دعوة المضطرين يا كاشف السوء عن المكروبين يارحمن الدنيا والآخرة يارحيمهما اغفرلنا ذنوبنا واكشف عنا همنا وغمنا وكربنا ياأرحم الراحمين ثلاثاً واضرب علينا سرادقات حفظك وحياطتك واحفظنا بما حفظت به الذكر إنك قلت وقولك الحق إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وهذا الدعاء فيه من الفضل مالايحصى (وقدقال لى) رضى الله عنه أنه يقرأ على كل مايخاف عليه ودعاء حسبي الله من كل شيء هو قوله حسبي الله من كل شيء الله يغلب كل شيء ولاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم الله أعلى وأعز وأكبر مما أخاف وأحذر يا حافظ ياسلام يا مانع يادافع يا محيط اه وهذا أيضا له من الفضل ما لايوصف ولاينبغى لمن وجد هذا من أهل النهايات والبدايات أن يتركه بالتمام . ومن رأى أنه قرأ سورة البقرة فى المنام

الستر والتغطية فالله تعالى غافر لذنوب عباده ساترها تارك العقوبة عليها أى لايؤاخذ بها وخاصيته وجود المغفرة فمن ذكره إثر صلاة الجمعة مائة ظهرت له آثار المغفرة وفيه سر لتغيير مافى النفوس وتسكين الغضب لمن غضب عليك (القهار) هو الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل أمر وباطنه وتحت قهره كل موجود وخاصيته اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله من القلب فمن أكثر من ذكره كان له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره ومن أنعت له حاجة يقول مائة مرة ياقهار فى بيته أو فى المسجد ويرفع يديه ويكشف رأسه قضى الله حاجته ومن سجد بعد صلاة الضحى وقاله سبع مرات بصيغة ياقهار أغناه الله (الوهاب) كثير الهبة دائم العطية لكثرة نعمه وخاصيته كاحصول الغنى والقبول والهيبة والاجلال لذاكره : ومن داوم عليه فى سجود صلاة الضحى كان له ذلك ويذكر مع اسمه الكريم ذى الطول للبركة فى المال وغيره وكذلك مع اسمه الكافى للبركة أيضا فى كل شيء (الرزاق) خالق الارزاق ومعطيها وقيل ممد كل كائن بما تحفظ به صورته ومادته فأمد الاجسام بالأغذية والعقول بالعلوم والفهم والارواح بالتجليات ثم كذلك وخاصيته لسعة الرزق يقرأ لذلك قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها فى كل ناحية ان أمكن ومن داوم عليه قضيت حاجته عند الملوك وولاة الأمر وان أردت ذلك فقف مقابلة المطلوب واقرأه سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض . ومن قرأه بعد صلاة الجمعة مائة مرة للمسجون سرح والمريض يبرأ وكذلك المضيق يفرج عنه (الفتاح) هو الحاكم بين عباده ويقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما ويقال للحاكم الفاتح وقيل هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده والمنغلق عليهم من أرزاقهم (قال تعالى) مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل معناه الناصر وقيل هو المتفضل باظهار الخير والسعة على أثر الضيق وانغلاق باب الارواح والاشباح فى الأمور الدنيوية والاخروية وخاصيته تيسير الأمور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه إثر

فانه ميراث تكون معه خصومه (سورة آل عمران مدنية) خاصيتها ان كتبت بزعفران وعلقت على امرأة تريد الحمل تحمل باذن الله ومن قرأ هذه الآية فى أذن الدابة اذا رام رياضتها أفغير دين الله تبغون وله أسلم من السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون فان الله يهديها ويصلح حالها (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه ان من تلاها سبعا باثر الشارد سهل أخذه ومن تلاها سبعا فى وجه من تريد تسخيره أذله الله لك وانقاد لما تحبه منه ومن تلاها على دابة يريدها أن تروم ولد غيرها رامته ومن استدامها سبعا مساء وصباحا بنية تسخير العالم سخره الله له واذا دخلت على الحاكم أو الملك الغضبان وأنت خائف منه تقول أطفأت غضبك بلا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فانك لا ترى منه إلا خيراً . ومن خصائصها أنها تعلق على المعصر فييسر الله عليه ومن قرأ هذه الآية عند لقاء العدو فان الله يظفره وينصره على العدو وهى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال وان كانوا عدد الرمل (وروى عن النبى) صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وعن أبى امامة يرفعه قال ان اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى فى ثلاثة فى البقرة وآل عمران وطه قال الداودى فالتمستها فوجدتها فى البقرة الله لا إله إلا هو الحى القيوم وفى آل عمران ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم (قوله تعالى) هو الذى أنزل عليك الكتاب إلى الميعاد . خاصيتها لزوال البلادة وزيادة الحفظ والفطنة من كتبها فى الساعة السادسة من يوم الجمعة بزعفران وماء ورد ان امكن ومحاها بماء نهر وشربه سبع جمع متواليات وتحفظ فى ذلك من أكل مافيه دسم نال من ذلك مايريد (قوله تعالى) قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب من

صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق وغيره (العليم) أى العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقها المعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته وأسماءه ويعلم ما كان وما لايكون من الجائزات وأنه لو كان كيف يكون ويعلم المستحيل من حيث استحالته وانتفاء كونه وما يترتب عليه أن لو كان كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الاالله لفسدتا وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به ومن داوم على مائة من ياعالم الغيب والشهادة بأثر كل فريضة صار صاحب كشف ايمانى (القابض) الذى يمسك الرزق عن عباده بلطفه وحكمته فهو المضيق على من شاء ماشاء كيف شاء ومتى شاء وهو الذى يقبض الأرواح من الأشباح إلى الممات وخاصيته قبض النفوس والأرواح والأجسام حتى أن من كتبه أربعين يوماً على أربعين لقمة من الخبز لم يحس بألم الجوع ومن تلاه ألفاً بنية حبس الظلام عنه أو عن غيره لم يقدروا عليه فى تلك الليلة ولا فى ذلك اليوم ولو فعلوا مافعلوا ومائة منه ليلة الجمعة تودى للقرب من الله ومن داوم عليه لو شاء أن يحبس الطيور فى الجو لفعل (الباسط) الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته وقيل الذى ينشر الأرواح حال الحياة فى الاجساد فهو تعالى الجامع بين العطاء والمنع والحياة والموت وخاصيته البسط فى كل شىء وخصوصاً الرزق فمن ذكره أثر صلاة الضحى عشرا كان له ذلك ومن ذكره رافعا يديه إلى عنان السماء ثم مسح بهما وجهه فتح له باب من الغنى (الخافض) هو الذى يخفض الفراعنة والجبارين أن يضعهم ويهينهم وقيل هو الذى يحط الشىء عن مرتبته إلى ماهو أدنى منها وخاصيته من قرأه خمسمائة قضيت حاجته وكفى ما أهمه ومن كرره ألف مرة أمن من جميع الأعداء (الرافع) الذى يرفع أولياءه ويعزهم ويرفع المؤمن بالنصر ويرفع من شاء إلى رتبة فوق رتبته وخاصيته الأمن من الظلمة والمتمردين يقرأ لذلك سبعين مرة ومن قال يارافع مائة مرة وأربعين فى يوم الاثنين أوفى ليلة الجمعة بعد المغرب

دام على تلاوتها بعد الفرائض والنوافل وعند قيامه من مضجعه نال الرزق والسعة وأثمر ما بيده وزال فقره (قوله) قل ان الفضل بيد الله إلى العظيم لجلب الرزق ولمن يريد أن يخطب امرأة يكتبها ويعلقها ومن تلاها مائة مرة بعد صبح يوم الجمعة كثر خيره إلى الجمعة الأخرى وصاحب الخطبة ان علقها ينصر ويجاب إلى الخطبة (قوله تعالى) وكأين من نبيء قاتل معه ربيون كثير إلى المحسنين خاصيتها لزوال الهم والغم والحزن وسلوة لمن أضر به العشق ويسكن بها قلب من أصيب فى ماله أو ولده أو أهله تكتب قبل طلوع الشمس يوم الأحد فى إناء طاهر نظيف ويغسل بماء عذب طاهر ويشرب منه ثلاثة أيام متواليات يزول عنه ذلك (قوله تعالى) ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله إلى المؤمنين. خاصة هذه الآية تقوى القلب وتفتحه لقبول العلم وفعل الخير من كتبها أول يوم من فصل الربيع بزعفران ومحاها بماء طاهر ومن شرب من ذلك الماء أعانه الله على الخير والاقامة إلى الصلوات فى أول أوقاتها: ومن كثر من شرب محوها فى غير ذلك اليوم نال ذلك (قوله تعالى) ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب إلى الميعاد من أدمن على قراءتها ثبت إيمانه وطهر قلبه وأمن من خزى الله فى الدنيا والآخرة وإذا كتبت فى إناء من خشب طاهر ومحيت بماء زمزم ان أمكن وشربها الرجل الذى يقوم لصلاة الليل قام كل ليلة فى الوقت الذى يريد من غير غلبة نوم (قوله تعالى) ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون تمنع الآبق والمرأة الناشزة تكتب على قرصة خبز شعير يطعم لهما فانه يمنعهما من ذلك باذن الله. ومن قرأها فى نومه فسأل الله تعالى يرزقه ولداً صالحاً يستجاب له ان شاء الله (سورة النساء مدنية) خاصيتها تكتب وتجعل فى المنزل أربعين يوما ثم تخرج إلى خارج الدار فلا يسكنها غير أهلها. ومن خصائصها يشربها الخائف بماء المطر فيأمن باذن الله. ومن قرأها فى

أو بعد العشاء كانت له هيبة بين الخلائق ولا يخاف الا من الله تعالى وقراءته آخر الليل مائة مرة تغنى وترفع القدر (المعز) هو معطى العزة لمن شاء من عباده وقيل هو جاعل الشيء كاملا مرغوبا فيه. وخاصيته حصول الاعزاز والهيبة فى قلوب الخلق فمن قرأه بعد صلاة المغرب ليلة الأثنين وليلة الجمعة أربعين مرة أسكن الله فى قلوب الخلق هيبته (المذل) أى القاهر لمن شاء من خلقه باذلاله له وجعله للشيء ناقصاً مرغوباً عنه وخاصيته الأمن من الظالم والجائر يقرأ خمسا وسبعين مرة ثم يدعو فى سجوده فانه يتخلص من حينه وهذا هو سواء ظالم أو حاسد أو سبع أو غير ذلك (السميع البصير) صفتان ينكشف بهما كل شيء انكشافاً تاماً وفى القاموس السميع المسمع والبصير المبصر. وخاصية السميع اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاه الضحى خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة ومن كثر منه شفى سمعه من ثقل السمع وخاصية البصير وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل من تلاه مائة بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح يوم الجمعة خصه الله تعالى بنظر العناية ومن كثر منه شفى الله بصره من ضعف البصر (الحكم) هو الذى يفصل بين مخلوقاته بما شاء ويملك ما بيد أحد الحكمين الآخر وذلك هو الذى لامرد لقضائه وسلم له الحكم ورد اليه ومن قرأه مائة مرة فى جوف الليل على جمع وطهارة مدة جعل الله باطنه محل الاسرار الالهية (العدل) هو الذى لا تميل به الاهواء فلا يجور فى الحكم ولا يفعل الا ماله فعله فهو برىء من الظلم فى أحكامه وهو منزه عن الجور فى أفعاله من قرأه وكتبه على عشرين لقمة من الخبز ليلة الجمعة وأكل ذلك سخر الله له جميع القلوب ومن داومه من ولاة الأمر انتشر عدله وكذلك عليه إن كان عالما ومن دعا به على ملك جائر عزل (اللطيف) الذى يوصل النعم وقيل هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية وقيل العليم بخفيات الامور وخاصيته دفع الآلام فمن ذكر عدده الواقع عليه وهو يشاهد حالة من خوف أو مرض دفع الله عنه ذلك الأمر ومن ذكره مائة مرة أو مائة وثلاثة وثلاثين وسع الله عليه

نومه يدل على صلاح الاحوال وبلوغ الآمال وربما يرث مالا ودعوة تستجاب له ورزقا وبركة (سورة المائدة) منها مانزل بالمدينة ومنها مانزل بمكة خاصيتها من كتبها وجعلها فى ربعه أى داره أو صندوقه أمن باذن الله من السرقة . ومن خصائصها إذا شربها العطشان روى ولا يضره عدم الماء باذن الله ومن قرأها فى نومه فانه يستجاب له ويكون له بركة ورزق يغزل (سورة الانعام مكية) الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة خاصيتها من كتبها بزعفران وشربها ستة أيام أمن باذن الله من الاوجاع والطحال ومن قرأها فى ركعتين من الصلاة وسأل معافاة سوء عوفى منه بحول الله (وعن عبد الله بن مسعود) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الفجر مع الامام فى جماعة وقعد فى مصلاه وقرأ ثلاث آيات من سورة الانعام وكل الله به سبعين ملكا يسبحون الله ويستغفرون له إلى يوم القيامة وبعث الله ملكا من السماء وبيده مقمعة من حديد كلما أراد الشيطان أن يوحى إليه شيئا من الوسوسة ضرب رأسه وجعل بينه وبين الاسباب سبعين حجابا ويقول الله يوم القيامة إلى عبدى أنت عبدى وأنا ربك مش فى ظلى وكل من فاكهة جنتى واشرب من الكوثر والرحيق والسلسبيل قد أمنت لاعذاب عليك ولافزع (وعن النبى) صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ماأسلف من عمل لانها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة فسد مابين الخافقين والارض بهم ترتج ومن قرأ من هذه السورة الكريمة أو كتبها وجعلها تحت عمامته قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين فانه يرزق القبول من العالم حتى لايكاد يجتمع على بغضه شخصان وتكتب أيضا وتجعل فى الموضع الذى فيه الخنفس فلا يخرج أصلا . ويقرأ منها فى أذن من تريد اتبع ما أوحى إليك من ربك لااله إلا هو وأعرض عن المشركين (قوله تعالى) الحمد لله الذى خلق السموات والارض إلى يعدلون من قرأها على من يريد ومسح بدنه سبع مرات أمن من جميع الأوجاع (قوله تعالى) وله ما سكن فى

ماصاق وكان ملطوفا به . ومن قرأ اللطيف بالتعريف مائة وستين مرة وقرأ معها لاتدركه الابصار إلى الخبير عشرا الخوف أمن منه وان طلبت الرزق قرأت معه الله لطيف بعباده إلى العزيز عشرا وان طلبت العلم قرأت معه ألا يعلم من خلق إلى الخبير عشرا وان طلبت الشفاء قرأت معه آية من آيات الشفاء نحو الذى خلقنى فهو يهدين إلى آخرها . ولنا فى تلاوته وجوه أخر لايسمح بها الابالمشافهة وبالجملة فهو اسم سريع الاجابة للفرج وغيره (الخبير) أى العليم بما كان ومايكون . وخاصيته حصول الاخبار بكل شىء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خبر يريده من أخبار السنة وأخبار الملوك أو الغائب أو غيرذلك ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره فانه يصلح حاله معه ومن كثر من ذكره كثيرا أمن من سوء الخلائق ومن شر نفسه (الحليم) هو الذى يسامح الجانى ويمهله من استحقاقه للعقوبة والمؤاخذة بالذنب فلا يستفزه غضب ولايحمله غيظ على استعجال العقوبة . وخاصيته ثبوت الرياسة ووجود الراحة فاذا اتخذه الرئيس ذكرا كان له ذلك ومن كتبه فى قرطاس وغسله بماء ومسح به حرفته وآلته ظهرت فيها البركة وإن كانت سفينة سلمت من الغرق أو دابة أمنت من كل شىء كذلك . ومن كتبه على ورقة وغسلها ورش زرعه بذلك الماء يقيه الله من كل آفة (العظيم) الذى لاتحيط بكنهه بصيرة ولا يتصوره عقل . ومن خواصه يقرأه الخائف من الشيطان أو السلطان اثنتى عشرة مرة وينفث على نفسه فانه يأمن ومن خواصه الشفاء من كل وجع للمكثر منه ومنها القبول والجاه والعز والإكرام لذاكره ومنها أن من تلاه سبعة آلاف كل ليلة وكل يوم مدة من الشهر عظم الله قدره فى السماء والأرض وأتته الدنيا بحذافيرها (الغفور) كثير الستر للذنوب فى الدنيا وعدم المؤاخذة بها فى الآخرة وهو من أبنية المبالغة فى الغفران والغفور هو معنى اسمه الغفار إلا أن اسمه الغفار يقتضى العموم فى الأزمان والافراد والغفور يقتضى المبالغة فى كثرة ما يغفر والمغفرة مأخوذة من الغفر وهو نبت إذا وضع على الجرح برىء لحينه والمغفرة تبرىء جراح الذنوب كما يبرىء هذا النبت جراح الابدان وقيل من المغفر وهو الجنة التى تجعل

الليل والنهار وهو السميع العليم . خاصيتها لتسكين الغضب والغيظ والشك وتقرأ لجميع الاوجاع (قوله تعالى) وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . خاصيتها إذا كتبت وقت السحر فى قرطاس وعلقت على من به وجع الجنب يبرأ باذن الله وهى أيضا لمن كثر همه وغمه وضاق صدره علم لذلك سببا أولم يعلم فليقرأها عند مضجعه سبع مرات وينام فانه يستيقظ وقد زال ذلك عنه (قوله تعالى) وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الايعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين من كتبها فى خرقة كتان ووضعها تحت رأسه وسأل الله أن يريه ماالشتبه عليه رآه ومن كتبها وهو على طهارة ثم علقها على عضده لم يبق أحد الا حدثه بحديث غريب (قوله تعالى) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر إلى تشكرون خاصية هذه الآية إذا هاج البحر وأنت راكب تكتبها فى قرطاس وترميه فى البحر فيسكن باذن الله (قوله تعالى) هو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء إلى يؤمنون . خاصيتها من كتبها فى قطعة خبازنخلة يوم الجمعة فى أى ساعة شاء ثم ألقاها فى بير يسقى به النخل فانه يبارك فى ثمرها ويزيد فى طيبها ويطرد عنه شر الانس والجن وجميع الآفات وتنجب كل ثمرة شربت من هذا الماء (قوله تعالى) وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات إلى يؤمنون. خاصيتها لنمو الاشجار والثمار من أرادذلك فليكتبها فى لوح من خشب الزيتون إن أمكن وليجعلها فى عتبة باب بستانه الفوقانية ويكتب للحيوان فى جلد كبش مذبوح ويجعل فى عنق الحيوان يظهر فيه النماء ويسلم من الآفات (قوله تعالى) قل اننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم إلى العالمين من أكثر من ذكر هذه الآية أمن الله روعته وهداه إلى سواء السبيل وصرف عنه كل كيد للظالمين . ومن كتبها فى قدح الاثل ان أمكن وسقى بها صاحب وجع الكبد أوالطحال أووجع القلب فانه يبرأ باذن الله وإذا كتبت ونقشت فى لوح فضة ونقع فى الماء وغسل به صاحب الرمد وجهه زال عنه الرمد وبقيت منفعته

على الرأس عند الحرب . وخاصيته لدفع الآلام حتى انه يكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد الاستغفار وجرع لمن صعبت عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت تجربة صحيحة وسيد الاستغفار هو اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت ومن به مرض أو وجع رأس أو حصر يكتبه أى الغفور على ثلاث وررقات ثلاثة أسطر فى كل واحد ياغفور ياغفور ياغفور فى الأول والثانى والثالث ثم يبلعهن يشفيه الله منه وكذلك ياغفار ياغفار ياغفار فى كل واحدة (الشكور) هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير فيجازى عباده ويثيبهم على أفعالهم الصالحة وقيل هو المثنى على المطيعين وشكر الله لعباده إنما هو مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم . ومن خواصه التوسعة ووجود الراحة والعافية فى البدن وغيره فمن به ضيق عيش أو عسر أو كدرة فى قلبه أوظلمة فى بصره قرأه إحدى وأربعين مرة على ماء ومسح بذلك الماء على عينيه ويشرب منه ويرش منه معيشته فإنه يجد لذلك بركة عظيمة (العلى) المستحق لنعوت الكمال . ومن خواصه الرفع عن أسافل الأمور إلى أعاليها وانه يكتب ويعلق على الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى ويعلقه الغائب ويقرأه فيرده الله لأهله سالماً ويعلق أيضاً على الصغير فيبلغ (الكبير) هو الموصوف بالجلال وكثرة الشأن من أكثر من ذكره صغر عنده كل شيء ولا يره أحد إلا أهابه يذكر عند الملوك والجبابرة فتتضاءل نفوسهم لكبرائه وهذا الاسم يوافق الملوك لتنفذ كلمتهم ومن داوم عليه كان كبيراً فى عالم الظاهر والباطن (الحفيظ) المحيط بكل معلوم ولايغفل ولايسهو ويمكن أن معناه حافظ للموجودات عن الضياع وخاصيته الحفظ من نار وماء وحر وبرد وفزع باطن وعين معيان وغير ذلك لحامله وقارئه ماحمله أحد لاسيما فى عضده ولاذكره فى موضع الأهوال إلا وجد بركته لوقته حتى انه لونام بين السباع ماضرته (المقيت) هو خالق الأقوات البدنية والروحانية وهو الذى يعطيها

أمدالدهر.ومن قرأسورة الأنعام فى نومه فهى بركة من قبل الخيل والابل والبقر والغنم (سورة الاعراف مكية) خاصيتها من قرأها كثر خيره وظهر بره وشاع في الناس حمده وشكره ومن كتبها بزعفران وعلقها عليه أمن باذن الله من السباع ومن كيد الشياطين ومن العين ومن وجع الاسنان والفؤاد ولم يزل محروساً من لسع العقارب والحيات (قوله تعالى) ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون تكتب كل كلمة منها فى قطعة من كبد شاة وتشوى على النار ويأكلها صاحب العشى فانه يزيله وقد جرب ذلك ومن خاف من عدو أو ظالم وقرأ ان ربكم إلى المحسنين فان الله يحجبه عنه ويدفع عنه ضره ومكره وإذا قرأها من يعرض له الجن فلا يقدر أن يصيبه منه مكروه وقد ورد ذلك فى الحديث ومن كتبها بزعفران وعلقها عليه أمن من السباع ومن كيد الناس ومن العين ومن وجع الفؤاد ولم يزل فى حفظ الله وأمن من لدغ الحيات (قوله تعالى) يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد إلى يعلمون تنفع من لدغ الهوام والسموم القاتلة والعين والسحر تكتب بماء العنب والزعفران ان أمكنا ويمحى ذلك بماء فان استحم بذلك الماء شخص زال عنه السحر والعين ومن شرب منه أو جعله فى طعامه أمن من كل آفة وعاهة (قوله تعالى) أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون إلى الخاسرون خاصيتها لطرد الحيات والعقارب والافاعى والحشرات من البيوت والدواب المؤذية من المنزل من كتب ذلك أول يوم من المحرم قبل طلوع الفجر وغسل ذلك القرطاس بماء ورشه فى زوايا البيت هرب كل مافيه من الحيات ولم يبق فيه مؤذ ومن قرأ سورة الاعراف فى نومه بلغ أمله فى عدوه (سورة الأنفال مدنية) خاصيتها من علقها عليه لا يقصد حاكما إلا قضى حاجته باذن الله ومن قرأها فى نومه فانه ينال مالا من غنيمة (سورة التوبة مدنية) خاصيتها من كانت عنده أمن باذن الله من اللصوص . ومن قرأ هذه الآية الكريمة لقد جاءكم الخ لم يخف الجن ولم تعرض له مادام يقرأها وقد وقع للناس فى ذلك حكايات عجيبة وعن أبى الدرداء قال من قال كل يوم سبع مرات

للخلائق أى معطى كل موجود مابه قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود التقوية والقوة ولأجل ذلك إذا كتبه الصائم أوقرأه على التراب وبله ثم شمه قواه على ماهو فيه ومن قرأه على كوز سبعاً ثم كتبه عليه وكان يشرب فيه فى السفر أمن من الوحشة فيه لاسيما إن أضاف إلى ذلك قراءة سورة قريش صباحاً ومساء فانها مجربة لذلك ومن لم يجد كوزا فالقدح ونحوه يقوم مقامه (الحسيب) الكافى فى الأمور وقيل معناه المحاسب للخلائق يوم القيامة وقيل الشريف من خاف سارقا أو معياناً أو حاسدا وقال تسعاً وتسعين فى الصباح حسبي الحسيب وتبتديء بالخميس إلى سبعة أيام أمن مما يخافه وفى رواية سبعا وسبعين قبل الطلوع وقبل الغروب فانه يأمن من حسد القرابة وغيرهم (الجليل) هو المنعوت بنعوت العظمة الذى عظم شأنه وظهر أمره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه فى ذات ولاصفة ولا فعل . وخاصيته الظهور بجلالة القدر لذاكره وحامله لاسيما ان كتب بمسك زعفران ونحوه (الكريم) المعطى من غير مسألة ولا وسيلة وقيل الذى لا يستقصى فى العتاب وقيل المنزه عن العيوب وقيل رفيع القدر كبير الشأن ومن ذلك المعنى ان هذا إلا ملك كريم وقيل الجميل ومنه كريم الطباع أى جميلها . ومن خاصيته وجود الكرم والإكرام فمن أكثر من ذكره عند النوم دائماً أوقع الله تعالى فى القلوب اكرامه وتدعوا له الملائكة بكرامة الدنيا والآخرة ومن ذكر الكريم ذا الطول الوهاب ملازماً ظهرت له البركة فى أسبابه وأحواله (الرقيب) هو الحافظ الذى لايغيب عنه شيء المطلع على الأشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج إلى مذكر ولا منبه . ومن خواصه جمع الضوال والحفظ فى الولد والأهل والمال فصاحب الضالة يكثر قراءته فتجتمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن أمه سبع مرات يثبت وكذا لو أراد سفراً ووضع

حسبي الله إلى العظيم كفاه الله ماأهمه من أمر آخرته ودنياه صادقا كان أو كاذبا وفى كتاب الليث بن سعد عن أبى معشر أن رجلا انكسرت فخذه فأتاه آت فقال له ضع يدك حيث تجد واقرأ فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش فقرأها فصحت فخذه (قلت) ومما تفضل الله به علىّ من هذا المعنى أنى كنت مسافراً ومعى تلميذ من أحسن التلاميذ للسفر فكان من قدر الله أن ضربته ناقة على الفخذ فانكسرت الفخذ كسرا شديدا وبقى صاحبها جالساً لاقدرة له على غير ذلك فأتانى بعض التلاميذ يعدو ويقول يافلان إن فلانا انكسر بأعلى صوته وهو كان فى آخر الرفقة فرجعنا إليه فاذا به كلا شىء والفخذ لا شىء فأخذتها بيدى فاذا عظامها تحت اليدين كأنها قطع متفرقة فأمسكتها بيدى وعزمت بقلبي ان الله يجمعها ويجبر كسرها وتلوت اسمه الجبار مراراً وقلت بيتاً من تأليف شيخنا النور الساطع وهو قوله وكسر ياجبار جبره بلى ومتكبر وغالب على أموره فما لبث إلا يسيراً وإذا أنا حسست بالعظام التأمت تحت يدى فقلت له لا بأس عليك ولا نسير من هذا الموضع إلا وأنت سائر على قدميك ان شاء الله فقال لى بعض الحاضرين يافلان هذا لا يصح دعنا نحمل المريد على بعض الزوائل ونسير فقلت له لا وكلا ولكن الله يشفيه الآن ويقوم الآن بحوله وقوته وقلت له قم قم يافلان فقام ولله الحمد فى ذلك الوقت سائرا كأن لم يكن به ألم فلله الحمد على ماأولانا مما لاأستحقه لذاتى ولا لواجب صفاتى. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خاصيتها لعطف قلوب المعرضين على من أعرضوا عنه وتمنع من كيد الكائدين من قرأها ليلة الجمعة نصف الليل ثلاثين مرة وقال فى كل مرة أنت حسبي على افلان بن فلانه فانه يعطف عليه ويميل اليه . ومن قرأها مساء وصباحا حفظت ماشيته من السباع وبورك فيها وكفى ما أهمه من أمر دنياه وآخرته صادقا كان أو كاذبا ومن قرأ التوبة فى منامه وجبت له التوبة الخالصة (سورة يونس مكية) خاصيتها تكتب فى طست من نحاس أحمر بماء يخطف أى يؤخذ بسرعة من الراكد ويعجن به

يده على رقبة من خاف عليه المنكر من أهل أو ولد وقاله سبعا ولو بقلبه فانه يأمن عليه ومن قرأه خمسين بنية حفظ ماغاب عنه فانه يحفظ مما خاف عليه منه (المجيب) هو الذى يقبل دعاء عباده ويستجيب لهم فيسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده أو ماهو أفضل منه أو أسلم أو أصلح فى عمله ومن خاصيته اسراع الاجابة بأن يذكر مع الدعاء لاسيما مع اسمه السريع . ومن داوم على تلاوته تسعا وتسعين بأثر صلاة الصبح تآلف عياله وأتباعه وتلاوته خمسا وخمسين عند طلوع الشمس تورث استجابة الدعاء (الواسع) الذى وسع غناه كل فقر ورحمته كل شىء ويقال وسع علمه ورحمته كل شىء وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر بسلامته من الغل والحرص ووجود القناعة لذاكره . ومن أكثر منه يشاهد من المغيبات مالا يبلغه عمره ومن تلاه مائة عند مزرعته أو فى موضع حيوانه كثر حيوانه واستغنى (الحكيم) هو المحكم للأشياء حتى صارت متقنة على وفق علمه وإرادته ومشيئته بقضائه وقدره والحكمة عبارة عن كمال العلم واتقان العمل . وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر من ذكره صرف الله عنه مايخشى من الدواهى وفتح له باب الحكمة (الودود) هو كثير الود لعباده والتودد إليهم بتواتر النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات ويحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم وقيل المحب لجميع أوليائه فعول بمعنى أنه يود عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم . وخاصيته ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مره على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته . ومن استدام على أربعمائة منه باثر الفرائض لايراه أحد إلا ومال اليه بالمحبة طبعا وقد روى أنه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدىء يامعيد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء لا إله إلا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى وقد ذكره غير واحد من الأئمة (المجيد) فعيل من المجد وهو نهاية الشرف

دقيق على اسم المتهم بالسرقة ويكسر كسراً فان السارق لا يستطيع أكلها باذن الله وهو سر عجيب . وتكتب لمن سحر قوله تعالى وقال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين فانه يدفع عنه ذلك ويكتب منها للوجع قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون ويلعقها بالعسل فيبرأ باذن الله وتقرأ هذه الآية أيضاً فى أذن المصروع فيفيق باذن الله ويذهب عنه مايجد من ألم الجن . ومن قرأها فى نومه خرج من ضيق الى سعة فان كان محبوساً أطلق باذن الله (سورة هود مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها عليه لم يتجاسر عليه أحد ولا يكلمه أحد إلا بما يوافقه ولو قابله الجن مافزع منهم ويكتب منها لمن رعب قوله تعالى وقيل ياأرض ابلعى ماءك إلى آخر الآية . ومن ركب البحر وقرأ قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها إلى رحيم فانه يأمن فى سفره ذلك ويسلم ومن نقشها فى لوح من خشب ودفنه فى داخل السفينة كان حرزاً لها (قوله تعالى) انى توكلت على الله إلى حفيظ خاصيتها من خاف أسداً أو انسانا ظالماً أو سلطانا أوشيئاً يتخوفه فليكثر من قراءتها عند دخوله د فراشه وعند النوم واليقظة وعند الصباح وبعد الصلاة فانه يأمن مما يخاف . ومن علقها على الصبى فانه يأمن من الآفات . ومن قرأها فى منامه فهى بشارة وصلاح فى ماله ودينه (سورة يوسف مكية) خاصيتها من كتبها على عضده وأكثر من قراءتها جعله السلطان فى موضع مقرب منه . ومن كتبها وشربها سهل عليه الرزق وكان له الحظ الاوفر من الخير . ومن أكثر من قراءة هذه الآية عند طلب الحاجه فانها تقضى وهى ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها . ومن قرأها فى نومه فهى بشارة بخير وعز وفرح بعد ضيق باذن الله (سورة الرعد مكية) وخاصيتها تكتب ويرش بها الموضع الذى كثر فيه الفساد فلا يعود اليه أهل الفساد (قوله تعالى) أنزل من السماء ماء فسالت أودية إلى وبئس المهاد من اراد أن يتعلم الصنعة الكبرى فليقرأ هذه الآية أربعين ليلة مائة مرة وليقل عند نومه يامظهر العجائب ومعلم ومعنى البائس

فهو الذى له الشرف الكامل والملك الواسع الذى لاغاية له ولا تمكن الزيادة فيه ولا الوصول إلى شىء منه . ويقال هو الواسع الكريم الشريف . ويقال هو العظيم الرفيع القدر جزيل العطاء . وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطاعة ظاهرا وباطنا حتى فى عالم الابدان والصور ومن قرأه تسعا وتسعين بعد صلاة الصبح ونفث فى يديه ومسح بهما وجهه أو نفث على نفسه مرة بعد مرة تكون له عزه وهيبة ومودة بين أقاربه ومن خاف من البرص والجذام فليصم الايام البيض ويقرأ مائة مرة عند الافطار يتخلص منه ويبرأ باذن الله (ويروى) أن البرص إذا يجاوز خمس سنين لا يبرأ لأنه سرى فى كلية التركيب فلا يزول إلا بتحويل الذات وذلك موقوف على الموت (قلت) لعله إلا نادراً لانا ولله الحمد وجدناه برىء بعدها (الباعث) هو الذى يبعث الخلق بعد الموت يوم القيامة ويبعث الرسل للأمم ويبعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد وخاصيته بعث عالم القلب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة وواحدا نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة ويصلح لمن ضعفت عزيمته عن أمر ومن ومن أكثر من ذكره انبعث على كل خير (الشهيد) هو الذى لا يغيب عنه شىء يقال شاهد وشهيد كعالم وعليم أى أنه حاضر يشاهد الاشياء ويراها . ومن خواصه الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى ان من قرأه إحدى وعشرين مرة فى السحر أو فى الصباح آخذا بجبهة ولده العاق أو الزوجة أصلح الله حالها . ومن داوم على ذكره أثمر له المراقبة ويصلح لمن يطلب مرتبة الشهادة (الحق) هو الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير وقيل معناه المحق أى المظهر للحق والباطل . وخاصيته أن يكتب فى كاغد مربع على أركانه الاربع من جعله فى كفه سحراً ورفعه إلى السماء فان الله يكفيه ما أهمه ومن أكثر ذكره ثبته الله تعالى على الطاعات وأظهر حقائق الامور وأطلعه على خفيات الاسرار وبغض اليه الباطل . ومن لازم لا إله إلا الله الحق المبين فى كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وحصل له تيسير أمره . ومن ذكره كل يوم ألفا حسنت أخلاقه وانصلحت طبائعه

الفقير ومذال الجبارين بمشيئته وهو على كل شيء قدير اطلع على ما تعتقد عليه ضميرى فانه يأتيه آت فى نومه أو يقظته ويرشده إلى مايريد . ومن قرأها فى نومه أمن باذن الله من كل خوف ومكروه (سورة ابراهيم مكية) وبعضها نزل بالمدينة خاصيتها من كتبها على خرقة بيضاء وعلقها على عضد طفل ارتفع من فمه البصاق أن كثر فيه ويرتفع عنه الفزع والعين ، ويسهل فطامه باذن الله وإذا كتبت للمرأة المرضعة كثر لبنها . ومن قرأ من هذه السورة الكريمة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار على الدمل عند ظهوره فانه لايتم خروجه ويبرأ باذن الله ولعسر النفاس يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فتلد لحينها باذن الله (قوله تعالى) الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد؛ هذه الآية تعين الداعى على صلاح شأنه والمعلم على فهم من يعلمه وخص بها فصاحة الاطفال فأما الذى له رعية؛ وأراد طاعته وارشاده فانه يقرأ هذه الآية عند الحاجة اليها على ماء قراح أى خالص من شيء يخالطه أربعين مرة ثم يرش فى مجلسه الذى يجلس فيه ولا يرش فى الأرض منه شيئاً حتى الحيطان فانه يرى من الطاعة العجب ولا يفعله إلا بيده وأما من أراد فهم مايعلمه يقرأ الآية على ماء قراح ويصنع به طعاماً مرة فى كل أسبوع فى يوم الاربعاء فانه يرى من فصاحتهم عجبا ويفهمون وأما من يريد فصاحة الاطفال فيقرأها على ماء قراح ويذيب به سكراً فى اناء جديد ويسقيه الاطفال الذين لم يتفصحوا سبعة أيام على الريق وعلى أغذيتهم كذلك فانهم يتفصحون (قوله تعالى) الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار هذه الآية للسلامة فى البر والبحر والمال والأهل والأولاد والزرع والدواب وكل مايتقلب الانسان فيه وللسلامة من آفات الليل والنهار

(الوكيل) هو الكفيل بارزاق عباده القائم بأمورهم وبتحصيل ما يحتاجون اليه المتوكل بمصالحهم والكافى لهم فى كل أمر حقيقته الذى يستقر بأمر الموكول اليه ومنه قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل . وخاصيته نفى الجوائح والمصائب فمن خاف ريحا أو صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق (القوى) هو كامل القدرة الذى لا يعجزه شيء ولا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور . وخاصيته ظهور القوى فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعية إلا وجد القوة ولا ذو جسد ضعيف الا كان له ذلك ولا ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة الا كان له ذلك ، ومن أكثر من ذكره قوى على حمل الاثقال الظاهرة والباطنة (المتين) شديد القوة الذى لا تلحقه فى أفعاله مشقة بحيث لايعارض ولا يشاركه ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى أمره بل هو الغالب الذى ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب وفى قوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين إشارة إلى ذلك من أكثر من ذكره لا يضعف عن أمر قوى عليه ولو ضوعف وينبغى أن يكثر من ذكره من تخوف من انقطاع قوته عن أمر من الامور وإذا أضيف إليه القوى كان فى غاية من سرعة التأثير ولو ذكر على شابة فاجرة عشر مرات لرجعت وكذلك الشاب ومن كتبه سقاه لامرأة قليلة اللبن كثر لبنها بإذن الله (الولى) الناصر وقيل المتولى للامور والقائم بها كولى اليتيم وقيل المحب . وخاصيته ثبوت الولاية لمن لازمه ومن قرأه ألفاً حوسب حسابا يسيرا وتيسر أمره ومن قرأه كل ليلة جمعة ألفاً صار ولياً من أولياء الله (الحميد) المحمود الذى استحق الحمد بفعله وهو فعيل بمعنى مفعول . ومن خاصيته أن من ذكره تسعا وتسعين مرة بعد صلاة الصبح وتفل فى يديه ومسح بهما وجهه أعزه الله ونصره وجعل وجهه نيرا ومن تلاه اثنين وستين بعد المغرب والصبح صار محمود الفعال واكتسب المحامد فى أفعاله وأقواله ومن تلاه مائة مرة بإثر كل فريضة صار من الصالحين (المحصى) هو الذى حصر كل شيء بعلمه فلا يفوته شيء من الأشياء دق أوجل فهو

لمن داوم على قراءتها عند كل صباح ومساء وعند النوم وعند دخوله على أهله وماله فانه يكفى كل ما يخافه ويرى البركة والسعادة ومن قرأها فى نومه فهو برىء من الهم تفاؤلا باسمه ﴿ سورة الحجر مكية ﴾ خاصيتها من كتبها وسقاها امرأة كثر لبنها بإذن الله وهو سر عجيب . ومن قرأها فى نومه يرجع عن المعاصى ﴿ سورة النحل مكية ﴾ إلا ثلاث آيات منها خاصيتها من كتبها وعلقها فى بستان أو ضيعة يأمن عليهما من فساد لما فى السورة من الوعيد . ومن كتبها وجعلها فى دار ظالم انتقم الله منه فى تلك السنة ويقرأ من يخاف العدو أو من يستهزىء به أولئك الذين طبع الله على قلوبهم إلى الغافلون وإذا قرأت القرآن إلى نفورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه إلى أبدا بئس والقرآن الى يبصرون أفرأيت من اتخذ الهه هواه إلى تذكرون فانه يكفى شر ما يخافه . ومن قرأها فى نومه رزقه الله خيراً ورزقاً كثيراً إن شاء الله ﴿ سورة الإسراء مكية ﴾ خاصيتها تكتب فى خرقة بيضاء ويخاط عليها ويحملها الرامى عليه فانه لايكاد يخطىء باذن الله . ومن كتبها بزعفران وسقاها لصبى عسر عليه الكلام فانه ينطق بإذن الله . ومن قرأ منها عند الكرب وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا إلى آخر السورة ذهب عنه الكرب (وقال صلى الله عليه وسلم) ما أكربنى أمر إلا مثل لى جبريل وقال قل توكلت على الحى الذى لا يموت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية ويكتب منها للراغب أو من جرى دمه قوله تعالى وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين إلى خسارا ووجدت فى بعض ما يوثق به من الكتب أن بعض الصالحين كان يكتب هذه الآية لكل مرض ويشفيه الله بفضله أعنى وننزل إلى المؤمنين . ومن قرأها فى نومه وله ولد عاق يعود بارا ويصلح حاله باذن الله تعالى ﴿ سورة الكهف مكية ﴾ خاصيتها ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ آية من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن كتب منها فى قطعة فخار أحمر قوله تعالى ولبثوا فى كهفهم إلى تسعا وجعله فى الطعام فانه لا يستأس ويعصمه الله من الفساد

المحيط بكل شىء على التفصيل وقيل القادر الذى لا تشذ عن قدرته مقدور . وخاصيته تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والمكسور عشرون وأكل ذلك فانه يسخر له الخلق ومن قرأه ألفا ليلة الجمعة نجاه الله من الحساب والعقاب والعذاب يوم القيامه (المبدىء) الذى أنشأ الاشياء واخترعها ابتداء وهو المظهر للاشياء بعد العدم إلى الوجود . ومن خاصيته الفصاحة والفهم والنطق بالشعر ومنها أن من قرأه على بطن حامل سبعة عشر مرة يدور بسبابته على بطنها فان الله يمنعها من الاسقاط ولا يحصل لها ضرر ومن كثر من قراءته كل يوم وليلة بلا عدد مدة من الدهر فان الله يكثر عليه الأموال حتى لا يكون لها عدد (المعيد) هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات وبعد الممات إلى الحياة فهو خالق الأشياء بعد العدم وخاصيته أن يكرر مرارا ليذكر المحفوظ إذا نسى لا سيما ان أضيف اليه المبدىء ويقرأ سبعين بعد نوم أهلك على أركان بيتك للغائب فيجىء سالما تفعل هذا سبعة أيام وفى رواية يقرأ على الجهات الاربع (المحيى) خالق الحياة ومعطيها لمن شاء حياته على وجه يريد ومديمها لمن أراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وخاصيته وجود الالفه فمن خاف الفراق والحبس فليقرأه على جسد عدده . ومن داوم على عدده بأثر كل فريضة أخرج الله من جسده كل علة ومرض (المميت) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء بسبب وبلا سبب : وخاصيته أن يكثر منه المسوف الذى لم تطاوعه نفسه على طاعة فلها تطاوعه عليها ومن أكثر من ذكره ودعا على ظالم أهلكه الله تعالى لوقته (الحى) التى لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة فى كل شىء ومن داوم عليه عدده بأثر الفرائض أحيا الله ذكره فى الأنام ومن تلاه ثلاثمائة ألف لم يمرض وقل مرضه (القيوم) هو القائم بنفسه الذى لا يفتقر إلى غيره من خلقه فهو القائم بأول الامور وآخرها وظاهرها وباطنها وفى القاموس القيوم والقيام الذى لاند له من اسمائه عز وجل . وخاصيته حصول القيام والقيومة ذاتاً

ومن كتبها وجعلها فى إناء زجاج ضيق الفم وجعله فى منزله أو منزل غيره يأمن بحول الله من الفقر ومن إذاية الناس هو وأهله ولم يحتج لأحد أبدا . ومن كتبها وجعلها فى مخزن الحبوب من القمح وغيره يأمن عليه من السوس وغيره من كل مايؤذيه (وفى الحديث الصحيح) من قرأها إثر صلاة العصر من يوم الجمعة كانت له أمانا وحفظا إلى الجمعة الأخرى ووجدت فى بعض الكتب أن من قرأها بعد صلاة صبح يوم الجمعة لم يكتب عليه ذنب إلى الجمعة الأخرى ويزاد بثلاثة أيام . ومن أراد القبول عند الناس فليكتب من هذه السورة الكريمة قوله تعالى كماء أنزلناه من السماء إلى الرياح ومن سورة الحديد هو الاول والآخر إلى عليم ومن سورة غافر يوم الآزفة إذ القلوب إلى يطاع ومن سورة كورت علمت نفس ما أحضرت إلى الكنس ومن سورة ص إلى شقاق ويجعلها فى عمامته أو تكتب وتعلق على الصدر فان حاملها ينال القبول والبر والتعظيم الموصول وبلغ فيما يريد أقصى المأمول . ومن علقها واستقبل من شاء وقال كهيعص حمعسق وعنت الوجوه للحى القيوم فانه يلقى منه بلوغ مايريد وحامل هذه الآيات لم يخف من شيطان ولا من ذى منعة من سلطان وقد جرب ذلك فظهر منه العجب العجاب وهذه الآيات الكرائم يقرأ من أولها كهيعص ومن آخرها حمعسق وهذا سر عجيب ويكتب للصبي الذى لاينام وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا فانه يجد النوم أو الراحة إثر ذلك باذن الله . ومن كتب فمن كان يرجو لقاء ربه إلى اخر السورة فى شقف فخار غير مطبوخ وجعله فى أصل الشجرة التى لاتحمل فانها تحمل حملا حسنا (قوله تعالى) وأما الجدار فكان لغلامين إلى صبرا هذه الآية للعثور على ماأخفاه الانسان وخفى عليه أمره من الكنوز وغيرها فمن أراد ذلك فليكتب الآية فى قطعة ذهب قديم ثم يقول الآية ثلاث عشرة مرة ويجعلها تحت وسادته وينام على جنبه الايسر ثم ينقلب على الايمن ويقول يامظهر العجائب ياصانع الغرائب يادليل كل حائر ارشدنى بفضلك على ماأطلبه فانه

وصفاتاً قولا وفعلا فمن ذكره مجردا أذهب الله عنه النوم ومن ذكر يا حى يا قيوم من مبدأ الفجر إلى طلوع الشمس فيجد ذاكره من الخصلة والهمة والتوفيق مالا مزيد عليه لا سيا أن استدام على ذلك سبعة أيام متوالية ﴿فرع﴾ ومن أراد النوم فليعلق قوله تعالى وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود وقوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا فان شئت اقرأها لنومك أو نوم غيرك فى أذنه لينام وجرب فصح . ومن أراد أن يحيا قلبه فلا يموت أبدا فليقل كل يوم بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت أربعين مرة ومن كرر اسم القيوم فى السحر كان له التصرف فى قلوب الناس (الواجد) هو الغنى الذى لا يفتقر الغنى فى كل شىء وبكل شىء بحيث كل شىء حاضر لديه كما قال تعالى وان من شىء إلا عندنا خزائنه فهو من الجدة والغنى فهو الذى يجد كل ما يريده . وخاصيته تقوية القلب وذلك لمن قرأه على كل لقمة من طعامه (الماجد) الرفيع القدر العظيم الشرف وهو بمعنى المجيد . وخاصيته تنوير القلب فمن ذكره حتى يغلب عليه منه حال تنور قلبه وقال لى شيخنا رضى الله عنه أن من استدام على أربعمائة منه مساء وصباحاً سمع كلام البهائم وغيرهم تجربة صحيحة (قلت) حتى أنه ربما اشتبه عليه كلامهم بكلام بنى آدم أو ظن أنهم هم من شدة ظهوره عنده (الواحد) هو المنفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وقيل هو المنقطع القرين والشريك فهو المفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله ولاينقسم ولا يشبهه شىء وخاصيته اخراج خوف الخلق من القلب فمن قرأه ألف مرة خرج خوف الخلق من قلبه وهو أصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة (وفى الحديث) أنه عليه السلام سمع رجلا يقول فى دعائه اللهم انى أسألك باسمك الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال عليه السلام لقد سأل الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى (فرع) الفرق بين الواحد والأحد أن أحدا بنى لنفى مايذكر معه من العدد فهو يقع على المذكر والمؤنث يقال ماجاءنى أحد أى لاذكر ولا أنثى وأما الواحد فإنه وضع لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس

رآه فى منامه . ومن قال حين يدخل منزله ماشاء الله لاقوة إلا بالله يبسط الله الرزق عليه وعلى آله (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه أن من وقف فى حيوانه وقالها خمسة وأربعين نما وكثر ولم تضره عين معيان . ومن طلب حاجة عسرت عليه ولم يصل إليها فليقل لاقوة إلا بالله فان الله ييسرها عليه ويقضيها له نقل ذلك ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله . ومن قرأ قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس إلى آخر السورة وأراد ان يستيقظ فى أى وقت شاء من الليل فانه ينتبه فيه باذن الله تجربة صحيحة وان أحب أن يقول اللهم أيقظنى فى وقت كذا وكذا فان روحى بيدك وأنت تتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها حتى أذكرك فتذكرنى وأستغفرك فتغفرلى انك تفعل ماتريد وتكتبها أيضا بأصبعك على فخذك الايمن للاحتلام إلى حولا حولا حولا وتكتبها أيضا فى القضيب للخنزير وتجعله فى موضع أضرفيه الخنزير فانه يذهب بحول الله . ومن قرأها فى نومه وكان خائفا من عدو فانه يأمن باذن الله بعد ذلك (سورة مريم مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها فى اناء زجاج نظيف يكثر خير بيته ورزقه وتمنع الحائط من الطوارق . ومن كتبها وشربها يأمن باذن الله من كل شىء ومن خاصيتها أن تقول الاحرف على أصبعك الخمس وتشير بها إلى من يريد ظلمك والتعدى عليك فانه لايقدر على ذلك وزاد بعض من يوثق به انه يقرأ على الخمس من اليد الاخرى حمعسق ويقول سلام قولا من رب رحيم ويدخل على السلطان الغضبان أوعلى من يخاف ضره ويشير بيديه فانه يكفى ذلك باذن الله (ويروى) أن علياً كرم الله وجهه كان إذا أصابه هم انفرد عن الناس وأكثر فى الاستغاثة بهذا الاسم يقول كهيعص يكرر ذلك مرارا حتى ينجلى عنه الهم . ومن قرأها فى نومه كذب عليه وهو برىء من ذلك ويخلصه الله منه وربما يولد له (سورة طه مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها فى خرقة بيضاء وقصد إلى قوم يريد التزويج منهم كان له ذلك إن شاء الله وان قصد الصلح بين قوم لم يخالفوه وان مشى بين عسكرين يريد الصلح بينهما تم

ولا تقول فيه جاءنى أحد من الناس قالوا أحد بنى على انقطاع النظير والمثل والأحد بنى على الانفراد والوحدة عن الاصحاب فالواحد منفرد بالذات والأحد منفرد بالمعنى قاله فى تيسير الاصول وكثيراً ماكانت اسمع شيخنا رضى الله عنه يقول الواحد الذى لاثانى له والأحد الذى لم يتولد وجوده من شىء ولم يتولد من وجوده شىء فهو الذى لم يلد ولم يولد ومن خاصية الاحد ظهور عالم القدرة واثارها حتى لو ذكره ألفاً فى خلوة وطهارة ظهرت له من غرائب وعجائب بحسب قوته وضعفه ويروى أن من داوم على عدده باثر كل فريضة شاهد من سر الله فى تصاريفه مالا تنبغى عنه العبارة وفيه سر لطيف لمن أراد عقم رجل أو امرأة عن الولادة (واعلم) انى انما جئت بهذا استطراداً وأما المعدود فى النسخة إنما هو الواحد (الصمد) هو السيد الذى يصمد اليه الخلق فى حوائجهم أى يقصدونه وقيل الذى يطعم ولايطعم وقيل المنزه عن الآفات وقيل الباقى الذى لايزول وخاصيته حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية ويروى أن ذاكره لايحس بألم الجوع مادام متلبساً بذكره ومن قرأه أربعة وثلاثين بأثر كل فريضة لايكون للجوع عليه سلطان ومن قرأه كل يوم ثلاثمائة وخمسين مرة قويت إرادته واستعان على الخير ولم يحس بألم الجوع ومن داوم على تلاوته فى موضع خال من الناس يوسع الله رزقه ويطول عمره (القادر) هو المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة الذى لايلحقه عجز فيما يريد انفاذه . وخاصيته اثارة القوة باذن الله يذكر مائة أو مائتين بعد صلاة ركعتين عند ضعف الظاهر والباطن فى العبادات وان ذكره بعد الوضوء قهر الاعداء وظفر بهم (المقتدر) مفتعل من القدرة وهو أبلغ من قادر وقيل انهما بمعنى وقيل أخص منه قال بعض المشايخ هو من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظاً من القدرة وخاصيته وقوع التدبير من مولاه فمن قرأه عند انتباهه من نومه نظرا أى قاصداالتدبير دبر الله له فيما يريد حتى لايحتاج إلى تدبير فيه (المقدم)الذى يقدم الأشياء فيضعها فى مواضعها وهو بكسر الدال

له ذلك ولم يقتتلوا وإذا شربها المطلوب من السلطان أمن باذن الله . ويكتب قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها إلى أمتا لمن رعف ينقطع عنه الدم . ويكتب قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له إلى همسا البكاء لاطفال . ومن قرأها في نومه فانه قد غفل وسهى ولكن يرجى له الاقلاع والانتباه (سورة الانبياء مكية) خاصيتها تكتب في رق ظبي للخائف والمريض ولمن كثر سهره فانه ينام حتى يقلع عنه الكتاب ومن به الهم وضيق النفس والغم والحزن فليقرأ هـــذه الاية لا إله إلا انت سبحانك أني كنت من الظالمين فيذهب عنه مايجد من ذلك وينال الفرج عاجلا إن شاء الله (قوله تعالى) حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون يحمله من أراد الغزو إلى أرض العدو فيعود غانما باذن الله (وفي الحديث) أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم إذا خفت من بلاء أو فتنة ماذا أصنع قال عليه السلام عليك بدعاء ذي النون اشارة إلى الاية الكريمة المتقدمة أعني لا إله إلا أنت الخ (قوله تعالى) ان الذين سبقت لهم منا الحسنى إلى توعدون لزوال الحمى والبرد النافض وجميع الأمراض تكتب في إناء طاهر بمداد وتمحى بماء بئر لا تراه الشمس ويشرب منه المريض ثلاث جرعات ويرش بقيته على وجهه وبدنه فان فعل له ذلك ثلاثة أيام زال عنه مايجد من الالم . ومن كتب ذلك في اناء طاهر ومحاه بدهن ودهن به من له وجع الظهر أو الركبتين زال عنه ذلك . ومن قرأها في نومه ترجى بأن ينصره الله على عدوه (سورة الحج مكية) إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة خاصيتها من كتبها وجعلها في مركب عدو تأتيه الريح من كل ناحية حتى يهلك ولم يسلم . ومن قرأها في نومه حج وعاد الى وطنه بإذن الله (سورة المؤمنون مكية) خاصيتها من كتبها بالليل في خرقة بيضاء وعلقها على من يشرب الخمر فانه يبغضه ما دامت عليه ولا يشربها ويقرأ منها على من يتخبطه الشيطان قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا إلى آخر السورة فانه يجد لذلك أثرا (وفي الحديث)

بمعنى أنه يقدم بعض الاشياء على بعض بالشرف كتقديم الانبياء والصالحين على من عاداهم وبالمكان به كتقديم العالم العلوى على السفلى وبالزمان كتقديم بعض القرون على بعض وخاصيته القوة في الحرب والتقديم فيه لمن كتبه وعلقه أو كثر من ذكره عند دخول المعركة أو محل الخوف فانه لاينالة ضرر ومن أكثر من ذكره كان له تصريف في عالم القدرة (المؤخر) هو الذي يؤخر الاشياء إلى أماكنها فالذي يستحق التقديم قدمه والذي يستحق التأخير أخره وهو بكسر الخاء ويؤخر من يشاء في الشرف وفي المكان وفي الزمن إلى غير ذلك ومن خواصه التأخير عن كل قبيح فمن أكثر منه فتح عليه باب التوبة والتقوى ومنها أن من قرأه كل يوم مائة سكن الله قلبه ومنها أن أكثر من ذكر كان له تصريف قهرى في العالم وينبغي لمن أراد أن يجعله ذكراً أن لايذكره إلا مع المقدم (الاول) هو السابق للأشياء كلها فهو موجدهم وخاصيته جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر في كل جمعة اجمع شمله ومن داوم على ذكره كان سابقاً إلى الفضائل ومن كثر ذكره عند ابتداء أي أمر تم له ذلك الأمر على أحسن حالة (الآخر) هو الباقي بعد الأشياء كلها وخاصيته صفاء الباطن عما سوى الله فاذا واظب عليه انسان في كل يوم مائة مرة أخرج من قلبه ماسوى الحق سبحانه ومن جعله وردا فان الله تعالى يختم له بخير ومن داوم على مائة منه بعد صلاة العشاء الأخيرة يكون اخر عمره خيرا من أوله (الظاهر) هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلاه وهو الجلي وجوده بآياته الظاهرة فهو واضح الربوبية بالدلائل وخاصيته ظهور نور الولاية على قلب قارئه وقائله إذا قرأه عند الاشراق ومن داوم على ذكره أظهر الحق تعالى له خفيات الأمور وبه يستخرج الكنوز ومن داوم على خمسمائة منه عند الاشراق أو بعد الضحى نور الله بصره وبصيرته (الباطن) هو المحتجب عن أبصار الخلائق وحجابه العظمة والجلال فالأوهام لاتدركه من جهة التكييف وخاصيته الامن لمن قرأه في اليوم ثلاث مرات في كل مرة ساعة زمانية ومن أكثر من ذكره أمن مما يخافه واطمأنت نفسه واتسع قلبه ونار باطنه ومن داوم على ذكره لايأتي أرضاً الا وفزع اليه أهلها بالبر والطاعة ومن قرأه كل يوم

ما يدل على صحة ذلك قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال . ومن قرأها فى نومه رجى له الثبات على دينه بفضل الله تعالى وقد قيل فوز وصلاح وإيمان صدق (سورة النور مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها فى رداء أو فراش من يكثر احتلامه فانه لايحتلم وربما كتبها وشربها من يريد أن يقل جماعه فانه يكون له ذلك وذكر بعض الفضلاء أن من ابتلى بمرض العينين وفتح المصحف ونظر فى هذه السورة وقرأ الله نور السموات والأرض إلى عليم مغلوق العينين ثم فتح عينيه بيده فانه يبرأ بحول الله وقوته ويروى أن صاحب الرمد إذا فتح المصحف على وجهه وأمعن النظر فيه برىء من غير تعيين السورة ومن كتب من هذه السورة الكريمة قوله تعالى أو كظلمات فى بحر لجى إلى قوله لم يكد يراها فى كاغد أو غيره وجعلها فى وسط فدانه أو جنانه لم يتعد على ما فيه السباع والخنازير وغيرها من جميع ما يؤذيه . ومن قرأها فى نومه فهو يقين ونور فى قلب صاحب للرؤيا (سورة الفرقان مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها عليه وتعرض لمكان فيه ثعبان أو حية أو شىء من الهوام لم يضره باذن الله ويروى أن من أصيب بوجع الصدغين وأكثر من قراءة قوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعل الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا الآية فان الوجع يذهب عنه بحول الله وذكر بعض من يوثق به أن من كتب قوله تعالى ألم ترالى ربك إلى يسيرا فى كاغد ثم كتب بعدها أخرج أيها العلقه بألف ألف لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وعلقها على حلق من ابتلع العلقه فانها تخرج من حينها باذن الله وجرب ذلك فصح غير ما مرة وذكر بعض الفضلاء أن من قرأ السورة كلها على حية بعد أن تدخل موضعها فانها تموت أو تغيب عن ذلك المكان الذى ظهرت فيه أبدا باذن الله . ومن قرأها فى نومه رزق الفهم فى التفريق بين الحق والباطل (سورة الشعراء مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها على ديك أفرق وأطلقه فانه لا يقف الا على موضع فيه كنز أو دفينه أو سحر أو شىء مدفون . ومن قرأها فى نومه تنزه عن قول القبيح

ثلاثا وثلاثين جعله الله من أهل اليقين ومما يقضى به جميع الحوائج والمطالب قول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم خمسا وأربعين مرة بعد صلاة ركعتين (الوالى) مالك الاشياء المتصرف فيها والمتولى لها الذى يباشر الحكم لاصلاح المولى عليه وخاصيته دفع الافات من الصواعق وغيرها ومن أكثر من ذكره كان مهابا ويصلح للولاة والاقطاب والمستخلفين والمشايخ والمرشدين ولكل من له رغبة يتولى أمرها (المتعالى) هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها وخاصيته وجود الرفعة واصلاح الحال حتى أن المرأة إذا لازمته فى أيام حيضها أو نفاسها يقيها الله من الافات ويصلح حالها (البر) هو العطوف على عباده ببره ولطفه وهو المحسن إلى كل الخلائق بايجاده وامداده ويوصل الخيرات لمن كتبها له بلطف وإحسان وخاصيته حصول البر فى الوجود فاذا قرىء على صبى سبع مرات وجعله وديعة لله تعالى فانه يحفظه إلى البلوغ ان شاء الله وحدثنى من أثق به أن من جعل يده على نحلة رأس ولده وهى محل قرنه الوسطى وتلا عليه البر خمس عشرة مرة وقال اللهم ببركة هذا الاسم ربه لايتيما ولا لئيما فانه يربى كذلك إن شاء الله (التواب) هو الذى يتوب على عباده ويكثر ذلك منه لهم على كثرة عصيانهم فهو القابل توبة العبد وقيل هو الذى يلهمهم التوبة وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة فمن قرأه أثر صلاة الضحى ثلاثمائة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات تخلص من مظلومه ويقال إن من قاله بعد الضحى ثلاثا وستين مرة جعله الله من التائبين المقبولين وأما مستديم خمسمائة منه فانه يتوب ولابد أن يتوب غيره على يده وفيه سر جميل لطرد الذباب وينبغى لكل أحد أن لايخلو من ذكره كل يوم وليلة ولو زمنا ما (المنتقم) هو المبالغ فى العقوبة لمن يشاء وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغ به الكراهية حد السخط فهو المعاقب للعصاة والمؤاخذ لمن شاء بأشد سطوة وأعظم عقوبة كما أراد وبما أراد وعلى ما أراد وخاصيته أن يذكره من لايقدر على الانتقام من عدوه فينتقم الله منه فمن أكثر من ذكره ودعا على ظالم أخذ لوقته (العفو) هو الذى ترك المؤاخذة

والكذب وحسنت أحواله وتكلم بالخير (سورة النمل مكية) خاصيتها من كتبها فى رق غزال وجعلها فى موضع فان المكان لا يقربه حية ولا عقرب ولا حناش ولا شىء يؤذيه . ومن قرأ منها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وائتونى مسلمين وجعلها ديدنه وشعاره بحيث لا يفتر عن قراءتها ظفر ولم يظفر به وغلب . ولم يغلب . ومن قرأها فى نومه وجد قوة وفهماً وسيكون له أمر ونهى (سورة القصص مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها على مملوكه رفعت عنه الزنى والخيانة وتشرب فتنفع من وجع البطن والاورام ومن خرج من بلد وقرأ عند خروجه منه إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فإنه يعود له باذن الله ويروى أن من خرج فى سفر وأخذ عصى لوز ان أمكن وتلا ولما توجه تلقاء مدين إلى قوله وكيل أمنه الله تعالى من كل سبع ضار ولص عاد وكل ذى سم حتى يرجع إلى أهله وكان معه سبع وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع . ومن قرأها فى نومه أصواب علماً وفهماً وصوابا فى الناس (سورة العنكبوت مكية) خاصيتها من كتبها وسقاها لمن به حمى الربع وجد لها بركة عظيمة وتكثر السرور وتدفع الكسل . ومن قرأها فى نومه يرجى له الستر عن أعداله ويأمن منهم (سورة الروم مكية) خاصيتها من قرأها كان له أجر عظيم وأدرك ماضيع فى يومه . ومن كتبها وعلقها فى إناء زجاج ضيق الفم فى منزله كثر خير بيته وتكتب وتغسل ويرش بها وجه العدو علله الله بعلل . ومن قرأ فسبحان الله حين تمسون إلى تخرجون ثلاث مرات مساء غفر له وأدرك ماضيع فى يومه ذلك . ومن قرأها ثلاث مرات صباحا كان كذلك ومن قراها فى نومه فان كان له حاجة وانسان آخر يريدها يكون له الظفر دون صاحبه (سورة لقمان مكية) خاصيتها من كتبها وسقاها لمن به حمى الربع أمن باذن الله (قوله تعالى) يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل إلى خبير إذا خفى عليك شىء من أمر أهلك وعيالك وأردت أن يظهر لك فاكتب هذه الآية بعد الصلاة الفريضة أو النافلة وضعها تحت رأسك وقل عند

بالذنب حتى لايبقى له أثر فيعفو أثره أى يندرس ويذهب من قولهم عفا الاثر إذا ذهب فهو الذى يمحو السيئات وخاصيته من أكثر منه فتح له باب الرضى وحبب اليه مكارم الأخلاق وعدم المؤاخذة بالذنب ومن فعل ذنباً وخاف عليه عقاباً من ملك أو غيره فذكر هذا الاسم بعدد حروفه أمنه الله تعالى مما يخافه وذاكر هذا الاسم لايصيبه هم ولافزع ولا وجل ولا يذوق نوائب الدهر (تنبيه) اعلم أن اسم الغفور والغافر والعفو نظم متقارب يصلح لدفع المؤلم خصوصا من آلام الدين والدنيا (الرؤوف) العاطف برأفته على عباده وهى أشد الرحمة والفرق بين الرأفة والرحمة قد تقع فى الكراهية المصلحة والرأفة لاتكاد تقع فى الكراهية وخاصيته يقرأ للحب ومن ذكره عند الغضب عشراً وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرا سكن غضبه وكذا من ذكره بحضرته ومن أكثر من ذكره رق قلبه ولطفت روحه ورزق شفقة على خلق الله تعالى وحامله إذا لقى جباراً رق له قلبه ومن داوم عليه كل من رآه حن اليه بسره وعطف عليه بقلبه (مالك الملك) هو الذى له التصرف المطلق فى كل مملوك ومالك بلا حجر ولاتردد ولا استثناء فهو الذى تنفذ مشيئته فى ملكه لامرد لقضائه وخاصيته وجود الاكرام فمن داوم عليه أعطاه الله مالا وأغناه بفضله (ذو الجلال والاكرام) هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق فهو ذو العظمة والاحسان إلى غيره وخاصيته وجود العز والكرامة وظهور الجلالة حتى لقد جاء فى الحديث ألظوا بياذا الجلال والاكرام ومعنى الظوا أى الزموا وألحوا ومما تملك به البلاد بلا عناد ثلاث وثلاثون وثلاثمائة من هذين الاسمين وهما مالك الملك ذو الجلال والاكرام (المقسط) أى العدل فى حكمه أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط وقسط إذا جار فهو قاسط فهو الحاكم بالعدل الذى لايلحقه جور فى حكمه ولايجور فى فعله وهو العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلومين ويرد عنهم ظلم الظالمين : وخاصيته نفى الوسواس فى العبادة فمن داوم عليه كان له ذلك وينجو منه وذلك أن من أكثر من هذا الاسم ألهم أسرار

وضعها سبحان من لا تخفى عليه خافية سبحان الذى تظهر قدرته سبحان الذى القلوب بيده وما تجرى بأمره فانك تخبر بما خفى عليك من أمرهم . ومن قرأها فى نومه يرجى له أن يكون حكيما (سورة السجدة مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها لمن به الحمى أو الشقيقة أو الصداع نفعته ومن قرأها فى نومه رزقه الله القرب من رحمته (سورة الاحزاب مدنية) خاصيتها من كتبها فى رق غزال وجعلها فى منزله كثر الخطاب اليه وطلب التزويج منه والقرب من أهله واخوانه (قوله) وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم إلى عزيزا للعبد الآبق تكتب فى كاغد ويعلقها سيده فى منزله فلا يزال العبد متحيرا حتى يعود إلى سيده (قوله) ان الله وملائكته يصلون على النبى الى تسليما من حرم النوم وكثر قراءتها فان الله يدفع عنه ذلك الذى يشتكيه ويعطيه النوم ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وبركة هذه الآية . ومن قرأها فى نومه فهو كفرعون من حيث لا يدرى (سورة سبأ مكية) خاصيتها من كتبها فى قرطاس وجعلها فى خرقة بيضاء وحملها معه أمن باذن الله من جميع الهوام ولم تصبه آفة مادامت عليه . ومن كتبها لمن به اليرقان وجد لها بركة ومن قرأها فى نومه فانها نعمة زالت عنه (سورة فاطر مكية) خاصيتها من كل سارق وطارق ومن كتبها وجعلها فى حجر أحد يريد أن يعقده فانه لا يخرج من مكانه مادامت فى حجره بشرط أن لا يعلم بوضعها فى حجره . ومن أكثر من قراءة مايفتح الله للناس من رحمة الى الحكيم وسع الله رزقه (قوله) ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة إلى قوله شكورا خاصيتها للنماء والبركة والنفع وربح التجارة ومن كتبها فى أربع قطع قطن جديدة وجعلها فى متاعه فانه يرى فيه الربح والبركة . ومن قرأها فى نومه فهو ظفر له ونصر له على أعدائه (سورة يس مكية) وتسمى الدافعة والقاضية لأنها تدفع ويقضى بها كل شىء وروى أن رجلا شكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ضرسه فقال صلى الله عليه وسلم ضع أصبعك على ضرسك ثم قل أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة إلى رميم ففعل فكأنما نشط من عقال وزال عنه ما كان يجد من الوجع . وخاصيتها من كتبها بماء ورد

الموازين واتصف بالعدالة وكفى شر الإفراط والتفريط (الجامع) هو الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب وقيل هو المؤلف بين المتباينات فى الوجود وقيل هو الذى له الكمالات كلها ذاتا ووصفا وفعلا وجامع ماشاء كما شاء لمن شاء متى شاء . وخاصيته الجمع لمن داوم عليه فمن داوم عليه انجمع بما قصده وأحبائه ويحسن أن يذكره أصحاب الضوال ومن ذلك أن يقال عندها ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على ضالتى (الغنى) لا يحتاج إلى شىء فمن ذكره على مريض أو بلاء أذهبه الله عنه ومن قرأه ومسح بيديه جميع أعضائه دفع الله عنه البلاء وفيه سر الغنى ومن داوم على ألف منه كل يوم أغناه الله بفضله (المغنى) أى معطى الغنى لغيره فضلا منه . وخاصيته وجود الغنى فيقرأه البائس من الخلق كل يوم ألفا فإن الله يغنيه . ومن قرأه كل ليلة ألفا ومائة وأحد عشر لاتصفر يده أبدا . ومن قرأه عشر جمع كل ليلة عشرة آلاف ظهر عليه أثر الغنى بأثرها غاية (المانع) هو الناصر الذى يمنع أولياءه أن يؤذيهم أحد وهو الذى يمنع ماشاء فلا معطى لما منع . وخاصيته من أكثر من ذكره حماه الله تعالى من كل مايخافه ويصلح لمن يبتلى بالشهوات . ومن ذكره بقلبه عند النوم ذهب مابينه وبين زوجته من الغضب (الضار) هو موصل الضر لمن أراد كيف أراد عدلا لا جورا . وخاصيته القرب من الحق لمن ذكره كل ليلة جمعة مائة ويصلح لتسليط الأمراض والأسقام على الظالم (النافع) هو مقدر النفع وموصله لمن أراد كيف أراد فضلا لا استحقاقاً . وخاصيته أن من ذكره بقلبه حال الجماع أحبته زوجته وفيه شفاء لكل سقيم ومعافاة لكل مبتل فمن أكثر من ذكره فى حالة ضر عافاه الله تعالى منه فان كان صاحب حال صادقة وواظب على ذكره إلى أن يوافق بعض عوالمه لايمسح بيده على مضرور إلا مسح ضره (النور) هو الذى يبصر بنوره ذا العماية ويرشد بهداه ذا الهداية وهو مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود . وخاصيته تنوير قلب ذاكره وجوارحه ومن جمع بينه وبين النافع شاهد أمورا عجيبة من سر الامداد بالحياة باطنا وظاهرا

وزعفران سبع مرات ويشربها سبعة أيام متواليات كل يوم مرة حفظ كل ماسمع وغلب كل من يناظره وعظم فى أعين الناس وفيها للمرضع غذاء وشفاء ومن كتبها وشربها أدخلت فى جوه ألف دواء وألف يقين وألف رأفة وألف رحمة ونزع الله من قلبه كل داء وغل . ومن قرأ يس عند المساء لم يزل فى فرح حتى يصبح ومن قرأها عند الصباح لم يزل فى فرح حتى يمسى وقد جرب ذلك وصح ومن خاف من قوم أن يمكروا به فليقرأ يس الى قوله فأغشيناهم فهم لايبصرون فانه يأمن من مكرهم (وقد خرج أهل السير) أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ذلك وخرج على القوم الذين تواطئوا على قتله عليه السلام فحجبه الله عنهم وجعل التراب على رؤوسهم وانصرف فى حفظ الله . ومن كتبها وجعلها معه أمن باذن الله من الهوام والجن ومن عيون السوء ومن عسرت عليه حاجته وقرأها يسرها الله عليه وخواصها أكثر من أن تحصى ويكفى فيها ماورد أنها قلب القرآن ومن قرأها فى نومه نال سرورا ونعمة وعزا يغبطه فيه الناس (سورة الصافات مكية) خاصيتها يغتسل الولهان بمائها يسكن ذلك عنه بحول الله ويقرأ منها على المحموم والمجنون (قوله تعالى) والصافات صفا إلى مارد فيظهر عليه الخير ويزول عنه ذلك ومن قرأ من هذه السورة الكريمة سلام على نوح فى العالمين فى موضع يخاف فيه من الحيات لم يبصر ما يؤذيه بحول الله وروى عن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات تباعدت عنه الشياطين وشهد له حافظاه أنه كان مؤمنا بالمرسلين . ومن قرأها فى نومه فهو خير ودين وتطهير من الدنس وتخويف من الله تعالى (سورة ص مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها فى موضع حاكم جائر لم يلبث ثلاثة أيام إلا وظهرت عيوبه ونقص قدره وزال مترفيه ولم ينفذ حكمه أعاذنا الله . ومن كتب من هذه السورة الكريمة قوله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد وكتب منها أيضا هذا عطاؤنا إلى حساب وجعل البطاقة فى مخزن الطعام فى صرة فان البركة تظهر فى ذلك والنماء والزيادة والبركة التى يتعجب منها (قوله تعالى) اركض برجلك إلى شراب من أكثر من

(الهادى) هو المرشد لعباده وهو الذى خلق كل شىء ثم هداه إلى صالحه وقيل المتقدم . وخاصيته هداية القلوب لحامله وذاكره وإن ذاكره يرزق التحكيم فى البلاد ويكفى من ذلك عدده باثر كل فريضة وأربعمائة منه بعد الفرائض مدة لها مدد عظيم (البديع) قيل معناه المبدع وهو الذى أتى بما لم يسبق اليه وقيل الذى لامثيل له ولانظير فى ذاته ولا فى صفاته . وخاصيته قضاء الحاجات ودفع المضرات فمن قرأه سبعين ألفا كان له ذلك ومن قال يابديع السموات والأرض ألفا زال همه وحزنه وكربه ويصلح لمن أراد إظهار صنعة لم يسبق اليها (الباقى) هو الذى لايجوز عليه العدم ولا الفناء فهو الدائم الذى لايفنى وخاصيته أن من ذكره ألفا تخلص من ضر أهمه ومن قال مائة مرة ياباقى كانت أعماله مقبولة ومن استدام عدده باثر كل فريضة وهو فى مرتبة لايعزل عنها ولو اجتمع عليه الثقلان (الوارث) هو الذى له مرجع الأملاك ومالكيها بوجه لاتبقى معه دعوى ملك لأحد (قال تعالى) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فهو الباقى بعد فناء الموجودات وخاصيته زوال الحيرة فان ذكره أحد ألفا بعد المغرب والعشاء زالت حيرته . ومن قرأه مائة مرة قبل طلوع الشمس لم يضره شىء فى جسده فى حياته وبعد مماته (الرشيد) هو الذى يدبر الأشياء على وجه السداد من غير استشارة ولا إرشاد وقيل هو المرشد فيكون بمعنى الهادى وقيل الموصوف بالعدل فى حكمه وقيل متولى الأمور على وجه لايتعقب . وخاصيته قبول العمل فيذكر لذلك بعد صلاة العشاء مائة مرة ومن لم يعرف تدبير حاله قرأه بين المغرب والعشاء ألف مرة فانه يعرف تدبيره (الصبور) هو الذى لايعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ثم إن شاء بعد ذلك آخذهم وإن شاء عفى عنهم فمعنى الصبور فى صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم الا أن الفرق بين الامرين أنهم لايؤمنون العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنون منه فى صفة الحليم . وخاصيته لدفع البلايا فمن ذكره قبل طلوع الشمس مائة لم تصبه نكبة ومن أكثر من ذكره رزقه الله الثبات عند المصائب ولا يعجز

قراءة هذه الآية وهو يحفر بئراً نفع ذلك وظهر فيه الماء . ومن قرأها فى نومه إلى آخرها يحلف يميناً يكون فيه صادقاً ويتوب من ذنب (سورة الزمر مكية) إلا ثلاث آيات خاصيتها من كتبها وحملها عنده تكلم الناس فيه بالخير ولم يزل الناس على شكره وبره وقال بعض الفضلاء من أكثر قراءة وما قدروا الله حق قدره إلى يشركون دفع الله عنه الهم وفى كتاب لطائف القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمتى من الغرق إذا ركبوا فى الفلك أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وماقدروا الله حق قدره إلى يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم (قوله تعالى) ونفخ فى الصور إلى قوله وهم لايظلمون هذه الآية تكتب للعدو ورغمه وقبول لمن يقرأ فى وجهه وهو جلب عظيم للجان . ومن قرأها فى نومه رزق فهماً ونظراً سديدا واصابة الرأى (سورة غافر مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها فى حائط فيه البيع والشراء بورك فيه غاية البركة ومن عجن بمائها دقيقاً حتى يكون بمنزلة الكعك ثم يدق ويجعل فى اناء نظيف فمن كان به وجع كبد وفؤاد وأخذ منه كان فيه شفاؤه باذن الله تعالى (وقد روى) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال عجبت لمن يخاف المكر من الاعداء وهو يحفظ قوله تعالى وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد (قوله تعالى) رفيع الدرجات إلى سريع الحساب من كتب هذه الآية فى رق غزال ووضعت على صدر نائم أو نائمة أخبرت بما عملت فى نومها ذلك والشرط الطهارة والنظافة وكتمان السر . ومن قرأ وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد عند باب ظالم نجاه الله منه . ومن قرأها فى نومه يرجى له من الله العفو والغفران (سورة فصلت مكية) خاصيتها من كتبها بماء المطر ومحاها به وسحق به الكحل نفع من الرمد ومن جميع علل العين وان تعذر الكحل غسل العين بذلك الماء وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ماضلت لاحد من ضالة فقرأ حم السجدة ويسجد ويدعو برد ضالته إلا ردت عليه ويروى أن الذى يصيد الطير يقرأ قوله تعالى ثم استوى الى السماء الى قوله طائعين وان لم يحسن القراءة تكتب ويجعلها فى

عن إتمام عمل ابتدأ فيه ويصلح لأهل المجاهدات بالتمام (انتهى) الكلام على التسعة والتسعين بحسب الامكان والاختصار وهذه رواية الامام البخارى * وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك (وقال صلى الله عليه وسلم) إن لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل * ومر برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال سل فقد نظر الله اليك * وقال صلى الله عليه وسلم من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ويروى) عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول الله هل من الدعاء شيء لايرد قال نعم تقول أسألك باسمك الأعلى الأجل الأكبر وقد أرسلت يوماً لشيخنا رضى الله عنه وأرضاه انى أريد حكمة لا يقولها أحد ويسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه فكتب لى الله الله الله ربى لا أشرك به شيئا اللهم إنى أسألك باسمك العظيم ورضاك انك الاكبر ياذا الجلال والاكرام أن تفعل لى كذا وكذا فانه يكون لامحالة وقد جربتها ولله الحمد غير مامرة وانى أعزم بالله ونبيه صلى الله عليه وسلم على من وقف عليها وتعلمها أن لايجعلها الا فيما يرضى الله وكذلك كلما جعلته فى كتبى لاسيما كتابى هذا وانى قد أذنت لتلامذتى وكل من وصله شيء من كتبى على الانتفاع بكل مافيها (واعلم) ان الدعاء كما تقدم الرغبة إلى الله تعالى والرغبة إلى الله تعالى تكون بأمور منها الرغبة إليه بفعل طاعته واجتناب معاصيه وهى أفضلها ومنها الرغبة اليه بذكره ودعائه ومنها الرغبة إليه بالاحسان إلى خلقه والتودد إليهم بما فيه مرضاته وكل هذه الوجوه تحتها وجوه كثيرة لاتسعها هذه العجالة لكنى بحول الله وقوته آتيك بأشياء تنفع ديناً ودنيا مع ماتقدم وسأجمل لك ذلك فى فائدتين (الفائدة الأولى) فيما يرغب فيه الإنسان من شفاء أعضائه أو أعضاء غيره عضوا عضوا على التفصيل والاجمال وذلك انى كنت يوما جالسا مع شيخنا

جيء فان الطير تأتيه ويصيد صيدا كثيرا (وروى) عن كثير من أهل الولاية أن من أراد أن يرى فى منامه ما شاء من أمر دنياه أو آخرته فيتلو ذلك وليقرأ من هذه السورة الكريمة قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق إلى آخر السورة فانه يرى ذلك بفضل الله وقد جرب فصح بالتجريب . ومن قرأها فى نومه عمل صالح لله تعالى فى السر والعلانية ﴿ سورة الشورى مكية ﴾ خاصيتها من كتبها وعلقها يأمن بحول الله من شر الناس ومن شرب ماءها فى سفر نفعه من العطش وإذا رش بمائها المصروع احترق شيطانه . ومن هذه السورة الكريمة قوله تعالى الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم عند لقاء من يخاف منه فانه لا يقدر عليه وربما حجب عن بصره . ومن خواصها أن من عجن الطين بمائها وعمل من الفخار كوزا أو قدحا ثم طبخ ورفع لمن به السل وانحراق الجسم وشرب به الدواء والماء نفعه وهو غاية فى هذا الفن . ومن قرأها فى نومه خرج من مرض إلى صحة وعافيه ﴿ سورة الزخرف مكية ﴾ خاصيتها من كتبها وجعلها تحت رأسه لم ير فى منامه إلا ما يحب ومن كتبها على حائط دكان ربحت تجارة صاحبه ويكثر رزقه ومن كتبها وسقاها لصاحب السعلة فاق منها وذهبت عنه بفضل الله (قوله) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض إلى قوله لمنقلبون لهداية الضال تكتب فى خرقة حرير حمراء وتعمل منها قلنسوة من لبسها يهتدى عن ضلالته باذن الله ومن أدام على قراءتها فانه يكون محروساً فى البر والبحر ودوابه وعياله من الآفات ومن أرادها لاصلاح بين الزوجين فليكتبها فى أربع ورقات ويدفنها فى أركان البيت فانهما يصطلحان ويتفقان وتزول ما بينهما وكذلك تفعل بها لعمارة الاجنة والكرم (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه وأرضاه إن من خاف دابته تتعب به فليقل عند ركوبه عليها سبحان الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين ثلاثاً فانها لا تتعب به وجربتها فوجدتها صحيحة . ومن قرأها فى نومه لم يأته من الدنيا إلا ما قدر له (سورة الدخان مكية) خاصيتها من كتبها وحلها

رضى الله عنه وأرضاه ومعه المصطفى بن بى رحمة الله علينا وعليه وهما يتكلمان فى أشياء حتى قال له شيخنا رضى الله عنه مامن عضو فى ابن آدم الا ومقابلة له حكمة تتلى عليه لشفائه علم ذلك من علمه وجهله من جهله فقلت فى نفسى لابد أن أريد ذلك من شيخنا لعله يعطيه لى من كرمه وإحسانه ففعلت ففعل لى ذلك جزاه الله عنى برضاه ولم أر من جعل ذلك مستقلا فى تأليف على حدته ولا من جمله فى غير ذلك متوالياً ولم أكن أسمع به فى وقت واحد ولا لشخص مالا أنى كلما طلب منى أحد شيئا من ذلك أعطيه مايستحقه منه عندى فى ذلك الوقت حتى وجدت مايقال فى نشر العلم لمستحقيه هاأنا أجمل فى هذا الكتاب منه ان شاء الله ما يسر الناظر ممن هو غائب أو حاضر (الفائدة الثانية) فى أذكار وأدعية وأفعال مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وأكابر الصحابة والعلماء العاملين لغفران الذنوب وغيره (واعلم) أن من تلا شيئاً من الآيات أو الأسماء أوكتبه ليعلق لأجل شفاء شيء فكأنه دعا الله ورغب إليه فى شفاء ذلك ولو لم يقل اللهم اشفه ونحو ذلك (الفائدة الأولى) فاعلم أن مما يرقى به الرأس آية لو أنزلنا إلى آخر السورة ومنه المص طمم كهيعص حم عسق الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم اسكن أيها الوجع بحق الذى إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره اسكن أيها الوجع بحق الذى وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ومنه تكريريا رافع ، ومما يرقى به البصر بسم الله الرحمن الرحيم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وله أيضا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الرمد بسلامة ويخرج بسلامة وانكفت الدمعة وانجلت الحمرة بألف لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يقرأ على العين فى كل صباح ثلاث مرات فان الرمد يذهب بحول الله وكذلك غيره من أوجاع العين . ومن قرأ على ظهر ابهاميه فكشفنا

معه يأمن بحول الله من شر كل ذى ملك وذى سلطان وكان مهابا عند من يلقاه وتقرأ إذا نزل بك ما تكره. ربنا اكشف عنا العذاب أنا مؤمنون فيرفع بسرعة وتكتب للحمى أيضاً فيبرأ صاحبها وتفسير قراءتها من قرأها فى نومه رجى له الخير الكثير والمنفعة الشاملة بفضل الله (سورة الجاثية مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه أمن بحول الله من شر كل نمام ولم يغتب عند أحد ومن علقها على صبى حين تضعه أمه كان محفوظا من الجن ومن كل شىء باذن الله (قوله تعالى) الله الذى سخر لكم البحر إلى يتفكرون خاصية هاتين الآيتين لصيد البر والبحر أراد أن يستجلب صيد البر والبحر فليأخذ قطعة من رصاص من شبكة صياد ثم يعمل منها لوحا والقمر فى منزلة الفرع المؤخر وينقشها ويجعلها فى الشبكة ويرميه فى البحر فانك تأخذ رزقا كثيرا وأن كتبت فى لوح من خشب الطرفاء وربط فى حبل الحبالة فانه يصيد صيداً كثيرا حسنا وتجمع عليه الطير والوحوش وهى شىء عجيب وهى أيضاً لجلب الخير للحانوت والحمام وموضع البيع والشراء تكتب فى لوح من خشب ويسمر على الباب وتجعل الكتابة إلى داخل. ومن قرأها فى نومه كان من العاملين بكتاب الله ورجى له النجاة من الحساب (سورة الاحقاف مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه أمن باذن الله من شر الجن فى نومه ويقظته ومن شر كل مايؤذى ومن جعلها تحت رأسه أمن بحول الله من كل طارق ومن أكثر من قراءة قوله تعالى من هذه السورة رب أوزعنى أن أشكر نعمتك على إلى المسلمين حفظ الله عليه النعم وأراه قوة عينه فى نفسه وأهله وماله وولده ونعمت الفائدة. ومن قرأها فى نومه يخاف ولكن يرجى له الخلاص بفضل الله تعالى (سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية) خاصيتها من كتبها وشربها بماء زمزم كان عند الناس محبوباً ذا كلام مسموع ولم يسمع شيئاً إلا حفظه (قوله تعالى) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم مع قوله تعالى أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم مع قوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم هذه

عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد سبع مرات ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يتفل على إبهاميه ويمسح بهما على عينيه فانه نافع لنور البصر ولزوال الضرر عن العين ومن قبل ظفرى إبهاميه ومسح بهما على عينيه أمن من وجع العينين وهذا حين يقول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله ويقول مع ذلك مرحباً بحبيبى وقرة عينى محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أراد أن يستشفى من ضعف بصره أو رمد أصابه فليتأمل الهلال أول ليلة فإن غم عليه فليتأمل فى الليلة الثانية أو الثالثة فاذا رآه فليمسح بيمينه على عينيه وهو يقرأ أم القرآن عشر مرات يبسمل فى كل مرة ويؤمن فى آخرها ثم يقرأ قل هو الله أحد ثلاثاً ويمسح على عينيه ويقول شفاء من كل داء برحمتك يا أرحم الراحمين سبع مرات (وفى رواية) يزيد يارب محمد ومن قرأ كل يوم ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير يانور يا بصير خمس عشرة مرة بين سنة الصبح وفريضته وهو ماسك جبهته بيمينه ثم يقول يارب خمس مرات قو بصرى اللهم اشف أنت الشافى اللهم عاف أنت المعافى لم يرمد أبدا بقدرة الله ويعافيه الله من كل داء فى بصره وكل مرض أصابه والله على كل شى قدير ومن ذهب بصره مع العين وداوم على يا قريب يا مجيب. ياسميع الدعاء ياالطيف لما يشاء رد على بصرى * ومما يرقى به السمع واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب مع تلاوة يا سميع ما أمكن * ومما يرقى به الأنف إن كان به رعاف كف أيها الرعاف بحق الواحد القهار العزيز الجبار إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وإن كان به وجع غير الرعاف فليقل كف أيها الوجع الخ * وللأنف أيضاً إنا جعلنا على قلوبهم أكنة إلى وقرا وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا إلى وقرا * ومما ترقى به الأسنان ما تقدم للرأس من قوله المص الخ وكذلك وهو الذى أنشأ كم من نفس واحدة فمستقر ومستودع أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي

الآيات المتفرقة إذا التحم القتال أخذت قبضة من تراب المعركة وتقرأ عليها الآيات وارمها فى وجوه العدو فانهم ينهزمون مخذولين . ومن قرأها فى نومه رجى له أن يسود قومه ويظفر بأعدائه (سورة الفتح مدنية) خاصيتها من كتبها وحملها فى وقت قتال أو خصومة أو خوف أمن بحول الله من ذلك وفتح عليه ومن شرب من مائها سكن الرجيف والرعب منه وقراتها تومن راكب البحر من الغرق (وروى) أن من قرأها أول ليلة من رمضان يحفظ تلك السنة كلها عن كل مكروه وروى بعض الصالحين أن من قرأها ثلاث مرات أول ليلة من شهر رمضان حين يرى الهلال وسع الله رزقه ذلك العام إلى آخره (قوله تعالى) إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى حكيما هذه الآية للقبول والمحبة والطاعة والجاه عند الناس والنصر على الأعداء . فمن أراد ذلك فليكتبها فى رق غزال بماء ورد وزعفران وهو طاهر يجعلها فى قلنسوته ولا يلبسها إلا وهو طاهر فمن لقيه رزق منه القبول والهيبة (قوله تعالى) محمد رسول الله والذين معه إلى آخر السورة للغنى والبركة والقوة والشدة والحراسة ولكل ما تريد من كتبها ليلة الاربع عشرة من رمضان فى خرقة حرير أبيض وطيبها بالمسك والكافور وماء ورد وحرزها فى جلد غزال إن أمكن هذا من الشروط وإلا فلا شرط إلا كتبها فيما أمكن فى أى وقت ورومها عنده فاذا علقها على أى وجع كان من حمى أو رمد أو وجع قلب أو أسنان أو غير ذلك من سائر الاوجاع برىء صاحبه وحرز الاطفال والنساء الحوامل وينفع لمن طعن فى السن وقلت قوته فانها تزيل ضعف القوة وفيها من المنافع شىء كثير لانها جامعة لحروف المعجم (وأخبرنى) شيخنا رضى الله عنه وأرضاه بانه ما وجد لاهل الجنون حجابا أحسن من قوله تعالى فى آل عمران ثم أنزل عليكم من بعد الغم إلى الصدور وقوله تعالى فى هذه السورة لقد صدق الله رسوله الخ وأنهما ان تليتا بنية امساك أفواه السباع أمسكوا وحفظ منهم كل شىء فى تلك البلدة فى تلك الليلة أو فى ذلك اليوم وقد جربته أى تجربة فصح ولله الحمد ومن قرأها فى نومه وجبت له اجابة الدعوة والخروج من الضيق إلى السعة وتكون

العظام وهى رميم وكذلك ياحفيظ سبعا وكذلك الفاتحة وتقول بسم الله الرحمن الرحيم أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين إلى آخر السورة وتقرأ آية الكرسى وقوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ما تشكرون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وهذا سواء ضرسا أو غيرها من الاسنان وإن كانت الضرس مثقوبة فاكتب قوله تعالى لكل نبأ مستقر فى ورقة صغيرة وأدخلها فيه إن أمكن واتركها ساعة فانها تشفى باذن الله ٭ ومما يؤدى للعافية فى الفم حكاية الأذان وكذلك قراءة إنا أنزلناه وسورة قل يا أيها الكافرون وفى النافلة ويروى أن الاستياك بالسواك الرقيق جدا يؤدى للمرض فى الفم أو فى غيره فليجتنب ٭ ومما يرقى به ما يكون فى الوجه من كلف ونمش وقوب وغير ذلك قراءة البسملة أربع مرات بل ولو مرة واحدة ويتفل المرء ريقه فى يده ويطليه به فانه يذهب لاسيما إن فعله صباحا قبل أن يذوق المرء شيئاً تجربة صحيحة ٭ ومما ينفع للحزاز وهو القوبى سواء فى الوجه أو فى غيره من الجسد خذ خيطاً وتعقد عليه ثلاث عقد وتقرأ مع كل عقدة قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة إلى قرار ويعلق الخيط على من به ذلك يبرأ سريعا وكذلك إن طليت بريق ابن العم فانها تزول باذن الله لاسيما إن كرر ٭ ومما ينفع للحلقوم فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين وهاتان تتليان على الرقبة ٭ وللحلق أيضا قوله تعالى أولم ير الذين كفروا إلى أفلا يؤمنون أعيذ فلان بن فلانة من وجع الحلق وألمه بالله العظيم الذى قال فى كتابه الكريم من يحيي العظام وهى رميم إلى آخر السورة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ٭ ومما ترقى به الرقبة فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة إلى آخر السورة وكذلك فلولا إذا بلغت الحلقوم إلى آخر السورة ٭ ولوجع الصدر إن الله يمسك السموات الى غفورا وله ألم نشرح الخ ولوجع القلب تبت يدا الى آخرها وله ألم نشرح أيضا وله ولكن الله حبب

له أعوان تنصره على ماهو عليه (سورة الحجرات مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها على المصروع أمن بحول الله من شيطانه مادامت عليه وكذلك إذا كتبت على جدار البيت لم يقربه شيطان ومن كتبها ومحاها بماء وشربته المرأة در لبنها بفضل الله وتحفظ الجنين وتأمن فى نفسها بفضل الله ومن قرأها فى نومه رجى له أن يتبع أمر الله فى كل شيء ويملك سبيل الخير والطاعة (سورة ق مكية) خاصيتها من كتبها وشربها بماء المطر نفعه ذلك ومن كتبها ومحاها بماء مطر وبل به أسنان الصبى الذى تخرج أسنانه سهل خروجها عليه وإذا شربه المبطون زال عنه كل مايجد (وروى) ميمون بن مهران وابن عباس رضى الله عنهم أن من أكثر قراءتها خففت عليه سكرات الموت وسهل عليه خروج روحه لتخفيف الموت (قوله تعالى) وجاءت كل نفس معها سائق إلى حديد هذه الآية للرمد ووجع العين وظلمة البصر إذا تليت سبع مرات وسبعة أيام كل يوم على الريق على العين الموجوعة والمرمودة برئت باذن الله ومن قرأها فى نومه فهو خير له ويمين أبر فيها (سورة الذاريات مكية) خاصيتها من قرأها عند مريض خفف الله عنه ما يجد من الألم وان كان الموت خفف الله عنه الموت ومن قرأها على امرأة عسرت عليها الولادة وضعت فى الحين بإذن الله ومن قرأها فى نومه قيل يتزوج وقيل ينال حظا صالحا وخيرا كثيرا فى الدنيا وقيل يمين بر فيها (سورة الطور مكية) خاصيتها من دام على قراءتها وهو معتقل وممنوع من سفر سهل الله عليه الخروج ومن دام عليها وهو فى سفر أمن بحول الله من كل سوء ومن رش بمائها على العقرب قتلها. ومن قرأ أول هذه السورة إلى قوله ان عذاب ربك لواقع على حلق فيه علقة فانها تقع باذن الله ومن قرأها فى نومه فهى له قربة من الله بعمل (سورة النجم مكية) خاصيتها من كتبها فى جلد نمر وعلقه عليه قوى بها على من يدخل عليه ولا يخاف منه ومن خاصمه كانت له عليه القوة ووقاه الله شر كل داء وسلطان ويكتب منها لبكاء الأطفال قوله تعالى أزفت الآزفة إلى آخر السورة يزل عنهم ذلك . ومن قرأها فى نومه فهى قربة من الله تعالى بعمل صالح يقبله منه وان

اليكم الإيمان إلى حكيم * ولوجع الظهر ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً إلى الميعاد وله ألهاكم التكاثر إلى آخرها تكتب ثلاثاً ولا يتكلم الكاتب حتى يتم كتابتها وتعلق على الصلب أى الظهر فانه يبرأ بإذن الله وله إنا أعطيناك وله اسمه تعالى المتين يتلى عليه وله ولوجع البطن والسماء والطارق إلى آخرها وللبطن أعوذ بعزته وقدرته من شر ما أجد إنا أعطيناك الخ وللعضدين قال سنشد عضدك إلى الغالبون ولليدين بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وللذكر وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي إلى قلبي تقرأ على ماء وينضح به الذكر ويشرب الباقى وله سورة والعاديات تتلى عليه لأجل ضعفه وكذلك اسمه تعالى القيوم وإن أضيف الحي لحسن . ومن استدام على مائة من هذه الاسماء مساء وصباحا لايضعف ذكره أبدا ولا ينال اعتراضا أبداً وهى القادر المقتدر القيوم القوى المتين المتكبر المعين عدهم سبعة * ولوجع الانثيين ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا إلى الكبير وللفخذين الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا إلى تكبيراً وللركبتين قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والحوقلة ونصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وللركبتين أيضاً والساقين والتفت الساق بالساق الى وتولى ومثل كلمة خبيثة الى قرار وللقدمين سورة قريش ثلاثا بعد المغرب والصبح * ومما يرقى به الجذام أعاذنا الله منه وأيوب اذ نادى ربه الى العابدين ويتفل عليه فانه يبرأ بإذن الله * وللبرص بسم الله الرحمن الرحيم أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص الى مؤمنين ويتفل عليه فانه يبرأ باذن الله * وللجرب بسم الله الرحمن الرحيم فكسونا العظام

كان غائبا رجع إلى أهله ويتحرى صواب دينه وربما صدر منه غلط فى كلامه ويرجى له صلاح ﴿ سورة القمر مكية ﴾ خاصيتها من كتبها يوم الجمعة فى وقت الخطبة وحملها معه تحت عمامته كان عند الله وجيها وسهلت عليه الأمور الصعبة ومن قرأها عند ركوب البحر أمن الغرق . ومن قرأها فى نومه رجع من الشك الذى هو فيه ويرجى له الصلاح ﴿ سورة الرحمن مكية ﴾ خاصيتها من كتبها وشربها للطحال نفعه ذلك ومن كتبها على جدار بيت منعت منه الهوام ومن قرأ منها قوله تعالى يامعشر الجن والانس إلى قوله سلطان لخوف الكلب أو الكلاب العادية يدفع الله عنه شرها ويقيه بأسها ويكتب أيضاً فى جبهة المجنون فيبرأ باذن الله . ومن قرأها فى نومه رزق فهما وعلما وان كان له عدو لم يستطع أن يدفع له بأساً باذن الله ﴿ سورة الواقعة مكيـــة ﴾ خاصيتها من قرأها على ميت خفف الله عنـــه ومن قرأها على مريض وجد الراحة ومن علقها على امرأة نفساء وضعت باذن الله سريعا ومن داوم على قراءتها بسط الله عليه الرزق من حيث لايدرى (ويروى) أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن شيء يبسط الله به الرزق ويذهب عنه به الفقر . فقال له واظب على قراءة سورة الواقعة والمزمل والليل إذا يغشى وألم نشرح فان ذلك أمان من الفقر ومن قرأها فى نومه أمن بحول الله من شر يوم القيامة ويرجى له الغنى والسعة ان شاء الله (سورة الحديد مدنية) خاصيتها من كتبها وحملها عند لقاء العدو لم يصبه حديد وكان قويا على القتال ولم يخف من شيء يريده ومن قرأها على موضع فى الجسد فيه حديد يخرج من غير ألم بإذن الله (قوله تعالى) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات إلى عزيز من قرأها فى وجه قاطع الطريق أمن منه ومن قرأها فى نومه أصاب مالا وخيرا كثيرا بإذن الله (سورة المجادلة مدنية) خاصيتها من قرأها على مريض نام وسكن مابه ومن داوم على قراءتها حفظ من كل طارق وإذا كتبت وطرحت فى الماء زال عنه مايفسده ومن أدمن على قراءة قوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز فانه يقوى ويغلب

لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر الى الخالقين * وللجنون ثم أنزل عليكم من بعد الغم الى الصـــدور محمد رسول الله والذين معه الى آخر السورة * ومما ينفع لنزيف الدم أن يكتب هـــذا ويعلق على المرء وهو هـــذا وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بمـــاء معين فانه يبرأ باذن الله وكذلك سلس البول يكتب له فانه يزول ومما ينفع للقيء تكتب هذه الآية وتمحى وتشرب سبع مرات وهى وقيل يا أرض ابلعى ماءك إلى الظالمين ، ومما ينفع الاحتقان وهو حبس البول أن يعلق على صاحبه ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فانه ينطلق باذن الله وله أيضا أى حصر البول يقرأ فى أذن صاحبه اليسرى وأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار إلى تعلمون ففتحنا أبواب السماء إلى قدر أذهب أيها الحصر بقدرة من يقول للشيء كن فيكون ولكل مرض هذه الكلمات يكررها ويكثر منها المريض فانه يشفى باذن الله وهى سبحانك ماأعظمك وبحالى ماأعلمك وعلى فرجى ماأقدرك كنت ثقتى ورجائى فاجعل حسن ظنى فيك دوائى (واعلم) أن هذا كله لابد أن يكون معه حسن الظن من صاحب المرض ومن العازم لانه لايقع الخلل وعدم النفع الامن جهتهما أما معاً أو من أحدهما والا فكتب الله وأسماؤه لاشك فى نفعهما وبركتهما والحمد لله رب العالمين (الفائدة الثانية) فى أذكار وأدعية وأفعال مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وأكابر الصحابة والعلماء العاملين من فعلها حرمه الله على النار وأعتقه منها وغفر ذنوبه ، من ذلك ماأتى به صاحب التحفة المرضية فى الأخبار القدسية بقوله اعلم أنه ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن عبدين يتحابان فى الله يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم لم يفترقا حتى يغفر الله ذنوبهما ماتقدم منها وماتأخر . وقال من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . وعنه عليه السلام من صلى قبل الظهر أربعا وبعده أربعا حرمه الله على النار (وعن سهل) بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم من

ولا يعاب عله ويظهر عليه الشرف عند الناس ومن خاصيتها أن من قرأها كل ليلة أمن من كل سوء إلى أن يصبح ومن قرأها فى نومه فهى له نجاة ممن يطلبه ودعاء يستجاب له (سورة الحشر مدنية) خاصيتها من قرأها ليلة الجمعة أمن بفضل الله من كل سوء إلى ان يصبح ومن قرأها مع أم القرآن فى أربع ركعات وتوجه إلى حاجته تقضى إن شاء الله ومن قرأ من هذه السورة الكريمة ثلاث ايات من خاتمتها وهى قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السوره وجعل يده على رأسه عند القراءة أمن بحول الله من وجع الرأس وروى ان هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن قرأها فى نومه رجى له الصلاح والخـــير وزوال الهم ان كان به (سورة الممتحنة مدنية) خاصيتها من بلى بالطحال وعسر عليه برؤه فليكتب هذه السورة ويشربها ثلاثة أيام متواليات يبرأ باذن الله ومن قرأها فى نومه تاب وخلص عمله لله تعالى (سورة الصف مدنية) وقيل مكية خاصيتها من دام على قراءتها فى سفره حفظته حتى يرجع . ومن قرأها فى نومه رجى له الثبات والمراقبة والوفاء بالعهود والنذور (سورة الجمعة مدنية) خاصيتها من قرأها فى الصباح والمساء والليل والنهار أمن من وسوسة الشيطان . ومن قرأها فى نومه فهى صلاح وطيب معيشة (سورة المنافقين مدنية) خاصيتها تقرأ على الرمد والاوجاع الباطنة فانها تذهب ومن قرأها فى نومه وكان له عدو يريد خديعته فليحذر منه ويرجى ان يعادله (سورة التغابن مدنية) وقيل مكية خاصيتها من كتبها ورش بها موضعه كفى جميع الطوارق والحدثات ومن خاف سلطاناً أو حاكما فليقرأ هذه السورة إذا دخل عليه فان الله يكفيه شره بفضله . ومن قرأها فى نومه فليحذر ترك المريضة (سورة الطلاق مدنية) خاصيتها من كتبها ورش بها موضعاً احترق أهله (قوله تعالى) ومن قدر عليه رزقه إلى يسراً من ضاق عليه رزقه وتعذر فليتب إلى الله مما جناه ويضمر خيراً ثم يقوم ليلة الجمعة ويستغفر الله مائة مرة ثم يقرأ الآية مائة مرة فانه يخرج من ضيقه وتفتح له أبواب الرزق بإذن الله . ومن قرأها فى نومه يخاف أن يقع بينه وبين

قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلى ركعتى الضحى لايقول الا خيرا غفر الله خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر . وورد فى الخبر عن سيد البشر عليه الصلاة وأتم السلام من مشى مع أخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق مابين الخندق والخندق كما بين السماء والارض وقال من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقال صلى الله عليه وسلم أيما عبد قال لااله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كان حقـــا على الله أن يحرمه على النار وقال من قال حين يصبح لا اله إلا الله والله أكبر أعتقه الله من النار وعنه صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يامعتق الرقاب يقول الله تعالى ياملائكتى قد علم عبدى أنه لايعتق الرقاب غيرى أشهدكم ياملائكتى انى قد أعتقته من النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم إذا لعق الرجل القصعة استغفرت له القصعة وتقول اللهم اعتقه من النار كما أعتقنى من الشيطان لان الشيطان يلعقها عند فراغها وقال من لعق أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والآخرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم اغسلوا القصعة واشربوها فمن فعل ذلك كان كمن أعتق أربعين رقبة من ولد اسماعيل وقال أنس رضى الله عنه أحب الشىء إلى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا عليها نظر الله اليهم بالرحمة ويغفر لهم قبل أن يفترقوا وقال على كرم الله وجهه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر المؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة قالت عائشة رضى الله عنها قال لى النبى صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يارب الارباب قال الله تعالى لبيك ياعبدى سل تعط اه مافى التحفة (وفى راموز الحديث) من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد

زوجته السم فليحذر ذلك (سورة التحريم مدنية) خاصيتها تنفع السهر ومن دام على قراءتها أدى الله عنه الدين وزال عنه الهم . ومن قرأها فى نومه تنزه عن شىء وهو حلال له (سورة الملك مكية) خاصيتها تخفيف سكرات الموت وإذا قرئت وأهديت للموتى أسرعت اليهم كالبرق الخاطف ومن خاف من عين المعيان فليقرأ منها قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين إلى حسير فتندفع إذايته (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال من وضع أصبعه على ضرسه الموجوع وقرأ هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون فانه يبرأ من وجع الأسنان ومن قرأ من أول سورة الملك إلى قوله حسير هذه الآية المباركة إذا تليت على العين ثلاثة أيام فى كل يوم ثلاث مرات برىء صاحبها بإذن الله . ومن قرأها فى نومه فليستبشر بخير وبركة عاجلة ونجاة من عذاب الله عند قبض روحه (سورة ن والقلم مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها على رأسه زال عنه صداع الرأس وإذا كتبها وجعلها على الضرس الموجوع أبرأته بإذن الله ومن قرأها على الاوجاع الدائمة برىء صاحبها بإذن الله وسكن مثل الصداع والضرس ووجع العين . ومن قرأها فى نومه فهو صلاح له فى دينه ودنياه ومن رام به عمل المكروه لم يستطع (سورة الحاقة مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها على الحامل حفظ الجنين من كل آفة ومن كتبها وسقى منها المولود عند ولادته كان ذكى العقل سالما من الآفات ونشأ أحسن نشأة وكان محفوظا من جميع الهوام والشياطين . ومن قرأها فى نومه رجى له أن ينال خيرا إلى أربعين يوما (سورة المعارج مكية) خاصيتها من قرأها عند نومه أمن بحول الله من الاحلام المؤذية المفزعة . ومن قرأها فى نومه فانه دعا على نفسه فليرجع عن ذلك (سورة نوح مكية) خاصيتها من دام على قراءتها لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة ومن كانت له حاجة وقدم قراءتها بين يديه يسر الله قضاءها ببركة هذه السورة . ومن قرأها فى نومه أرسل رسولا إلى حاجة وأبطأ عنه (سورة الجن مكية) خاصيتها من قرأها فى موضع لم يبق فيه جن ومن دام على قراءتها وهو مسافر حفظ إلى

بأفضل مما جاء به الا أحد عمل عملا أكثر من ذلك ومن قال كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة صادقا بها أو كاذبا ومن قال لا إله الا أنت سبحانك عملت سوءا وظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم غفرت ذنوبه ولو كان فارا من الزحف ومن قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل أفلا أبشر الناس قال إنى أخاف أن يتكلوا وفى رواية قالوا يا رسول الله فما اخلاصها قال أن تحجزكم عن كل ما حرم الله عليكم ومن قال لا إله الا الله قبل كل شىء ولا إله الا الله بعد كل شىء ولا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى كل شىء عوفى من الهم والحزن ومن قال سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه كتبت كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله وهى مختومة كما قالها ومن قال وهو ساجد ثلاث مرات رب اغفر لى رب اغفر لى لم يرفع حتى يغفر له ومن قال كل يوم مرة سبحان القائم سبحان الدائم سبحان الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الله العظيم وبحمده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له فعض أخى بالنواجذ على هذه الفوائد فانها وان كانت قليلة لكن فائدتها حالة ولو نظرت فيها بعين الانصاف لوجدتها كما قال الناظم فى النظم .

* أى روات أصر ذا وزاوى *

وذلك أنه ولله الحمد جمع الاسامى ومعانيها وخواصها مع تتبع أعضاء ابن آدم وغير ذلك مما لا تجده مجتمعا فى تأليف واحد وقوله أى روات أص ذا وزاوى * تقدم أنى ما رأيت ولله الحمد من قال مثل هذا الذى هو اثنا عشر بيتا ليس فيها حرفين مجتمعين مع أنى ولله الحمد لو شئت لقلت أكثر بكثير لانه فتح من الله من غير تكلف منى له ولا تعسف ويدل على ذلك انى قلته فى بعض ما بين طهر ولا عصر من يوم واحد وقد كنت أقرأ القرآن حتى طرأ

أن يرجع إلى أهله ومن قرأها وهو معتقل يسر الله خروجه ومن قرأها وقصد دار السلطان أمن منه بحول الله وقوته ، ومن قرأها في نومه رزق الهاما وفهما حقيقيا نافعاً (سورة المزمل مكية) خاصيتها من دام على قراءتها شهراً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل منه ما يريد ومن دام على قراءتها وسع الله دنياه وأصلح دينه ومن قرأها في نومه غفل عن صلاة الليل فليعد اليها (سورة المدثر مكية) خاصيتها من دام على قراءتها لم يسأل الله شيئاً الا أعطاه إياه وتعين على حفظ القرآن ومن قرأها في نومه كان آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر (سورة القيامة مكية) خاصيتها انها تخشع القلوب وتورث العفاف وتحبب قراءتها إلى الناس ومن قرأها أمن بحول الله من الحكام الجائرين . ومن قرأها في نومه يخاف ان يؤذيه انسان لكن يرجى له النصر عليه وربما قد نعيت اليه نفسه (سورة الانسان مكية) خاصيتها تسكن القلوب وتقوى النفس ومن كان لا يحسن القراءة كتبت له ومحيت وشربها . ومن قرأها في نومه يكون كثير الصدقة (سورة والمرسلات مكية) خاصيتها من قرأها أمن من الشرك وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ختم أحد سورة والمرسلات فليقل آمنت بالله . ومن قرأها في نومه أحب أن يعرفه الناس ويحبب اليهم (سورة النبأ مكية) خاصيتها من أراد أن يسهر الليل ولا ينام فليقرأها فان نومه يخف ويسهر الليل كله ومن قرأها وهو مسافر حفظه الله في سفره ومن كتبها وعلقها على عضده وجد لها قوة عظيمة ومن كتبها في رق ظبي بزعفران وماء ورد ويجعلها معه فانه لاينام إلا غفوة يسيرة ومن قرأها في نومه فهو يطلب العلم ويسأل العلماء (سورة النازعات مكية) خاصيتها من خاف من العدو فليقرأها فانهم لا يرونه وينحرفون عنه ببركة هذه السورة ومن قرأها ودخل على سلطان وهو خائف منه أمنه الله بفضله ومن شرب محوها أعين على الجماع بفضل الله . ومن قرأها في نومه يمشي إلى الجهاد أو يسافر سفراً مباركا وقيل يموت عن قريب (سورة عبس مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه في سفره لم ير فيه إلا خيراً ويروى أن قراءتها تودي

على حال متفكرا في كون القرآن كلام الله ويستحيل عليه الوصف بالجمع والافتراق والتقديم والتأخير ومع ذلك جعله لنا بفضله على هذا النسق العذب الفرات السائغ شرابه للمعقول والنقول إلى أن تحيرت في هذا الكون وصار عندي من عرشه إلى فرشه بل وما فوق العرش من الحجب وما تحت العرش منها كأنه شيء واحد لا فرق فيه ولا بعد ولا مسافة مع ذلك إذكل ذرة من ذلك كأنها أمم في أمم وفيها التباين والتخالف والتباعد ما لا تسعه العبارة فبقيت في ذلك ماشاء الله وإذا الكون كله أمر واحد بيد حكيم عليم مدبر عليه من حيث لايشعر وقائم به بحيث لايبصر ومتصرف فيه من جهة لاينكر وهو مع ذلك بين متسبب في زعمه ومتوكل في فهمه والجميع مجعول في ذلك من حيث يدري ومن حيث لايدري ومجتمع ومفترق ومستبق وملتحق ومسلم ومنتقد ومؤتمن ومرتعد فالتفت قول هذا الكلام على هذا المنوال الذي لم أر من سبقني به من الرجال فتفضل الله علي بقوله في بعض ساعة ينال والتحدي لم يزل من شأن العقلاء والبلغاء إلا أن منهم من يفعله على سبيل الإعجاز كما قال تعالى في القرآن في مواضع * أحدها قوله فأتوا بكتاب من عندالله هو أهدى منهما * وثانيها قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * وثالثها قوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات * ورابعها قوله فأتوا بسورة من مثله ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله بنصفه ائتني بربعه ائتني بمسألة مثله فان هذا هو النهاية في التحدي وإزالة العذر .

(مسألة) الضمير في قوله من مثله إلى ماذا يعود وفيه وجهان * أحدهما أنه عائد على ما في قوله مما نزلنا على عبدنا أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم * والثاني أنه عائد عن عبدنا أي فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء والأول مروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن وأكثر المحققين قاله الفخر الرازي (واعلم) أن كون القرآن معجزا يمكن بيانه من طريقين

لستر العورات مساء إلى الصباح وصباحا إلى المساء . ومن قرأها فى نومه فهو يتهاون بالناس ويحتقرهم (سورة التكوير مكية) خاصيتها من قرأها على العين يقوى نظرها وتزيل الرمد والغشاوة ومن قرأها على بئر ماء قد وقف جريه ثلاثة أيام غزر ماؤها ومن قرأها على ماء ورد وشرب منه كل صباح زال مابه من وجع وحفظت صحته ومن قرأها فى بيت فيه سحر مدفون لا يعلم موضعه أظهره الله ويبطل ولم يضره شىء باذن الله . ومن قرأها فى نومه فهو نقصان من بهائه وجماله (سورة الانفطار مكية) خاصيتها إذا قرأها محبوس أو مأسور يسر الله خروجه ومن قرأها فى نومه فليحذر جيرانه (سورة المطففين مكية) خاصيتها من قرأها على شىء مخزون حفظه الله وكفاه ما يضره . ومن قرأها فى نومه فهو تطفيف فى الميزان من ذلك (سورة الانشقاق مكيه) خاصيتها تكتب فتسهل الولادة ومن كتبها وجعلها على دابة حفظت باذن الله ومن قرأها على ملسوع سكن وجعه ومن قرأها وكتبها على حائط منعه الهوام . ومن قرأها فى نومه تدل على الخصب والسعر الرخيص (سورة البروج مكية) خاصيتها من كتبها وعلقها على الصبى عند الفطام يسهل عليه ومن قرأها فى صلاة العصر وكثر من قراءتها فيه وقى من الدماميل ، ومن قرأها فى نومه فهى شهادة نسيها صاحب الرؤيا فلم يؤدها (سورة الطارق مكيـة) خاصيتها تكتب ويجعل ماؤها على كل دواء يشرب فانه يؤمن منه وقال بعضهم من قرأها من أولها إلى قوله والترائب على الوجع فانه يبرأ وعلى البطن الوجيع فانه يبرأ ومن خاف الاحتلام وقرأ أولها إلى القادر عند النوم فانه لا يحتلم . ومن قرأها فى نومه خيف عليه من اللصوص فليحذر ما استطاع (سورة الاعلى مكية) خاصيتها من قرأها على النفخ فى الجسد يذهب عنه ومن قرأها من أولها إلى قوله أحوى على الدمل عند خروجه لم يتم خروجه ويفسد من حينه وهى هذه من أولها إلى آخرها عوذة نافعة من كل شىء وللحفظ وصفاء الذهن فمن كتبها يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وعلقها عليه كانت رقية لجميع الآفات ومن شرب محوها يسهل عليه حفظ كل

الأول أن يقال إن هذا القرآن لايخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء أو زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لاينقض العادة أو زائدا عليه بقدر ينقض العادة والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وإنما قلنا انهما باطلان لانه لو كان كذلك لكان من الوجب أن يأتى بمثل سورة منه اما مجتمعين أو منفردين فإن وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يزيلون الشبهة وذلك نهاية فى الاحتجاج لانهم كانوا فى معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة فى الغاية وكانوا فى محبة ابطال أمره فى الغاية حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا ضروب المهالك والمحن وكانوا فى الحمية والانفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح فى قوله والمعارضة أقوى القادح فلما لم يأتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت أن القرآن لايماثل قولهم وأن التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذا تفاوت ناقض للعادة فوجب أن يكون معجزا فهذا هو المراد من تقرير هـذه الدلالة فظهر أنه سبحانه كما لم يكتف فى معرفة التوحيد بالتقليد فكذا فى معرفة النبوة لم يكتف بالتقليد وذلك أنه تعالى لما أقام الدلائل القاهرة على اثبات الصانع وابطال القول بالشريك عقبه بما يدل على النبوة والدلائل القاهرة على قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أى تعلمون أن هـذه الدلائل لم يفعلها غير الصانع الذى لاشريك له وقد تقدم بعض الكلام على هـذه الآية ولا بد من ضرب مثال عليها هنا وذلك أنه تعالى قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين أولا لانه سابقة أصول النعم ومقدماتها والسبب فى التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الأرض التى هى مكانهم ومستقرهم الذى لابد لهم منه وهى بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا

ما يسمع . ومن قرأها فى نومه خفف عنه النسيان ورجى له الحفظ ان شاء الله (سورة الغاشية مكية) خاصيتها من قرأها على طعام وأكله أمن باذن الله من ضره. ومن قرأهافى نومه أنفق على قوم وهم له غير شاكرين (سورة الفجر مكية) خاصيتها من قرأها بعد طلوع الفجر أمن بفضل الله من مخوف إلى طلوع الفجر من اليوم الثانى ومن قرأها على وسطه مائة مرة وجامع أهله رزقه الله ولدا تقر به عينه . ومن قرأها فى نومه دعا لنفسه وللمؤمنين بالجنة وكان معهم بفضل الله (سورة البلد مكيه) خاصيتها تعلق على المولود يوم ولادته يأمن من جميع الهوام ومن العين ولا يرى الاخيرا إن شاء الله (قوله تعالى) لا أقسم إلى قوله النجدين من كتبها على ثوب ولبسه فكل من رآه هابه وأكرمه وكان له عند الناس طاعة وقبول وان دخل على ملك أكرمه وقضى حاجته ومن قرأهابين صلاة الفجر وصلاة الصبح وداوم على ذلك أكثر الله عليه العين أى الذهب والفضة . ومن قرأها فى نومه وكان حاكما أو والياً فذلك غبطة له فى العدل وان كان جاهلا فليسئل عن دينه وان كان قد ضاق به معاشة فى بلده فليخرج منه وليطلب الرزق فى غير بلده (سورة والشمس مكية) خاصيتها من شرب ماءها سكنت منه الرجفة وتكتب لحسن التدبير ولقبول الناس ويروى أن بعض الصالحين قال لبنيه يابنى إذا أهمكم أمر من أمور الدنيا والآخرة فلا يبيت أحدكم إلا طاهراً فى لحاف طاهر على فراش طاهر ولا تبيت معه امرأة ثم يقرأ والشمس وضحاها سبعاً والليل وسبعاً ليقل « اللهم اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجاً فانه يأتيه آت أول ليلة أو فى الثالثة أو فى الخامسة أو فى السابعة فيقول له المخرج كذا وكذا . ومن قرأها فى نومه فذلك خير يأتيه وعمل صالح (سورة والليل مكية) خاصيتها من قرأها عند نومه خمس عشرة مرة لم ير فى منامه ما يكره وبات آمنا ومن قرأها فى أذن المغشى عليه أو المصروع ينتفع بذلك . من قرأها فى نومه يعطى مالا ويبسط له الخير بخلاف ما يطوى عليه ضميره (سورة والضحى مكية) خاصيتها من قرأها للتليفة رجعت ومن ضلت له ضلة أو آبق أو ضاع له ضائع فليصل بوالضحى

الكون ثم ماسواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمضلة بإنزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقاً لبنى آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف ونعمة يعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر ويتفكرون فى خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئاً من هذه المخلوقات كلها لايقدر على إيجاد شىء منها فيتيقنوا عند ذلك أن لابد لها من خالق ليس كمثلها حتى لايجعلوا المخلوقات له أنداداً وهم يعلمون أنها لاتقدر على نحو ما هو عليه قادر (وقوله) الذى جعل لكم الأرض إما أن يكون فى محل النصب وصفا كالذى خلقكم أو على المدح والتعظيم واما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما فى النصب من المدح قاله الكشاف والذى عقبه بما يدل على النبوة هو أنه لما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبنية على كون القرآن معجزا أقام الدلالة على كونه معجزا بقوله وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿ واعلم ﴾ أن العرب اتفقوا على أنه قد اجتمع فى القرآن وجوه كثيرة تقتضى نقصان فصاحته ومع ذلك فانهم اتفقوا على أنه فى الفصاحة بلغ النهاية التى لا غاية لها وراءها فدل ذلك على كونه معجزا (أحدها) أن فصاحة العرب أكثرها فى وصف المشاهدات مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس فى القرآن من هذه الأشياء فكان يجب أن لا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التى اتفقت العرب عليها فى كلامهم ومع ذلك حصلت (وثانيها) أنه تعالى راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب فى جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ألا ترى أن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامى فى الجودة كشعرهما الجاهلى وأن الله تعالى مع ماتنزه عن الكذب والمجازفة جاء بالقرآن فصيحا كما ترى (وثالثها) أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنما يتفق فى القصيدة فى البيت والبيتين والباقى لا يكون كذلك

يوم الجمعة ثمان ركعات، فاذا فرغ من الصلاة قرأ السورة سبع مرات ثم يقول يا صانع العجائب ياراد كل فائت ياجامع الشمالات يارادا ماندفات يامن مقاليد الأمور بيده أجمع على ضالتى وعلى فلان ضالته لا إله إلا أنت. ومن قرأها فى نومه خاف من شىء ولكن لا يرى إلا الخير وان كان فقيراً استغنى وربما نعيت اليه نفسه (سورة ألم نشرح مكية) خاصيتها من قرأها على صدره أو فؤاده سكن ومن شرب من مائها فتت عنه الحصى (ويروى) أن من قرأ من هذه السورة الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ثلاث مرات عند من يضرب بالسياط فان ذلك العذاب يرفع عنه ومن قرأها فى الصباح وحرك لحيته من أسفل بأصبعه أو بالمشط يكون له ذلك اماناً من الفقر . ومن قرأها فى نومه يمن عليه انسان بما يصنع وقيل أنه خير كثير يأتيه (سورة التين مكية) خاصيتها من قرأها على طعام مخزون يحفظه من السوس وغيره وتقع فيه البركة والشفاء . ومن قرأها فى نومه رجى له رزق وبركة وطول فى عمره (سورة العلق مكية) خاصيتها من قرأها متوجها إلى سفر حفظ فى سفره فى بر وبحر حتى يعود إلى أهله . ومن قرأها فى نومه فليحذر من عدو ان كان له (سورة القدر مكية) خاصيتها من قرأها سبع مرات بعد صلاة الصبح دفع الله عنه شر ذلك اليوم ومن أكثر من قراءتها حفظه الله ورزقه من حيث لا يحتسب ومن قرأها مرة عند الزوال رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وأخبرنى من يوثق به أن من لازم قراءتها قبل يا أيها الكافرون فى نوافله عافاه الله من وجع الاسنان من كتبها ومحاها بماء وشربه أعطاه الله نوراً فى بصره ويقيناً فى قلبه وأخرج منه جميع العلل . ومن قرأها فى نومه رجى له النصر وقبول الأعمال (سورة البرية مدنية) خاصيتها من كان به اليرقان وحملها معه زال عنه باذن الله ومن كتبها ومحاها وسقاها للحامل سلاها وأغناها عن جميع الحوائج الطبيه ومن كتبها وجعلها على جميع الاورام زالت ببركتها . ومن قرأها فى نومه فهى صلاح الضمير ويقين بعد الشك (سورة زلزلت مكية) خاصيتها من كان به اليرقان وكتبها فى طست جديد لم يستعمل

وليس كذلك القرآن لانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته (ورابعها) أن كل من قال شعراً فصيحاً فى وصف شىء فانه إذا كرره لم يكن كلامه الثانى فى وصف ذلك الشىء بمنزلة كلامه الأول وفى القرآن التكرار الكثير ومع ذلك كل واحد منها فى نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلا (وخامسها) أنه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وأمثال هذه الكلمات توجب تقليل الفصاحة وهو لم تقل فيه (وسادسها) أنهم قالوا إن شعر امرىء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه فى فن فانه يضعف كلامه فى غير ذلك الفن أما القرآن فانه جاء فصيحاً فى كل الفنون على غاية الفصاحة (ألا ترى) أنه سبحانه وتعالى قال فى الترغيب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . وقال تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . وقال فى الترهيب أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر الآيات . وقال أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور أم أمنتم الآية . وقال وخاب كل جبار عنيد إلىّ قوله ويأتيه الموت من كل مكان . وقال فى الزجر ما لا يبلغه وهم البشر وهو قوله فكلا أخذنا بذنبه إلى قوله ومنهم من أغرقنا . وقال فى الوعظ ما لا مزيد عليه أفرأيت إن متعناهم سنين * وقال فى الالهيات * الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد الخ (وسابعها) أن القرآن أصل العلوم كلها فعلم الكلام كله فى القرآن وعلم الفقه كله مأخوذ من القرآن وكذا علم أصول الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الزهد فى الدنيا وأخبار الآخرة واستعمال مكارم الأخلاق ومن تأمل كتاب الفخر فى دلائل الاعجاز علم أن القرآن قد بلغ فى جميع وجوه الفصاحة إلى النهاية القصوى *
والطريق الثانى أن نقول القرآن لايخلو إما أن يقال أنه كان بالغاً فى الفصاحة إلى حد الاعجاز أو لم يكن

وشربه نفعه ومن أراد أن يقوم من الليل أى ساعة شاء لورد أو لعمل صالح من نظر فى علم أو دراسة أو غير ذلك فلينوى الساعة التى يريد أن يقوم فيها وليقرأ من أول السورة إلى قوله أوحى فانه يستيقظ فى تلك الساعة إن شاء الله ومن قرأها فى نومه أعطاه الله مالا مدفونا ورزقه من حيث لا يحتسب وقيل غير ذلك (سورة العاديات مكية) خاصيتها من كتبها وحملها معه أمن بحول الله من جميع المخلوقات وقراءتها تقرب الخير وتيسر الرزق ، ومن قرأها فى نومه يرجى له النصر على من يؤذيه (سورة القارعة مكية) خاصيتها من كتبها وجعلها بموضع نال فيه مالا كثيرا باذن الله ومن قرأها فى الليل والنهار وسع الله عليه رزقه وعافاه من جميع الأمراض ومن قرأها فى نومه فانه متهاون بعقوبة الله فليرجع عن ذلك وليتب منه (سورة التكاثر مكية) خاصيتها إذا قرأها بعد العصر من به شقيقة أو صداع نفعه ذلك ومن قرأها فى نومه قد شغلته الدنيا والجمع فاخبره بانه لا يدرك أمنيته (سورة العصر مكية) خاصيتها من قرأها على شىء دفن حفظه الله من كل شىء ومن قرأها على محموم وجد لها بركة ومن قرأها فى نومه عسر عليه أمر ثم يسر (سورة الهمزة مكية) خاصيتها من قرأها على من أصابته العين عوفى باذن الله ومن قرأها فى نومه فهو مغتاب لقرابته فليتب من ذلك (سورة الفيل مكية) خاصيتها من قرأها وهو خائف فى سفره أمنه الله ومن قرأها فى الحرب ينهزم عدوه وكان الظفر له وكان قارئها قوى القلب وكذلك جميع من معه ومن علقها على رمح لدى القتال انهزم عدوه باذن الله تعالى ومن قرأها فى نومه كفاه الله عدوه واستراح باذن الله (سورة قريش مكية) خاصيتها من قرأها على طعام خاف أن يكون فيه السم حفظه الله منه ومن كانت له هموم وقرأها زالت عنه همومه وكذلك من كان به الوسواس وإذا قرأها صاحب التليفة وجدها فى أسرع مايكون ومن أكثر من قراءتها فى الفرائض كان من أعيان عصره ومن قرأها فى النوم يذكر بنعم الله فليذكر الله فى سره وجهره (سورة الماعون مكية) خاصيتها من قرأها مائة مرة بعد صلاة الصبح كان فى حفظ الله إلى أن يصبح فى اليوم الثانى

كذلك فإن كان الأول ثبت أنه معجز وإن كان الثانى كانت المعارضة على هذا التقدير ممكنة فعدم إتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة ومع توفر دواعيهم على الاتيان بها أمر خارق للعادة فكان ذلك معجزاً فثبت أن القرآن معجز على جميع الوجوه وهـــذا الطريق عند الفخر أقرب إلى الصواب وذلك الحق بلا ارتياب ومن أهل البلاغة وغيرهم من يجعل التحدى للتحريض على فعل الشىء ثانيا وفى المثل لولا الوآم لهلك الانام والوآم مشتق من وآءم فلانا وئاما ومواءمة وافقه أو باهاه وفسر المثل بمعنيين الأول ظاهر والثانى ليسوا يأتون بالجميل خلقاً وانما يأتونه مباهاة وتشبها وذلك أن المرء ربما فعل الفعل وليس له فيه نفع ظاهر ولا باطن بل وربما فعله وهو يخاف منه الهلاك وقصده ليس الا الفخر والمباهاة والتشبه بالاقران الا أنه إذا كان فى شىء حسن حسن كما قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وربما ترك الشىء وهو راغب فيه مباهاة أيضا أو خوفا من المذمة ولذلك يستنكف عنه ومنه المثل لولم أترك الكذب تأثما لتركته تذمما ومعنى تذمم استنكف ولعل تحدى الناظم بهذه القصيدة التحريض على العلم الظاهر والتصوف الباطن حتى تشاهد أيها الناظر ماهى فيه من البلاغة والجناس اللفظى والمعنوى وغير ذلك من الفصاحة وكثرة المعانى مع قلة المبانى وحتى تشاهد ماوضعت له مثلا من كون الخلق مجتمعا وهو مفترق وكونه متفرقاً وهو مجتمع وكونها جعلت على عدد شهور العام (قال تعالى) إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً والشهور لا متلاصقة ولا مفترقة وأيامها ولياليها كذلك كما أن أبيات القصيدة كذلك وكلماتها وحروفها كذلك بل وحتى تقدر على قول ذلك وأكثر لان فضل الله لا ينقص بالعطاء وأنا لم أحسدك على الآلاء وبينت لك مايحسن فى البدء والانتهاء ولو تتبعت لك مافى ذلك وأظهرت ماخفى مما هنالك لحارت منك العقول وكلت عندك النقول والله شهيد على مانقول الا انى لم افعلت منك ذلك طلبت منك الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بألسنة لم تعصوه بها وفسر بأنه لسان غيرك ولان من أتاك بما لم يأتك به غيره استحق عليك أن تدعو له ولذلك كان حقا على

ومن قرأها فى نومه رزقه الله ثوابا وخيرا كثيرا وقيل جيرانه ينتفعون به ويرضون عنه (سورة الكوثر مكية) خاصيتها من قرأها بعد صلاة يصليها من الليل ألف مرة مكملة وتكون ليلة الجمعة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه ومن قرأها على الدمل عند خروجه من أولها إلى قوله والنحر لم يتم خروجه ويكون يسيراً باذن الله ومن قرأها فى نومه أعطاه الله خيراً كثيراً ويلهمه الله مافيه ثواب عظيم (سورة الكافرون مكية) خاصيتها من قرأها عند طلوع الشمس عشر مرات ودعا بما شاء قضى الله حاجته ولو كانت ماكانت ومن داوم على قراءتها رزقه الله القبول عند الناس ومن قرأها فى نومه قوى ايمانه وخلص دينه (سورة النصر مدنية) خاصيتها من قرأها كل ليلة عشر مرات حبب الله اليه الصلاة فى أوقاتها مجرب ومن قرأها فى نومه نصر على أعدائه وقيل يموت (سورة تبت مكية) خاصيتها من قرأها على مغش الدواب سكن مابه وزال ومن قرأها فى فراش كان فى حفظ الله حتى يصبح ومن قرأها فى نومه فذاك ذهاب مال من يده (سورة الاخلاص مكية) خاصيتها من قرأها وبعثها للموتى كان فيه من الثواب والأجر مافى جميع القرآن ومن قرأها على الرمد أذهبته وأسكنته ومن قرأها على الدمل سكن وذهب باذن الله ومن قرأها حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل (وروى) عن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعاش فقال له صلى الله عليه وسلم إذا دخلت بيتك فسلم على من كان فيه إن كان فيه أحد وان لم يكن فيه أحد فسلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة ففعل فكثر عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه ذكر ذلك الثعالبى فى تفسيره ومن كتبها للمحموم على هذه الصفة يبرأ من حينه وهى قل هو الله أحد إى والله الله الصمد إى والله لم يلد لا والله ولم يولد لا والله ولم يكن له كفوًا أحد لا والله ويروى أن من قرأها فى مرضه الذى مات فيه لم يفتتن فى قبره وأمن من ضمته وحملته الملائكة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة ومن قرأها فى نومه رجى له ذهاب الشك عن قلبه (سورة الفلق مكية) خاصيتها من قرأها كل ليلة من

آخر الأمة أن يدعو لأولها قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غـــلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم ولاجل هذا الذى تقدم طلبت منك الدعاء ونبهتك بقولى

وادع إذا روى ذا أراوى ‌‌ ‌‌ أى روات أص ذا وزاوى

ثم قلت

(رب وزد أرأف ذى أب وأم ‌‌ ‌‌ ردف ودود وأذان ذاك أم)

(اللغة) رب كل شىء مالكه ومستحقه أو صاحبه جمعه أرباب وربوب والرب اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال فى غيره رب الا بالاضافة وقد قالوا فى الجاهلية للملك الرب والسيد قال تعالى اذكرنى عند ربك أما أحدكما فيسقى ربه خمرا قال الشاعر

وأهلك يومارب كندة وابنه ‌‌ ‌‌ ورب معد بين خبت وعرعرى

والربانى المنسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما وهو منسوب إلى الربان وهو معلم الناس مأخوذ من ربه يربه إذا أصلحه والجمع ربانيون قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار لولا ينهاهم الربانيون والاحبار ولكن كونوا ربانيين والربة بالكسر الجماعة الكثيرة والجمع ربيون (قال تعالى) وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير وقال الشاعر

وإذا معشار تجافوا عن الحـ ‌‌ ‌‌ ـق حملنا عليهم ربيًا

علقها وفى قراءة ربيون بالفتح منسوبون إلى الرب أما لأنهم مطيعون له أو من حيث علماء بما شرع قاله فى عجالة الراكب وفى القاموس الرب باللام لا يطلق لغير الله عز وجل وقد يخفف والاسم الربابة بالكسر والربوبية بالضم

رمضان فى صلاة الفريضة أو غيرها فكأنما حج واعتمر ومن قرأها فى نومه كان له حاسد غير أنه لايضره
(سورة الناس مدنية) خاصيتها من قرأها كل ليلة أمن باذن الله من الجن والوسواس ومن كتبها وعلقها على صبي
أمن بحول الله من كل شيطان ومن كل ضرر ومن قرأها فى نومه فليدم على قراءتها فى اليقظة فانه يعان بذلك وتسخر
له الأشياء باذن الله تعالى (فائدة) روى عن بعض الحذاق أن المرد بقول الناس للحاسد أو العائن إذا نظرا الخمس
فى عينه أنها قل أعوذ برب الفلق إلى آخرها لأنها خمس آيات ونقل العامة فى ذلك فتشير فى ذلك بالاصابع وقال
غيره ولعل المراد أيضا بقولهم وست على قلبـــه فى الاشارة إلى الحاسد قل أعوذ برب الناس لانها ست آيات
(وفى الحديث) قرأ يوم الجمعة أثر صلاة الجمعة قل هو الله أحد سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات
وقل أعوذ برب الناس سبع مرات حفظه الله من الجمعة إلى الجمعة ذكر ذلك أبو حامد الغزالى فى كتاب الأحياء
وغيره وليكن هذا آخر هذا المجموع الذى ظهرت كفايته ، والحمد لله الذى به بداية الخلق ونهايته ، وصلى الله
على أفضل من به أنيلت هدايته ، محمد الذى به بصر من أعمته ذنوبه وغوايته ، وعليه السلام مادام فضل من الله
ورحمته وجناته ، (وكان الفراغ من تأليفه) عند أذان العصر من يوم السبت الثالث والعشرين من شهر الله
ربيع الثانى الذى هو أحد شهور سنة ثلاثمائة من بعد الألف والله أرجوه أن ينيلنا خيره وخير مابعده ويكفينا
شره وشر مابعده نحن وأحبتنا والمسلمين آمين ويتفضل علينا بحسن الختام وبالقبول عنده فى الانام ويجعلنا من
المحبوبين أوليائه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ويغفر لنا ولوالدينا ولذريتنا وأحبتنا كل الآثام إلى أن يدخلنا
أعلى جناته مع نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد كتب المؤلف رضى الله عنه ونفعنا به وأعاد علينا وعلى المسلمين والنفع بما فى كتابه عند انتهاء هذا التأليف
العديم النظير والمجموع الجليل الخطير هذه الأبيات :

وعلم ربوبى بالفتح نسبة إلى الرب على غير قياس ولا وربك مخففة لأفعل أى لاوربك أبدل الياء ياء للتضعيف
والربانى المتألة العارف بالله عز وجل ورب جمع وزاد ولزم وأقام كارب والأمر أصلحه والدهن طيبه كربيه والشيء
ملكه والزق ربا ويضم رباه بالرب والصبي رباه حتى أدرك كربيه تربيبا وتربة كتخلة وأرتبه وتربه وربيته كسمع
لغة فيه (وزد) فعل أمر من زاد وتقدم الكلام عليها عند قوله

* ورب زاد زاد رد وزرى *

وحـــروف الزيادة يجمعها اليوم تنساها ويجمعها سألتمونيها وقد سمعت العرب كثيرا سام من لفظ زاد
تفاؤلا بالزيادة من ذلك أنهم سموا زيداً وزبيداً وزيادا وزيادة وزيادة وزيدكا ومزيدا وزيدلا وزيدويه
وزيادان نهر وزيدان بلد وقصر وموضع وأبو زيدان دواء معروف عندهم وزيداوان مدينة بالسوس ويزيد نهر
بدمشق واليزيدان واليزيدية والزيدى مدينة باليمامة والزيديون من المحدثين جماعة منسوبة إلى زيد بن على مذهبا
أونسبا (ارأف) أرحم وتقدم الكلام عند قوله عند قوله ورد ارادة رؤوف وفى القاموس رأف بالفتح موضع أو رملة
والرأف أيضا الخمر والرجل الرحيم كالرؤوف والرؤوف أو الرأفة أشد الرحمة أو أرقها رأف الله تعالى بك مثلثة
ورأف وراوف رأفة ورأفة ورآفة محركة وهو رأف بالفتح وكندس وكتف وصبور وصاحب (ذى) أى صاحب
وتقدم الكلام عليها عند قوله ذوى ذل أدار (أب وأم) تقدم الكلام عليهما عند قوله وأب أو أم البيت (ردف)
الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمرتدف والرديف والردافى كحباوى وكل ماتبع شيئا يقال ردفه كفرح
ونصر وأردفه تبعه (قال تعالى) انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين أى متتابعين يردف بعضهم بعضا وقال جذيمة
ابن مالك:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

قارىء الكتب والكتاب قرايا ... منك لا غير دعوة من منايا
هى عندى من الحبيب خفيف ... هى عندى دعا حسن النهايا

وله أيضاً رضى الله عنه وأطال حياته :

كتبت يدى هذا الكتاب وراجيه ... من ربها غفران ماهى جانيه
بالله إن تك قد نظرت كتابها ... قل يا إلهى اعطها ذا الراجيه

وله أيضا أدام الله النفع به :

لما ختمت ربنا هذا الكتاب ... بالفضل منك فاعتقنا من عذاب
ولتعتقنا ربنا من العقاب ... ولتعتقنا ربنا من الحساب
ولتهدنا الاهنا من الذهاب ... ولتهدنا الاهنا إلى الصواب
ولتحفظنا ربنا من العتاب ... ونجنا من كل خوف فى الكتاب

وله أيضا رضى الله عنه :

كتبت كتابا باليمين وانني ... رجوتك ياغفار مغفرة الذنب
وأسأل ورائى الحروف دعاءه ... بخير وبالحسنى ورضوان من رب
ويغضى عن الزلات عينا فانني ... كتبت وكتبي قل بعيد من الكتب
ولكنه للقارئين اعانة ... ولاسيما أهل العبادة والقرب

وللتلميذه الأكبر ، وولد قلبه الأزهر ، العالم المحقق ، العارف بالله المدقق ، السابح فى بحر المحبة والشوق ، الحائز الحظ الوافر من الذوق ، أبى عبد الله سيدى محمد عبد الله بن محمد بن المختار بن تكرور يمدح هذا الكتاب ، الذى

أى تبعت بدليل أن الثريا تطلع قبل الجوزاء وقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم أى قرب والرادفة النفخة الثانية (قال تعالى) إتتبعها الرادفة بينهما أربعون سنة والردف كوكب قريب من النسر الواقع وتبعه الأمر ويحرك وجبل والليل والنهار وهما ردفان وجليس الملك عن يمينه يشرب بعده ويخلفه إذا غزى وفى الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما شىء والردفان فى قول لبيد يصف السفينة

فالتام طائفها القديم فاصبحت ... ماأن يقوم درأها ردفان

ملاحان يكونان فى مؤخر السفينة وفى قول جرير

منهم عتيبة والمحل وقعنب ... والحنتفان ومنهم الردفان
قيس وعوف ابنا عتاب ... ابن سرمى أورجلان آخران

(ودود) اسمه تعالى وتقدم معناه فى الاسماء وتقدم الكلام على الود عند قوله ود ذا وداد ذاك البيت (وأذان) الاذان لغة الإعلام وشرعا معروف وتقدم الكلام عليه لغة عند قوله اذن داع أول البيت (ذاك) اسم اشارة يشار به للمتوسط بين البعد والقرب وقيل للبعد وتقدم الكلام عليه عند قوله وراغ ذا وراء ذاك البيت (أم) أمه قصده كائتمه وأممه وتأممه ويممه وتيممه والتيمم التوضؤ بالتراب أبدال أصله التأمم والمئم بكسر الميم الدليل الهادى والجمل يقدم الجمال وهى بهاء والأمة بالكسر الحالة والشرعة والدين وبضم والنعمة والهيئة والشأن وغضاره العيش أى خصبه وسعته والسنة وبضم والطريقة والأمانة والائتمام بالامام وبالضم الرجل الجامع للخير ومنه إن ابراهيم كان أمة والامام وجماعة أرسل اليهم رسول واصل الأمة جماعة على مقصد واحد (قال تعالى) وجد عليه أمة من الناس يسقون وقال ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير والأمة أيضا الملة ومنه أنا وجدنا آباءنا على أمة والدين (قال تعالى) ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أى على دين الاسلام ومنه وما كان الناس إلا أمة واحدة

هو أقوى سبب فى سلوك طريق الصواب

منى إلى كل ثبت فى النهايات أو يلمعى يبتغى نعت البدايات
تحية كأريج الند موجبها ماساقه قط من يملى التحيات
نعت البدايات توصيف النهايات نعت البدايات توصيف النهايات
تلألأت من لآلى درة حكم تبدى لناظرها كل العويصات
نور أضاء لنا من نور خالقنا أفنى الغياهب من حلك الجهالات
جاءت به نفحات الله قائلة نحن العطية من ولى العطيات
اللوذعى همام جحجح ندس فاقت كرامته كل الكرامات
ياليت أنى وماتجدى المنى ظفرت كفى بما قد حوى من لى به آت
سر حديث وآداب ومعرفة حوى المهمات من أعلى المهات
ان خفت شيئا أوأن أحببته فيه دفع المضرات أو جلب المسرات
فمن رأى أنه به لبانتــــه كانت لبانتــه أسنى اللبانات
حقت كتابته بمـا العيون له من طيب ماقدحوى أبهى الكتابات
صلى الاله على جـــد له أبداً ماحى الضلالة عن أهل الضلالات

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله حمداً ينور ظلمة الطبع فيشعر بنعت البدايات ويحسن سماحة الصنع
فيشرق به توصيف النهايات والشكر له على ماأولى من الخصائص والاسرار وجلى من العوائص فى كل مضمار

ومنه ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أى لولا أن يكون الناس كفارا كلهم ومنه كان الناس أمة واحدة ومنه ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ومنه هذه أمتكم أمة واحدة ومنه كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أهل دين قال النابغة الذبيانى

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو ساطع - جعلت الشريعة أمة لاجتماع أهلها على مقصد واحد والأمة الحين ومنه ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة ومنه واذكر بعد أمة وقرىء بعد أمه كعمه وهو أى بعد نسيان قال الشاعر :

أمهت وكنت لاأنسى حديثاً كذاك الدهر يردى بالعقول

والامام بالكسر الطريق ومنه وانهما لبامام مبين والقدوة ومنه انى جاعلك للناس إماما وقال أبو بكر:

فجمنا بالنبي وكان فينا إمام كرامة نعم الإمام

وقوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم أى نبيهم فيقال ياأمة فلان أو معناه بكتاب أعمالهم فيقال ياصاحب الخير ياصاحب الشر ويسمى الكتاب إماما ومنه وكل شىء أحصيناه فى امام مبين أو هو هنا اللوح المحفوظ وأمه كنصر قصده ومنه لا آمين البيت الحرام وهى التى منها مافى النظم وتقدم عند قوله وراغ ذا وراء ذاك واذا ، أم وآه رأى راض ذا أذى البيت وقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر أمامه أى يكذب بيوم القيامة بدليل يسئل أيان يوم القيامة أى متى يكون ذلك تكذيباً له والامى المنسوب إلى أمه لانه بحال أمه من عدم الكتب لابحال أبيه إذ النساء ليس من شغلهن الكتب وأما أنه بحال ولدته أمه فلم ينتقل عنها (قال تعالى) يتبعون الرسول النبي الامى ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أمانى (الاعراب) رب منادى منصوب علامة نصبه الفتحة المقدرة فيما قبل ياء المتكلم حذفه وحذف ياء النداء على هذا الوجه كثير فى القرآن وكلام العرب (قال تعالى) رب انى نذرت لك مافى بطنى

وأدب وهذب . ووفق وهدى . وجذب وقرب . وشوق وأسدى . سبحانه ما أبدع آثار قدرته وأتقن اختراعات صنعته نشهد أنه الله الفاتح أقفال الكائنات المانح جميع الموجودات والممكنات (والصلاة والسلام) على سيدنا محمد معدن العرفان وهيولى صور جميع العوالم والأكوان انسان العين وعين الانسان إمام الحضرات الخمس المتقدم نوره قبل وجود غد وأمس وعلى آله وعترته النجوم الثوابت . وأصحابه ذوي الفضل بعد ما استثنى على كل متحرك ولابث (وبعد) فيقول مرجى البضاعة فى كل فن وصناعة ذو التوانى والتقصير . والباع الناقص القصير منشىء المطبعة الجديدة الفاسية ومديرها وقيم محاسنها الفاشية ومنشرها المتوسل بجاه الرسول الماحى أحمد بن عبد المولى العلمى الميلاحى ان من مواهب واسع الجود وواهب كل خير فى الوجود ومسبغ الآلاء والنعم ودافع الآفات والنقم على هذا المغرب السعيد والكور الموطد العميد تصدير كتب القطب الجامع للطبع وانتشارها على أجمل هيئة وأحسن وضع . مربى الموارد وعمدة الصادر والوارد ومنبع الخيرات والبركات ومهيع السالكين فى السكنات والحركات شيخ المشايخ وطود المعارف الراسخ الشامخ ذى الأسرار الباهرة والكرامات المتواترة والمدد والمديد والتصرف فى القريب والبعيد طبيب الاشباح والقلوب وحبيب الأرواح الموصل إلى علام الغيوب ناصح الأمة المفرج عنها كل غمة مدلهمة بحر الولاية وفلك شمس الدراية والرواية مركز دائرة فنون العلوم وقاموس محيط المعانى والفهوم حجة الله البالغة وآياته البينة الدامغة من أظهر الله به نتيجة الكونين وأعطاه التصرف فى الثقلين شيخنا الكامل سيدى محمد مصطفى ماء العينين ابن شيخه الأكبر ومربيه الأنور ومدسره الاطهر وعلم علمه الاشهر الشيخ الواصل سيدى محمد فاضل ذى النسبتين الزكيتين والبضعتين الطاهرتين الشريف الادريسى القلقمى الشنكيطى أفاض الله علينا من بركاته ماتطمئن به النفوس ويزول به عنا كل هم وغم وبوس بجاهه العظيم وفضله الجسيم العميم آمين وناهيك بهذا الكتاب المزيل عن القلوب ظلمة الحجاب المسمى بنعت البدايات وتوصيف النهايات فلقد أتى فيه بما يعجز الوصف

رب اغفر لى ونحو ذلك وزد الواو حرف وزد فعل أمر ويقال فيه فعل طلب لأن المأمور أعلى وهو مع المساوى التماس ومع الأدنى أمر أرأف مفعوله الأول والثانى محذوف للعلم به أو للتعميم أى زد صلاة وسلاما أو رفع قدر أو غير ذلك والفاعل تقدم أنه مستتر وجوبا ذى مضاف اليه وهو بمعنى صاحب فالياء فيه نائبة عن الكسرة أب مضاف اليه أيضا وأم عطف على أب ردف ان شئت فاجعله نعتا لأرأف أو بدلا أو حالا منه لازمة ودود مضاف اليه وأذان مبتدا ذاك مفعول لأم متقدم عليه أم فعل ماض فاعله ضمير يرجع إلى أذان ومفعوله ذاك واشارة ذاك ترجع إلى ردف (المعنى) اعلم أنه لما طلب منك الدعاء منبها لك على ما يستحقه السلف على الخلف لاسيما من أتى بما لم يأت به غيره وأراد أيضا أن يختم قصيدته أحب أن يدعو لمن هو أحق أن يدعى له لكونه فعل ذلك كله وليكون ذلك ختما القصيدة فقال يارب زد من هو أشد رحمة من كل ذى أى صاحب أب وأم قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم أنه مدحه بقوله ردف ودود بمعنى أنه أشرف المخلوقات لانه جعله فى أعلى رتبة لها بمعنى أنه ليس فوقه فى علو القدر الا ربه تعالى ثم أتاك بشاهد على ذلك بقوله واذان أم ذاك أى قصده بمعنى أن الاذان قصد تبيين رفع قدر النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك بان قرن مع اسمه الله تعالى فى كلمة الشهادة والاذان ونحوه (تنبيهات) الأول تقدم أن الرب هو المالك ومنه قول صفوان لأبى سفيان لان يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا فى الله وحده كما تقدم وهو فى غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة (وقوله تعالى) ارجع الى ربك انه ربى أحسن مثواى وقد أضاف تعالى هذا الاسم للعالمين بأسرهم بقوله رب العالمين وفى تفسير هاتين الكلمتين فوائد الاولى اعلم أن الموجود إما أن يكون واجبا لذاته وإما أن يكون ممكنا لذاته أما الواجب لذاته فهو الله تعالى

ويخرق أسوار العادة والعرف من استيفاء شروط المريد والمراد وذكر مايصلح الظواهر والبواطن وينفع العباد من العلوم اللدنية والاسرار الربانية والتفاسير الغريبة والأمثال والحكم العجيبة وخواص الأسماء والصفات والحروف وكيفية استعمال الآيات والسور وتعمير أوفاقها لكل تسخير مألوف إلى غير ذلك من الكلام على جل الطرق وأورادها ومايخص كل طريقة وما ينبغى لمريدها وخواص أذكارها وبالجملة فهو كثير العلم صغير الحجم مشحذ للذهن مصحح للفهم جار على نهج خوارق العادات مفتاح لشهود التجليات والكرامات فلله در من كان طبعه على يده وانتشاره من قدح زنده الفقيه الانجب الذكى الزكى الاحسب . الوزير الاسمى الرئيس الأعز الاحمى من لبس من حلل الوزارة أنخرها وأسناها وحاز من السياسة أرفعها وأنماها وامتطى صهوة جواد العز المنيع وارتقى فى سلم النصح إلى ذروة المجد الرفيع وتردى برداء الشفقة والمحبة ولم يترك من الاستقامة ذرة ولاحبة حتى لاتراه مشتغلا الا باداء واجب أو فعل قربة وكيف لاوهى شنشنة تعرف من أبيه وغريزة تعرب عما خفى وتستوفيه السرى الامجد الاسعد أبى العباس سيدى أحمد بن الفقيه الوزير المقدس سيدى موسى بن أحمد لازال محوطا بعين رعاية الملك الصمد منوطاً بكل خير إلى منتهى الابد آمين بجاه شيخه ماء العينين وذلك تحت ظل بيت الشرف والسودد الذى لايتناهى وكهف الفخر الدائم الذى بمثله يباهى ومطلع شمس السعادة على الإطلاق ومنبع الرشد والنصر والظفر بالاتفاق سليل الملوك الاكابر من فى ذكر محاسنهم ومآثرهم نفد القرطاس وجفت المحابر وبلغوا الغاية فى الشجاعة والنجدة ومانوا بالرفق أعيان كل بلدة ونالوا من الأعداء فوق المرام وتمسكوا بحبل الله المتين وعروته الوثقى على الدوام دولة يالها من دولة وصولة يالها من صولة السعد شقيقها والعدل رفيقها والفتح والتمكين من خدمها والتأييد والاقبال من عبيدها وحشمها الدولة العلوية الشريفة المولوية دولة أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين ظل الله فى الأرض والمالك بحول الله طولها والعرض من لاتحصى مآثره بوسيط ولاوجيز (أبى فارس مولانا عبد العزيز)

فقط وأما الممكن لذاته فهو كل ماسوى الله تعالى وهو العالم لان المتكلمين قالوا العالم كل موجود سوى الله وسبب تسمية هذا القسم بالعالم أن وجود كل شيء سوى الله يدل على وجود الله تعالى فلهذا السبب سمى كل موجود سوى الله بانه عالم إذا عرفت هذا فنقول كل ماسوى الله تعالى إما أن يكون متحيزا وإما أن يكون صفة المتحيز وإما أن لا يكون متحيزا ولا صفة للمتحيز فهذه أقسام ثلاثة (القسم الأول) المتحيز وهو إما أن يكون قابلا للقسمة أو لا يكون فان كان قابلا للقسمة فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر الفرد أما الجسم فاما أن يكون من الأجسام العلوية أو من الاجسام السفلية أما الأجسام العلوية فهى الافلاك والكواكب وقد ثبت بالشرع أشياء أخر سوى هذين القسمين مثل العرش والكرسى وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة وأما الأجسام السفلية فهى إما بسيطة أو مركبة أما البسيطة فهى العناصر الاربعة وأحدها كرة الأرض بما فيها من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة وثانيها كرة البحر وهى البحر المحيط وهذه الابحر الكبيرة الموجودة فى هذا الربع المعمور وما فيه من الأودية العظيمة التى لايعلم عددها إلا الله وثالثها كرة الهواء ورابعها كرة النار وأما الاجسام المركبة فهى النبات والمعادن والحيوان على كثرة أقسامها وتباين أنواعها (وأما القسم الثانى) وهو الممكن الذى يكون صفة للمتحيزات فهى الأعراض والمتكلمون ذكروا مايقرب من أربعين جنساً من أجناس الاعراض (أما الثالث) وهو الممكن الذى لايكون متحيزا ولاصفة للمتحيز فهو الأرواح وهى إما سفلية وإما علوية أما السفلية فهى إما خيرة وهم صالحو الجن وإما شريرة خبيثة مردة الشياطين ، والارواح العلوية إما متعلقة بالاجسام وهى الأرواح الفلكية وإما غير متعلقة بالاجسام وهى الأرواح المطهرة المقدسة فهذا هو الاشارة إلى تقسيم موجودات العالم ولو أن الانسان كتب ألف ألف مجلد فى شرح هذه الاقسام لما وصل إلى أقل مرتبة من مراتب هذه الاقسام إلا أنه لما ثبت أن واجب الوجود لذاته واحد ثبت أن كل ماسواه ممكن لذاته فيكون محتاجا فى وجوده إلى إيجاد الواجب لذاته

أيد الله ملكه مؤسس الدعائم والمبانى محروساً من كل مايسوء من قاص ودانى آمين بجاه جده الأمين وحيث تم طبعه وانتهى بالرقم وضعه وكان مصححه التلميذ الأجل والمريد المعظم المبجل الصادق فى الخدمة المغترف من بحر الحكمة العالم الائق النحرير الركة الانق الاديب اللوذعى الشاعر الاريب الالمعى الماهر الشريف المنيف الغطمطم الغطريف سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد الاديب بلغه الله من السعادة أوفر نصيب آمين فى أواخر ذى القعدة الحرام عام اثنى عشر وثلاثمائة وألف من هجرة خير الانام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فطفقت على أمل هذا الشأن وجلت معهم فى الميدان والحامل على ذلك محبة هذا الشيخ الجليل فقنعت فى خدمته بما فى طوق من النزر القليل وقلت مؤرخا ختام طبعه النشيط فى قصيدة من بحر البسيط :

هل ذات خدر يعرف الوصل تحيينا | أم بدر تم على غصن يوافينا
أم روض حسن سقاه المزن فانفتحت | أزهاره عن جنان الخلد تمنينا
أم مطلع السعد قد لاحت كواكبه | فى غيهب من سقام الجهل يشفينا
أم هب روح على الأرواح فابتهجت | كل القــلوب به للراح ينسينا
أم مازج الطبع ذو لطف فعدله | من لطف رقته الألطاف تأتينا
أم فيض بحر نفيس الدر يقذفه | سهل التناول بالارفاد يغنينا
لابل كتاب لقطب العصر نسبته | شيخ المشايخ كل الهم يكفينا
أعنى به ماء عينى كل ذى بصر | نور البصائر من بالله يهدينــا
من حام حول حماه لم يجد ألماً | حساً ومعنى فمن سواه يأسينا
غوث الورى وابن غوث ذاك وصفهم | قدماً أباً عن أب للفضل قافينا

وأيضا ثبت أن الممكن حال بقائه لايستغنى عن المبقى وهو الله تعالى إله العالمين من حيث أنه هو الذى أخرجها من العدم إلى الوجود وهو رب العالمين من حيث إنه هو الذى يبقيها حال دوامها واستقرارها وإذا عرفت ذلك ظهر عندك شىء قليل من تفسير قوله الحمد لله رب العالمين وكل من كان أكثر احاطة بأحوال هذه الأقسام الثلاثة كان أكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين ولولا خوف الإطالة لشرحت لك ماتقدم من الاقسام لكن المراد الإعلام لا الاتمام والمثال لا الاكمال (الفائدة الثانية) المربى على قسمين أحدهما أن يربى شيئا ليربح عليه المربى والثانى أن يربيه ليربح المربى وتربية كل الخلق على القسم الاول لانهم انما يربون غيرهم ليربحوا عليه إما ثوابا أو ثناء (والقسم الثانى) هو الحق سبحانه كما قال خلقتكم لتربحوا على لا لأربح عليكم فهو تعالى يربى ويحسن وهو بخلاف سائر المربين وبخلاف سائر المحسنين (واعلم) أن تربيته تعالى مخالفة لتربية غيره وبيانه من وجوه (الاول) ماذكرناه أنه تعالى يربى عبيده لالغرض نفسه بل لغرضهم وغيره يربون لغرض أنفسهم لالغرض غيرهم (الثانى) أن غيره إذا ربى فبقدر تلك التربية يظهر النقصان فى خزائنه وماله وهو تعالى متعال عن النقصان والضرر كما قال وان من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (الثالث) أن غيره من المحسنين إذا ألح عليه الفقير أبغضه وحرمه والحق تعالى بخلاف ذلك كما قال عليه السلام إن الله يحب الملحين فى الدعاء قال الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله | وبنى آدم حين يسئل يغضب

(الرابع) أن غيره من المحسنين ما لم يطالب منه الاحسان لم يعط أما الحق تعالى فانه يعطى قبل السؤال ألا ترى أنه رباك حال كنت جنينا فى رحم الام وحال ماكنت جاهلا غير عاقل تحسن أن تسأل منه ووقاك وأحسن اليك مع أنك ما سألته وماكان لك عقل ولا هداية (الخامس) أن غيره من المحسنين ينقطع إحسانه إما بسبب الفقر والغيبة أو الموت والحق تعالى لاينقطع إحسانه البتة (السادس) أن غيره من المحسنين يختص

هم السراة وهم للبر منبعثـــه ... وحبهم من أذى الدارين ينجينا
نعت البدايات لم يترك لذى أرب ... حظا ومنهله فى الشرب يروينا
فالزم قراءته يوليــك معرفة ... لله ماقد حوى بالعــلم يقرينا
ماشئت من أدب أوشئت من حكم ... أو رمت من مطلب للنجح يدنينا
هو الكتاب فدع عنك المزاح وقم ... بشكر نعمته لله ياربنــا
من أجل ذاك غدا بالطبع منتشراً ... على يدى فاضل للنصح يولينا
ذاك الوزير أبو العباس نخبة من ... سادوا وقد عدلوا والعدل يرضينا
فى ظل من سعدت من يمن محتده ... كل الورى وغدا بالنصر كافينا
(مولاى عبد العزيز المقتفى أثراً) ... من مجــد آبائه بالفتح واقينا
يارب هيىء له المأمورمن ظفر ... واصلح به العيش يارحمن والدينا
ثم الصلاه على المختارمن كملت ... به محاسن جمع الكون مهدينا
أرّخت طبعا جليلا للكتاب فقل ... (نعت البدايات صل خبافكافينا)
١٣١٢ ... ٥٢٠ ٤٤٩ ١٠١ ٢٤٢

الحمد لله الذى جعل خيار خلقه هداتهم وأهل النهاية قادة لذوى البداية وحماتهم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الواسطة العظمى ومنبع الكمالات التى ليس وراءها مرمى وعلى آله وأصحابه الحافظين لودائع أسراره المقتفين فى الحقيقة والشريعة لآثاره (وبعد) فان هذا التأليف الجليل الفوائد المتضمن لنفائس الجواهر وبدائع الفرائد المسمى بنعت البدايات وتوصيف النهايات تأليف سيادة الشيخ الكامل وقدوة العالم والعامل العارف المربى الموصوف

إحسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم أما الحق تعالى فقد وصلت تربيته وإحسانه إلى الكل كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شىء فثبت أنه تعالى رب العالمين ومحسن إلى الخلائق أجمعين فلهذا قال تعالى فى حق نفسه الحمد لله رب العالمين (الفائدة الثالثة) أن الذى يحمد ويمدح ويعظم فى الدنيا إنما يكون كذلك لأحد وجوه أربعة إما لكونه كاملا فى ذاته وفى صفاته منزهاً عن جميع النقائص والآفات وإن لم يكن منه إحسان إليك وإما لكونه محسنا اليك ومنعما عليك وإما لأنك ترجو وصول إحسانه اليك فى المستقبل من الزمن وإما لأجل أنك تكون خائفاً من قهره وقدرته وكمال سطوته فهذه الحالات هى الجهات الموجبة للتعظيم فكأنه سبحانه وتعالى يقول إن كنتم ممن تعظمون الكمال الذاتى فاحمدونى فإنى إله العالمين وهو المراد بقوله الحمد لله وإن كنتم ممن تعظمون الاحسان فأنا رب العالمين وان كنتم تعظمون للطمع فى المستقبل فأنا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون للخوف فأنا مالك يوم الدين (الفائدة الرابعة) وجوه تربية الله للعبد كثيرة غير متناهية ونحن نذكر منها أمثلة.

(المثال الاول) لما وقعت قطرة النطفة من صلب الاب الى رحم الام فانظر انها كيف صارت علقة أولا ثم مضغة ثانياً ثم تولدت منها أعضاء مختلفة مثل العظام والغضاريف والرباطات والاوتار والاوردة والشرايين ثم اتصل البعض بالبعض ثم حصل فى كل واحد منها نوع خاص من أنواع القوى فحصلت القوة الباصرة فى العين والسامعة فى الاذن والناطقة فى اللسان فسبحان من أسمع بعظم وبصر بشحم وأنطق بلحم واعلم أن كتاب التشريح لبدن الانسان مشهور وكل ذلك يدل على تربية الله تعالى للعبد

(المثال الثانى) ان الحبة الواحدة إذا وقعت فى الارض فاذا وصلت نداوة الارض اليها انتفخت ولا تنشق من شىء من الجوانب إلا من أعلاها وأسفلها مع أن الانتفاخ حاصل من جميع الجوانب أما الشق الإعلى فيخرج منه الجزء الصاعد من الشجرة وأما الشق الاسفل فيخرج منه الجزء الغائص فى الارض وهو عروق الشجرة فأما

بمقام تجليات الشهود وكمال الاخلاص القلبي البحر الزاخر العلامة الذى هو حفظ النظام العلمى علامة حائز قصب السبق فى ميدان الشريعة والحقيقة بدون مين مولاى الشيخ الافضل الشريف سيدى ماء العينين ابن الشيخ الكامل المنعم سيدى محمد فاضل لماجاد الزمان علينا بارتشاف زلال معانيه وترديد النواظر فى حدائق مبانيه وجولان الروح فى فسيح مغانيه واقتبسنا من مشكاة أنواره واقتطفنا من بديع أزهاره والتقطنا نفائس الدرر من بحاره واتخذناه عدة فى انتهاج المسالك القويمة ومناراً نهتدى به لطرق الرشاد حتى لانضل من الغياهب البهيمة وجدناه والحمد لله أكمل عدة وأولاها وأعذب المناهل للمرتشفين وأحلاها لم ينسج تأليف على منواله ولم تظفر نفوس المسترشدين بمثاله وقد من الله بتيسير طبعه بالمطبعة الفاسية عن اذن حضرة الفقيه الكبير والعلامة النحرير وزير المقام العالى بالله الأعظم وركن السياسة والفخار الاتم حافظ نظام الصلاح الحريص على نشر العلم واعزاز الدين وتمهيد أسباب النجاح الطالع الاسعد سيدى أحمد بن الوزير الكبير المنعم سيدى موسى بن أحمد لازالت الايام به سافرة عن مباسم الثغور متوالية اليمن والسعادة بوجود مولانا المؤيد بالله المنصور ولما تسنى طبع التأليف المذكور المحكم الآيات نطق لسان الشوق فى بعض نعوته وذكر تاريخه بهذه الأبيات:

وصف النهايات يجيلى من مباديها ... وصفوة النفس فى استرشادها ديها
وحلية الفوز فى استمداد معرفة ... من منبع الفيض تستجدى أياديها
ومنية الروح أن ترجى معاريجها ... فى العلويات وتحمى من عواديها
فتستنير بأنوار الشهود إذا ... حدا بها فى رحاب الخير حاديها
وفى جوار بحور الكشف تركب عن ... هدى إذا خلعت نعلا بواديها
وبحور علم فمن يركب سفينتها ... يشهد مزايا تلبى من يناديها

الجزء الصاعد فبعد صعوده يحصل له ساق ثم ينفصل من ذلك الساق أغصان كثيرة ثم يظهر على تلك الاغصان الانوار أولا ثم الثمار ثانيا ويحصل لتلك الثمار أجزاء مختلفة بالكثافة واللطافة وهى القشور ثم اللبوب ثم الادهان وأما الجزء الغائص من الشجر فان تلك العروق تنتهى إلى أطرافها وتكون الاطراف فى اللطافة كأنها مياه منعقدة ومع غاية لطافتها فانها تغوص فى الارض الصلبة الخشنة وأودع الله فيها قوى جاذبة تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين إلى نفسها والحكمة فى كل هذه التدبيرات تحصيل مايحتاج العبد اليه من الغذاء والادام والفواكه والاشربة والادوية كما قال تعالى انا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً الآية (المثال الثالث) أنه وضع الافلاك والكواكب بحيث صارت أسباباً لحصول مصالح العباد فخلق الليل ليكون سبباً للراحة والسكون وخلق النهار ليكون سبباً للمعاش والحركة وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر واقرأ ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا إلى آخر الآية واعلم انك إذا تأملت فى عجائب أحوال المعادن والنباتات والحيوان وآثار حكمة الرحمن فى خلق الانسان قضى صريح عقلك بان أسباب تربية الله كثيرة ودلائل رحمته ظاهرة وعند ذلك يظهر لك قطرة من بحر أسرار قوله الحمد لله رب العالمين الفائدة الخامسة أضاف الحمد إلى نفسه ثم أضاف نفسه إلى العالمين والتقدير انى أحب الحمد فنسبته إلى نفسى بكونه ملكا لى ثم لما ذكرت نفسى عرفت نفسى بكونى رباً للعالمين ومن عرف ذاتا بصفة فانه يحاول ذكر أحسن الصفات وأكملها وذلك يدل على أن كونه ربا للعالمين أكمل الصفات والامر كذلك لان أكمل المراتب أن يكون تاما وفوق التمام فقولنا الله يدل على كونه واجب الوجود لذاته فى ذاته وبذاته وهو التمام وقوله رب العالمين معناه أن وجود كل ماسواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده وهو المراد من قولنا أنه فوق التمام (الفائدة السادسة) أنه يملك عباداً غيرك كما قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وأنت ليس لك رب سواه ثم أنه يربيك كأنه ليس له عبد سواك وأنت تخدمه كأن لك رباً غيره فما أحسن هذه التربية

وكيف لاتقتنى من ذخرها نعما | والسيد الشيخ ماء العينين مسديها
نجم الهداية من حاز الأمانة من | علم فأضحى لاهليها يؤديها
صدر المعارف سامى القدر فى رتب | لدينا بنور الفيض يبديها
له التقدم فى رشد وتربية | وفى نفائس للأرواح يهديها
له تآليف علم من بساحتها | حط الرحال ينل خيرا بناديها
رياض حسن قطوف السعددانية | فيها وللمستقى سحت غواديها
ماشئت من زهر غض ومن ثمر | ومن زواهى غصون رن شاديها
أما ترى أن فى نعت البداية ما | ينفى عن النفس أوهاما ترديها
أهل الحواضر نالوا من هدايته | أقصى الأمانى كما نالت بواديها
مراتع للقوى الروحانيات متى | ترتع بها الروح صدت عن معاديها
أكرم به روضة غناء غارسها | سامى المفاخر والآيات باديها
فى الطبع تاريخة (سرسرى برضى) | من مثله فليرو النفس صاديها

١٣١٢ ٥٠٠ ٥١٠ ٣٠٢ أحمد بن عبد الواحد بن المواز السليمانى

أليس أنه يحفظك فى النهار عن الآفات من غير عوض وبالليل عن المخافات من غير عوض * واعلم أن الحراس يحرسون الملك كل ليلة فهل يحرسونه عن لذع الحشرات وهل يحرسونه عن أن تنزل به البليات أما الحق تعالى فانه يحرسه من الآفات، ويصونه عن المخافات بعد ان كان قد زج من أول الليل فى أنواع المحذورات وأقسام المحرمات والمنكرات فما أكبر هذه التربية وما أحسنها أليس من التربية أنه صلى الله عليه وسلم قال الآدمى بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب فلهذا المعنى قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ماذاك إلا الملك الجبار والواحد القهار ومقلب القلوب والأبصار قاله الفخر .

(الفائدة السابعة) جاء فى الحديث ان الله تعالى خلق ألف أمة منهم ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر فأول شىء يهلك الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه أخرجه الديلمى من حديث عمر بن الخطاب قاله الزاموز .

(الفائدة الثامنة) اعلم أنه ثبت بالدليل أنه حصل خارج العالم خلاء لانهاية له وثبت بالدليل أنه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألف عالم خارج العالم بحيث يكون كل واحد من تلك العوالم أعظم وأجسم من هذا العالم ويحصل فى كل واحد منها مثل ماحصل فى هــــذا العالم من العرش والكرسى والسموات والأرضين والشمس والقمر ودلائل الفلاسفة فى اثبات أن العالم واحد دلائل ضعيفة ركيكة مبنية على مقدمات واهية قال أبو العلاء المعرى يا أيها الناس كم لله من فلك تجرى النجوم والشمس والقمر هين على الله ماضينا وغابرنا فما لنا فى نواحى غيره خطر قاله الفخر أيضاً (التنبيه الثانى اعلم أنه تقدم عند قوله ورب زاد زاد وزران زاد تكون لازمة ومتعدية لمفعولين وهى هنا متعدية لمفعولين اما أحدهما فهو المذكور فى قوله أرأف والثانى تقدم أنه محذوف للعلم به انه الصلاة والسلام لأنهما اللذان طلب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

ولشيخنا العالم العلامة الشيخ سيد أحمد الهيبة بن شيخنا الفاضل الكامل سيدى ماء العينين هذه الأجوبة المنتخبة بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وما توفيق إلا بالله .

الحمد لله الذى جمل ملة نبيه أعظم ملة ، وحماها من التبديل بقواطع الادلة ، والصلاة والسلام على أجل الأعيان الأجلة .

(وبعد) فقد سألنى بعض الاخوان ، عوذنى الله وإياه بالسبع المثانى والقرآن ، عما أحدثه الناس من القيام واحناء الرؤوس وتقبيل اليد تعظيما للسلاطين والمشايخ والعلماء والكبراء مما لم يرد فى النصوص ولا كان فى السلف هل هو جائز أو ممنوع ومدح الولد لوالده وعن المداهنة هل هى محرمة على الاطلاق أو منها ما هو جائز وعن تقديم الزكاة من يوم إلى شهرين ونحوهما هل يجزىء أم لا وعن الانتقال من مذهب إلى مذهب فى بعض المسائل استقلالا من غير تلفيق هل يجوز أم لا وعمن أنكر على مقدم الزكاة تقديما فوق ما ذكره المختصر بفتوى بعض العلماء حتى كفر من أفتى بهذا التقديم هل هذه الانكار فى محله أم لا (الجواب) والله الموفق للصواب (أما المسئلة الأولى)

مناله بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كانه رب وزاده صلاة وسلاما لأن حصول الصلاة والسلام معلوم عند كل أحد لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فصلاة الله تبارك وتعالى وملائكته حاصلتان قبل خلقنا وانما المطلوب الزيادة أو محذوف للتعميم أى طلب التعميم للصلاء ورفعة القدر وكثرة الاتباع وامتداد أمد الامة وغير وغير من كل ما تكون به زيادة الفضل والخير وهذا الوجه أبلغ وذلك أظهر (واعلم) أن الزيادة من الخير مطلوبة عند الخلق محبوبة عنده حتى قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب أو كما قال « والذى فى الجامع الصغير لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وفيه لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ولا شىء من الزيادة أنفع للمرء من زيادة الإيمان وهو يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقصانها وذلك لأجل الارتباط الذى بين الظاهر والباطن لأنه كلما زاد فى الاعمال ازداد الإيمان فى الباطن وكلما ازداد الايمان فى الباطن زاد العبد فى الاعمال الظاهرة هكذا وهكذا حتى تلتقى حافظة القلب ويسرى نور الاعمال والايمان فى الجسم سريان الماء فى العود حتى لا تبقى منه بقية فذلك الوصول الذى لا وصول فوقه وهنالك تصير المحبة التى فى الحديث الذى فيه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ورجله التى يمشى عليها وهذه الزيادة التى هى مصير القوم اليها بسيرهم ويطلبونها بسيرهم ومصيرهم ولا شىء أعظم زيادة لهذه الزيادة من ذكر الله تعالى سرا وجهرا وتكثيرا لا تقليلا ولا تقصيرا وأنواع الذكر كثيرة منها أفعال وأقوال وكلها تزيد الايمان فالافعال كثيمة نحو ذكره تعالى لأجل امتثال أمره فى أداء الفرائض والسنن والمندوبات سواء من حقوق الله أو من حقوق المخلوقات ونحو ذكره لأجل نهيه فى ترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغى من الجائزات سواء أيضا فى جهته

فقد أفاد وأجاد فيها القرافى فى الفروق عند الفرق التاسع والستين والمائتين بين قاعدة ما يباح فى عشرة الناس من المكارمة وقاعدة مايهى عنه من ذلك ونصه (اعلم) أن الذى يباح من اكرام الناس قسمان (القسم الأول) ماوردت به نصوص الشريعة من افشاء السلام واطعام الطعام وتشميت العاطس والمصافحة عند اللقاء والاستئذان عند الدخول وأن لايجلس على تكرمة أحد إلا باذنه أى على فراشه ولا يؤم فى منزله إلا باذنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحداً فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا باذنه ونحو ذلك مما هو مبسوط فى كتب الفقه (القسم الثانى) مالم يرد فى النصوص ولا كان فى السلف لأنه لم تكن أسباب اعتباره موجودة حينئذ وتجددت فى عصرنا يتعين فعله لتجدد أسبابه لا أنه شرع مستأنف بل علم من القواعد الشرعية أن هذه الاسباب لو وجدت فى زمن الصحابة لكانت هذه المسببات من فعلهم وصنعهم وتأخر الحكم لتأخر سببه ووقوعه عند وقوع سببه لايقتضى ذلك تجديد شرع ولا عدمه كما لو أنزل الله تعالى حكما فى اللواط فى رجم أوغيره من العقوبات فلم يوجد اللواط فى زمن الصحابة ووجد فى زمننا اللواط فرتبنا عليه تلك العقوبة لم نكن مجددين لشرع بل متبعين لما تقرر فى الشرع ، ولا فرق بين ان نعلم ذلك بنص أو بقواعد الشرع وهذا القسم هو مافى زماننا من القيام للداخل من الاعيان واحناء الرأس له ان عظم قدره جدا والمخاطبة بجمال الدين ونور الدين وعز الدين وغير ذلك من النعوت والاعراض عن الأسماء والكنى والمكاتبات بالنعوت أيضاً كل واحد على قدره وتسطير اسم الانسان بالمملوك ونحوه من الألفاظ والتعبير عن المكتوب اليه بالمجلس العالى والسامى والجناب ونحو ذلك من الأوصاف العرفية والمكاتبات العادية ، ومن ذلك ترتيب الناس فى المجالس والمبالغات فى ذلك وأنواع المخاطبات للملوك والأمراء والوزراء وأولى الرفعة من الولاة والعظماء فهذاكله ونحوه من الأمور العادية لم تكن فى السلف ونحن اليوم نفعله فى المكارمات والموالات وهو جائز مأمور به مع كونه بدعة ولقد حضرت يوماً

تعالى أو فى جهة خلقه وأما الاقوال فكثيرة أيضا منها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والاشتغال بالعلم مع العمل ومنها ذكر الله بأى أنواعه وسأذكر لك ان شاء الله هنا من غير ماتقدم ماتكون لك به ديناً ودنيا الزيادة وأجعله لك فى فصول تبعا للامام الشعرانى فى كشف الغمة ، الفصل الأول فضل لا إله إلا الله . كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه ونفسه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الحسنات لا إله إلا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه النار فقال أفلا أخبر بها الناس يارسول الله فيستبشروا قال إذا يتكلوا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماقال عبد قط لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنبت الكبائر وفى رواية قيل يارسول الله ما إخلاصها قال أن تحجزه عما حرم الله عليه وتقدم مثل هذين الحديثين . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبار كان صلى الله عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون لا إله إلا الله قال قل لا إله إلا الله قال يارب انما أريد شيئاً تخصنى به قال ياموسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى أهل الكتاب فقلنا لايارسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة ووعدتنى عليها الجنة وانك لاتخلف الميعاد ثم قال ألا أبشروا فان الله غفر لكم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا إيمانكم فقال له رجل كيف نجدد إيماننا

عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان من أعيان العلماء وأولى الجد فى الدين والقيام بمصالح المسلمين خاصة وعامة والثبات على الكتاب والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم فقدمت اليه فتيا فيها ماتقول أئمة الدين وفقهم الله فى القيام الذى أحدثه أهل زماننا مع أنه لم يكن فى السلف هل يجوز أم لا يجوز ويحرم فكتب إلى فى الفتيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك القيام فى هذا الوقت يفضى الى المقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان بعيد هذا نص ما كتب من غير زيادة ولا نقصان فقرأتها بعد كتابتها فوجدتها هكذا وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية على قدر ما أحدثوا من الفجور أى يحدثوا أسبابا يقتضى الشرع فيها أمورا لم تكن قبل ذلك لاجل عدم سببها قبل ذلك لانها شرع متجدد كذلك ههنا وعلى هذا القانون يجرى هذا القسم بشرط أن لا يبيح محرما ولا يترك واجبا إلى أن قال قلت والنهى الوارد عن محبة القيام ينبغى أن يحمل على من يريد ذلك تجبرا أما من أراده لدفع الضرر عن نفسه والنقيصة به فلا ينبغى أن ينهى عنه لان محبة دفع الاسباب المؤلمة مأذون فيها بخلاف التكبر ومن أحب ذلك تجبرا أيضا ان لا ينهى عن المحبة والميل لذلك الطبيعى بل لما يترتب عليه من اذاية الناس إذ لم يقوموا ومؤاخذتهم عليه فان الأمور الجبلية لاينهى عنها فتأمل ذلك فقد ظهر الفرق بين المشروع من الموادة وغير المشروع إلى أن قال أيضا (المسئلة التالية) تقبيل اليد قال مالك إذا قدم الرجل من سفر فلا بأس أن تقبله بنته وأخته ولا بأس أن يقبل خد ابنته وكره أن تقبله ختنته ومعتقته وان كانت متجالة ولا بأس أن يقبل رأس أبيه ولا يقبل خد أبيه أو عمه لانه لم يكن من فعل الماضين (قال ابن رشد) سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسع الآيات الواردة فى القرآن فقال لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى السلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا

قال أكثروا من قول لا اله الا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد قال لا اله الا الله فى ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بوصية نوح قالوا بلى يارسول الله قال أوصى ابنه باثنتين فقال لابنه يابنى انى أوصيك بقول لا اله الا الله فان السموات والأرض وما فيها لو وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله فى كفة أخرى كانت أرجح منها ولو أن السموات والأرض ومافيهما كانت حلقة ووضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما وأوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شىء . وبها يرزق كل شىء ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يستخلص الله تعالى رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر اليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر حتى اذا ظن أنه هالك حضرت له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع فى كفة والسجلات فى كفه فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول اذا كان الذى يكفر بالله تعالى طول عمره اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله آخر عمره تكفر عنه جميع سيئاته فكيف بالعبد المسلم الذى يقولها طول عمره والله أعلم .

(الفصل الثانى) فى الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وأن أتانى يمشى أتيته هرولة وأنا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه (وكان جابر) رضى الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر

عصمة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقاموا فقبلوا يديه ورجليه وقالوا نشهد أنك نبى قال فما يمنعكم أن تتبعونى قالوا ان داود عليه السلام دعا ربه أن لا يزال فى ذريته نبى وأنا نخاف أن اتبعناك أن تقتلنا اليهود قال الترمذى حديث حسن صحيح فتقبيل اليهود ليديه ورجليه عليه السلام ولم ينكره دليل على مشروعيته (وكان عبد الله بن عمر) إذاقدم من سفره قبل سالماً وقال شيخ يقبل شيخاً إن هذا جائز على هذا الوجه لا على وجه مكروه وقدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فأتاه فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه قالت عائشة والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن غريب وقبل عليه السلام جعفراً حين قدم من أرض الحبشة اه (وأما المداهنة) فتعتريها الاحكام الخمسة الشرعية كما ذكر القرافى عند الفرق الرابع والستين والمائتين بين قاعدة المداهنة المحرمة وبين قاعدة المداهنة التى لا تحرم وقد تجب ونصه اعلم معنى المداهنة معاملة الناس بما يحبون من القول ومنه قوله تعالى ودوالوتدهن فيدهنون أى هم يودون لو أثنيت على أحوالهم وعبادتهم ويقولون لك مثل ذلك فهذه مداهنة حرام وكذلك كل من يشكر ظالما على ظلمه أو مبتدعا على بدعته أو مبطلا على على ابطاله وباطله فهى مداهنة حرام لأن ذلك وسيلة لتكثير ذلك الظلم والباطل من أهله (وروى) عن أبى موسى الاشعرى أنه كان يقول انا لنشكر فى وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم تريد الظلمة والفسقة الذين يتقى شرهم ويتبسم فى وجوههم ويشكرون بالكلمات الحقة فان ما من أحد الا وفيه صفة تشكر ولو كان أنحس الناس فيقال له ذلك استكفاء لشره فهذا قد يكون واجبا ان كان يتوصل به القائل لدفع ظلم محرم أو محرمات لا تندفع إلا بذلك القول ويكون الحال قد يقتضى ذلك وقد يكون ذلك مندوباً ان كان وسيلة لمندوب أو مندوبات وقد يكون مكروها ان كان عن ضعف لا ضرورة تتقاضاه بل خور فى الطبع أو

فقال رجل لوأن هذا خفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أواه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس وربما ذكروا سرا فيرسل إليهم عمر أن ارفعوا أصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان شعائر الإسلام قد كثرت على فاخبرنى بأى شىء أتشبث به قال لايزال لسانك رطباً بذكر الله * قوله أتشبث به أى أتعلق وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول كان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت أى الأعمال أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شىء صقالة وان صقالة القلب ذكر الله وما من شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية لو يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله وما من شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله فان العبد لاينجو من الشيطان إلا بذكر الله . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لايرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام العادل . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة لاتبغيه حوبة فى نفسها ومالها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن أقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا ذكر

يكون وسيلة للوقوع فى مكروه فانقسمت المداهنة إلى هذه الاحكام الخمسة الشرعية وظهر حينئذ الفرق بين المداهنة المحرمة وغير المحرمة وقد شاع بين الناس ان المداهنة كلها محرمة وليس كذلك بل الامر كما تقدم تقريره اه وانظر تحفة الاكياس فى حسن الظن بالناس وغيرها من كتب الأحاديث عند قوله عليه السلام كنا نبش فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم تجد شفاء الغليل فى الكلام على المداهنة (وأما مسئلة مدح الولد لوالده) فما فى مدح الوالدين إلا امتثال أمر الله وكال البرور فياليتنى حظيت بالحظ الأوفر منه فافوز فوزا عظيما ومما بحث عليه أحد هذه الأوجه * الأول أن يتحدث الشخص بما أنعم الله به على والده لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وفى حديث النعمان ابن بشير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وتركه كفر (قال تاج الدين السبكى) الحديث فى اسناده الجراح بن مليح والد وكيع تكلم فيه بعضهم والعمل على توثيقه * الثانى قول الحق لقوله قل ولو على نفسك ورضى الله عن عمر حيث يقول الحق ولو كان مراً * والثالث أن يكون من باب البرور المأمور به . (قال تعالى) وقل لهما قولا كريما أى جميلا لينا ولا أجمل من المدح أن يكون من ذكر الآباء بالمفاخرة والجميل فذلك دأب كثير من السلف الصالح كجل الهاشميين وغيرهم وكان تاج الدين السبكى وهو حجة غالب أمره أنه لا يلقب أباه إلا بالامام الشيخ إلى أن قال فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم فانظر كلام الشيخ الإمام الذى برز جميع العلوم وأجمع الموافق والمخالف على أنه بحر البحار معقولا ومنقولا وهذا من أمدح المدح والسيوطى يلقب أباه أيضا إلى غير ذلك من الاجلة وأما لو تتبعنا ما فى اكرام الوالدين من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وما قاله المفسرون عندها لاحتجنا إلى مجلدات هذا إذا نظرنا إلى مجرد كونه والداً وأما إن كان الوالد شيخا فى العلم الظاهر وأحرى ان كان مع ذلك شيخا فى الباطن فذلك هو الشهد بالزبد وقال فى مدحه :

الله حتى يقولوا مجنون . وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله حتى يقول المنافقون أنكم مراؤون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ بأصحابه فى الذكر فاذا ملوا أخذ بهم فى غيره . وكان عثمان رضى الله عنه يقول لو أن قلوبنا طهرت لن نمل من ذكر الله عزوجل . وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً قد سبق المفردون فقال رجل ما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيراً . وفى رواية فقال المفردون هم المهترون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لايبالون ماقيل فيهم ولا مافعل بهم . وفى رواية فقالوا يارسول الله ما المفردون قال الذين يهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم فيأتون يوم القيامة خفافاً . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه والخطم هو الفم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم وليلة إلا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بأفضل من أن يلهمه ذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم المجاهدين أجرا أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة فقال أبو بكر لعمر يوماً ياأبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أبا بكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا قط ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا قط ففك لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل منه وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرى من ذكر الله تعالى فانك لاتأتين الله بشىء أحب اليه من كثرة ذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

ولا تزال مكررا ما قاله أبو عمرو الدانى :

والزم الإجلال والتوقيرا لمن يريك العلم مستنيرا
وكن له مبجلا معظما مرفعاً لقـــدره مكرما
واخفض له الصوت ولا تضجره وما جنى عليك فاغتفره
لحقــه من أعظم الحقوق وعقــه من أعظم العقوق

ولا نطيل الكلام بكل ماذكر من تبجيل المشايخ والعلماء لكثرته والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب (وأما تقديم الزكاة) قبل حلولها بيوم إلى شهرين ونحوهما ففيه ستة أقوال ذكرها سيدى محمد بن المدنى جنون عند قول المختصر أو قدمت بكشهر عازياً كونها فى الحطاب ونصه (قلت) هذه رواية عيسى عن ابن القاسم وقال ابن المواز يوم ويومان ونحو ذلك وقال ابن حبيب عشرة أيام ونحوها . وقال مالك فى المبسوط شهران ونحوهما وقيل نصف شهر وقيل خمسة أيام انظر الحطاب اه وقاعدة هذا الخلاف المبنى عليها هى ما أشار اليها الزقاق فى المنهج بقوله :

هل سبق حكم شرطه مغتفر عليه من زكى ومن يكفر

وذكرها القرافى فى الفرق الثالث والثلاثين بين قاعدة تقدم الحكم على سببه دون شرطه أو شرطه دون سببه وبين قاعدة تقدمه على السبب والشرط جميعاً إلى أن قال المسألة الثالثة وجوب الزكاة له سبب وهو ملك النصاب وشرط وهو دوران الحول فما أخرج من الزكاة قبل ملك النصاب لاتجزىء إجماعاً وبعد ملك النصاب ودوران الحول أجزأت إجماعاً وبعد ملك النصاب وقبل دوران الحول فقولان فى الاجزاء وعدمه وفى الميزان الكبرى لسيدى

تعالى فيها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله فقد برىء من الايمان . وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول ذكر الله بالغداة والعشى أعظم من خطم السيوف فى سبيل الله الخطم الضرب على الانف وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول أكثروا من ذكر الله ولا تصحبوا إلا مايعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم انك إذا ذكرتنى شكرتنى وإذا نسيتنى كفرتنى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة والله أعلم

(الفصل الثالث) فى حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يارسول الله قال الذين لايزالون ألسنتهم رطبة من ذكر الله (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء قال فيسئلهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله مارأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسئلونى قال يقولون يسئلونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله يارب ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشدها طلباً وأعظم فيها رغبة قال فم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول الحق تبارك وتعالى أشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يارب فيهم فلان الخطاء وانما مر لجلس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم القوم لايشقى جليسهم وقال معاوية رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الوهاب الشعرانى مانصه ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة ان تعجيل الزكاة جائز قبل الحول إذا وجد النصاب مع قول مالك ان ذلك لايجوز فالأول مخفف والثانى مشدد فرجع الأمر إلى مرتبتى الميزان ووجه الثانى جعل تقديم الزكاة كتقديم الصلاة وتمام الحول كدخول الوقت ووجه الأول أنه فعل خيرا واعتبار كال الحول إنما جعل توسعة لصاحب المال فاذا اختار إخراجها قبل كال الحول فلايمنع بخلاف تقديم الصلاة عن وقتها لايجوز واشتراط الوقت فى صحتها كما هو مقرر فى كتب الفقه ولكونها لايتعدى للفقراء نفعها بخلاف الزكاة والله تعالى أعلم * قوله مع قول مالك أن ذلك لايجوز أى فى إحدى الروايات عنه وهى رواية أشهب كما مضى وفيه أيضاً قبل هذا وأجمعوا على أن الحول شرط فى وجوب الزكاة إلا ماحكى عن ابن مسعود وابن عباس من قوليهما بوجوبها من حين الملك ثم إذا حال الحول وجبت وكان ابن مسعود إذا أخذ عطاءه زكاه فى الحال اه وفى القرافى أيضاً عند الفرق الرابع والخمسين بين قاعدة ماليس بواجب فى الحال والمآل وبين قاعدة ماليس بواجب فى الحال وهو واجب فى المآل فالأول لايجزىء والثانى قد يجزىء عنه ويتضح الفرق فى ذكر ثلاث مسائل .

المسألة الأولى الزكاة إذا عجلت قبل الحول اما بالشهر ونحوه عندنا وإما فى أول الحول عند الشافعى فهذا المعجل ليس بواجب فان دوران الحول شرط فى الوجوب والمشروط لا يوجد قبل شرطه فاذا دار الحول وتوجه وجوب الزكاة عليه قبل الحول أجزأ عنه ما تقدم مع أنه غيرواجب فما الفرق بين هذا المخرج وبين ما إذا نوى باخراجه صدقة التطوع فانه لايجزىء عنه والفرق أن صدقة التطوع ليست بواجبة فى الحال ولا فى المآل فلم تجزىء عنه والمعجل للزكاة هو قاصد بالمخرج الواجب على تقدير دوران الحول ولم يقصد التطوع وإذا قصد به الواجب فى المآل فما أجزأ عن الواجب إلا واجب اه المقصود منه والأصل فى جواز تعجيل الزكاة ما ذكره الشعرانى فى كتابه كشف الغمة عند باب كيفية اخراج الزكاة وتعجيلها ونصه فمن ذلك

على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا والله ما أجلسنا الا ذلك قال أما أنى لم أستحلفكم تهمة ولكن أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول أن الله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمة مجالس الذكر الجنة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على المجالس الذكر فى الأرض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فى رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطيب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطايبه ومعنى جماع بضم الجيم وتشديد الميم أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة والنوازع الغرباء يعنى أنهم يجتمعون لا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا الذكر الله لا غيره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فإذا مررتم بها فارتعوا يعنى اجلسوا معهم فيها . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وفى رواية

قوله صلى الله عليه وسلم يرخص فى تعجيل اخراج الزكاة قبل محلها للأغنياء وتقسيمها بالفقراء وربما أخر أخذها ممن تجب عليه عامين (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما. تسلف صلى الله عليه وسلم من العباس صدقة عامين بسؤاله رضى الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الراشدون يؤخرون أخذها إذا رأوا المصلحة فى ذلك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف عـلى أهل الصدقه فاذا جاءتهم قضى عنهم من سهمانهم واستسلف من رجل بكرا فجاءته ابل من الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضيه إياه منها (وأما مسئلة الانتقال) فى بعض المسائل استقلالا من غير تلفيق فن العلماء من أجازه ولم يذكر فيه خلافا كالعدوى فى حاشيته على الخرشى عند قول خليل فأجبت سؤالهم بقوله (فائدة) يجوز تقليد المذهب المخالف فى بعض النوازل ويقدم على العمل بالضعيف ومنهم من ذكر فيه الخلاف قال عليش فى فتح العلى المالك فى الفتوى على مذهب مالك وسأل الفقيه أبو العباس القباب عن صفة الانتقال من مذهب إلى مذهب فأجاب الانتقال من مذهب إلى مذهب له صورتان أحدهما أن يكون ملتزما لمذهب من المذاهب فى جميع أحواله فيبدو اله وينتقل إلى تقليد غيره من الأئمة فى جميع مايعرض له الصورة الأخرى أن ينتقل بالكلية فى نازلة خاصة ويبقى مقلدا لامامه فى ماعداها وأما حكمه فنقل الآمدى وابن الحاجب فى ذلك ثلاثة أقوال جواز ذلك مطلقا والثالث جوازه فى مسئلة لم يتقدم له فيها تقليد إمامه ومنعه فيما تقدم له فيها تقليد امامه اه وفى سعد الشموس والاقمار وزبدة شريعة النبى المختار أنه جائز لسبب فان كان لعزيمة فطلوب وان كان لأجل الترخيص فينظر فى المنتقل إن كان من أهل القوة فيحمل على عزيمته مذهبه ولا يرخص له فى الانتقال وان كان لضرورة فالضرورات تبيح المحظورات فضلا عن الجائزات فمن ذلك أن مالكا رضى الله عنه لايرى كراء الأرض بما يخرج منها كما قيل :

ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة ان شاء غفر لهم وفى رواية من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كان عليه من الله ترة وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة بكسر المثناة فوق وتخفيف الراء النقص وقيل التبعة والله تعالى أعلم .

﴿ الفصل الرابع ﴾ فى قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكلمات يكفرن لغط المجلس . كان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل وما قالها عبد قط مخلصاً لها روحه مصدقا بها قلبه ناطقاً بها لسانه إلا فتق الله له فى السماء فتقاً حتى ينظر إلى قائلها من الارض وحق لعبد نظر الله اليه أن يعطيه سؤله وفى رواية من قالها لم يسبقها عمل ولا تبق معها سيئة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفى ألف حسنة والله أعلم هكذا فى كشف الغمة (وفى الترغيب والترهيب) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك وروى أيضا أنه قال كفارة لما يكون فى المجلس بمثل ما تقدم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسألته عائشة رضى الله عنها عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة وان تكلم بشر كان كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك . وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقالها فى مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه ومن

والأرض لاتكرى بجزء تخرجه　　أو بطعام هب بما لاتنبته
كذا بما تنبته غير الخشب　　وأن يفت تخرج مثل قدوجب

ومذهب الليث الجواز بما يخرج منها وبه أخذ الاندلسيون وعليه عامة الناس اليوم ولايستطيع أن يردهم راد عن ذلك حتى قال العلامة الشهير أبو بكر بن العربي رحمه الله وأما كراء الأرض بما يخرج منها فهو مذهب وردت فيه أحاديث كثيرة والمنع فيها قوى وذلك أنا رأينا الله تبارك وتعالى قد أذن لمن كان له نقد أن يتصرف فى طلب الربح أو يعطيه لغيره يتصرف فيه بجزء معلوم فالارض مثله والافأى فرق بينهما وهذا قوى ونحن نفعله اه فانظر قوله ونحن نفعله وهى احدى المسائل التى خالف فيها أهل الاندلس مالكا والثانية توجيه يمين التهمة مطلقاً إلا ماكان فيه معرة كالسرقة والثالثة توجيه اليمين بمجرد الدعوى من غير ثبوت خلطة والرابعة الحكم باليمين مع الشاهد الواحد ويثبت الحق بهما والخامسة غرس الأشجار فى المساجد وإباحة الأكل منها لكل مار كما قيل

وشجرة بمسجد أو مقبرة　　يأكل من مر بتلك الشجرة

والسادسة انهم جعلوا للفارس فى الغنيمة سهمين كأبي حنيفة فتحرر أنه يجوز الانتقال فى بعض المسائل دون بعض إن كان اتباعا للمصلحة ودرءا للمفسدة وفى نشر البنود على مراقى السعود لسيدى عبد الله ابن الحاج إبراهيم عند قوله :

وذو التزام مذهب هل ينتقل　　أولا وتفصيل أصح مانقل

اعلم أن الأصح عندهم أنه يجب على العامى والعالم الذى لم يبلغ مرتبة الاجتهاد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وقيل لايجب عليه التزام مذهب معين فله أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى وهكذا وقال أيضا عند البيت الأخير من هذه الأبيات :

قالها فى مجلس لغو كان كفارة له . وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس أحدكم فى مجلس فلا يبرحن منه حتى يقول ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت اغفر لى وتب على فان كان أتى خيرا كان كالطابع عليه وان كان فى مجلس لغو كان كفارة لما كان فى ذلك المجلس . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اجتمع اليه أصحابه فاراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقال هن كفارة المجلس .

﴿ الفصل الخامس ﴾ فى الامر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والترغيب فى حضور المجالس التى يصلى فيها عليه وما جاء فى التحذير من تركها وغير ذلك (اعلم) أن هذا الفصل هو المقصود من الكلام على هذه الكلمة لكون طلب الزيادة من الصلاة على النبي هو المقصود فى النظم وإنما قدمت عليه ماتقدم لكون ذكر الله مقدما على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما نالت من الشرف لكونها فرعاً من ذكر الله بل قال بعض العلماء إن فيها ثلاث خصال ما اجتمعت فى غيرها وهى ذكر الله وذكر نبيه وكونها دعاء (واعلم) أيضاً أن زيادة الصلاة على النبي لفاعلها أمر مشهور وفضلها ظاهر ومذكور . كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على فان الله عزوجل يصلى عليكم وفى رواية صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وأنها أضعافا مضاعفة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل لينظر إلى من يصلى على ومن نظر الله اليه لايعذبه أبدا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليتم على فقولوا اللهم صلى على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد النبي الأمى كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

ومن أجاز للخروج قيدا ... بأنه لابد أن يعتقدا
فضلا له وأنه لم يبتدع ... بخلف الاجماع والا يمتنع
وعدم التقليد فيما لو حكم ... قاض به فالنقض حكمه يؤم

يعنى أن من أجاز الخروج قيد الجواز بالقيدين المذكورين وبعدم تقليد المذهب المنتقل اليه فيما ينقض فيه حكم الحاكم وهو أربعة جمعها قوله :

إذا قضى حاكم يوماً بأربعة ... فالحكم منتقض من بعد إبرام
خلاف نص وإجماع وقاعدة ... كذا قياس جلى دون إبهام

لانا إذا لم نقره شرعا مع تأكده بقضاء القاضى المجتهد فأولى أن لانقره إذا لم يتأكد به وهذا هو المراد بقولهم يمتنع تتبع الرخص وفسر بعضهم تتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب ماهو أسهل عليه فيما يقع من المسائل وأن كان لاينقض فيه حكم الحاكم وقد منع القرافى هذا التفسير بأن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى السهلة يقتضى جواز ذلك ونقل عن أبى اسحاق المروزى جواز تتبع الرخص وجوزه بعضهم للموسوس دون غيره وهو قول حسن وامتناع تتبع الرخص شامل لملتزم مذهب معين وغيره (قلت) غفر الله لى ماقلت وما فعلت يتلخص من هذا أن التقليد فى بعض المسائل استقلالا جائز حسبما ذكرنا إن لم تدع إليه ضرورة وإلا فجائز بالاتفاق ولا ينكره إلا متعصب فى الدين ومن ذلك أنا لو لم نجد قولا واحدا فى جواز تقديم الزكاة قبل حلولها فوق شهر عند المالكية لجاز لنا أن نقلد فى ذلك أحد الأئمة الثلاثة القائلين بجواز تعجيلها فى جميع الحول فضلا عما وجدنا فى ذلك من أقوال المالكية المذكورة هذا إذا نظرنا أن كل أحد لابد له أن يتمذهب بمذهب ويلزمه من غيره وأما إذا نظرنا أن الشريعة فى الحقيقة إنما هى مذهب واحد فلا حرج ولله الحمد كما يعضد ذلك كلام شيخنا الوالد أطال

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا عدهن فى يدى جبريل وقال عدهن فى يدى ميكائيل وقال عدهن فى يدى إسرافيل وقال عدهن فى يدى رب العزة جل جلاله فمن صلى على بهن شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال جزى الله عنا محمداً صلى الله عليه وسلم بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد فى الارواح وعلى جسده فى الأجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط فأكثروا من الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال تقول اللهم صل على محمد دون وعلى آل محمد فقيل له من أهلك يا رسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين . وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بكر رضى الله عنه فتعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام

الله بقاءه فى كتابه دليل الرفاق والشعرانى رضى الله عنه ومن وافقهما ومن كلام شيخنا فى كتابه المذكور مانصه قال جامع هذا الكتاب غفر الله له وألهمه الصواب فبان لك أيها الناظر فى هذه المسئلة وأمثالها مما تجد فيه روايتين أو أكثر فى مذهب كل رواية موافقة لمذهب آخر أن المذاهب فى الحقيقة ليست إلا مذهبا واحدا متفرعا وكيف لاوهى كلها نابعة من عين واحدة هى عين شريعته صلى الله عليه وسلم المطهرة ومتفرعة من أغصان شجرتها الطيبة المثمرة لكنه ربما اشتهر وقوى عند قوم مالم يشتهر ويقوى عند آخرين حتى يصير عند من لم يتبحر من تابعيهم كان لم يقل به فى ذلك المذهب بل كثيرا ماتجد أحدهم يقول لك هذا ماقيل به فى المذهب الفلانى وهو يكون قيل به وأصله قوى غاية وأنت أيها الناظر إذ قرأت قواعد المذاهب وأصولها وأطلت يدك فى فروعها علمت ماقلته لك علم يقين ونظرته عين يقين فجزى الله الامام الشعرانى عن الامة خيرا فى اعتنائه بذلك فى كتابه الميزان الكبرى ولأجل ذلك قلت فى هذا المعنى فى بحر الوافر ترغيبا لمن كان ذا عقل وافر:

إلا فاقرأ قواعد ذى المذاهب ورم أصلا به تزهو المكاتب

ترى كل المذاهب فى وفاق كأغصان بأصل ذى تعاقب

وقال تاج الدين عبد الوهاب السبكى فى كتابه معيد النعم ومبيد النقم مانصه ومن ذلك فقهاء عصر واحد فلاينبغى سماع كلام بعضهم فى بعض إلى أن قال ومنهم من يأخذه فى الفروع الحمية لبعض المذاهب ويركب الصعب والذلول فى العصبية وهذا من سوء أخلاقهم ولقد رأيت فى طوائف المذاهب من يبالغ فى التعصب بحيث يمتنع من الصلاة خلف بعض إلى غير ذلك مما يستقبح ذكره وياويح هؤلاء اين هم من الله تعالى ولو كان الشافعى وأبو حنيفة حيين لشددا النكير على هذه الطائفة وليت شعرى لم لاتركوا أمر الفروع الذى العلماء فيه على قولين من قائل كل مجتهد مصيب ومن قائل المصيب واحد ولكن المخطىء يؤجر واشتغلوا بالرد على أهل البدع والاهواء وهؤلاء الحنفية

أخبرنى أنه يصلى على صلاة لم يصلها على أحد قبله فقال أبو بكر رضى الله عنه كيف يصلى عليك يا رسول الله قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الاولين والآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين . وكان صلى الله عليه يقول من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى ولحقه أداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته وجبت له شفاعتى فكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة فانكم لاتدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الله اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون . وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على المرسلين فصلوا على معهم فانى رسول من المرسلين وفى رواية اذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً زاد فى رواية وكتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات وفى رواية من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا وفى رواية من صلى على واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وفى رواية من صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء فأكثروا من الصلاة على كلما ذكرت فانها كفارة لسيئاتكم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد مؤمن يذكرنى فيصلى على إلا بلغتنى صلاته وصليت عليه وكتب له ذلك عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقينى جبريل عليه السلام فقال أبشر يامحمد إن الله يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فليقلل من ذلك أو ليكثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة كانت له عدل عشر رقاب .

والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة ولله تعالى الحمد فى العقائد عقيدتهم واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة اما المقصود منه وفى كشف الغمة للامام الشعرانى رضى الله عنه اعلم أن الشريعة جامعة لمراتب الاسلام والايمان والاحسان لا حرج فيها ولا ضيق على أحد من المسلمين ومن شهد فيها شهوده تنطع وبهتان فان الله تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومن ادعى الحرج فى الدين فقد كذب القرآن فإن الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة وأقوال علمائها كالفروع والاغصان وكل من شهد تناقضاً فى أخبارها أو خطأ فى أقوال علمائها فانما هو لقصوره عن درجة العرفان فان الشريعة قد جاءت على هى آتيتين تخفيف وتشديد ولكل منهما رجال لا على مرتبة واحدة وفيه أيضا بعد هذا بقليل: فإذا تقرر عندك أدلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها إلى مرتبتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك فى الشريعة لا تخرج عن هاتين المرتبتين أبداً لان الحديث إما أن يكون الحكم المحتوى عليه مائلا إلى العزيمة والاحتياط واما أن يكون مائلا إلى الرخصة والتخفيف عن ضعفاء الامه ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرة الاعمال فن قوى منهم خوطب بالتشديد وحكم عليه به فى الحقوق ونحوهما ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة فلا يكلف الضعيف بالصعود لمرتبة الاقوياء ولا يؤمر القوى بالنزول لمرتبه الضعفاء سواء كان المأمور به مندوبا أو واجبا ويوضح لك ذلك فى أقوال المذاهب أن تجعل كل ما شرطه مجتهد بطريق الاستنباط فى طريقة الاولويه والاحتياط وتجعل مقابله من كلام المجتهد الآخر فى مرتبة خلاف الأولى لا غير مع القول بصحة القوانين وموافقتهما للشريعة * وقال أيضا رضى الله عنه فى العهود الكبرى قلت وقد من الله تعالى على بالاطلاع على أدلة مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها وعرفت مستند أقوالهم فى جميع أبواب الفقه فا من قول من أقوالهم الا ورأيته مستنداً إلى دليل اما إلى آية واما إلى حديث واما إلى أثر واما إلى قياس صحيح وصارت مذاهب الأئمة الاربعة بحمد الله تعالى عندى منسوجة من الشريعة المطهرة سداها

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله ملكا أعطاه الله أسماء الخلائق قائم على قبرى إذا مت فليس أحد يصلى على صلاة صادقا من قلبه الاقال يامحمد صلى عليك فلان ابن فلان قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وتصلى عليه الملائكة ما دام يصلى على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على تعظيما لحقى جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه فى تخوم الأرض وعنقه ملتوى تحت العرش ويقول الله عز وجل صل على عبدى كما صلى على نبى فهو يصلى عليه إلى يوم القيامة . وفى رواية فا من عبد يصلى على حبا لى إلا انغمس ذلك الملك فى الماء ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر الله لذلك المصلى على إلى يوم القيامة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى جعل لامتى فى الصلاة على أفضل الدرجات . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلس قوم يصلون على حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون زيدوا زادكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا فى حديث غيره أو يتفرقوا فاذا تفرقوا انصرفت الكتبة يلتمسون حلق الذكر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على كل يوم ثلاث مرات كان حقاً على الله أن يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم . وكان صلى الله عليه وسلم يقو من أراد أن يحدث بحديث نفسه فليصل على فان صلاته على خلف عن حديثه وعسى أن يذكره . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبى صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد وكان أبى بن كعب رضى الله عنه يقول قلت

ولحنها كما يعرف ذلك من طالع كتاب مختصر السنن الكبرى الامام البيهقى رحمه الله وكل من لم يطلع على أدلة المذاهب كما ذكرنا ملا يميز مسائل الرأى من النص وربما وقع فى العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة وفى سنن المهتدين للمواق رضى الله عنه مانصه ونقل أبو عمر بسند إلى الثورى قال إذا رأيت الرجل يعمل الذى اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه إلى أن قال قال القاسم بن محمد نفعنا الله به باختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه فى سعة ورأى أن خيرا منه قد عمله وعنه أيضاً أى ذلك أخذت به لم يكن فى نفسك منه شىء إلى أن قال ورأيت فتيا لابن عرفة قال قول ابن حزم أجمعوا أن متبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامى إذا قلد اماما فى مسألة أن يقلده فى مسائل الخلاف لأن الناس من لدن الصحابة إلى أن ظهرت المذاهب يسئلون فيما يسنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد وسواء اتبع الرخص فى ذلك أو العزائم لأن من جعل المصيب واحداً لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد فى الصواب وقال القرافى انعقد الاجماع على ان من أسلم فله أن يقلد من يشاء من العلماء بغير حجر وأجمع الصحابة على من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله أن يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين عليه الدليل انتهى واما الانكار فان من فعله قبل معرفة شروطه وأحكامه فذلك منه ضلال وقصور وغرور وفجور وشروطه واحكامه ذكرها غير واحد من العلماء كالقرافى فى فروقه وعبد الباقى وكلامه فيه عند قوله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بشرط معرفة كل وان لا يؤدى إلى ما هو أعظم منه مفسدة وان يظن الافادة ويبقى الجواز ان لم يتأذبه فى بدنه أو عرضه والا انتفى الجواز أيضا قال القرافى والظاهر أن هذا القيد يعلم من الثانى وقد أشار بعضهم لهذه بقوله :

يارسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ماشئت وإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وفى رواية إذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على أفضل من عتق الرقاب وحبى أفضل من مهج الانس أو قال من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل ومن صلى على مرة واحدة حبا لى وشوقا الى أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنب ثلاثة أيام . وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم على صلاة فى دار الدنيا انه قد كان فى الله وملائكته كفاية وإنما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه .

(قال بعض العلماء) رضى الله عنهم وأقل الاكثار سبعمائة وخمسون كل يوم وثلاثمائة وخمسون كل ليلة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليردن الحوض على أقوام لا أعرفهم إلا بكثرة الصلاة على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت البارحة عجباً رجلا من أمتى يزحف على الصراط ويحبو مرة ويخر مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاة على فأخذته بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى على فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : أكثركم أزواجاً فى الجنة أكثركم على صلاة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مؤمن خيراً حتى يكون منتهاه الجنة ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة أيسرها عتقه من النار ، وكان

معرفة المنكر والمعروف والظن فى إفادة الموصوف
وإلا من فيه من أشد النكر كقتل شخص فى قيام الخمر

أى عند شرب الخمر ويشترط أيضاً فى المنكر الذى يجب تغييره أن يكون مما اجمع على تحريمه او ضعف مدرك القائل بجوازه كأبى حنيفة فى شرب النبيذ فعلينا نهى حنفى عن شربه وأما ما اختلف فيه فلا ينكر على مرتكبه ان علم أنه يعتقد تحليله بتقليده القائل بالحل كصلاة مالكى بمنى فى ثوبه مقلدا الشافعى فى طهارته بشرط طهارة فرجه قبله عنده فان علم أنه مرتكبه مع اعتقاد تحريمه نهى لانتهاك الحرمة ه قال ابن عبد السلام قال الشيخ زروق فى شرح الإرشاد وان لم يعتقد التحريم ولا التحليل والمدرك فيهما متواز أرشد للترك برفق من غير انكار ولا توبيخ لأنه من باب الورع ولله در صاحب السرية حيث يقول :

وأيضا المنكر ذو شروط وبالشروط صحة المشروط
ذكرها فى الكوكب الوقاد عن علما أجلة نقاد
وهكذا نقلها اليد إلى عنهم وذا الناعق عنها خال
منها التمكن من النظر فى منازع المجتهدين فاعرف
وعلمه مستندات العلما من سنة ومن كتاب من سما
وأخذ ذاك من أئمة الهدى من بعدما أروه وجه الاهتدا
وعلمه بمن بظاهر يقول ومن يرى التأويل من أهل النقول
ومن دليله قوى منهم وان يحيط باصطلاحاتهم

وفى رفع العياب والملام ولا ينكر على من قلد بعض هذه الأقوال كالقول الأول بل لا ينكر على من قلد

صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على فان صلاتكم على نور يوم القيامة . وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون أحدكم منى إذا ذكرنى وصلى على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على طهر الله قلبه من النفاق كما يطهر الماء الثوب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة وألقى الله محبته فى قلوب الناس فلا يبغضه إلا من فى قلبه نفاق (قال الامام الشعرانى) قال شيخه رضى الله عنه هذا الحديث والذى قبله رويناهما عن بعض العارفين عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحان فى أعلى درجة وان لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله أعلم

﴿ فرع ﴾ فى التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وفى رواية من ذكرت عنده فأخطأ الصلاة على أخطأ طريق الجنة وفى رواية من ذكرت عنده ولم يصل على دخل النار وفى رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل على فليس منى ولا أنا منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل من وصلنى واقطع من لم يصلنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفاء أن أذكر عند رجل فلم يصل على وفى رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية الا أنبئكم بأبخل البخلاء ألا أنبئكم بأعجز الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن لا يرانى يوم القيامة قالت عائشة رضى الله عنها من ذا الذى لا يراك يارسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصلى على إذا سمع باسمى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماجلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وفى رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفى رواية الا قاموا على أنتن جيفة . وكان صلى الله

الضعيف الذى لم يشتد ضعفه فى الاختيار فضلا عن القوى المشهور يدل على ذلك ما قاله عياض ونصه لا ينبغى للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على انكاره وكذا يدل عليه قول ابن سراج إذا جرب عادة الناس بشىء . ولم يكن متفقا على تحريمه فليتركوا وما هم عليه والشاهد فى قوله فليتركوا وماهم وكذا يدل على ما ذكر كلام ابن لب ونص المقصود منه إذا عمل الناس على قول لبعض العلماء فلا ينبغى انكاره وكذا يدل عليه كلام ابى اسحاق الشاطبى ونصه الاولى عندى فى كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على موافقة أحدهما وان كان مرجوحا فى النظر أن لا يتعرض لهم وغير ذلك فى النصوص القاطعة وفى سنن المهتدين للمواق بعد ذكر كلام عياض المذكور آنفا وشرح محيى الدين النووى كلام عياض قائلا أما المختلف فيه فلا إنكار فيه وليس للمفتى ولا القاضى أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الإجماع إلى أن قال ومن مقدمات ابن رشد ما اختلف العلماء فى تحليله وتحريمه فهو مكروه ومن تركه أجر ومن فعله لا يأثم ، وقال القرافى وعز الدين من أتى شيئا مختلفاً فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه إلا أن يكون مدرك المحلل ضعيفاً ينقض الحكم بمثله فى الشرع وقال أبو عمر فى تمهيده ألا ترى ان الصحابة اختلفوا وهم الأسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه اجتهاده ولا وجد عليه فى نفسه إلى الله الشكوى وهو المستعان على أمة نحن بين أظهرها يستحل الاعراض إذا خولفت وفى الرماح ما يشفى الغليل ويبرىء العليل من الكلام على الإنكار وأما مسئلة المكفر لمن أفتى بجواز تقديم الزكاة حسب ما ذكر فلا تنجس أقلامنا باطالة الكلام فى قائل ذلك أجارنا الله واحبتنا مما ابتلاه به ويكفى ما فى كتب الفقه فيمن قال فى العلماء أدنى من ذلك من اذاية وانكار واهانة كالفقيه العلامة محمد كنون فى حاشيته وابن هلال إلى غير ذلك من كلام العلماء العاملين فيه ثم لتعلم أيها الناظر أن الحامل لى على هذا انما هو غيرة

عليه وسلم يقول من لم يصل على فلا دين له . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم (التنبيه الثالث) قوله أرأف ذى أب وأم (أعلم) أنه وصف النبى صلى الله عليه وسلم بكونه أرأف من كل ذى أب وأم بل ومن غيره من كل مخلوق وذلك أن شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته ورأفته بجميع الخلق أمر خارق لعادة رحمة المخلوقات بعضها ببعض (قال تعالى) فيه صلى الله عليه وسلم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رحيم وحكى مثله أبو بكر بن فورك قال فى الشفاء . وفيه عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد أعطانى ما أعطانى وأنه لأبغض الخلق إلى فما زال يعطينى حتى أنه لأحب الخلق إلى وروى أن اعرابيا جاءه يسأل منه شيئاً فأعطاه ثم قال أأحسنت إليك قال لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل اليه وزاده شيئاً ثم قال أأحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنك قلت ماقلت وفى نفس أصحابى من ذلك شىء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب مافى صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشى قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ماقال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك كان قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها منكم وأعلم فتوجه اليها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال فقتلتموه دخل النار

العلماء لا غير حيث نسب التكفير لبعضهم إذا أفتى بأقوام بعضهم ألم يعلم الجاهل أن الله تبارك وتعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وقال عز من قائل وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال عليه السلام أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * ولا يعذب اتفاقاً عبد يفعل ما فيه الخلاف ابدو * وأقوال العلماء وليست بعبث والأصوب عندى أن لا يفتى فى هذا المجال وغيره إلا من متبحر فى الفروع والأصول متسع العلم عالم بكمائن النفوس كالطبيب الماهر يداوى هذا بهذا وهذا بهذا فيأخذ لضعفاء الدين او الجسم بالرخصة والأقوياء بالعزيمة لأن الفتوى دائرة على مقتضى الأحوال ولذلك اعترضت على نفسى التكلم فيه بيد أنى اتكلت على الكريم الذى من اتكل عليه لا جرم يصطفيه اللهم اجعلنا من العلماء العاملين والأولياء المخلصين لما تحبه وترضاه موفقين آمين وبه أفتى من ليس للفتوى أهلا أحوج العبيد إلى مولاه وأكثرهم زللا * أحمد الهيبة بن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما ولأحبتهما ولجميع المسلمين آمين فى ٢ ربيع النبوى عام ١٣٢٣

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال شيخنا المتحلى بالحقيقة والشريعة ابن فارض وقته الشيخ سيدى أحمد الهيبة يمدح أباه وشيخه الشيخ المربى القطب المشارك سيدى الشيخ ماء العينين مجدد سنة جده سيد الكونين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام :

لائمى فى التنائى فرط بكاء	أسلام على بكاء التنائى
ليس لوم على بكا من تردى	بثياب الفراق بعد اللقاء
كيف أصبو إلى فتاة وسلمى	مازجت داء حبها بدوائى

(وروى) عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لايبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فانى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر . (ومن شفقته) صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه اياهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وأنه كان يسمع بكاء الصبى فيجوز فى صلاته (ومن شفقته) صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه أتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت ان شئت أطبق عليهم الأخشبين قال النبى صلى الله عليه وسلم بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (وروى) ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتى لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما (وقال ابن مسعود) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا (وعن عائشة) رضى الله عنها أنها ركبت بعيراً وكانت فيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك بالرفق قاله فى الشفاء ﴿ واعلم ﴾ ان رأفته صلى الله عليه وسلم بعض من أخلاقه الجميلة وقد أكثر العلماء رضى الله عنهم فى نقلها فى تواليفهم على حدتها ومع غيرها ومن أوجز ذلك وأحسنه مانقله ابن شامة رضى الله عنه بقوله (فصل) وهذه جمل من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال الله العظيم وانك لعلى خلق عظيم . وقال لقد كان لكم فى رسول الله إسوة حسنة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أحلم الناس وأجودهم وأكثرهم حياء وعن العورات اغضاء كان أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان أوسع الناس

فاشتقاق اسمها متى ماتسل ما ... فهو سيلان مدمعى بدمائى
أو سلواً بهسا اجعلته وعنها ... لست أسلو ولو بطول رجائى
كيف أسلو وكلما لاح برق ... خلته برق ثغرها المستضاء
وإذا ماس غصن بان نضير ... خلته ميس غصنها فى الرداء
وإذا لاح لى كثيب لواء ... قلت ذا الردف أم كثيب اللواء
وإذا ارتاع بالرمال ظباء ... خلت عينيها ركبت للظباء
هى شمس لو لم الذ لعينى ... وترى الشمس تارة فى انمحاء
إن تبسمت ياغزالة صحو ... أو تنسمت يامناء منائى
طبت نفساً إذ لاح برق الثنايا ... أمنائى وفاح ريح الشذاء
يعبق المسك كلما ذكر اسمى ... منذ ناديتنى ضحى بسماء
وإذا ماناديت شخصاً نداء ... فرادى سلمى بذاك النداء
يطمع العاذلون هجرى سلمى ... ماباحشائهم جوى احشائى
فجميع الملاح تحت لواها ... وجميع العشاق تحت لوائى
ماثنانى عنك الجفا فلماذا ... ماثنيت الجفا اذاً عن جفائى
من جفائى والحزن بعد الثناء ... (ماءعينى) كديمة وكفاء
بالعطا والسخاء (ماءعيونى) ... عم للخلق بالعطا والسخاء
لابمن ولا اكتراث عطاء ... حبذا حبذا العطا من عطاء

صدرا وأصدقهم لهجة وأليهم عريكة وأكرمهم عشيرة . وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فاحش ولا عياب ولا مداح يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا أوجرعة لبن أو فخذ أرنب ويأكلها ويكافىء عليها يغضب لربه ولا يغضب لنفسه يمازح أصحابه ويخالطهم ويحنك أطفالهم ويضعهم فى حجره ويداعبهم ويجيب من دعاه بلبيك ويجيب دعوة العبد والأمة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ولو من وجع العين ماشيا ويعود الأعراب والصبيان ويقبل عذر المعتذر ويكثر مشاورة أصحابه ولا يقطع حديثاً حتى يستأمر عائشة لانها كانت رجلة الرأى وقال لوفد عبد القيس مرحبا بالقوم وقال مرحباً بأم هانىء وقال لعامر مرحبا بالطيب المطيب وقال لفاطمة مرحبا بابنتى وكان إذا دخلت عليه قام اليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها فى مجلسه وكذا كانت تعمل إذا دخل عليها وارتحله أحد ابنى بنته وهو ساجد يصلى بالقوم فطول سجوده مخافة ان يعجله حتى يقضى حاجته وكان يدلع لسانه للحسن وقال له يرقصه حزقة حزقة ترق عين بقة أى اصعد على ياصغير الجثة فيرقى حتى يضع قدميه على صدره وكان يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويقول إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وإذا أكرم الرجل أخاه فانما يكرم ربه وأنزلوا الناس منازلهم وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه وكان يؤلفهم ولا ينفرهم يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ما التقم أحد أذنه فينحى رأسه حتى يكون هو الذى ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ثم يأخذ بيده فيشابكه ويشد قبضته ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه حتى لايضيق فيها على أحد

إن طلبت الخصال فيه تجدها   فيه الابـــوة الانبياء
لو بفضل تعطى لصاحب فضل   لاستحقيتها عن الفضلاء
أو بعلم تعطى لصاحب علم   لاستحقيتها عن العلماء
أو بحلم تعطى لصاحب حلم   لاستحقيتها عن الحلماء
أو ببذل تعطى لأى سخى   لاستحقيتها عن الاسخياء
أو بتقوى تعطى لصاحب تقوى   لاستحقيتها عن الاتقياء
أو بعقل تعطى لأى ذكى   لاستحقيتها عن الاذكياء
كيف لاهو فى ابتداحاز فضلا   لم يحزه فى فضله ذو انتهاء
أدرك العلم مشكلا دعويصاً   فتجلى عويصه من خفاء
وتردى بالحلم بعد ائتزار   من تقى الله حبذا من تقاء
فترقى إلى مقام التجلى   فمقام البقاء بعد الفناء
بسط كف على الانام سواء   فى اياس وشدة ورخاء
وذكاة فى العقل ناهيك عقلا   أعجز الفائقين أهل الذكاء
من نواه بالخير نال الخير   أو بصر سقاه كأس الرداء
فسعيد إذا دعاه يجيبه   وشقى مخالف للدعاء
فسقى للسعيد أعذب كأس   وسقى للشقى كأس الشقاء
مرضت قبله بيوت المعالى   فبناها فآذنت بشفاء

يكرم من دخل عليه وربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه ويؤثر الوارد بالوسادة التى تحته فان أبى ان يقبلها عزم عليه ان يفعل ويقول مامن مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة اكراما له الا غفر الله له ورمى لجرير ثوبه يجلس عليه فوضعه جرير على وجهه فقبله وعمم عبد الرحمن بن عوف بيده وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد منهم حديثه حتى يجاوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام ويسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما بالمداعبة ولا يلتفت إلى أصحابه مخافة ان يراهم يمزحون فيستحيون وكانوا ينشدون الشعر ويتذاكرون أمر الجاهلية وهو عندهم ساكت وربما تبسم معهم وكان يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسئلته وكان يمشى فى السوق مرة بعد أخرى فيأمر فيه وينهى وكان لايجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى الصلاة وكانت الأمة من اماء المدينة تأخذه بيده لتذهب به حيث شاءت وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب وكان يجالس الفقراء ويوا كل المساكين ويسأل لأصحابه ويأكل ماسقط من المائدة وسابق عائشة وهما فى سفر فسبقته ثم سابقها مرة أخرى فسبقها فقال هذه بتلك وكان يخاطب كل قوم بما يفهمونه من لغتهم لما سئل أمن امبر امصوم فى امسفر أجاب كذلك ليس من امبر امصوم فى امسفر وهى لغة الاشعريين وأهل اليمن وقال لرجل الط أى اسكت وهى لغة حمير وقال لعمر لاتنسانا ياأخى من دعائك وقال لهلال غلام المغيرة ادع لنا واستغفر لنا وقبل عثمان بن مظعون وهو يبكى واعتنق زيد بن حارثة وقبله والتزم جعفرا وقبل مابين عينيه وقال للزبير فداك أبى وأمى وكذا قال لسعد وكان يطعم القوم ويسقيهم اللبن والماء ثم يأكل سؤرهم ويشرب آخرهم ويقول ساقى القوم آخرهم شربا وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم فى مأكل ولا ملبس صلى الله عليه وسلم كان يحتضن أولاد بناته ويحملهم أيضاً على ظهره وحمل أمامة معه فى صلاته

قلت المجد والعلى والندى (ما العيون) الوكفاء والسحاء
قال لى المجد ما أنا فى البرايا قبل مرأى الامير الأمراء
ثم منى ما زال يبنى ارتقاء كل ما انهد من خراب بناء
وأجاب العلى فقال جهارا ما بهائى الا هوى فى هباء
قبل عينى فلم يزل بارتقاء يرقينى حتى استقام علائى
وأجاب الندى فقال ذرونى قبل ماء العيون شد وكاء
فتى جاه حل ما كان منى محكا بالعبيد بل والاماء
بخيول جرد ونوق ومال عنه عبرت اذ يضيق ثنائى
زينة الاكرمين فى كل قطر تاجها عقدها محل اللواء
ليتها فى نزال غيث حماها زند نيران حرها فى الوغاء
صيتها نورها قرى الضيف منها أنت قدما منها محل الثناء
ضرها نفعها وحامى حماها دافع الضر حالب النعماء
حيدرى إذ الأكارم عدوا كنت منهم بيت القصيد العلاء
ألفت جيشه الطيور ضوار سيفه قاطع غيرذى اعتداء
آمر فى أوامر الله ناه عن مناهيه أعدل الحكماء
كم عيون سقى المريدين منها أعجزت قبله ذرى الاولياء
بل بحور سقى المريدين منها حجبت دون الأوليا بارتواء

وكان إذا سجد وضعها وإذا قام حملها وأراد يوما أن ينخ مخاض أسامه فقالت عائشة دعنى أنا الذى أفعل وكان إذا أتته هديه أطعم من حضر وخبأ نصيب من غاب وكان يجلس بالارض ويأكل الطعام فى الأرض ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغلق دونه الأبواب ولا يقوم عنده الحجاب ولم يغد عليه بالجفان ولم يرح عليه بها حيثما انتهى به المجلس جلس لايجلس بين اثنين إلا باذنهما ويقول لايحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما ولا يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا له وتوسعوا وجاء رجل لحاجة فألقى له الرجل وسادة فلم يقبلها حتى قضى له حاجته وكان لا يتقى الأرض بشىء وهو أشجع الناس وأشدهم تواضعاً وأقلهم كبرا وأرحم الناس بالناس وأشدهم خوفا من ربه تعالى وما ضرب بيده آدمياً قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ولم تلمس يده يد امرأه لا يملك رقبتها ولا نكاحها حتى فى البيعة كن يلتمسن ثوبه ولم يقل لخادمه أف قط ولا لم فعلت ولا هلا فعلت وكان إذا تكلم بكلمة كررها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا سلم على قوم مسلمين سلم ثلاثا صلى الله عليه وسلم قال زيد كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا قد ترك نفسه من ثلاثة الرياء والاكثار ومالا يعنيه كان لايذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يواجه أحداً بما يكره ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه وقال لمملوك امرأة من مزينة أبلغها سلامى ووجه قوما لقتل يهودى فلما قدموا وهو على المنبر يخطب قال أفلحت الوجوه ومر على غلمان يلعبون فقال السلام عليكم ياصبيان ومر على نسوة قعود فألوى بيده بالتسليم وكان الحبشة يلعبون فى المسجد ويزفنون فقام ينظر اليهم وعائشة تنظر خلفه حتى سئمت فانصرفت وانصرف وكان قيامه لاجلها وأخذ ثوب حذيفة فستر عليه حتى اغتسل وكان يضع الاناء للهرة لتشرب منه وكان إذا قدم من سفر يلقى صبيان أهل بيته وكان يواسى الشعراء وأمثالهم ويسمع الشعر ويرق له ويهش وكسى كعبا بردة

كم عويصات حلها مشكلات أشكلت قبله على البلغاء
كم مساكين آلفت ويتامى تفر فقر فعمهم بالغناء
كم دجا الجهل فاستنار بعلم من ضيا علمه حظى من ضياء
كم قلوب عمت وعمت ضلالا فهداها إلى صراط السواء
كم له فى المديح مجد تليد قصرت دونه يد الشعراء
وإذا الناس فى الآراءات ضلوا أرشد الناس مسرعا فى الاراء
واذا فى اللأواء جف كرام سح فى الجود مدة اللأواء
لاح منه على البصائر بدر أخجل الشمس بالبها فى الثناء
وهمت بالعلوم منه بحور لم تكدر لحائها بالدلاء
ثم سالت بالجود منه سيول تنعش المرملين بعد الشتاء
ذاك الجدى للعمى ثم منه ذا لشرب وذا غنى الفقراء
بغيني ليست المكارم إلا يا أبا الفضل والعلا والوفاء
لفظة والمعنى لما قد جعلتم والمراد المعنى من الاشياء
يا بنى الوحى والنبوة يا من باسمها العين قد سمى فى السماء
يا حليف العلى نعم وأباه كرما يعتلى على الكرماء
يا طويل العماد يا قطب يا من سخطه للاله مثل الرضاء
يا كثير الرماد يا من تعطى بالتقى فانمحى كثير الغطاء

لما أنشد بانت سعاد وكان يركب حينا الحمار عريانا وحينا البغلة وحينا الجمل والناقة وحينا الفرس وأحيانا راجلا وحافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة وكان يردف خلفه وأمامه وبعض نسائه وعبيده ووضع ركبته عند بعيره فوضعت صفية رجلها عليها فركبت وركب جابر الجمل وهو صلى الله عليه وسلم يسوقه يضربه بالعصا وكان يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السنخة أى المتغيرة فيجيب وكانت عائشة تشرب وتأكل وهى حائض ثم تناوله فيضع فاه على موضع فمها فيأكل ويشرب وترجل رأسه وهى حائض واغتسل هو وميمونة فى قصعة فيها أثر العجين واغتسل هو وعائشة من إناء واحد وهى تقول دع لى دع لى وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم .

﴿ التنبيه الرابع ﴾ قوله ردف وذود تقدم ان الردف تقال لكل ما تبع شيئاً ولذلك ليسكن فى كريم علمك ان الله تبارك وتعالى أردف له نبيه صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أشياء أحدها الوجود وثانيها رفع الذكر وثالثها الطاعة أما الوجود ففى نزهة الراوى وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قلت بأبى أنت وأمى يارسول الله أخبرنى عن أول شىء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم ومن الثالث نور أنسهم بالله وهو التوحيد

أملى لابرحت فى الدهر ركنا | للمعالى فى عزة وهناء
كابت الحاسدين عليك اعتزاز | وابتهاجا نما بطول بقاء
يانصيرى على الخطوب وغوثى | من ذنوبى لا أرتجى برء داء
قد تطفلت بالمديح وحاشى | بغيتى أن يخيب فيك رجائى
ثم منى الصلاة تتلو سلاماً | فى ابتداء على النبى وانتهاء

﴿ انتهت وبالحسن ازدهت * وقال أيضاً زاده الله فيضاً ﴾

إلى ايان أنت أخو سهاد | وتصبح هائما فى كل واد
ودمع العين يجرى بانسكاب | ونار الشوق تضرم فى الفؤاد
فما ذاك التذكر واشتياق | وتلك النار إلا كالزناد
متى يقدح يطر شرراً والا | يوارى سر نار غير باد
لقد غرس الهوى بسواد قلبى | غراماً بالمحبة والوداد
وأسقاه بدمع العين سقياً | كما تسقى الجذوية بالغوادى
فلما حان قلت له اقتطفه | فقال مخلد حتى التنادى
ركبت سفينة الاشواق تجرى | على بحر المدامع للجهاد
جهاد العشق ثم أبيت ليلى | رفيق الحب والهيمان زادى
لحين أصبته وطمعت فيه | جنى منى بأرماح جداد
متى نهلت قواديم وصدت | أتت أخرى مرشقة صواد

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف: هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدى أو العرش فقال الحافظ أبو يعلى الهمدانى الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيحين عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرالله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير واقع بعد خلق العرش والتقدير واقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة ابن الصامت مرفوعا أول ماخلق الله القلم فقال اكتب قال وما أكتب قال اكتب مقادير كل شىء رواه أحمد والطبرانى وصححاه وروى أحمد والترمذى وصححاه من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السدى بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء والجمع بينه وبين ما قبله أن أولية القلم بالنسبة إلى ماعدى النور النبوى والماء والعرش اه وقيل الأولية فى كل بالإضافة إلى جنسه أى أول ماخلق الله من الأنوار نوره صلى الله عليه وسلم ومن المخلخلات الماء ومن الشفافات العرش ومن الجسمانية القلم وفى أحكام ابن القطان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدى ربى قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام وفى الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره وكان يلمع فى جبينه فيغلب على سائر الانوار ثم رفعه إلى سائر مملكته وحمله أكتاف ملائكته وأمرهم فطافوا به فى السموات ليرى عجائب ملكوته .

﴿ فرع ﴾ قال جعفر بن محمد مكث الروح فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقيه وقدميه مائة ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس فطرده الله تعالى من مملكته وملكوته وفى الجامع الصغير كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم بالبعث وفيه كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (فان قلت) إن النبوة وصف لابد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما تكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضا فكيف يوصف به قبل وجوده وإرساله (فأجاب) الشيخ تقى الدين السبكى قد جاء أن الله خلق الارواح قبل

وحين رأيت ذاك ثنيت عنه — عنانى ثم صار له انقيادى
ثنيت قبيل ذاك وبعد كرى — إلا مولاته لانل مرادى
فلما أن رأيت الوصل منها — بعيداً دونه خرط القتاد
إلى مدح المعظم فى البريا — ثنيت لان ذلك من رشادى
فقل ماشئت من مدح وشكر — فما دون النبوة فيه بادى
فقل إن شئت ذو علم وعز — وقل إن شئت منسكب الايادى
ومن يبغى جيادا من خيول — فيعطيه من الخيل الجياد
ومن خاف الاعادى حيث كانوا — فيكفى مايخاف من الاعادى
ومن عاداه دمره بحتف — كما فعل الإله بقوم عاد
ترى العافين حول الباب دأبا — على مر الشدائد كالجراد
فان زادوا يزيد جداه زيدا — وان نقصوا فيبقى فى ازدياد
فلا سحنون شاكله بعلم — ولا لاقى الحديث أبو الزناد
ولا الجيلى فى سر مصون — ولا فى القرب من رب العباد
ولا والله ماسمع ابن صدق — بمثلك فى المدائن والبوادى
أجل الخلق عند الله سؤلا — وأعظم حرمة يوم التنادى
يغيث من استغاث به سريعا — سواء فى الدنو وفى البعاد
لقد شهدت لك الحيتان طرا — على رغم الحسود وكل ناد

الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة أو الى حقيقته من الخلائق والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها من له الخالق والأمر أو من أيده الله بنور إلهى ثم إن تلك الحقائق يؤت الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت الذى يشاء فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم قد تكون من خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها اه المراد منه وأ رفع ذكره صلى الله عليه وسلم فقد قال فى الشفا عن قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله وروى أبو سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول أتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معى وقال أيضا جعلتك ذكراً من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لايذكرك أحد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية وأشار بعضهم فى ذلك الى الشفاعة وأما الطاعة فقد روى عن عمر أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقد تقدم من هذا المعنى أى وجوب اتباع النبى صلى الله عليه وسلم مايشفى ويكفى .

﴿ التنبيه الخامس ﴾ قوله وأذان ذاك أم * تقدم تعريف الأذان لغة (والمعنى هنا) أن الاذان أتى شاهداً على رفع ذكر النبى صلى الله عليه وسلم والاسناد الى الاذان مجاز على حد واسأل القرية اذ المراد أهلها وكذلك الذى قصد رفع ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالأذان والاقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله

وأقمار السماء وما حوته ... بأنك لن تماثل فى البوادى
ومن فيها يقيسك قاس جهلا ... يواقيتا بحمل من رماد
وحاصل ذا أيا انسان عينى ... بأنك فى المعالى ذو انفراد
أتيتك بعد افلاسى وذلى ... وضلت بى مناهيج للفساد
أغثنى يا عماد ومن عليه ... إذا مالم تغث يكن اعتمادى
على الهادى الأمين ومن تلاه ... صلاة ماحدا بالركب حادى
وما قال الفريم سها دليل ... إلى إيان أنت أخو سهاد

(انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه)

(وقال أيضا زاده الله فيضاً)

لقد شطت فانحلنا الهيام ... متى شطت أميمة والغرام
ودمع العين يجرى بانسجام ... وما طاب القعود ولا القيام
ودام الحزن والأفراح ولت ... ودام السهد وامتنع المنام
وماطاب المذاق على كلا ... وماطاب السكوت ولا الكلام
إذا ريئت يفوح المسك منها ... قبيل الصبح والريق المدام
لها ليل وصبح لو تبدى ... لشمس الصبح كان لها الظلام
وردف مثل دعص من كثيب ... تلبد بالندى منه الهيام
وعين للمهاة وجيد ظبى ... ترود وظل مكنسها البشام

ونبي الله ومنه ذكره فى كتب الأولين والأخذ على الانبياء وأممهم أن يؤمنوا به *

(فائدتان * الأولى) فى بدء الأذان وسببه عن ابن عمر رضى الله عنهما . قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى لها أحد فتكلموا يوماً فى ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم قرنا مثل قرن اليهود . فقال عمر رضى الله عنه أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة أخرجه الخمسة الا أبا داود التحين طلب الحين والوقت وعن أبى عمر ابن أنس عن عمومة له من الانصار قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجتمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها أذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه ذلك فقال هذا من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصارى وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الاذان فى منامه أخرجه أبو داود وفى أخرى له جاء رجل من الانصار فقال يارسول لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلا كأن عليه ثوبين أخضرين فقام على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم أقام فقال مثلها الا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت أنى كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أراك الله خيرا فمر بلالا فليؤذن فقال عمر رضى الله عنه أما انافقد رأيت مثل الذى رأى ولكنى لما سبقت استحييت وقال فيه فاستقبل القبلة قال الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله مرتين حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح مرتين الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ثم أمهل هنيئة ثم قام فقال مثلها الا أنه زاد بعد ما يقول حى على الفلاح قد قامت الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنها بلالا فأذن بها بلال * الشبور البوق والبوق بالضم الذى ينفخ فيه وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال لما أمر

وألمى ثغره مثل الاقاحى | يزينه إذا افتر ابتسام
هيامى لايماثل من رواها | كحبر لايماثله الكرام
فذا (ماء العيون) له مقام | مقـام لايماثله مقام
وذا ماء العيون حماه ربى | وهذا الحبر والبطل الهمام
لقد حاز الهموم وحاز فضلا | على كل الانام كما يرام
وكان العلم ليس له دعام | وحين أتاه كان له الدعام
وكان الجود ليس له سنام | وحين أتاه كان له السنام
وكان العدل ليس له مقام | وحين أتاه كان له المقام
وكان الدين ليس له قوام | وحين أتاه كان له القوام
وكان الحق ليس له امام | وحين أتاه كان له إمام
وكان الجهل ليس له انعدام | وحين أتاه كان له إمام
لقد حاز المكارم والمعالى | أبى (ماء العين) مذ بلغ الفطام
ويطعم للوفود وللبتامى | طعاما لايماثله طعـــام
ويسقيهم ويكسوهم دواماً | وغير الشيخ يغلبه الدوام
وبذل الشيخ ليس له ملال | وبذل الشيخ أيسره انسجام
لحبل الخير يجلب كل خير | وحبل الشر كان له انصرام
وبحر لاتكدره دلاه | تقاصر له كل فتى يرام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تعمل به قلت ندعوا به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك قلت بلى فقال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم استأخر غنى غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله قم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به فانه أندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت ألقى عليه ويؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى بيته فخرج وهو يجر رداءه يقول يارسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد وفيه روايات أخر ضربنا عنها لحصول الكفاية فى هذا .

﴿ الفائدة الثانية ﴾ فى بعض الأذان وبعض خواصه قال صاحب تيسير الوصول عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه أخرجه الشيخان الاستهام الاقتراع وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين حتى إذا انقضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى يضل الرجل مايدرى كم صلى أخرجه الستة إلا الترمذى وفى أخرى لمسلم أن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لايسمع صوته فاذا انتهى رجع فوسوس فاذا سمع الاقامة ذهب حتى لايسمع صوته فاذا انتهت رجع فوسوس وهذا لفظه وللبخارى نحوه والمراد بالتثويب

وزهد للأرامل والموالى | ومجد لايفارقه انتظام
وحلم لايغيره عذول | وصبر لاتغيره الأنام
قرة العينين مولاه اجتباه | له قد آذن الملك السلام
مطيع أوامر الرحمن غيث | غيور النفس ماانتهك الحرام
وللأعداء والباغين منه | حريق القلب والسيف الحسام
على كل الانام يداك طول | وبذلك للأنام بها دوام
نرى العافين وفدا بعد وفد | لهم فى رحب منزله ازدحام
ألا ياسائلى عن ماء عينى | متى ماجئت يخبرك المقام
لقد أدى حقوقا ماعليه | تكفلها فليس له ملام
فلو كان السماء والأرض طرا | قراطيساً والأشجار أقلام
وكل الناس تكتب من بحار | ومابهم الفتور ولا المنام
لما من فضله جاءوا بعشر | ففضل القطب ليس له تمام
فياشيخ الشيوخ عليك منى | سلام لايماثله سلام
رجوت بجاهكم علماً ودينا | وتغفر لى خطاياى العظام
صلاة الله يتلوها سلام | لمن بالرسل كان به الختام

(انتهى وقال أيضاً زاده الله فيضا)

إلى كم دمع عينك فى انسكاب | وتوكاف على دور الرباب

هبنا إقامة الصلاة ومعنى أحال تحول عن موضعه وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء قال الراوى والروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلا أخرجه مسلم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بلال ينادى فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة أخرجه النسائى وعن ابن عمر وابن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لاينبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة أخرجه الخمسة إلا البخارى وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته وفى رواية كما وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة أخرجه الخمسة إلا مسلما وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم إذا قال أشهد أن لا إله إلاالله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم إذا قال حى على الصلاة قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة أخرجه مسلم وأبوداود وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وفى رواية نبيا وبالإسلام دينا غفر الله له ذنبه أخرجه الخمسة إلا البخارى وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤذن

وعينك لاتنام كان فيها — كلوماً كيها مثل الشهاب
وقلبك مستهام طاش شوقا — وتذكاراً على طول اكتئاب
عرانى الشوق والهيمان حتى — كللت عن المسير أو الاياب
عهدت بها عروبا أودعتنى — حزيناً مستهاماً كالمصاب
لها وجه كصبح تحت ليل — غدائره كاجنحة الغراب
إذا ابتسمت ترى لمعان فيها — كلمع البرق فى كف السحاب
كأن رضابه من بعد نوم — فتيت الرند خولط بالرضاب
لذيذ الطعم عذب مستطاب — وحسبك من لذيذ مستطاب
يؤثر إن مشى ذر عليها — ويزلف فوقها فرخ الذباب
فتاة تخجل البدرين ضوءا — إذا برزت مجافية النقاب
ديار قد عهدت بها زمانا — قد افنى من تذكره شباب
فلا آوى إلى زمن وراه — ولا آوى إلى كأس التصابى
ولا آوى إلى أطلال خود — ولا آوى إلى لهو الكعاب
فياقلبي زمانك قد تنحى — فدع تذكاره واطلق ركابى
إلى مدح الشريف أبى اليتامى — ابى الجود المسمى بالسحاب
سألت العلم (ماالعينين) ماهو — فقال عمامتى بل هو نقابى
سألت الدين ماهو قال ذا هو — جدارى دائماً بل هو بابى

يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة فى الجماعة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما أخرجه أبو داود والنسائى وفى رواية بعد قوله كل رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه * المدى الأمد والغاية والمعنى أنه يستوفى ويستكمل مغفرة الله إذ استوفى وسعه فى رفع صوته فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت وقيل غير ذلك وعن البراء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه من سمعه من رطب ويابس وله أجر من صلى معه أخرجه النسائى وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أن أبا سعيد رضى الله عنه قال له أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أوباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة قال أبوسعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومالك والنسائى وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة أخرجه مسلم * وأما خواص الأذان فنها ما روى عن بعض الصالحين عن الخضر عليه السلام أن من قبل ظفرى إبهاميه ومسح بهما على عينيه عند قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله وقال مرحباً بحبيبى وقرة عينى محمد صلى الله عليه وسلم لم يصبه وجع العينين * ومنها عن بعض العلماء أنه قال إذا أذن فى أذن المصروع اليمنى وأقيم فى اليسرى أفاق وإذا فعل ذلك بالصبى بعد الولادة لم تصبه أم الصبيان * ومنها عن بعض الصالحين أن الانسان إذا ضل فى الطريق وأذن هداه الله * ومنها ولا يعرفها إلا القليل أن تكتب الأذان والاقامة على ظهر المحموم يبرأ سريعا بإذن الله تعالى * ومنها أن من أذن فى قفا المسافر لابد أن يرجع بإذن الله تعالى كل هذه الخواص من فوائد المائة فى الفائدة التاسعة الاتى للحمى وقال لى شيخنا رضى الله عنه وأرضاه أن حكايته تؤدى العافية فى الاسنان وجربتها ومن شاء فليجرب مارآه فان بالتجريب يحصل التقريب .

سألت الجود ماهو قال عبد | لما العينين صرت بلا حجاب
ترى العافين دأباً فى اختلاف | عليه فى المجىء وبالذهاب
فيمناه عليهم كل حين | كأمواج الغطمطم والعباب
ويسراه تسح لهم بفيض | سحنون المزن فى أعلى انسكاب
فيطعمهم مع الترحيب منه | طعام فى طعام مستطاب
ومسكنهم حصين بل حسين | سواء من خيام أو قباب
ومازالوا بأطيب مااستطابوا | تعمهم جفان كالجواب
وكم ساروا بما يرجون منه | من الخيل المسومة العراب
وكم حاذا النبى بكل فعل | وقول فى امتثال واجتناب
وكم حاذاه فى الاوصاف طرا | كما حاذ الغراب أخو الغراب
فما يدعو دعاء كان الا | تقبله المجيب من المجاب
فن آخاه صار إلى نجاح | ومن عاداه عاد إلى تباب
ومن داناه كان على سرور | ومن جافاه كان على اكتئاب
أتم الناس ميثاقاً وعهدا | وأشرفهم وأحرى فى انتساب
وأرأفهم بجيران وأهل | وأصدقهم كلاما فى الخطاب
وأسرعهم إلى الهيجا وأندى | نداء على العفات من السحاب
وأعرفهم وأعلمهم جميعاً | بأحكام الحديث مع الكتاب

﴿ التنبيه السادس ﴾ فى حقيقة الوسيلة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يسألوها له عند الأذان قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أقرب منزلة الى العرش وذلك أنه لما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأصدقهم فيه محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهى أعلى درجة فى الجنة وإنما أمر أمته ليسألوها له لينالوا بذلك الزلفى وزيادة الايمان وقيل ان الله تعالى هيأها له بأسباب منها دعاء أمته له بنيلها لما منحوا على يديه من الهدى والعرفان ومنها غير ذلك وأما الفضيلة فهى الرتبة الزائدة بخصائص المزيد على سائر الرتب باستحقاقه الشفاعة العظمى حيث همة كل رسول بشرى ومقرب ملكى نفسه فدفعوها اليه بعد ماعرضت على كل فرد من أفرادهم بمشهد من العالم العلوى والسفلى لتظهر بذلك مرتبته وتحقق فضيلته ويتأكد ذلك تأكيدا لايدرك مداه ولا يحاط بمنتهاه عند قول العلى الأعلى قل تسمع وتسل تعط واشفع تشفع حيث تجلى باسمه المنتقم فى اليوم العظيم فأعين الخلق اليه محاطة وهمم أولى العزم الى طلعته لاحة ونفوس المقربين له بالتقدم سامحة .

﴿ التنبيه السابع ﴾ اعلم أن ساعة الأذان من الأوقات التى تسن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيها قال ابن شامة ويسن إكثار الصلاة عليه فى كل وقت ويتأكد الأمر بها عند ذكره وسماع اسمه أوكتبه وأول الدعاء وآخره وعند الأذان ودخول المسجد والخروج منه ويجب فى التشهد الأخير عند الشافعى ويسن عند مالك وصلاة الجنائز وخطبة الجمعة وينبغى أن يكتب فى صدر الرسائل بعد البسملة الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم قال القاضى عياض على هذا مضت الامة فى أقطار الأرض ومنهم من يختم بها الكتاب أيضاً قال النووى ويسن أن يصلى عليه بين لفظ الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما ويرفع قارىء الحديث ونحوه بهما صوته بلا مبالغة وهما مستحبان أى الصلاة والتسليم أيضا على سائر الانبياء والملائكة استقلالا ويجوز على غيرهم

وأعلاهم نصيبا في المعالى ... وأطلقهم لسانا في الجواب
وأشرفهم وأطلقهم جبينا ... وأوفقهم إلى حكم الصواب
وألين جانباً وأعم نفعا ... إذا احمر السماء على التراب
وأرحم للارامل واليتامى ... وأعتق فى الشدائد للرقاب
وقد ظهرت عليه فى صباه ... أدلة ما تبدى فى الشباب
وأعطاه فضائل واضحات ... منوعة تجل عن الحساب
فانور البدور إذا تجلت ... ونور الشمس واضحة الثياب
ونور الاولياء بكل وصف ... بنور الشيخ الا كالسراب
وما الأمطار فى وكف وسح ... وثج وانهمال وانسكاب
وأمواج البحار على اختلاف ... بجنب نداه الا كالرضاب
إذا صعب الامور على أناس ... فنعم الشيخ من عدد الصعاب
ونعم الانجب الاوفى بعهد ... ونعم الباسل الحامى والآبى
فما من قاسه فى الناس إلا ... كمن قاس الاسود على الذباب
مغيث الأنام حماه ربى ... وفى يوم الحفيظة ليث غاب
فيا أهل القرابة فاسمعونى ... ويا أهل الاخاء والاقتراب
فان شئتما نجاح الامر أنتم ... واتيان المنى من كل باب
دعوا الاموال والاوطان كلا ... وذكر الغانيات من الكعاب

بالتبعية ويكرهان على غير الانبياء استقلالا لا كراهة تنزيه فى الاصح ويسن الترضى والترحم على الصحابة ومن تبعهم باحسان الى الى وقتنا هذا فيقال على رضى الله عنه أو رحمه الله ونحوه ومالك والشافعى وأبو حنيفة وأحمد رضى الله عنهم .

﴿ التنبيه الثامن ﴾ اعلم أن هذه القصيدة كما تقدم اثنا عشر بيتا وهو عدد محمود فى الاعداد حتى أن من رأى أنه يعد اثنا عشر فى المنام فانه يظهر بالسنة أو تظهر سنة فى البلد الذى هو فيه قال ناظم التعبير :

وان عددت فى المنام اثنا عشر ... فسنة بها الكمال قد تظهر

ويكفى فى اختياره كون الله تبارك وتعالى باختياره لعدد شهوره التى بنى عليها دهره يوم خلقه للسموات والارض قال تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ومعنى فى كتاب الله أى فيما أثبته وأوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح وقال عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج فى الحجة وبدل النسىء الذى كان فى الجاهلية وهو تأخير أحد أشهر الحرم عن موضعه وجعل شهر آخر مكانه فأبطله الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل كل شهر فى موضعه وثبت ذلك الى القيامة ولله الحمد وجعل ذلك العدد فى حروف لا اله الا الله وجمعه عدد حروف محمد رسول الله وجعل الله ذلك العدد أيضا لليل والنهار فى السوائع بأن جعل لليل اثنى عشر ساعة وما زاد لا يعتبر وللنهار كذلك الا بالايلاج الذى لا يدركه الا أهل البصائر قال تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وذلك بأن يجعل ساعتين أو أكثر أو أقل من النهار فى الشتاء الليل ويجعل قدر ذلك من الليل فى النهار الصيف ومع ذلك العدد

وائتوا ماجدا برا كريما ... يوصل للاله بلا حجاب
أماما محسنا هيناً ولينا ... عفوا عن عتاب ذوى العتاب
أبر فتى فصوحا فاق علماً ... أجل فتى مشى فوق التراب
وأكرم مكرم ركضت اليه ... وحطت عنده قلص الركاب
ويامن زانه علم وحلم ... وشرفه التمسك بالكتاب
ويا أملى وريحانى وروحى ... أتيتك من ذنوبى من عذاب
ولى ياخير مقصود خطايا ... عظام أوجبت ألم العقاب
وان تدعو الاله أزلت خوفى ... من أهوال العقاب وكل مابى
قصدتك بالمديح وليس قصدى ... لمدحك ماينال من الثواب
ولكن المديح أراك أهلا ... لانك للمكارم ذو اكتساب
ومنى للنبى صلاة ربى ... شفيع الخلق فى يوم الحساب
بعدد الرمل والأمواج دأبا ... وعد الوكف من قطر السحاب
وما قال الغريم على اشتياق ... إلى كم دمع عينك فى انسكاب

(انتهى)

(وقال أيضا زاده الله فيضاً وأطال حياته)

دور لعبلة أقفرت أطلالها ... واستعجمت بعد الانيس رمالها
وتوالفت فيها الوحوش نعاجها ... وعباؤها ونعامها وغزالها

لاينتقص فى الظاهر بخلاف الطول والقصر .

﴿ فائدة ﴾ فقهية من حلف بالحرام من امرأته أن صلاة الصبح ليلية لايحنث لانها يجهر فيها والجهر معروف لصلوات الليل وقال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء أى لا جهر فيها ومن حلف أنها نهارية لايحنث أيضاً لأن الصوم واجب من ساعتها والصوم ليس بواجب إلا فى النهار قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل فعلم من ذلك أن صلاة الصبح من النهار وقال صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فجر يحل فيه الأكل على الصائم وتحرم فيه الصلاة وهو الفجر الكاذب وفجر يحرم فيه الأكل وتحل فيه الصلاة وهو الفجر الصادق وهذا من أسرار شريعة الله التى لايطلع عليها أحد من عبيده إلا الخواص .

﴿ التنبيه التاسع ﴾ اعلم أنى جعلت هذه القصيدة مائة وثمانية عشر كلمة على عدد اسمين من أسمائه تعالى هما مليك حى رجاء منى من الله أن يجعلها مليكة على العقول بحيث يحارون فيها حيرة رعية الملك فى كثير أموره وتزيدهم حياة بتفكرهم فيها لقوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من قيام ليلة قاله فى الراموز * وروى فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة قاله فى التنوير وجعلت عدد حروفها ثلاثمائة وأربعة وسبعين على عدد اسمين من أسمائه تعالى هما كريم صمد رجاء منى من الله أن يجعلها من طيب القول الذى يكرم قائله ويجعلها مما يصمد أى يقصد اليه فى المناظرات ويسلم لصاحبه فى المناضلات وجعلت فى متنها اسمين من أسمائه تعالى هما رؤوف ودود رجاء منى من الله أن يرأف بقائلها وقارئها مدى الدهور ويجعل حبها فى القلوب ويرزقهما بالحب كل مرغوب .

وتعاورت بربوعها مزن السما   توكافا وغزيرها هطالها
وتعاقبت برسومها بعد الانيـ   ـس الرامسات جنوبها وشمالها
دور عهدت بها عروباً يستبى   قلب الحليم حديثها ونبالها
تسقى بنظر عيونها سقما كما   يسقى الخلائق قطبها ونفالها
ماء العيون وما العيون وما السما   تاج المعارف والعلوم سجالها
قطب بنى للجود بنيانا إذا   تجد البرية بذلها عيالها
وترى الوفود على الوفود ببابه   صبيانها ونساؤها ورجالها
وتراه يعطى للاباعد ابله   فصلانها ونيافها وجمالها
وترى الارامل عاكفين إزاءه   قسما لهو يمينها وشمالها
والشمس إن نظرت إلى أنواره   قد أطرقت خجلات وقل جمالها
قطب تقاصرت البرية دونه   وتقاصرت أقوالها وفعالها
وترى البلاد لنأيه عنها تحـ   ـن عليه شوقا سهلها وجبالها
وعلى الرسول وآله وصحابه   أزكى الصلاة مع السلام كمالها

﴿ انتهى ﴾

﴿ وله أيضاً أطال الله حياته ونفعنا به ﴾

من ذكر حى مضى فى سالف الزمن   سقمت يا قلب حتى صرت كالزمن
بليت حتى بليت من تذكره   وازددت حزناً على ما كان من حزن

﴿ التنبيه العاشر ﴾ اعلم أن عدة أبيات القصيدة وكلماتها وحروفها إذا ضم جميعه صار خمسمائة وأربعة على عدد اسمين من أسمائه تعالى هما قدوس عزيز وأرجو الله أن يقدسنى ويعزنى ويقدس ويعز قارئها ومن تلقاها بالقبول وترك التعرض لها بما يفوقها أو يشابهها لكون الدور محبوب فى الصدور مع انى مافعلتها إلا لينتفع بها ويقتدى بها والتعرض ينافيهما والنية اكسير العمل والله يعلم المفسد من المصلح ولم يزل من العادة التحدى للفائدة بل ذلك أكثر من أن يحصى أو به فى كتاب يستقصى ومن أطرفه وأحضره ماحكى الامام الحريرى فى المقامة السادسة عشر من خبر القوم الذين اجتمعوا وكانوا خمسة وجالوا فيما لايستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس وقالوا من ابتدأ منا فليقل ثلاث كلمات ويتلوه الذى فى ميمنته بأربع وتتدرج الزيادة إلى آخرهم فيكون آتيا بسبعة فتكلم الأول وقال لم أخامل وقال ميامنه كبر رجاء أجر ربك وقال الذى يليه من يرب إذا برينم وقال الآخر سكت كل من نم لك تكس وبقى الذى جاء عليه قول سبع كلمات متحيرا فلم يدر مايقول وهو صاحب الحريرى الذى يقال له الحارث بن همام حتى تفضل الله عليه بشيخه أبى يزيد السروجى فقال له ان أحببت النثر فقل لهم لذ بكل مؤمل إذ ألم وملك بذل وان أحببت أن تنظم فقل للذى تعظم :

أس أرملا إذا عرا   وارع اذا المرء أسا
أسند أخا نباهة   ابن اخاء دنسا
اسل جناب غاشم   مشاغب ان جلسا
أسر اذا هب مرا   وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى   يسعف وقتاً نكسا

ومن ذلك أيضاً ماحكى عن القاضى الفاضل والعماد الكاتب ان القاضى الفاضل مر على العماد جالسا وهو راكب

وللناس جاهلة مافيك من شغف | والعين باكية وأنت فى شجن
أبكى عليه ودمع العين منسكب | حتى تلفت من الأحزان والمحن
أبكى عليه بكاء من تذكره | بكاء ولهة فى حالك الدجن
تبكى عليه بكاء زادنى شغفاً | وقلقت منه أحشائى وقرنى
دع الوقوف على دياره وعلى | أطلاله وعلى دوارس الدمن
وخل عنك الطوال والبكاء بها | فليس ينفع مسكون بلا سكن
واقصد مدائح قطب حاذق لبق | ينسيك الاهل والأحباب والوطن
سمح لبيب تقى عالم بطل | حبر تقى بحبل الشرع مقترن
بحر أشم شميم طاهر علم | قطب سخى وفى زاهد فطن
لخاض بحر العلى الصبا وعلا | على الذى قد علا فى البدو والمدن
وخاض بحر الهدى والطغاة هدي | كلا وخاض بحار الحق بالسفن
فثلكم لم يكن هنا وليس يرى | فيما مضى أبدا فى سالف الزمن
وان يكن فيه (يا ماء العيون) فلم | تبصره عينى ولم تسمع به أذنى
فمن (أياماء عينى) للاناس متى | ماحل ضيم ومن للداء فى البدن
ومن لهم عند ماحلت بهم ازم | ومن لهم عند دفع الظالم الدخن
ومن لهم من لهم فيما يحل بهم | سواك ياملجىء فى السر والعلن
فأنت إذا ذاك تنجيهم وتنقذهم | من المضرة والظلام والفتن

فرسا فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد ومن هذا المعنى فى القرآن تحت ولكل وكل فى فلك وربك فكبره وبالجملة فالتحدى لم يزل من شأن العقلاء والبلغاء وقد تفضل الله علينا وله الحمد بأشياء منه كأبيات ليس فيها حرف منقوطا وأخرى ليس فيها حرف مهملا ونحو ذلك.

﴿ التنبيه الحادى عشر ﴾ اعلم ان الله تبارك وتعالى ختم العام بذى الحجة وجعله عيداً لعبيده ولذلك ختمت القصيدة بالدعاء للنبى صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة له من الصلاة والسلام ومن كل فضل وشرف وعلو مرتبة وغير ذلك ككثرة الاتباع والخيرات الظاهرات والباطنات لأن ذلك هو عيدنا معشر الأمة وزيادتنا وفخرنا لما فيه من امتثال أمر ربنا واعادة الفضيلة علينا (قال تعالى) ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين لدنياه. وقال من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب. وقال من صلى علىّ فى كل يوم خمسمائة لم يفتقر أبدا. وفى جامع الترمذى ان من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس مرة أجزأ عنه.

﴿ التنبيه الثانى عشر ﴾ اعلم ان أفضل الكلام ماقل وأفاد ولا سيما جهد المقل. وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول (قال المناوى) المقل قليل المال يعنى قدرته واستطاعته وانما كان ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله اه لاسيما ان كان ذلك من العلم (قال صلى الله عليه وسلم) أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (واعلم) ان من عجز عن ثمانية فعليه ثمانين كما قال بعض السلف (الاولى) من أراد ثواب قيام الليل وهو نائم فلا يعصى الله بالنهار (الثانية) من أراد ثواب صيام الابد وهو مفطر فعليه بحفظ لسانه (الثالثة) من أراد فضل العلماء فليتفكر فى خلق السموات والارض (الرابعة) من أراد

طليق وجه لدى انسكاب راحته … كأنه البرق فى انسكاب ماالمزن
بدر منير كأن الضوء منتشر … والبدر مقتبس من وجهه الحسن
له يدان يد مبسوطة أبدا … على الورى ويد تزيل المحن
لله لله ما للناس من نعم … أسدى جميعاً ومايزيل من درن
عن القلوب وماعن الرسول حوى … من العلوم وما أحيا من السنن
الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن ابن … الطاهر الحسن ابن الطاهر الحسن
والواهب المنن ابن الواهب المنن ابن … الواهب المنن ابن الواهب المنن
فمثلكم فى الورى ياخير كل فتى … ماكان قط وحتى الآن لم يكن
مدحتكم ولقد يكل مدحكم … حمل القراطيس والاقلام والالسن
لكن أتيت بقول قل ياأملى … ورب قول قليل جاد بالحسن
أتيت ملتجئا لباب فضلكم … من الذنوب فقد قادتنى بالرسن
أريد أن يغمرنى الفضل من ملك … رب رحيم عن الأعمال هو غنى
صلى الاله على المختار ماسجعت … حمامة أو بكى طير على فنن

(انتهى)

(وقال أيضاً زاده الله فيضاً)

فاق الورى فى علمه بحر الندى … ماء اليون الشيخ سيدى المصطفى
وهو الخليفة للنبى محمد … وهو الذى نال المحامد فى الصبا

فضل الصدقة فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر (الخامسة) من أراد فضل الزكاة فليكف نفسه عن الشبهات (السادسة) من اراد فضل الحج فليلازم الجماعة (السابعة) من أراد فضل العابدين فليرحم جميع خلق الله (الثامنة) من أراد فضل الأولياء فلا يرضى لأخيه المؤمن إلا مايرضاه لنفسه (وقال صلى الله عليه وسلم) أفضل الايمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله تعالى وان تحب للناس ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وان تقول خيراً أو تصمت .

﴿ خاتمة بفائدتين ﴾ الأولى فى بعض مايورث المحبة ويزرع فى القلوب المودة وبعض فوائد الود والاجتماع (منها الصلاح) قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً أى محبة فى القلوب (والزهد) قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس (والعفو) قال الله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . قال عليه الصلاة والسلام تعافوا تسقط بينكم (ومن ذلك التواضع) قال عليه والسلام ثمرة التواضع المحبة (ومنه السخاء) قال عليه السلام من طلب محبة الناس فليبذل ماله . وقال ابن مهران من طلب مرضات الناس بلا شىء فليصادق أهل القبور وكثيرا ماكنت أسمع شيخنا رضى الله عنه يقول ثلاثة لاتنال إلا بجعل المرء ماله امامه يعنى بذله للدار الآخرة ومحبة الناس وطرق الأشياخ (ومنه الهدية) قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وقال نعم المفتاح الهدية أمام الحاجة وقال الهدية تذهب السخيمة أى الغل والحقد وأنشدوا :

إذا أتت الهدية دار قوم … تطايرت الفظاظة من كواها

وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا الطعام فان ذلك توسعة لرزقكم ﴿ فرع ﴾ قال صلى الله عليه وسلم من أهديت اليه هدية ومعه قوم فهم شركاؤه فيها وإن كانت ورقا أو ذهباً وقد أمر صلى الله عليه بالمكافأة بها واعطاء خير

ذاك الذى فاق الرجال بفقهه ... وأصوله وبيانه بين الورى
وبشعره وبنحوه وحديثه ... وبنفع ذى القربى ونفع اللذ نأى
كل الشريعة والحقيقة حزته ... لازلت فى كل البرية منتقى
ياذا الـ... حزت المكارم كلها ... حزت السخا حزت السنا حزت العلى
ياذا الحجا حزت الهدى حزت الوفى ... حزت البها حزت الصفا حزت المنى
ماء العيون لدى الصفا شمس الضحى ... حتف العدى جم الجدى بدر الدجى
قطب الثرى رحب الذرى رأس الذر ... ى ظل الورى دفء الشتا نور القرى
حلو الفكاهة للورى لكنه ... يوم الوغى يسقى العدى كاس الردى
ياشمسنا من جاء بابك زائراً ... يلقى المنى مما اشتهاه من القرى
اجعل قرأى لديكم ما تشتهى ... نفسى الفدى لك والجميع لك الفدى
ثم الصلاة على النبي وآله ... مادمت فى كل البرية منتهى

(وله أيضا زاده الله فيضا)

الدمع بعد سليمى ... سين وكاف وباء ... سكب
ثج ووبل وسح ... وكف وصاد وباء ... صب
أصابعى من هواها ... واو وصاد وباء ... وصب
وحرق القلب منه ... لام وهاء وياء ... لهب
مذ زان برق لماها ... شين ونون وباء ... شنب

منها وعوض بيكر ست بكرات وبطبق من رطب وقثاء بملء كفه حلياً قال وهب وترك المكافأة من التطفيف. وقال ولا بأس باهداء القليل. قال عليه الصلاة والسلام لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وهو نصف الظلف. وقال عليه الصلاة والسلام لو أهدى إلى ذراع لقبلت وقد كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد بينهن ويكره رد الهدية ومن منعه من قبولها مانع شرعى فليحسن العذر (ومنه المصافحة) قال صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل. وقال من أخذ بيد أخيه المسلم اكراماً له أكرمه الله وقال من تمام النعمة والتحية الأخذ باليد. وقال صلى الله عليه وسلم زر غباً تزدد حباً وقال اذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه. وقال إذا آخى الرجل الرجل فليسئله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة. وقال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء إليها وفى المثل قطعُ الطراوة عداوة أى قطع العادة ومنه الدعاء للمؤمنين (قال صلى الله عليه وسلم) من أراد أن يجعل الله له عنده عهدا وفى قلوب المؤمنين مودة فليكثر من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات (ومنه تسوية الصفوف) فى الصلاة قال صلى الله عليه وسلم استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ومن ذلك افشاء السلام ومعناه ان تسلم عليه كلما لقيته. قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم * ومن فوائد المحبة قال صلى الله عليه وسلم من نظر إلى أخيه نظرود غفر الله له. وقال من أحب قوماً فهومعهم * ومن فوائد الاجتماع العز والقوة والنصر على الأعداء ولذلك لما قال رجل من الانصار يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير قال عمر سيفان فى غمد لا يجتمعان ثم بايع لابى بكر فبايع الناس لابى بكر وذلك أنه اذا بويع لاثنين تغير الامر وتبدد وقوى العدو وتمدد واشتد الخلاف وتجدد وتنغص العيش وتنكد قال الشاعر:

فالافتراق مذل مابه رشد * والاجتماع يعز الأهل والجللا

نحو يصاب بسلك	عين	وذال	وباء	عذب
ماراق لى فى سواها	نون	وعين	تاء	نعت
للدمع عن سر قلبى	باء	وحاء	وثاء	بحث
أوجهها ذاك أم هو	صاد	وباء	وحاء	صبح
وليس يسليك إلا	شين	وياء	وخاء	شيخ
لدين خير البرايا	نون	وصاد	وراء	نصر
بحر عطوف مرب	حاء	وباء	وراء	حبر
قطب لأهل المعاصى	طاء	وهاء	وراء	طهر
وللعيوب جميعاً	سين	وتاء	وراء	ستر
وصيته فى النواحى	ظاء	وهاء	وراء	ظهر
ماء العيون يداه	ميم	وطاء	وراء	مطر
وكفه لايبارى	باء	وحاء	وراء	بحر
للخائفين دواما	حاء	وراء	وزاء	حرز
قطب لكل فقير	كاف	ونون	وزاء	كنز
على العفاة جداه	باء	وسين	وطاء	بسط
لكل مفتقر من	جدواه	حاء	وظاء	حظ
وللعدوين منه	حاء	وتاء	وفاء	حتف

وفى اجتماع القلوب نزول الكروب (قال تعالى) فى قوم مقتهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون . وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين .

﴿ الفائدة الثانية ﴾ قال صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة الغداة وجد الله عندهن مكفياً مجزياً خمس للدنيا وخمس للآخرة حسبي الله لديني حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن بغى علىّ حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسئلة فى القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم . وقال على لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى إن نزل بى كرب وشدة ان أقولها لا إله إلا الله العظيم الكريم سبحانك تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى وخواتم سورة البقرة عند الكرب أعانه الله . وقال عليه الصلاة والسلام إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء . وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر الحشر لو أنزلنا الخ غفرالله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (ويروى) أن من أراد أن يشفيه الله من كل مرض فليقدم على قراءة إنا أنزلناه قبل صلاة الظهر بعد دخول الوقت * ويروى انمن أراد الله به خيرا علمه هذه الكلمات ولا ينساها وهى اللهم انى ضعيف فقونى وانى فقير فاغننى وانى ذليل فاعزنى . وقال صلى الله عليه وسلم إذا هممت بأمر فاستخر فيه سبعاً ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك فان الخير فيه (وقال لى شيخنا) رضى الله عنه ان صفة ذلك أن تقول اللهم خر لى واختر لى فانى عجزت عن صلاح نفسى وفوضت أمرى اليك . وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى

لجده منه ماح	خاء ولام وفاء	خلف
سهل الجناب لطيف	نون وياء وهاء	نبه
رجائى من ماء عينى	سين وقاف وياء	سقى
وأن يمد به لى	عين وميم وراء	عمر
لازال للخلق منه	ميم ونون وحاء	منح
ولطفه بالبرايا	عين وجيم وباء	عجب
لغامض العلم دأبا	شين وراء وحاء	شرح
من الصلاة دواما	واو وكاف وفاء	وكف
على أمام البرايا	يس طاء وهاء	طه

(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

إلى م سهاد القلب والناس نوم ... ويهتز منه العطف إن قيل مريم
ومدمع عينى كلما رمت رده ... يفيض على الخدين شوقا ويسجم
فهل لسهاد القلب نوم وهل له ... سكون وهل للدمع رد محكم
بلى إن تسكن بالرشف مريم أعرضت ... بألحاظها المرضى وللصب ترحم
كتمت هواها كى يقال سلوتها ... وهل يألف الكتمان صب متيم
ولى مهجة فى النازعات وعبرة ... من المرسلات ديمة بل وديم
فما الودق الاصبة من مدامعى ... وما البرق الا القلب اذ هو يضرم

ركعتين يخلص فيهما لله ثم استخار الله على أثر ذلك مائة مرة يقول أستخير الله الا وفقه الله وسدده (ويروى) أن القول الطيب فى قوله تعالى وهدوا إلى الطيب من القول هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقيل كل كلام طيب من تلاوة وتعلم علم نافع وأمر بمعروف ونهى عن منكر ووعظ وحكمة واهدوا إلى صراط الحميد هو ماعليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واعلم) أن من أراد أن يكفيه الله هم آخرته ودنياه فليقل مساء وصباحا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم سبع مرات وكذلك من قرأ الاخلاص والمعوذتين كل واحدة ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (واعلم) أنه لا أعظم حيلة لجلب الخير ودفع الضر من التوكل على الله ٭ ومن الادلة عليه الاشتغال بمعيشة الروح وهى الاعمال الصالحات كلها ولذلك قلت فى هذه القصيدة زوع رزق راع زرع روح بمعنى أن الله تعالى هيأ له رزقه وأحضره له من جلب الخير ودفع الضير بالتمام وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام . وكان صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ماأخطأنا وماتعمدنا وماأسررنا وماأعلنا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت (وهذا آخر ماقصدت جمعه) من الكتاب على هذه القصيدة للأصحاب وأرجو الله أن ينفع به خلقه فى السماء وفى التراب إنه هو البر الرحيم الكريم الوهاب (ووافق تتميمه) يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شوال عام ستة وتسعين بعد المائتين والالف أرانا الله خيره وخير مابعده ووقانا ضيره وضير مابعده آمين وأسأل الله العظيم أن يغفر لى خطاياى ويغفر لوالدى ووالديهم وذريتى وذراريهم وزوجاتى وأحبتى وتلامذتى وذراريهم ووالديهم والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء والأموات إنه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

لقد أشغلت قلبا وفيه توطنت   فلله جنـــات حوتها جهنم
وإن جلت فى نظمى عليها نسرها   تناثر دمعى قبل ماالنظم ينظم
ولو جاءها خصم على مغرم له   لما صريعاً وانثنى وهو مغرم
معاطفها أنضت على صبح وجهها   غدائرها ليل تدجدج مظلم
أما وحباب الثغر وهو مفلج   وماهو إلا والجواهر توأم
وعطف كغصن البان هزت له الصبا   تحقف وألحاظ رنت وهى أسهم
لقيلك من الشمس المنيرة ضوؤها   وليس لها منك الحيا والتبسم
وللريم منك الجيد والعين والحشا   وليس له منك الروادف والفم
إذا حدثت فى تربة أو تنفست   فهاروت أو مسك علاه التنسم
رمانى الهوى منها فهمت من أجله   وليس الهوى إلا الهوان المحتم
وحرمى حتى انتهيت لما يشا   كما خاف مولاه الولى المعظم
حليف العلى ماء العيون من ارتقى   إلى المكرمات قبل ماهو يفطم
اليه انتهى التعليم والعلم كله   وما الناس إلا عالم ومعلم
تقى همام موثق بعهوده   جواد كريم من كرام غطمطم
بلى أنه البحر المحيط بفضله   ولكنه أشهى مذاقا وأعظم
وثج غيوب السحب إذهى تراكمت   وليس لها منك العطا والتكرم
جنان نعيم فى زهو لدى المنا   ولكنه فى البأس صبر جهنم

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

اللهم إنا نحمدك يامن فتق رتق ترجمان الفؤاد . فنطق بالحكمة البالغة وعبر عن السر وأدى المراد . ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق . والخاتم لما سبق . ناصر الحق بالحق . والهادى إلى سبيل الرشاد .

(أما بعد) فيقول أفقر العبيد . وتراب نعل كل مراد ومريد . أحمد بن عبد المولى العلمى الميلاحى لقد دار فلك السعادة من شنجيط . بانتشار كواكب مؤلفات جوهر بحراتها المحيط . ماء العينين . وقدوة الخافقين . شيخ شيوخنا الراسخ . وطود معارفها الشامخ الشريف المنيف . ذى العلم والتدريس . عين أعيان أهل الصفا . سيدى محمد مصطفى ابن القطب الواصل . من شدت للوصول اليه الرواحل . سيدى محمد فاضل . نفعنا الله بركاتهما . وحشرنا فى زمرتهما . ومما انتشر من مؤلفاته البديعة الشكل . المشعرة بأقصى غاية الفضل . هذا الكتاب العجيب الأسلوب . المبلغ لكل خير مكتسب وموهوب المسمى بفاتق الرتق . على راتق الفتق . فلعمرى انه لاشتقاق موافق . وجناس مطابق . وتسمية جارية على نهج الخوارق ومن منح فاتح أقفال الرموز . ومظهر خفايا خبايا الكنوز . طبعه تحت ظل ملاذ الصادر والوارد . وملجأ القاطن والشارد . من افتخرت باشراق شمس وجوده أقطار المغارب . وامتطى من محاسن المزايا ومزايا المعالى كل غارب . ذى الطلعة الوسيمة . والدولة الفخيمة . والخلق الأسمى . والسياسة العظمى . التى ليس للملك فوقها فوق ولا تحتها مرمى . إذ شهدت له ملوك الأرض بالغاية القصوى فى النبل والذكاء . وامتحنته الأعادى بكل مايسبر العقلاء فأقروا له بتمامه والفضل ماشهدت به الأعداء . تاج مفرق المقام الشريف المولوى . ودرة عقد الملك الأفخم العلوى السلطان ابن السلطان ابن السلطان أمير المؤمنين . وناصر الملة والدين . مولانا الحسن لازالت أعلامه ميمونة منصورة . وأعداؤه بحول ذى القدرة مخذولة مقهورة . ولا برح عنوان الفتح المبين وسلوان كل قلب حزين

ولاغروان سلطت نقا على العدى وجاءت مع الرضوان لاغرو أنعم
له خلق أزهى من الروض ضاحكا وفهم لسحنون بلى هو أفهم
وسخط لو ان النحل ترعاه دائما لجته من أفواها وهو علقم
ولطف لو الافعى حوته بدمها لاصبح منها سكرا ذلك الدم
وعدل لو أن العاشقين احتموا به لرد سهام الاعين النجل هنوم
وعزم يزيل الطود بعد رسوخه فلله مايبدى لنا حين يعزم
وجهد رق فيه وما غيره رق اليه ولو أن الجسرة سلم
إذا شمرت عن ساقها الحرب بعدما بدا من ثناياها البلاء المصمم
وجال رماح الهند والريق ثائر وأضراس أفواه المهالك تبسم
سطا كالاسود الضاريات إذا سطت له وثبــات بالمهن ولهذم
كان رؤس القوم فى الجو إذ رمى عصائب طير فى التخالف حوم
يلذ ســؤال المعتفين بسمعه كما لذ فى سمع الطروب الترنم
ترى بذله دأبا يشتت ماله كأدمع صب هيجتهن أرسم
أقام اعوجاج الدين بعد انهدامه وما زال طول الدهر وهو مقوم
أبوه ولى عقبه سعد أنجم وماهو إلا الشمس يعرف منهم
فان قلت هل عندى علوم بوصفه نعم باردن انى بما رمت أعلم
فلا ولا ملح ولطف ولا هوى وعلم ولاله وسيف مصمم

بجاه جده أشرف المخلوقين . وخاتم الانبياء والمرسلين آمين آمين يارب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الأمين بتصحيح العالم النحرير صاحب النقل والتحرير المميط عن وجه الفتوى برقع الابهام . المتبحر فى النوازل والاحكام . الشريف العمرانى . سيدى المهدى الوزانى . على ذمة الفقيه النبيه . العالم النزيه . تحفة الجليس . وطرفة الانيس . الناسك البركة الكامل . الشيخ سيدى محمد فاصل . مريد هذا الشيخ الاكبر . والآخذ من أخلاقه بالاوفر . جازاه الله بكل مايتمنى . وختم لنا وله بالزيادة فى الحسنى عطبعة فاس ، المحروسة من كل باس . ومباشرة من للطبع دبج ونمق . المعلم الحاج الطيب الأزرق . وحيث استوفى المرام فى أواخر ذى الحجة الحرام . عام تسعة وثلاثمائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام تطفلت على أدباء الجيل . وإن كنت لست من ذلك القبيل . فأنشأت تقريظا من بحر الطويل :

أروض أنيق فى فلا السقع يانع أم النهر ثدى للمزارع مرضع
أم الحور فى مأوى الجنان تزينت لطالب علم باشتياق تسارع
وهل فائق للرائق تم انطباعه بوشى مليح عدلته المطابع
فما هو إلا جنة الخلد أزلفت وثمر لها دانى القطوف وناصع
به أشرقت شمس العلوم على النهى ومن أرجه بدر المعارف طالع
فلله ما أبهى نظام عقوده بجوهر بحر فيضه متتابع
ولله ما أسنى براعــة لفظه لطعب المعانى للقلوب يضاجع
تنفس عن صبح الحقائق وانجلت غياهب جهل ليلها متقنع
بشيخ الشيوخ المصطفى ذى مآثر بمنح سر السر ذا الرقم نافع

وان قلت إن المكرمات فضائل ... فذلك لفظ من معانيه يعلم
أبوها أخوها أمها وكفيلها ... سناها دوام الدهر والاخ والحم
لقدامه المعروف والجود والتقى ... وماهو إلا سائر حيث يمموا
أطال لنا رب العباد بقاءه ... ولازال آناف العدى منه ترغم
ليهنك شهر الصوم وافيت أجره ... وعودة عيد الفطر أنت مكرم
ولازلت تكسو صومه من لياله ... قياما وبالاقبال نحوك يقدم
ولازال غصن البشر عندك فوقه ... تغرد أطيار السرور وتنغم
اليكم أسير جاهكم فى ذمامكم ... وما فى الذمام لازم وعتم
أغثنى إذا ظلت نفوس حزينة ... وأرعد افراص العصاة التندم
صلاة على المختار ماذر شارق ... وما دام من يأتى لبابك يغنم

(انتهى)

(وقال أيضا زاده الله فيضاً)

ديار عفت بالملتقى وتغيرت ... وحادت عليها الواكفات السحائب
جنوب إذا غابت برسم طلولها ... تظهر شمأل لما هو غائب
ومهما أتيت الدار جئت بلابل ... وسحت على خدى دموع سواكب
ديار لقطب الكون (ماء عيوننا) ... على كل من حودله الفضل راسب
فلا مثله حبر ولا مثله فى ... إمام إليه المكرمات عوازب

بقطب رحى الايجاد ماء عيونها ... لمركز جمع الفرق ذا الفرق جامع
بنجل سراة أرشدوا لمريدهم ... وشادوا لركن الدين والشرك مانع
زكت نفسهم مذ ألبسوا حلل التقى ... فطابت وللبر اطمأنت تبايع
يوم بيعة الرضوان خصت لسيد ... له انقادت الأكوان دان وشاسع
عليه صلاة مع ســلام متمم ... وآل وصحب ما بدا الحق صادع
بجاهه نرجو النجح فى كل مقصد ... ونيل مراد فى عــدو يفاجع
هنيئاً لفاس والمغارب كلها ... بطبع كتاب للفنون منــوع
(أجد غررا) للطبع أرخ تمامه ... بآخر شهر الحج نوره ساطع

وذيلته بتوشيح وسيط ، فى مخلع البسيط . فقلت :

ألذ من نشوة العقــارى ... ومزهر يجلب المراح
وحمل وقر من النضارى ... وغادة تخجل المــلاح
ختم انطباع لطبع فائق ... رتق عمى الجهل والضلال
من كوكب العلم منه شارق ... وبدره لاح بالكمال
وطلع نخل لديه باسق ... اذ زهره يثمر الجمال
مؤلف الطيب النجارى ... ومعتمد الخير والصلاح
قد بان فى الغرب كالمنارى ... لقاصد الرشد والنجاح
محمد مصطفى الموافق ... لأكرم الخلق فى الخصال

لقد حاز كل العلم قبل بلوغه ... فبانت له من العلوم عجائب
كريم همام طاهر ومطهر ... مغيث لمن ضاقت عليه المذاهب
رحيم شفيق بالمساكين كلها ... وسيف حسام فى الحقيقة ضارب
وبحر زلال يستقى منه من يشا ... ونور به ضوء الغياهب ثاقب
فما الغيث اذ سحت وسحت سحابه ... وما البحر إذ جنت عليه الغوارب
باكثر من جدواه إذ أظلم السما ... ولم يبق الامن قرى النمل كاسب
إذا كنت ترضى أن يكون لك المنى ... وتأخذ ماتهوى وماأنت راغب
فبايع له بالنفس والمال مطلقاً ... وحقق بان تمت عليك المطالب
له منزل يعلو على كل منزل ... له رتب فوق السماء رواتب
له راحة تجرى على الخلق دائما ... مواهبها للمعتفين سواكب
ترى كل مسكين إلى الشيخ راغباً ... كما كل جبار من الشيخ راهب
فمثل إمام الناس ليس بموجب ... ولاهو حاضر ولاهو غائب
لقد ورث المختار (ماء عيوننا) ... فتمت سجاياه وتم المناقب
مناقبه لم يحصها مدح مادح ... ومن رام احصاء لها فهو كاذب
بجاهكم تقضى جميع حوائجى ... وماأنا فى الدارين عندك طالب
صلاة على المختار أحمد جدكم ... سلام عليه دائما يتعاقب
كذا الآل والاصحاب ماذر كوكب ... ومانيل من ماء العيون المآرب

حبر الورى منبع الخوارق ... ماء العين ما النفس ما الجمال
عن صحبه يصرف العوائق ... يرقى إلى منتهى الوصال
ما زال ناصيت فى انتشار ... يسموا على ربوة البطاح
عليه سمت من الوقار ... ونجدة الليث فى الكفاح
طاق المحيا لكل طارق ... لذاك شدت له الرحال
مغارب الارض والمشارق ... تطلب من كفه النوال
يهدى من اللطف كل آبق ... ويطاق المزمن من العقال

نسألك يامن فتق العوالم . فوسعت رحمته الجاهل والعالم . وأعطى كل شيء خلقه . وقدر له أجله ورزقه . أن تسعدنا بالمسعودين . ولا تجعلنا يا مولانا من المطرودين . وافتح لنا أبواب كل خير . واكشف عنا كل شر وضير . الهى وقفنا ببابك معترين خائفين . فلا تردنا مغترين كاسفين . الهى ارحم أمة لامغيث لها سواك . ولا مفر لها إلا إليك لما فيه رضاك . الهى دعوناك بلسان واحد أن تكفينا شر كل معاند . الهى أجبر كسرنا . ويسر أمرنا وقابلنا بما هو أهل لفضلك وجمالك ولاتقابلنا بما نحن له أهل من عدلك وجلالك وعافنا واعف عنا بمنك وجودك وكرمك ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين . يارب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً أثيراً الى يوم الدين .
يامن فتق السموات والارض بعد ما كانتا رتقا . ورتق على سر المعارف المصون قلب كل أنقى أتقى ،

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

لقد طمعت للحب المقيم صبابة ... والحب قبل اليوم لست بطالع
متى ضيعته قلبي أميمة ضائعاً ... وما عوضتنيه سوى حتف ضائع
لها مقلتى بعد المسامع ماجرت ... وعن مقلتى كيف الهنا ومسامع
نوى حبها بين الأضالع والحشا ... ومازج بالتهيام شوقا طبائع
وكيف احترازى منه ان أنارمته ... إذا هو ثاور بالحشا والاضالع
مدامع عيني بعدها انهملت ولا ... عجيب من العبد انهمال المدامع
طمعت فرمت القبض بعدالجفاعلى ... وصولى لها يوما لذيذ المطامع
نصرف كأنى يوم ذلك قابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

(وقال أيضاً زاده الله فيضاً)

ألح وشاتى ثم قالوا عصابة ... دع الحبّ يا هذا وحالى له نطق
أبى الحب الا ذاك و القول قائل ... على الراقع الراقى قد اتسع الخرق

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

هنيئا لمجنون وصاحب عزة ... على الوجد واعتياد برح المحبة
وفى الحب فقت الصاحبين فى الهوى ... فيالائمى دعنى أردد زفرتى
ولو ذقت طعم الحب والوجد والهـ ... وى وذقت بعيد الصب بعد الأحبة
لما لمت فى التذكار مجنون عامر ... وما لمت من قومى كثير عزة

نحمدك على ما أنعمت من النعم التى لاتحصى وأكملت من المنن التى لاتستقصى ونشكرك على ماأبديت من نظام العوالم وهديت إلى واضح المعالم وشرحت من صدر العارف فملأه بالمعارف حمدا وشكراً بكمال ذاتك وجمال صفاتك ونصلى ونسلم على أحمد عبدك الداعى إلى معرفتك وتوحيدك من خلقته على أكمل طبع وأجمل وصف وشيدت به منار الدين فجاء على أتم وصف سيدنا محمد المصطفى المختار من أعظم جرثومة وأكرم منتضى يختار وعلى آله وأصحابه الذين شرفوا بصحبته وخدمته وحفظوا شريعته ونصحوا لأمته وعلى التابعين لهم بإحسان ومحبيهم بالقلب واللسان صلاتاً وسلاماً يتعاقبان ماتوالى الملوان وانتشر فى الآفاق بالطبع ديوان .

(أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغنى محمد الفاطمى بن الحسين الصقلى الحسينى أحسن الله عاقبته وجعل استهلاله بكلمتى الاخلاص خاتمته قد تم بعون الله الكريم الوهاب طبع هذا الكتاب المستطاب الذى جمع من فنون الشريعة والحقيقة ماراق وطاب. حتى صار بالمحاسن مملوء الوطاب . المسمى بفاتق الرتق على راتق الفتق وهو مما اعتنى بنظم شتيت أبياته المتفرقة الأحرف المجتمعة المعانى المختلفة الوضع المؤتلفة المبانى التى هى كعقدة الشهور وشرحه شرحا ينسى روائع الدهر وبدائع الزهور الشيخ الإمام علم الأعلام سراج الاسلام رئيس حملة الاقلام الولى العارف الصالح الزاهد المربى الناصح نادرة الفلك الذى قالت له المعالى أما غاية الفخر فلك المزرية فضائله بالقاضى الفاضل أبو عبد الله سيدى محمد مصطفى ابن الشيخ الإمام العالم الهمام محمد فاضل السنى الشنجيطى الادريسى الحسنى المدعو ماء العينين وهو لقب وافق معناه دون مين :

وقلما أبصرت عيناك من رجل ... إلا ومعناه إن فتشت فى لقبه

لازال حماه ملاذا للقاصدين ومنهلا عذبا للواردين ولا برحت حجاج حرمه الامين طائفة بكعبة جوده تستلم الاسعد من ركنه اليمين ودام يرتقى فى مراقى المعارف ومن بحر سره الفياض يستقى كل عارف آمين ولما تم

(وله أيضا زاده الله فيضا)

من ذكر سلمى وهى بوين سلوان … عن الغوانى سلوت أى سلوان
ولا ترحق . محياها المليح فما … صفيت بعد حديثها لانسان
ولا دريت لشىء لاولا اكتحلت … بعيد تارة بالنوم اخفانى
ولا اشتغلت بحسن بعد غربتها … ولا جعلت سواها فى الهوى ثان
فمن يريد لاظهار هواها فمن … رسيس سرى فقد ينبيه إعلان

(وله أيضا زاده الله فيضا)

أسنى الخرائد قالوا انها قمر … فى سائر الخلق اذ تبدو إلى النظر
وهى شمس الضحى تلوح تحت دجى … وعند شمس الضحى لا حظ للقمر

(وله أيضا زاده الله فيضا)

فرع ووجه وخد والغرام رسا … للريم ليل وصبح وسطه لهب
يدى لنا قرنا وماس مبتسما … بدرا وريما وغصنا زانه الحبب
فطاش منى وضل هائما قلقا … عقل ودير وقلب أنه العجب

(وله أيضا زاده الله فيضا)

برزن لى بعد مى هائما دنفا … عين ولا عقل لى اذا ولا دين
ثغورهن بروق فى الدجا لمعت … يزينها الشين بعد الباء والنون

طبع هذا الكتاب وراق وفت منه مسك الختام على صفحات الأوراق وتعطرت من طيبه أكناف الآفاق وطارت به الركبان والرفاق أقسم لسان الحال المصر بأن هذا الموضوع يفوق دمية القصر ويزرأ بيتيمة الدهر ويضحك على خميلة الزهر وإن نسيم الصبا بعض من نفح طيبه وريحانة الالبا ما تفتحت إلا من رطيبه ونثير الجمان مستمد من اللائده وبديع الزمان طفيلى موائده لاغرو أن رفع عقيرته يمدح جمال وضعه ويؤرخ كمال طبعه فقال بعد ما اعتذر عن التقصير واستعان :

أهدت وهناً نسمات الشمال … فثنى كل أملود ممال
وهو در الحيا منتشراً … فوق تيجان الروابى والتلال
وغدت أرض رياض كسيت … بسط الديباج تزهو بالدلال
وبدا ثغر الاقاحى باسما … عن سنا برق وعقد من لآل
وجرى فى جدولها كالايم فى … سرعة والسيف فى صفو الصقال
وحكى السرو بها هيفاء قد … لبست حلة زهو واختيال
وعلى أوراقها الورق غدت … وهى مابين خصام وجدال
وبها أشرق نور غد ما … فتح النور بهاتيك الظلال
حملت ريح الصبا من طيبه … ما يفوق الندا وطيب الغوال
غلته مسك ختام فاح من … فاتق الرتق بطبع فى اعتدال
أى ديوان غدا فى حسنه … مفردا ليس يثنى بمثال
كم عيون من فنون حازها … فغدا ينظر عن عينى غزال

نسل قان باحداناً فقلت إذاً لا عطر بعد عروس أيها العين

(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

في غزال خنف أنقى رشأ من مقلتيه
لا أطيق الصبر عنه لا و لا الوصل اليه
ومدام الثغر منه إن عقلي لعليه
ليت شعري ليت شعري بعد قتلي ما لديه

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

إن قلت قولا نمى لغيرمى هوى فذاك سمه من الأقوال بالغلط
أو قلت ان اشتياقى من محبتها ومن تذكرها الأعمال في حبط
صدقت يا قلب لكن في محبتها أغريتني بعد ما قد كنت في شطط
أما سمعت من الأمثال مطردا أباك أباك والاغراء في الوسط

(انتهى)

أبدر صاه أم برق اليمان أضوء الصبح متسع المكان
أمبة أم جبينك وسط ليل يبين لنا ليكسب للجمان
وحدك أم صفاء عد يرمزن وثغرك أم تفتق أقحوان
وسيف اللحظ أم عضب ولكن كلا السيفين عضب هندوان
وذاك الردف أم دعص بحقف أغصنك في الردا أم خوط بان

فهو أفق كم غدا يطلع من كوكب زاه وشمس وهلال
إن تكن أحرفه قد فرقت فمعانيه لها جمع احتفال
هو جمع سالم دل على طول باع الجامع الفرد الخلال
شيخ أهل العلم والعرفان من نال من رب العلى أسمى منال
مصطفى ابن الأفضل الفاضل من نسل إدريس الرضى بدر المعالى
لقبوه ماء عيني مهتد فغدا إنسان عين الكمال
بحره الطافح من أسراره فاض للوراد بالعذب الزلال
قد روى العرفان عن آبائه بالأسانيد الصحيحات العوالى
دام يرقى في المقامات إلى غاية تعجز أعيان الرجال
ثم لا زال لمن أمله في الهدى بدرا وبحراً في النوال
وغدا سامي حماه حرما لوفود ومحطا للرحال
وجزاه الله عن نصح الورى خير ما جازى على حسن الفعال
وجزى خير جزاء من سعى ناشرا بالطبع للسحر الحلال
من كتاب كان من عزته كهلال الأفق في بعد المنال
ثم إن الطبع قد يسره فأتى في وجنة الحسن كخال
وغدا غادة حسن فضحت بلطيف الشكل بلقيس الجمال
من بديع الخط والضبط ومن حسن تصحيح محمد المتعال

جزمت الحب بي وخفضت مني ... على الرفع ثم نصبت شاني
علي ذكر الغواني قبيل ذكرى ... لمية كنت منقسم الجنان
وعن ذكر الغواني حتتنى مي ... رتيقات المثالث والمثاني
ولو كان الحمى لنا سواها ... لما مسك العنان عن الغواني
رماني القلب بالتشبب فيها ... وبالتشبيب صرت كما دعاني
وحين ألح بالتشبيب فيها ... وقلت هبلت دع هذا عصاني

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

أعائشة غدت للعين فرضا ... وفرض كفاية عن كل فرض
أرتني البدر يمشي فوق أرض ... وما عهدي ببدر فوق أرض
أردت لهــــا المجيء فقابلتني ... فلم أسطع أجيء لها أو أمضي
* فلله المليحة ما أباحت ... على الواشين والعذال عرضي

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

تمكنت المليحة من عناني ... متى منها عنيت بما عناني
وقالوا لي لنا صفها جمالا ... فقلت لهم ومنها في هوان
فما أدري ولكن من أتاها ... محال أن يئوب إلى الحسان
وان جاءت ذوائبها بليــل ... يجيء صبح يشاب بأقحوان
وان جار دعها الراسي بحقف ... يجيء المليس منها خوط بان
وقالوا صف لنا شوقا هواها ... فقلت لهم يضيق بدا جناني
وليس يرى لشيء منه جزء ... ولا يختص عن وقت بثان
ولا ينجيك منه البعد كلا ... وذكر الغانيات ولا التداني
ولا يلقى تستر في خفاء ... ولا هو في الظهور ولا البيان
بلى طورا أموت ومنه طورا ... أصم الأذن منعقد اللسان
وطورا هائم قلبي وطورا ... لوجه الأرض أنضح بالجمان
وحلو تارة مر جناه ... عسى يرمى عساه بما رماني

قلت لما أن تاهى وازدهى ... وبدا من وجهه نيل الوصال
دون (نهى) عن تاهى طبعه ... أرخوا (فاتق رتق بكمال)

١٣٧٤

أقول هذا التاريخ من نوع المستثنى وبيانه أن مجموع قوله فاتق رتق بكمال المؤرخ به ثلاث عشرة مائة وأربع وسبعون يحط منها عدد لفظ نهى المخرج بقوله دون وهو خمس وستون فيبقى ثلاث عشرمائة وتسع وهو المراد وصلى الله على نبيه ورسوله أكرم العباد . مولانا محمد لبنة التمام . ومسكة الختام . وعلى آله شموس الجمال . وأصحابه بدور الكمال .

(وقال الشيخ بن محمد فاضل بن محمد الخليل يمدح هذا الشرح فاتق الرتق)

ألا أيها الإخوان من كان ذا شوق ... إلى جمع أصناف العلوم التي ترقى

(وله أيضا زاده الله فيضا)

أبكى حزينا من تباعد مهدد   آه لمن يبكى تباعد مهدد
للحب جمع من هواها فى كما   اثنين صرنا مالنا من مفرد
حاولت منه تجردى فأجابنى   هيهات تلتمس الثريا باليد

(وله أيضا زاده الله فيضا)

جرت العيون بمدامع مرجان   هل بالعيون معادن المرجان
أمدى الدهور نعم فقدت مدامعى   وجرت بما هو مثله العينان
يوما غدا فيه التفرق ضاحكا   وبكى وصال مشوقة الاظعان
يكفى هواى مربما ما راعنى   يوم النوى من جالب الأحزان
قرشية ا ا[illegible] عن أصلها   والفرع منها من ذوى السودان
والردف منها من كثيب هائل   والميس منها من قضيب البان
عذرية الاهوام صرم وصلها   وحديثها يهدى إلى الطغيان
جمعت بقلبي داءها ودواءها   واها لمن هو جامع الضدان

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

إن عينى من تذكر خود   صرفتنى للحب عما أريد
اصباها ترد صاحب شيب   ويشيب الصغير منه الوليد
وصفها حارفيه بل عنه حسنا   عجز الشاعر البليغ المجيد
جرتا بالدموع حتى رمانى   وله دائم وحزن شديد
وطويل ووافر كبهاها   وبسيط وكامل ومديد
فلهذا تلاطمت وسط لى   أبحر الحب والغرام يزيد
طارف حبها ومنها تليد   انما الحب طارف وتليد
إن أبادت تلك المليحة لبى   فغرامى من حبها لايبيد

(وقال أيضا زاده الله فيضا)

هلموا هلموا أوقد الشوق فى صدرى   ومالى عن الظعان مية من صبر
وجودوا بكاء بالدماء دموعكم   والا بكاء ماتألمت من ذكر

وتكسب عزا لايبيد ورفعة   وصاحبها يعلو ذوى الرتق والفتق
فما أبصرت عينى ولا سمعت أذنى   كتابا لها يحوى سوى فاتق الرتق
فلا يخلون من درسه الدهر ساعة   ففى ضمنه حور المعانى على الوفق
أحاديثها لا لايمل سماعها   هى السحر بالسحر يعمل فى النطق
أحاديث تجلو القلب بعد صدائه   فطورا بما للنفس من عيبها ينق
وطورا بأسرار تنور للحجى   وطورا بما قد صح عن أكرم الخلق
وطورا بأخبار يطرب ذكرها   وطورا بآداب تحسن الخلق
وطورا بشهد الشعر واللغة الفصحى   وطورا بفن النحو والشرع والحق
ولا غرو ان فاق كل مصنف   مصنف من قد فاق من خط فى رق

لعل بكاكم أو تباكيكم إذا　　يخفف ما بالصدر من شرر الجمر
لبست ثياب الشوق والحب بعدما　　خلعت أسى ثوب التجلد والصبر
فأرقتنا عيناى دمعاً فقلت بل　　جعلتكما وقفا على ربعها يجرى
وما ربعها إلا ربيع لأربع　　بكائى والتذكار والشوق والحسر
فهل يدر مشتاق تكنفه الهوى　　سوى شوقه واها ان هو لايدرى
ولم أدر بين العدل والعذل مهملا　　ولا العذب والتعذيب فى المد والقصر
أردت بها التشبيب فى العمر مغرما　　فصادفنى البحر الطويل من الشعر
ومهما بدا لى فعل كسر لطرفها　　وفى كسره حسن على حبها يغرى
ولم تق فعل الكسر نون لحاجب　　بنيت إذا منه الروى على الكسر
فسبحان مبد فى النهار لياليا　　ومن هو فوق الأرض سير البدر
ومبد قرونا كالقرون طوالها　　من الفرع أو ليل التذكر من عمر
وأنبت فى الخدين وردا معندما　　وفى الهدب أبدى للمثقفة السمر
وأنبت فوق الدعص للغصن يانعا　　ويختره بالميس فى الحلل الخضر
وأعطى لقلب الريم والمرط غصة　　ومبدى اللآلى البيض فى شهدة الثغر
حديثك يروى مرسلا لمدامعى　　عن المسك عن دارين عن دارة العطر
عن الرند مرفوعا عن القلب ماعدا　　تأجج نار الشوق والحب للنشر
أثغرك هذا أم هو الخمر صفيت　　أم الشهد أم أشهى من الشهد والخمر
أما والهوى لولا العيون التى رنت　　وماهى إلا السحر أوشبه السحر
ولولا هواها والصبابة والجوى　　لماذقت فى الاهواء رح الهوى العذرى
ولولا كلام فى رخاء وغنة　　لماهز عطفى سجع نائحة القمرى
ولولا اهتزاز الردف بل لين غصنها　　لما هيجت شوقى صبا مطلع الفجر
ولولا لآلى الثغر بين شفاهها　　لما شمت برقا لاح فى هيدب العطر
نحرت اضيف الطيف جفنى عن الكرى　　واسمل يجرى بالدماء على النحر
منام جفونى مستحيل ومدمعى　　على العين فرض بالتنظم والنثر
لشوق ومااحببت أعطت وماطلت　　وضنت وجادت بالوصال وبالهجر

وخاض بحورا لا تخاض بحيلة　　وأجلسه الرحمن فى مجمع الطرق
ليصدر صادرا ويورد واردا　　ويهدى به أهل الضلالة والفسق
فيا ربنا بالشيخ ماء عيوننا　　وبمصانق الرتق المرونق فلتسق
عبيدك شرب الاولياء وقعه　　لسنة خير المرسلين ذوى الصدق
عليهم صلاة الله مانال سائل　　مناه وما جادت يد الشيخ كالودق

(وقال أيضا محمد بن عبد الله بن تكرور يمدحه جزاه الله بخير وقد أجاد ماشاء الله)

إلى كم لليلى بالصبا أنت عاشق　　أما ترعوى أم حبها لايفارق

حشاى التصق جفنى أرق دمعى انطاق   قلبى احترق جسمى ذق ألم الصدر
ألم يك ماء الدين يخاف ماالسما   بوكفاء فى التهتان دائمة القطر
فياطالبا خوضا بسبعة أبحر   ستكفيك سبع من أنامله العشر
وخض لجة من بحر واحدها تل   بلجته مارمت من خالص الدر
وقه ماتحويه منهسا ثلاثة   وتلقيه فى بطن القراطيس من سطر
فيا للذى تحوى القراطيس عندما   تفجر من أنواره فتواه للمقرى
فواعجبا فى كفه عند حربه   تحيض ذكور الهند كالقضب السمر
وأعجب من ذا أنها بأكفه   تؤجج نارا وهى فى لجج البحر
لقد نسخت فضلا سجاياه ذكر من   رقى المجد فى صدر الانام إلى الفخر
كما نسخت المبتدا كان والذى   كـكان من الافعال فى حكمها يجرى
وقد عجزوا عن مثله بأخيرهم   فمن ذاك رد الآخر العجز للصدر
فأفنى وأغنى للعصاة وللورى   ذوى الظلم والعصيان والحبج والفقر
أبو الفضل والتمكين والجود والندى   أخو المجد والاحسان والعفو والبر
وفى سخى بالعهود وماله   مثيـل مزيل للمعالى وللضر
إذا خرجت من جيبه اليد للندى   فياويح أم الكوم والورق الصفر
فلو سيح ترهتال السماء بجوده   لما سح الا بالجيـاد وبالتبر
نداه بساط فوق سبعة أبحر   ودعوته سيف على هامة النصر
فضـائله نور على عاتق العـلى   وسرج معاليه على راية الفخر
فان قلت فى الناس العـلى متفـرق   فليس الليالى كلها ليله القدر
وماكل ماء أعذب ماء زمزم   وما كل نجم لاح كالكوكب الدرى
وماكل ضرب ضربة هاشمية   وماكل نفذ مثل نافلة الوتر
وماكل برق شيم برقا يمانيا   وماكل طير عنده قوة النسر
وأين حداد السيف من حدة العصا   وأين ارتفاع الشمس هيهات من شبر
وأين جبال الارض من وزن حلمه   ومن قدره أين الكرام ذوو القدر
إذا هز يوم الحرب ثعلب رمحه   دويل لاهل الريب والشك والنكر

أذابك دهرا ماصرفت من الهوى   أتتك به من نحو ليلى طوارق
أما ترعوى عن ذكر ليلى وكلما   تذكرت ليلى ماء بعينيك دافق
بلى نظرت عيناك للكتب مرة   وأسلاك عن ليلاك ويحك شائق
كتاب نفيس لا يمل عناقه   وينسيك فيما كنت دهرا تعانق
وما ذاق أحلى من محياه مطعما   وأشهى على القلب الملوح ذائق
كتاب جليل فاق الرتق كاسمه   لقد أشرقت منه علينا الشوارق
وقد رتق الفتق الموسع خرقه   علينا وكل الرتق إذ ذاك فاتق
وغاص على علم الحقائق غوصة   تراءت لاعمى القلب منها الحقائق

تخاف أعادى الله سطوة عزمه ومن عتره الآبال دائمة الذعر
يظهر للمسكين لطفاً كماله بلين فؤاد اللص لو كان من صخر
له رأفة لو موزج الصبر باسمها لاصبح نخلا ثمره رطب التمر
وسخط لو أن النخل يسق بمائه لامسى قتادا ثمره حنظل الصبر
يلين ويقسو رأفة وصلابة يمر ويحلو بالمنافع والضر
حليف العلى بحر الندى ملجأ الورى براحته قد أينعت دوحة الدهر
فتى جاء والايام عبس وجوهها فأينع فى أغصانها ثمر البشر
فياسائلى عنه فلا تسألننى فضائله تنبيك عن معجم السر
إذا جال ذكر الاكرمين فذكره بمنزلة الاولى من الذكر فى الذكر
ألا فأطب نفساً وفضلك شاهد بأن ليس تحصيه البلاغة فى الشعر
أيحصى الحصى أم ينزح البحر نازح أيحصى من الامطار قطر على قطر
أما والذى أعطيت من منن العلى نعم والليالى العشر والشفع والوتر
لما نظرت عين نظيرك فى العلى ولاسمعت أذن ولا جال فى فكر
حصرت الثنا عما سواك وانما حصرت الثنا فضلا كما هى للحصر
يؤم بلاد السهل ان سرت نحوه وأن سرت نحو الوعر سار إلى الوعر
هنيت فى التقديم فى الفضل والعلى وبعد صيام الشهر هنيت بالفطر
ولا زلت تكسوا صومه بقيامه ويأتيك بالاقبال يارابة الفخر
ولا برحت أيامك الغر مكرما قلائد مجد يبتسمن عن الدهر
رياض لياليها تساعف بالمنى وتضحك بالورد المفتق والزهر
أعاديك نون الجمع فى الخلق لن تضف والا فهمز الوصل والواو من عمرو
ودمت مهابا فى السعادة والهنا وعشت معانى فى السعيد من العمر
أيا ملحتى حصنى مرادى وبغيتى أتيتك كن لى واقياً ظلمة القبر
فواحسرتى واحسرتى من جرائمى وواهفى يوم القيامة والحشر
إذا لم تكن لى واقياً وأغثتنى وأنقذتنى مما أخاف من الضر

وقد كان فى علم الاحاديث هائد وفى النحو والآداب والفقه فائق
وأبدى عويصا من بيان ومنطق تحلى به الاسماع منا المناطق
عليك به فاعكف عليه ملازما فانك بالسباق لاشك لاحق
واياك خلى لاتقل متأخرا فان رسول الله بالختم سابق
عليه صلاة الله ماهبت الصبا تعم وسلام الله مااخضر وارق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم)

صلاة على المختار مادمت مولعا   بجمع شتات المجد والأنجم الزهر
وما قال مشتاق على الصب والنوى   هلموا هلموا أوقد الشوق فى الصدر

(انتهى)

(وله أيضا زاده الله فيضا)

أنت منطوق ان نطقت بقول   بل ومفهوم لو سكت بقال
هل رأيتم ياقوم منطوق شىء   هو مفهومه على كل حال

(وله أيضا أطال الله حياته)

ليت الزمان على ثلاثة موقف   حيث انتهت هذى لذى يتنقل
برح التذكر لا له من شائب   الا بما بالاب منا يفعل
أو غادة غصنية دعصية   صبيحة والليل منها أليل
أو أهل ود إن قصدت بقول   بعدا فلا للقول من يستشكل
هذا يثنى وذا يفرد منشدا   شعرا وهذا منصت يتململ

(وله أيضا زاده الله فيضا)

غزالة صحو انى مغرم بهـا   غراما توارى كامنا وهو بائن
لقد قدر الله العظيم غرامها   على دواما والمقدر كائن

(وله أيضا فى بحر الطويل)

إذا منعت وصل الحبيب وشاتنا   وطول الجفا مع أنه من صفاته
فلم يمنعوا تصدير ذهنى شخصه   ولهوى وتأنيسى بصورة ذاته

(وله أيضا فى المديد)

كل شىء ماعدا الحب سهل   ليتـه لم يخلق الله شكله
أو إذا قدره الله لم تملكـ   ـه طائع الملك جله
أو إذا ملكه الله ميا   لا أرانى حبها طائعا له

(وله أيضا أطال الله حياته)

ماذا أقول وخير القول أصدقه   فى حب مى ضنى العشاق من غدم

حمداً لمن لم تزل قدرته تبدى العجائب . المتفضل بأجل النعم وأكمل المواهب . الفائق من رتق الوجود ما لم يكن يحسبه الإنسان من الموجود نشكره سبحانه على نعم يعجز الضمير عن أداء شكرها . ونرغب اليه فى الزيادة من خيرها . ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذى لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد . ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المرسل بأفضل كتاب . وأفصح خطاب . خير من أرشد وعلم . وأفضل من لصواب الصواب هدى وعم . الذى به ظهرت من بحر الحقائق ذخائره . القائل أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه . الفائزين بالقرب من شريف جنابه .

(أما بعد) فلما عثر العبد الفقير . الخطىء الحقير . المنادى من عظيم ذنبه يارحمة الله أغيثى . أحمد بن المأمون الحسنى العلوى البلغيثى . على عجيب هذا المؤلف . عثور شائق ذى لهف وكانت المناظر متشوفة لاقتطاف أنواره والمسامع متلهفة على تشنيفها بمجهز أخباره . صار عقلى أنشط به من ظبى مقمر . وأسلط عليه من ذئب متنمر .

أقول أنى يوم شغلت أنى يوم | شغلت شوقا بلاقول شغلت يوم
أولا أقول تركت غيرهم فلقد | تركته قبل ذا شوقا لعادتهم

(وله أيضا زاده الله فيضا)

متقارب | وبالمتقارب خبل غرام | أميمة جا مولعا بالأذى
| وفى المتقارب هل جاءكم | أيا قومنا الخبل من قبل ذا

(وله أيضا زاده الله فيضا)

وافر | فهذا ثغر له أشر وظلم | وعذب والملاحة والمدام
| وذاك هو النصاب ولا يزكى | لان به المدام وذا غرام

(وله أيضاً أطال الله حياته)

كامل | انى رأيت بدورتم أشرقت | وغصون بان خاليات رقيب
| يجذبن بل يقتلن بل يحيين بل | هن السيوف وآلة التعذيب
| بينا أنا فى حسنهن مفكر | ولآيهن تغزلى وتسيبى
| حتى بدت مى فقلت بديهة | قطعت جهيزة قول كل خطيب

(وله أيضا زاده الله فيضا)

رملى | فأنا أحمد كلمه | صرفها النحو أباها
| قبل مى صرفتنى | نحوها عما سواها
| معرفة ليست مضافا | بل مضافا طرواها

(وله أيضا زاده الله فيضا)

هزج | تانى مى لوعات | ولقياها لقيناها
| فيحيى ثم ويحى من | تنائيها ولقياها

(وله أيضا زاده الله فيضا)

رجز | حال غرام مية | سعى وذلك اشتهر
| حالة شرط أن يقم | زيد يقم حتما عمر

(وله أيضا زاده الله فيضاً)

سريع | ميم تكلمت وسين لنا | تبسمت عن برد بارد

أحرص فى الاكباب عليه من حرباء . علما منى بأنه بحر لاتنزحه الدلاء . ثم حاول خاطرى التطاول فى مدحه فاستنكف . ورام المجاراة فى ميدان وصفه فوقف . إقراراً بالعجز وانصافا . واستتاراً مما لا أرى لى به اتصافا . غير أن حب الانحياش إلى أهل الله أوجب اقتحام تلك العقبة عسى بحبهم تفك من أوحال الذنوب هذه الرقبة . وغير عجيب أن عجزت عن المدح . وارتقاء ذلك الصرح . إذ مؤلفه أبقى الله بركته طار صيته واشتهر . وأنار نوره الكون وبهر . بما وهب من علمى الباطن والظاهر . ومنح من أسرار السرائر والظواهر . فهو العالم العلامة العامل العابد الخاشع الكامل . الولى الأشهر . والكبريت الأحمر . مربى المريدين . ومرقى الواصلين . صاحب الحقائق الالهية . والمواهب الرحمانية :

وما أرانى بمستوف مناقبهم | ولو نظمت لهم زهر النجوم حلا

السيد الأسمى . والبركة العظمى . ذى النسب الباهر والأصل الطاهر من اشتاقت لرؤيته المناظر قبل أن تراه

ياعجبا والواو تلسعنا ... والعين ترمى سهمها صائدى
والعجب العجاب تكوين ذا ... يجتمع فى شادن ماهد

(وله أيضا زاده الله فيضاً)

خفيف
وملبح مليح شكل ولكن ... حاز كل الجمال منه اليه
وابتلانى بحبه الله شوقا ... هكذا الحق لاغبار عليه

(وله أيضاً زاده الله فيضاً)

طويل
ملا علم لى فى دهرنا بمكدر ... على القلب تكديرا كشخص بلا جنس
أيجمع بين الماء والنار أو ترى ... سمينة مياه تمير على يبس

(وله أيضا زاده الله فيضاً)

أأهل الحب هل لكم دواء ... به أسلو ونجب الحب تجد
فهما أنس منزل آل مى ... تذكرنى منازل آل دعد
ومهما أنس منزل آل دعد ... تذكرنى منازل أم سعد
فأين سلامتى من تى وهاتى ... ومن هاتيك فى قرب وبعد
نعم انى ميادين الهوى لى ... بها تأنيس مشغوف بهند

(وله أيضا زاده الله فيضا)

يالله يالله يامغيث ياصمد ... يامن تنزه عن أب وعن ولد
يامذهب الغم كاشف الكروب أيا ... مولاى جيشى ملاذى ملجئى عضد
مهما احتياجى للحوجاء تعلمه ... بلا اشارة أفواه ولا بيد
فلا بحال تحوجنى إلى أحد ... بل كن ولي وكيلى ناصرى مددى
ما أحوج اليوم أمثالى لمثلك يا ... من لامثيل له حاشاه فى بلد

(وله أيضا زاده الله فيضا)

يابر يابر ياواف المخاوف يا ... كاف اكفنى كل مكروه وكل أذى
حالى تراه و مقصى أنت تعلمه ... كيف احتياجى لان أقول ها أنا ذا

(وله أيضا زاده الله فيضا)

إذا كان أمرى فى يديك صلاحه ... فأصلحه أكرى ففرحه حيث حل

عيانا . والاذن تعشق قبل العين أحيانا . سيدى محمد مصطفى الملقب بماء العينين الشنجيطى الادريسى أدام الله وجوده . ورقى فى الحضرة الالهية شهوده . ابن السيد الامام القطب الهمام . ذو الكرامات التى سارت بأحاديثها الركبان وتخلد شرفها فى الأقطار والأزمان .

فعلياء لا يحتاج فيها لشاهد ... وتقريرى المعلوم ضرب من الجهل

حصن الاكابر والافاضل . أبو عبد الله سيدى محمد فاضل . سقاه الله من فيض رحماته . وأعاد على وعلى المسلمين من وافر بركاته . فكم لسيدى محمد مصطفى المذكور من مآثر عجز عن عدها لسان القلم . وكم سمعنا له من تآليف عالية المقدار عند من أذعن وسلم . تستنشق ريح أخبارها الارواح . وتستشرفه للوقوف عليها كل الاشباح . ولا زال متصديا رعاه الله لابراز الخبايا واحراز المزايا . وناهيك بهذا الشرح العديم المثال . والمشروح الغريب المنوال . إذ لا أثر بعد عين . والمشاهدة تغنى المين . فقدتم بحمد الله نفعه لما تم طبعه . وكان

وان لم يكونا فى يديك الاهنا   فسيان عندى فيهما كل مافعل

(وله أيضا أطال الله حياته)

جعلتك دون النفس والاب والام   وحبي ودون الخال والاخ والعم
فيارب يامولاى يامن تنزهت   صفاتك عن شبه وكيف وعن كم
فكن لى وليا ناصراً مشفعا ولا   تكلنى إلى نفسى وارحم من أم
ومن كادنى ربى فكده وعاذ من   يعاد وفرج كربة الهم والغم

(انتهى)

الشعر خير نتائج الافكار   لاسيما فى المدح والتذكار
إن قلت هل حلو لحلو الطعم أو   مر فمر شيب لهب النار
شبب به ان كنت من أهل الهوى   إن الهوى لمرونق الاشعار
أو قلت هل خافى الغرام وشوقه   أو ظاهر البلوى فكالاحجار
أو كالزناد حديدة ان رمتها   وإذا قدحت فكالشهاب الوارى
كالثلج بردا والزلال عذابه   عذب ويرمى لفحه بشرار
لاهو مختص بوقت لا ولا   بمجزأ الادواء والاضرار
من لم يمت فيه فليس بعاشق   والعشق فينا شيمة الاحرار
هل نافع آه أو الصعداء أو   إهراقنا للمدمع المدرار
من أين ذاك لمن يرى النسمات لل   أسحار والنغمات للأطيار
ويرى التذلل والتدلل والتمل   ل والتعلل ساعة الأسحار
وتمايل الأغصان فى كثبانها   وتورد الوجنات فى الأقمار
وتفلج البرق الشتيت العذب من   ثغر مليح بارد معطار
ولياليا كست الصباح ذجنة   وكسى الصباح ظلامها بنهار
وتناشد الأشعار من أربابها   وتدندن النغمات فى المزمار
قسما ببيض البيض وهى فواتر   وخدود ورد صوغها بنهار
المصمتات دمالجا وخلاخلا   ولكل قلب مفصح وسوار
السالبات رماحهن عقولنا   لحذار من تلك الرماح حذار

فكان حسنة فى صحائف الايام وغرة فى جبين الشهور والاعوام فجزى الله خيراً من كان على ذلك باعثا . وعن هذا الكنز باحثا وكان وضعه الرائق . بمطبعة فاس . العطرة الانفاس . التى هى من مآثر ليث الملوك . الهادى لنهج السلوك ، الباحث عن تمهيد أساس الخيرات . الباحث على معادن مايخلد المسرات . المغمور فى رحمة الرحيم المنان . أبا عبد الرحمن . قدس الله روحه الكريمة . وأفاض عليه سجال نعمه العميمة . فقد بقيت حسنته هذه فى قطر المغرب على طول الدوام . متضاعفة مكرماتها على ممر الاعوام . فكم أحيا بهذه المطبعة العامرة . من رسوم للعلم كانت دائرة . وكم انتفع بها من الخلائق . وبرز بها فى العالم من رقائق : ففى الحديث القدسى طوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وفى الحديث النبوى الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله فمن حسناتها التى لاتجحد وبركاتها التى لاتنفد . أن طبع بها هذا الشرح الجليل العديم النظير والمثيل . تحت ظل سيدنا أمير المؤمنين سلطان الملوك ومالك السلاطين الحريص على احياء رسوم الدين ودائرها . القائم بشريعة أسلافه فى

لحديث كل الغانيات وماجرى   من فتكهن بأسهم الأوتار
هو الصحيح سوى العيون أو الخصو   ر فانه لمضعف الاخبار
لما رأى شعبان والزوار من   انى أنا رجب مدى الأطوار
قالوا به عين فقلت نعم وبى   ثغر حمته البيض وهى عوار
قالوا به سحر فقلت نعم ولا   كن من عيون السمهر البتار
قالوا نشوان فقلت لهم أجل   من سكر خمر رضا بها المعطار
أوما جلعت العطف لى بذل الخفا   توكيده بنعوت وصل الدار
أمرضتنى وأنا الذى لابد من   صلة وعالدها عن الزوار
وأبيت عن هذين هل أفتى بذا   نحو النحاة ومن لهم من قار
حولت فكرى فى العجائب لم أجد   كعجيبة فى سائر الاقطار
ليل على صبح على ريم على   غصن على حقف من الاوعار
فى صبحه سينات در ختمها   ميم على مسك ذكى وارى
وبغصنه لامان عليهما   حيات فرع ضل فيها السارى
عجبا ونون فوق ألحاظ المها   ذا بالقفار وهذه ببحار
بل انما العجب العجاب تشوقا   ألف لذا جمعت بأيدى البارى
ألف ولا للوصل بل قطعية   قطعت مكان توصلى ومزارى
لاتعجبوا مما ذكرت فهذه   أعجوبة كتفتق الازهار
نور يداه السحب تسكب عسجداً   جمعت لكل فضيلة وفخار
يوم الندى بحر خضم زاخر   اذفى الوغى ليث العرين الضارى
طود الوغى جم الجدا فلك العلى   رحب الفضا حامى حمى الجار
وهو ابن عباس لدى القرآن لا   كن فى الحديث بخارى الاخبار
وهو الخليل لذى العروض وسيبو   يه لدى النحاة فكيف بالانبارى
أو مالكى الفقه بل هو جامع   كل المذاهب قبل عقد إزار
بل كل فن منه عن غيره   لكن تسربل سنة المختار
أما الحقيقة فهو طلسم سرها   لكنه كنز من الاسرار

عامر الغبراء وغابرها الصارف عنان عنايته لنشر أعلام المجد وبثها . الباذل جهده النافذ فى تجديد رثها السامى بعلا بجده سما السماك . المنتظم عزمه فى انسباك رعيته أى انسباك . الناهج فى الرفق بهم أمثل سنن : أبو على سيدنا ومولانا الحسن خلد الله ملكه . وثبت فى برج السيادة فلكه : وأكد سطوته فى قلوب الكافرين وأمد سوابغ نعمه على المؤمنين بمباشرة معلم دار الطباعة جمل الله يكل خير طباعه الماهر الانمق الابر الحاج الطيب الازرق وقد قلت مؤرخا تمام طبعه وانجاز وضعه :

أذى خمائل زهر نشرها عبقا   أم ذى شمائل خود لحظها رشقا
أم ذى محجبة الاعطاف قد برز   ت تميل قلب شجى بالهوى قلقا
أم ذى بشائر قد عمت مواهبها   بطبع فائق رتق شربه دفقا
بختم طبعه قد تم المنى فغدا   باليمن يروى حديثا بالعلا طلقا

فبمبرة وعبارة يقضى الظلا ... م وعبرة خال من الاغيار
وتورع وتبرع وتولع ... وتخضع وتضرع للبارى
مرآة أهل الله ضوء شعاعهم ... روح الزمان مشارق الانوار
ذو نعمة ذو نعمة ذو رأفة ... ذو رتبة فى هيبة ووقار
ان قيل إن النهر يوجد فيه ما ... لا فى البحار فأعظم الانهار
أو كان من جهة العظامة والندى ... فهو البحار فكيف بالأمطار
وهو الربيع الفضل من يحيا به ... ميت القلوب وميت الاوزار
للفضل أقفال وهو مفاتح ال ... إقفال معطى الفضل بالاكثار
يرتاح للعافى إذا ماجاءه ... مثل ارتياح فرزدق لنوار
هو خير الاعلام والاحبار بل ... علم على الاعلام والاحبار
أفراد كل فضيلة هو فردهم ... لكنه هو خير الاخيار
يوصى بحفظ الجار وهو كفيله ... والله أوصانا بحفظ الجار
بيمينه فى الجود ألف حاتم ... وكذاك ألفا جعفر بيسار
وبذهنه اياس ألفى مرة ... والشافعى فى جودة الافكار
ماظنكم بمن اصطفاه الله من ... أهل التقرب سادة الاعصار
فكفاه تفضيلا جميع أموره ... وجرت ببغيته يد الاقدار
أدنى مراتبه العلو عن الورى ... وإدامة التدريس والاذكار
ياقائسا (ماء العيون) بغيره ... من سائر الغياب والحضار
قست السهى بالشمس والنيران ... بالمياه والظلمات بالانوار
وكذاك أنت أياحسود فقصر أو ... بالغ وضاعف صيغ الانكار
أوضائر نبح الكلاب الشمس أو ... يؤذى النجوم تحرك الاشجار
وكذاك يامن رمت تحصى ... خصال القطب فى الاظهار والاضمار
أجمل وفصل واستعن واشرح وزد ... وامدح وبالغ أنت بالمختار
لم تبلغ المعشار من أمداحه ... كلا ولا جزءا من الأعشار
تتسابق الامداح نحو جنابه ... وقرائح الشعراء بالاشعار
١

شرح بدا شارحاً للصدر إذ به ما ... حوت خزائن علم فهمها غلقا
تود أذن المعالى انها سمعت ... من طيه خبرا منتسقا
لله مابه من علم ومن حكم ... ومن حقائق منها القلب قد وثقا
ومن رقائق آداب تشوق لها ... الاسماع ثم بها الانذار قد لحقا
وكم به من حديث قل ذاكره ... ومن تفاسير آى نورها برقا
لاغرو حيث بدا من فكر من كملت ... له صفات العلا حتى علا الأفقا
مأوى المعالى ومثوى الخير أجمعه ... ومعدن العلم والعرفان منه رقا
ذاك الملقب ماالعينين مصطفى ... الاسم كلا العلمين السر قد دهقا .

هذا وليس بمقدح ماقلته ... فى فضل حبر شامخ المقدار
لجلالة الصديق والخلفاء لم ... تنقص فضيلة الآل والانصار
ولقد علمت بان فضلك ظاهر ... شمساً ولايحتاج للاظهار
وكقائل إن السماء من فوقنا ... والنار تحرق والضيا بنهار
وعلمت أن مقالتى تحصيل ما ... هو حاصل وارادة التكرار
لكن قول الحق ليس بضائر ... تكراره عن كل ما أخبار
أو ضائر تكرارنا للذكر أو ... ادماننا الصلوات للغفار
ياقطب ياخنذيذ ياصمصام يا ... بحر البحور وقرة الابصار
يازينة الدنيا وبهجة أهلها ... ياخير أهل البدو والامصار
ياعدنى ياعمدتى يانزهتى ... يانصرتى يازينتى ومنار
لازلت تاج على وبدر مهابة ... وطراز مكرمة وسيف وقار
ورجوت من يدعى مجيباً أن ... يصير عمركم من آخر الأعمار
ياوارث المختار دمت معافياً ... وصلاة مولانا على المختار
ماقال تذكرة غريم منشد ... الشعر خير نتائج الأفكار

فى ذا الكتاب دليل الصدق منى على ... تصحيح ظنى به أعظم به نسقا
فارشف رضاب الهنا من ثغر عزة إذ ... تمت محاسنه طبعا به انتسقا
لسان حمدى تمام الخط أرخه ... (مسك الهنا بانتجاز الطبع قد عبقا)

وهذا التاريخ يسمى عندهم بالمذيل وهو ان يكون جمله ناقصا فيكمل بحرف أو أكثر مع التنبيه على ذلك وبيانه هنا أن قولنا مسك الهنا إلى آخر الشطر العدد الخارج منه هو هذا ١٠٠٣ فاحتيج إلى إكمال عدد التاريخ بتسعة هى الطاء من لفظ الخطى وقد نبهت عليها بقولى تمام الخط وتمام الخط هو الطاء وتمام منصوب على نزع الخافض وهو وان كان موقوفا على السماع لكن بالجنس لا بالشخص وقد سمع من كلام العرب كثير مما حذف منه حرف الجر وهو باء فانتصب المجرور والله أعلم .

﴿ يقول مصححه ﴾

نحمدك يامن جعلت رياض السنة النبوية نزهة لبصائر العارفين ، وأجلست خدامها على منابر النور فى مجالس الأنس بحضرة صفوته المقربين ، نسألك أن تديم وافر صلواتك ، وكامل تسليماتك ، على سيدنا محمد خاتم النبيين ، ورسولك إلى الخلق أجمعين . من جعلت سنته فى قوله وفعله ، هى الطريق لمن شذ عنها لايظفر من مرضاتك بأمر له ، وعلى آله سفينة النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن يرجو شفاعته ورضاه ، وأصحابه الذين تهذبت نفوسهم بمتابعته ، فصاروا أنجما يهتدى بهم فى شريعته (أما بعد) فقد تم بحمد الله طبع هذا الكتاب الجليل الوضع والترتيبات ، المسمى بنعت البدايات ، وتوصيف النهايات للشيخ الإمام ، القطب الربانى والعارف الصمدانى ، الجامع بين علمى الباطن والظاهر ، المقتفى آثار جده سيد الأوائل والأواخر ، سيدى محمد مصطفى ماء العينين ، بلغه الله سؤله فى الدارين ، لله دره من كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ، ولا يستجرىء البنان على حصر درر معادنه ، وقد حسن الطبع شكله ونمقه ، وزين مبانى صنعه ، محلى الهوامش والطرر ، ومزين الحواشى والغرر ، بالكتاب الجليل ، المسمى بفائق الرتق على راتق الفتق ، للمؤلف المذكور ، ضاعف الله له الأجور ، ومذيلا بأجوبة وديوان نجله الفقيه العلامة المشارك النحرير الفهامة الشيخ الصوفى سيد أحمد الهيبة أدام الله وجودهما ومتع المسلمين ببركتهما وبلغهما من الخيرات مأمولهما آمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

والتابعين لهم باحسان

إلى يوم الدين

آمين